

الاحتجاج بالأثر
على من أنكر المهدي المنتظر

تأليف
الفقير إلى الله تعالى حمود بن عبد الله بن حمود التويجري
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

طبع ونشر
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤٠٣هـ الطبعة الأولى ١٩٨٣م



الاحتجاج بالأثر

على من أنكر المهدي المنتظر

تأليف

الفقير الى الله تعالى حمود بن عبدالله بن حمود التويجري

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقـم ٨٦/١/خ
التاريخ ١٤٠٢/٢/٧هـ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه أجمعين أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتبه صاحب الفضيلة العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري في الرد على الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود فيما زعمه من عدم صحة أحاديث المهدي المنتظر وانها موضوعة بل خرافة لا أصل لها فألفيته قد أجاد وأفاد وأوضح أحوال الأحاديث المروية في ذلك عند أهل العلم وبين صحيحها من حسنها من سقيمها ونقل من كلام العلماء في ذلك ما يشفي ويكفي ويدل على بطلان ما زعمه الشيخ عبد الله بن محمود ولقد تأملت ما ورد في هذا الباب من الأحاديث فاتضح لي صحة كثير منها كما بين ذلك العلماء الموثوق بعلمهم ودرايتهم كأبي داود والترمذي والخطابي ومحمد بن الحسين الابري وشيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والشوكاني وغيرهم رحمهم الله .

وقد نقل الشيخ حمود كلام هؤلاء وغيرهم مما يدل على ثبوت خروج المهدي المنتظر الهاشمي وهو محمد بن عبد الله الحسني من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما وبين أهل العلم بطلان قول من قال انه المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وضعفوا الحديث الوارد في ذلك وبينوا بطلان قول الشيعة في زعمهم انه مهديهم قال العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه المنار المنيف «أكثر الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ تدل على انه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يملأ الأرض قسطا بعد ما ملئت جورا وظلما» وقال محمد بن الحسين الآبري الحافظ في كتابه «مناقب الشافعي» قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه انتهى وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتابه النهاية ما نصه «فصل في ذكر المهدي الذي يكون في اخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضه وترتجي ظهوره من سرداب سامراء

فان ذلك مالا حقيقة له ولا عين ولا أثر ويزعمون انه محمد بن الحسن العسكري وانه دخل السرداب وعمره خمس سنين وأما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ انه يكون في آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث قال وقد أفردت في المهدي جزءا على حدة.» انتهى وكل هذه النقول ذكرها الشيخ حمود في رده وذكر غيرها من كلام أهل العلم المعتبرين في بيان صحة كثير من احاديث المهدي وحسن احاديث اخرى منها وتواترها وقيام الحجة بها مما لا يدع مجالا لأحد في تضعيفها فضلا عن وصفها بأنها موضوعة ولا شك ان القول بأنها موضوعة قول باطل وجرءة على القول على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ بلاعلم فأسأل الله عز وجل ان يعفو عن الشيخ عبد الله وان يرده الى الصواب وقد تضمن الرد المذكور فوائد كثيرة وتنبيهات سديدة على أخطاء فظيعة وقعت في كلام الشيخ عبد الله بن محمود عفى الله عنا وعنه ولبيان الحق وتأييد ما كتبه فضيلة الشيخ حمود في هذا الموضوع العظيم حررت هذه الكلمة مقرضا بها الرد ومؤيداً له وناصحا بذلك لله ولعباده ومنبها للقراء ان يتثبتوا في أمر أحاديث رسول الله ﷺ وان لا يردوها بغير حق بل الواجب تعظيمها والتمسك بها كما درج على ذلك سلف الأمة وأئمتها الا ما قام الدليل على تضعيفه وعدم صحته على منهج أئمة الحديث في هذا السبيل لا بالرأي المجرد والتقليد الباطل لمن ليس من أهل هذا الشأن والله المستعان ولاحول ولا قوة إلا بالله وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ان ينصر دينه ويعلي كلمته وان يوفق المسلمين جميعا لتعظيم الكتاب والسنة واتباعهما والوقوف عند حدودهما وأن يجزي اخانا فضيلة الشيخ حمود التويجري عن جهاده وعمله المشكور ورده على من خالف الحق جزاءاً حسنا وأن يضاعف مثوبته وان يزيدنا واياه وسائر اخواننا من العلم والهدى وان يهدي الشيخ عبد الله بن محمود لرشده وان يعيذنا واياه وسائر المسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا انه ولي ذلك والقادر عليه وصلي الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين ».

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الاحتجاج بالأثـر
على من أنكر المهدي المنتظـر

تأليف الفقير الى الله تعالى حمود بن عبد الله بن حمود التويجري

«**تنبيه**» ليعلم طالب العلم أن ابن محمود قد طبع رسالته في انكار المهدي طبعة ثانية وغير فيها بعض التغيير وقدم فيها وأخر،وقد كتبت هذا الرد على الطبعة الأولى التي صدرت في أول سنة ١٤٠٠ من الهجرة وقد أشرت الى ارقام الصفحات منها قبل أن تخرج الطبعة الثانية المطبوعة في مطابع قطر الوطنية وكان خروجها بعد الأولى بنحو سنة. فمن أحب أن يراجع شيئا مما نقلته من رسالة ابن محمود فليراجع الطبعة الأولى المطبوعة في مطابع علي بن علي بالدوحة. وكل من الطبعتين لم يذكر فيها تاريخ الطبع. والمقصود من ذلك ومن التقديم والتأخير في الطبعة الثانية لا يخفى على اللبيب والله الموفق.

المؤلف

الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ارسله الله رحمة للعالمين. وحجة على المعاندين، صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد فقد رأيت رسالة للشيخ عبد الله بن زيد بن محمود رئيس المحاكم القطرية، انكر فيها خروج المهدي في اخر الزمان وزعم ان القول بخروجه نظرية خرافية(١) وان الاحاديث الواردة فيه كلها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه(٢) وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة(٣) وانه لا مهدي بعد الرسول ﷺ . وقد سمى رسالته بما نصه «لا مهدي ينتظر، بعد الرسول خير البشر» وقد جانب في رسالته الصواب وخالف ما عليه المحققون من اكابر العلماء. كما أنه قد تهجم على المحدثين والفقهاء المتقدمين ورماهم بالتقليد ونقل الحديث والقول على علاته(٤) ورمى الامام أحمد بقلة الامانة وعدم الثقة حيث زعم انه كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد وينقل منها. ورمى الشافعي بالقصور والتقليد(٥) وزعم ان قول شيخ الاسلام ابن تيمية بصحة خروج المهدي انه اعتقاد سيئ وزلة عالم وخطأ وتقصير. وزعم انه قد توسع في العلوم والفنون ومعرفة احاديث المهدي وعللها وتعارضها واختلافها بما فات على العالم النحرير (٦) يعني بذلك شيخ الاسلام بن تيمية — الى غير ذلك من

(١) انظر رسالة ابن محمود ص ١٦ و ٢٤ و ٢٧ و ٣٨ و ٥٨ و ٦٢ و و ٨٥

(٢) انظر ص ٤ و ٧ و ١٢ و ١٦ و ١٩ و ٢٥ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٦ و ٣٧ و ٥٦ و ٥٨ من رسالة ابن محمود .

(٣) انظر ص ٣١ من رسالة ابن محمود .

(٤) انظر ص ٨ من رسالة ابن محمود .

(٥) انظر ص ٨ من رسالة ابن محمود .

(٦) انظر ص ١٢ — ١٣ من رسالة ابن محمود.

الكلمات النابية التى لم يتثبت فيها. وسأذكرها مجموعة في الخاتمة ان شاء الله تعالى فلتراجع هناك .

وقد رأيت من الواجب بيان اخطائه لئلا يغتر بها من قل نصيبهم من العلم النافع. والله المسئول أن يريني واخواني المسلمين الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ولا يجعله ملتبسا علينا فنضل ، ونسأله تعالى ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب .

فصـــل

قال ابن محمود في عنوان رسالته ما نصه «لا مهدي ينتظر . بعد الرسول خير البشر» .

والجواب أن يقال هذا كلام باطل مردود بالأدلة من الكتاب والسنة والاجماع، أما الكتاب فقول الله تعالى في صفة رسوله ﷺ (وما ينطق عن الهوى . ان هو إلا وحي يوحى) وقوله تعالى (قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي) وقوله (ان اتبع إلا ما يوحى الي) وقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) .

وأما السنة ففي عدة احاديث . **الأول منها** ما رواه الامام احمد واهل السنن وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وصححه الحاكم والذهبي. قال ابن الأثير في الكلام على هذا الحديث في «النهاية» المهدي الذى قد هداه الله الى الحق وقد استعمل في الاسماء حتى صار كالأسماء الغالبة وبه سمي المهدي الذى بشر به رسول الله ﷺ انه يجيئ في اخر الزمان ويريد بالخلفاء المهديين ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم وان كان عاما في كل من سار سيرتهم انتهى .

قلت وفي هذا الحديث الصحيح أبلغ رد على من زعم أنه لا مهدي بعد الرسول ﷺ. وما أدري ماذا يكون موقف ابن محمود من هذا الحديث إذ لابد له من أحد أمرين. إما أن يقول ان الخلفاء الاربعة ليسوا بمهديين، وما اعظم ذلك لما يترتب عليه من تكذيب النبي ﷺ والرد لقوله الثابت. ولا يظن بابن محمود أن يقول بهذا القول الوخيم مادام معه بقية من عقل ودين. وإما أن يعترف أن الخلفاء الأربعة أئمة مهديون وبهذا ينتقض قوله في عنوان رسالته انه لا مهدي بعد الرسول ﷺ .

الحديث الثاني قال الامام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا عاصم – يعني ابن ابي النجود – عن زرّ عن عبد الله – يعني ابن مسعود رضي الله عنه – عن النبي ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل

بيتي يواطئ اسمه اسمي» ورواه ايضا عن عمر بن عبيد الطنافسي عن عاصم به ولفظه «لا تنقضي الايام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي اسمه يواطئ اسمي» ورواه ايضا عن يحي بن سعيد عن سفيان – وهو الثوري – حدثني عاصم فذكره بنحوه، وأسانيده كلها صحيحة وان كان فيها عاصم بن بهدلة – وهو ابن ابي النجود – فقد اخرج له البخاري ومسلم مقرونا بغيره وقال عبد الله بن الامام احمد سألت ابي عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة رجل صالح خيّر ثقة ، قال وسألت يحي بن معين عنه فقال ليس به بأس. قلت قد ذكر ابن الصلاح عن ابن ابي خيثمة قال قلت ليحي بن معين انك تقول فلان ليس به بأس وفلان ضعيف قال اذا قلت ليس به بأس فهو ثقة واذا قلت لك هو ضعيف فليس هو بثقة لا تكتب حديثه انتهى. وقال ابن ابي حاتم سألت ابي عن عاصم بن بهدلة فقال هو صالح قال وسألت ابا زرعة عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة. قال وذكر ابي عاصم بن ابي النجود فقال محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذاك الحافظ. وقال الخزرجي في الخلاصة وثقه احمد واحمد العجلي ويعقوب بن سفيان وابو زرعة. وقال الحاكم في المستدرك هو امام من أئمة المسلمين. وقد تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه.وبقية رجاله رجال الصحيح.وقدرواه أبو داود في سننه من طرق صحيحة عن عاصم بن بهدلة ولفظه في إحدى الروايات «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً» ورواه الترمذي عن عبيد بن اسباط بن محمد القرشي الكوفي قال حدثني ابي حدثنا سفيان الثوري عن عاصم. فذكره بنحو رواية عمر بن عبيد. ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، قال وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة. ثم قال الترمذي حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زرّ عن عبد الله عن النبي ﷺ قال «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» قال عاصم وأخبرنا ابو صالح عن ابي هريرة قال «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وقد ترجم الترمذي لهذين الحديثين بقوله «باب ما جاء في المهدي» ورواه ابن حيان في صحيحه من طرق عن عاصم ولفظه في أحدها قال

رسول الله ﷺ «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك رجل من اهل بيتي يواطىء، اسمي» وفي لفظ آخر «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملؤها قسطا وعدلا» وفي لفظ آخر «يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً» وقد ترجم الهيثمي في «موارد الظمآن» على هذه الروايات واحاديث أخر بقوله «باب ما جاء في المهدي» وقد ذكره الحاكم في المستدرك من حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً» قال الذهبي في تلخيصه صحيح. وقال الحاكم ايضا وطرق حديث عاصم عن زرعن عبد الله كلها صحيحة على ما أصلته في هذا الكتاب بالاحتجاج باخبار عاصم بن ابي النجود اذ هو امام من ائمة المسلمين .

الحديث الثالث روى ابن حبان في صحيحه من طريق عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيت النبي ﷺ» وقد رواه الترمذي موقوفا على ابي هريرة رضي الله عنه وتقدم ذكره، وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف، وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» حديث ابن مسعود وابي هريرة صحيحان انتهى .

الحديث الرابع قال الامام احمد في مسنده حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الارض ظلما وعدوانا قال ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا» اسناده صحيح على شرط الشيخين . ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال فيه «ثم يخرج رجل من اهل بيتي» لم يذكر العترة وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه، ورواه الامام احمد ايضا عن ابي النضر عن ابي معاوية شيبان عن مطر بن طهمان عن ابي الصديق الناجي عن

ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي أجلى أقنى يملأ الارض عدلا كما ملئت قبله ظلما يكون سبع سنين» اسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه ايضا عن الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن ابي هارون العبدي ومطر الوراق عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «تملأ الارض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي يملك سبعا أو تسعا فيملأ الارض قسطا وعدلا» اسناده من طريق مطر الوراق صحيح على شرط مسلم ، وقد رواه الحاكم من هذا الوجه مختصرا وقال صحيح على شرط مسلم واقره الذهبي في تلخيصه، ورواه الامام احمد ايضا عن ابن نمير حدثنا موسى يعني الجهني قال سمعت زيداً العمي قال حدثنا ابو الصديق الناجي قال سمعت ابا سعيد الخدرى رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ «يكون من امتي المهدي فان طال عمره أو قصر عمره عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين يملأ الارض قسطا وعدلا وتخرج الارض نباتها وتمطر السماء قطرها» زيد العمي قال ابن معين صالح وقال مرة لا شئ وقال مرة ضعيف يكتب حديثه وضعفه ابن المديني وابن سعد وأبو زرعة وابو حاتم والنسائي والعجلي وابن عدي وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال احمد وابو بكر البزار والدار قطني صالح وقال الجوزجاني متماسك وقال الحسن بن سفيان ثقة وقد حسن الترمذي حديثه كما سيأتي وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه الامام احمد ايضا عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت زيداً ابا الحواري قال سمعت ابا الصديق يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا رسول الله ﷺ فقال :«يخرج المهدي في امتي خمسا أو سبعا أو تسعا – زيد الشاك – قال قلت أي شئ قال سنين ثم قال يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الارض من نباتها شيئا ويكون المال كدوسا قال يجئ الرجل فيقول يامهدي أعطني أعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل» فيه زيد ابو الحواري وهو العمي وقد تقدم الكلام فيه . وبقية رجاله رجال الصحيح، وقد رواه الترمذي عن محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر فذكره بنحوه مختصراً وقال هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن ابي سعيد عن النبي

ﷺ وابو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس انتهى كلام الترمذي، ويستفاد من رواية شعبة عن زيد العمي انه صالح عنده وفي ذلك تأييد لتحسين الترمذي لحديثه. وقد قال عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه كان شعبة أمةوحده في هذا الشأن يعني في الرجال وبصره بالحديث وتثبته وتنقيته للرجال ذكره الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» وذكر ايضا عن ابي بكر بن منجويه انه قال في شعبة هو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علما يقتدى به وتبعه عليه بعده اهل العراق، قال الحافظ ابن حجر هذا بعينه كلام ابن حبان في الثقات نقله ابن منجويه منه ولم يعزه اليه انتهى، ورواه ابن ماجه عن نصر بن على الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن ابي حفصة عن زيد العمي فذكره بنحوه واسناده حسن، محمد بن مروان العقيلي قال ابن معين صالح وفي رواية عنه قال ليس به بأس قد كتبت عنه احاديث وقال ابو داود صدوق وقال مرة ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، وزيد العمي حسن الحديث كما تقدم تقريره. وبقية رجاله رجال الصحيح. وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق نصر بن علي فذكره بنحو رواية ابن ماجه ولم يتكلم عليه، ورواه الامام احمد عن عبد الرازق حدثنا جعفر عن المعلى بن زياد حدثنا العلاء بن بشير عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ابشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا» فقال له رجل ما صحاحا قال «بالسوية بين الناس قال ويملأ الله قلوب امة محمد ﷺ غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادي فيقول من له في مال حاجة فما يقوم من الناس الا رجل فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك أن تعطيني مالا فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره وابرزه ندم فيقول كنت أجشع امة محمد نفسا أو عجز عني ما وسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له انا لا نأخذ شيئا اعطيناه فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين» ورواه ايضا عن زيد بن الحباب حدثني حماد بن زيد حدثنا المعلى بن زياد المعولي فذكره بنحوه .ورواه ايضا عن زيد بن

الحباب حدثني جعفر بن سليمان حدثنا المعلى بن زياد فذكره. قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه احمد باسانيد وابو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات. وقد أقره الحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني لكونهما قد حررا مجمع الزوائد معه .

قلت فيه العلاء بن بشير ذكره البخاري في التاريخ الكبير وابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات. وفيه المعلى بن زياد وثقه ابن معين في رواية ذكرها ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل قال الذهبي في الميزان هذه الرواية عن يحي هي المعتبرة ووثقه ايضا ابو حاتم ذكره عنه ابنه عبد الرحمن في الجرح والتعديل ووثقه ايضا ابو بكر البزار وابن حبان وقال ابن عدي لا أرى برواياته بأسا. وقال الحافظ ابن حجر في التقريب صدوق قليل الحديث زاهد اختلف قول ابن معين فيه انتهى وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه الحاكم في مستدركه من طريق النضر بن شميل حدثنا سليمان حدثنا ابو الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يخرج في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا يعني حججا» قال الحاكم صحيح الاسناد ووافقه الذهبي في تلخيصه. ورواه ابو داود من حديث عمران بن داور القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما يملك سبع سنين» قال ابن القيم رحمه الله في كتابه «المنار المنيف» اسناده جيد

الحديث الخامس قال الإمام أحمد حدثنا حجاج وابو نعيم قالا حدثنا فطر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل قال حجاج سمعت عليا رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ «لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جوراً» قال ابو نعيم «رجلا منا» قال وسمعته مرة يذكره عن حبيب عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ . اسناداه صحيحان. فطر هو ابن خليفة روى له البخاري مقرونا بآخر ووثقه يحي بن سعيد القطان واحمد بن حنبل ويحي بن معين والعجلي وقال ابن ابي حاتم سألت ابي عن فطر بن خليفة

فقال صالح كان يحي القطان يرضاه ويحسن القول فيه ويحدث عنه. وذكر الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» عن العجلي انه قال كوفي ثقة حسن الحديث وكان فيه تشيع قليل، وقال النسائي لابأس به. وقال في موضع آخر ثقة حافظ كيس، وقال ابن سعد كان ثقة ان شاء الله تعالى ومن الناس من يستضعفه، وقال ابو زرعة الدمشقي سمعت ابا نعيم يرفع من فطر ويوثقه ويذكر انه كان ثبتا في الحديث وذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي في الكنى حدثنا يعقوب بن سفيان عن ابن نمير قال فطر حافظ كيس وقال ابن عدي له احاديث صالحة عند الكوفيين وهو متماسك وارجو انه لابأس به، وبقية رجال الحديث رجال الصحيح ، وقد صحح الشيخ احمد محمد شاكر اسنادي حديث علي رضي الله عنه عند احمد ذكر ذلك في تعليقه على مسند الامام احمد ، وقد رواه ابو داود في سننه عن عثمان بن ابي شيبة حدثنا الفضل بن دكين حدثنا فطر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جوراً» قد تقدم توثيق الائمة لفطر بن خليفة وبقية رجاله رجال الصحيح، وقد قال شمس الحق في عون المعبود، الحديث سكت عنه المنذري وسنده حسن قوي. وأما فطر بن خليفة الكوفي فوثقه احمد بن حنبل ويحي بن سعيد القطان ويحي بن معين والنسائي والعجلي وابن سعد والساجي وقال ابو حاتم صالح الحديث واخرج له البخاري. ويكفي توثيق هؤلاء الائمة لعدالته فلا يلتفت الى قول ابن يونس وابي بكر بن عياش والجوزجاني في تضعيفه بل هو قول مردود انتهى.

الحديث السادس قال الامام احمد حدثنا فضل بن دكين حدثنا ياسين العجلي عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة» اسناده حسن ياسين العجلي ذكره البخاري في التاريخ الكبير وابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ولم يذكرا فيه جرحا، وذكر ابن ابي حاتم عن ابن معين وابي زرعة انهما قالا ليس به بأس، وعن ابن معين انه قال صالح ووثقه العجلي وابن حبان، وبقية رجاله ثقات، قال يحي بن يمان رأيت سفيان الثوري يسأل ياسين عن هذا الحديث ، قال ابن عدي وهو معروف به، قال الحافظ ابن حجر ووقع في سنن

ابن ماجه عن ياسين غير منسوب فظنه بعض الحفاظ المتأخرين ياسين بن معاذ الزيات فضعف الحديث به فلم يصنع شيئا انتهى.

وقد رواه ابن ماجه عن عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابو داود الحفري حدثنا ياسين فذكره بمثله واسناده حسن، ابو داود الحفري ثقة احتج به مسلم واسمه عمر بن سعد بن عبيد وبقية رجاله ثقات، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن وقال الشيخ احمد محمد شاكر في تعليقه على مسند الامام احمد اسناده صحيح.

الحديث السابع عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فثمان والا فتسع تنعم امتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الارض شيئا من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يامهدي اعطني فيقول خذ»رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات .

الحديث الثامن عن ابي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي رضي الله عنه هيهات ثم عقد بيده سبعا فقال «ذاك يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل الله الله قتل فيجمع الله تعالى له قوما قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون الى احد ولا يفرحون باحد يدخل فيهم على عدة اصحاب بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر» قال ابو الطفيل قال ابن الحنفية أتريده قلت نعم قال انه يخرج من بين هذين الأخشبين قلت لاجرم والله لا اريمهما حتى اموت فمات بها يعني مكة. رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه. وهذا الأثر له حكم الرفع لانه لادخل للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف.

الحديث التاسع روى ابن حبان في صحيحه من طريق قتادة عن صالح ابي الخليل عن مجاهد عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «يكون اختلاف عند موت خليفة يخرج رجل من قريش من اهل المدينة الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعثون اليه جيشا من اهل الشام فاذا كانوا بالبيداء خسف بهم فاذا بلغ الناس ذلك أتاه أهل

الشام وعصائب من اهل العراق فيبايعونه وينشأ رجل من قريش اخواله من كلب فيبتعثون اليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون عليهم فيقسم بين الناس فيئهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض يمكث سبع سنين» ورواه الطبراني في الاوسط بنحوه مختصرا قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح. ورواه الامام احمد وابو داود من حديث صالح ابي الخليل عن صاحب له عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ نحوه، ورواه ابو داود ايضا من وجه آخر عن قتادة عن ابي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ نحوه. ورواه ابو يعلى الموصلي في مسنده من حديث قتادة عن صالح ابي الخليل عن صاحب له وربما قال صالح عن مجاهد عن ام سلمة، قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» والحديث حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح.

قال الخطابي في معالم السنن الجران مقدم العنق وأصله في البعير اذا مد عنقه على وجه الارض فيقال ألقى البعير جرانه وانما يفعل ذلك اذا طال مقامه في مناخه فضرب الجران مثلا للاسلام اذا استقر قراره فلم يكن فتنة ولا هيج وجرت احكامه على العدل والاستقامة انتهى .

الحديث العاشر قال الحارث بن ابي اسامة في مسنده حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنا ابراهيم بن عقيل عن ابيه عن وهب بن منبه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة» وقد ذكر ابن القيم هذا الحديث في كتابه «المنار المنيف» قال وهذا اسناد جيد .

وقد جاء في ذكر المهدي احاديث كثيرة سوى ما ذكرته ههنا ولكن لا تخلو أسانيدها من مقال. وجاء فيه ايضا آثار كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين وبعضها صحيح وقد تركت ذكرها ايثاراً للاختصار، وفيما ذكرته من الصحاح والحسان كفاية في اثبات خروج المهدي في آخر الزمان والرد على من انكر ذلك وزعم انه لا مهدي بعد الرسول ﷺ.

وأما الاجماع فهو اجماع اهل السنة والجماعة على تسمية ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم بالخلفاء الراشدين المهديين كما سماهم النبي ﷺ بذلك في

حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه.وخلافة هؤلاء الاربعة هي خلافة النبوة كما اخبر بذلك رسول الله ﷺ في قوله «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء» رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة رضي الله عنه. وروى يعقوب بن سفيان عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه .

ومن الخلفاء الراشدين المهديين ايضا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، قال ابن كثير في «البداية والنهاية» اجمع العلماء قاطبة على انه من ائمة العدل واحد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين انتهى . وروى ابو نعيم في الحلية من طريق ضمرة عن رجاء عن ابن عون قال كان ابن سيرين اذا سئل عن الطلاء قال نهى عنه امام هدى – يعنى عمر بن عبد العزيز وقال الامام احمد عن عبد الرازق عن ابيه عن وهب بن منبه انه قال ان كان في هذه الامة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز . ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» قال ونحو هذا قال قتادة وسعيد بن المسيب وغير واحد.وقال طاوس هو مهدي وليس به انه لم يستكمل العدل كله، اذا كان المهدي ثبت على المسئ من اساءته وزيد المحسن في احسانه سمح بالمال شديد على العمال رحيم بالمساكين انتهى. وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» وعمر بن عبد العزيز كان مهديا وقد قال رسول الله ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» وقد ذهب الامام أحمد في احدى الروايتين عنه وغيره الى ان عمر بن عبد العزيز منهم ولاريب انه كان راشداً مهديا ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال ، وكما ان بين يدي الدجال الاكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدي المهدي الاكبر مهديون راشدون انتهى.

ولا ندري ماذا يكون موقف ابن محمود من الاجماع على ان عمر بن عبد العزيز احد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين، ولا يظن بابن محمود انه يخالف الاجماع وان كان في موافقته للاجماع مخالفة لعنوان رسالته .

وقد وقف ابن محمود من الاحاديث الدالة على خروج المهدي موقفا سيئا فزعم في صفحة (٤) انها مختلقة، وزعم في صفحة (١٢) انها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه.وزعم في صفحة (١٦) انها مكذوبة

على رسول الله، وزعم في صفحة (١٩) انها مزورة على الرسول من قبل الزنادقة الكذابين. وزعم في صفحة (٢٥) انها مصنوعة. وزعم في صفحة (٢٧) انها موضوعة . وزعم في صفحة (٢٩) انها مصنوعة ومكذوبة على رسول الله. وزعم في صفحة (٣٦) انها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله . وزعم في صفحة (٣٧) انها من عقائد الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وانهم وضعوا الاحاديث في ذلك . وزعم في صفحة (٥٦) انها موضوعة. وزعم في صفحة (٥٨) انها مكذوبة،وزعم في صفحة (١٦ و ٢٤ و ٢٧ و ٥٨ و ٦٢) انها خرافة. وزعم في صفحة (٣٨) انها نظرية خرافية. وزعم في صفحة (٣١) انها بمثابة حديث ألف ليلة وليلة. وزعم في صفحة (٨٥) ان التصديق بخروج المهدي من الركون الى الخيال والاستسلام للاوهام والخرافات . هكذا قال ابن محمود في احاديث المهدي ولم يفرق بين الصحيح والضعيف والموضوع بل جعل الجميع من باب واحد .

والجواب عن هذه الكلمات النابية والمجازفات السيئة ان نقول (سبحانك هذا بهتان عظيم) ولا شك أن هذا من أسوأ التكلف والقول بغير علم وقد قال الله تعالى «ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا» وقال تعالى «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله». أما يخشى ابن محمود ان يحشر في زمرة المكذبين للرسول ﷺ . أما فيه دين يحجزه عن التهاون بالاحاديث الثابتة ووصفها بالصفات الذميمة وردها واطراحها. وقد قال الامام احمد رحمه الله تعالى من رد احاديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة. رواه القاضي ابو الحسين في طبقات الحنابلة من رواية الفضل بن زياد القطان عن احمد. وقال الامام احمد ايضا كل ما جاء عن النبي ﷺ اسناد جيد اقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ﷺ ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في اعلام الموقعين عن الشافعي انه قال اذا حدث الثقة عن الثقة الى ان ينتهي الى رسول الله ﷺ فهو ثابت ولا يترك لرسول الله ﷺ حديث ابداً الا حديث وجد عن رسول الله ﷺ آخر يخالفه. وذكر القاضي ابو الحسين في ترجمة ابراهيم بن احمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا انه قال من خالف الاخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ولا جرح في ناقليها وتجرأ

على ردها فقد تهجم على رد الاسلام لان الاسلام واحكامه منقولة الينا بمثل ما ذكرت.

وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري في كتابه «مقالات الاسلاميين» جملة ما عليه اهل الحديث والسنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لايردون من ذلك شيئا انتهى . وهذا حكاية اجماع من اهل الحديث والسنة على الاقرار بما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ وانهم لا يردون من ذلك شيئا، والعبرة باهل الحديث والسنة ولا عبرة بمن خالفهم من اهل الاهواء والبدع والضلالة والجهالة .

وقال الموفق ابو محمد المقدسي في كتابه «لمعة الاعتقاد» ويجب الايمان بكل ما اخبر به رسول الله ﷺ وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا نعلم انه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الاسراء والمعراج، ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك مما صح به النقل انتهى .

واذا علم هذا فليعلم ايضا ان تكذيب الاحاديث الصحيحة ليس بالأمر الهين. وقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد «باب فيمن كذب بما صح من الحديث» ثم ذكر حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة . الله ورسوله والذي حدث به» رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه محفوظ بن ميسور ذكره ابن ابي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا انتهى . وهذا الحديث وان لم يبلغ درجة الصحيح فمعناه صحيح لأن من كذب حديثا صحيحا فلا شك انه قد كذب الله تعالى في قوله مخبرا عن نبيه ﷺ (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) قد كذب النبي ﷺ حيث رد ما ثبت عنه برواية اهل الصدق والعدالة ، وقد كذب الرواة الذين حفظوا احاديث النبي ﷺ وبلغوها الى الأمة ومن كذب اهل الصدق والعدالة فقوله مردود عليه وهو أولى بما قال . وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ينكرون أشد الإنكار على الذين يتهاونون بالاحاديث الصحيحة وعلى الذين يعارضونها بالشبه والشكوك والآراء الفاسدة، والآثار عنهم في ذلك كثيرة جداً وقد

ذكرتها في الرد على زنديق مصر المدعو بالسئ صالح ابي بكر فلتراجع هناك.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وانه يكون حكما عدلا واماما مقسطا. وروى الامام احمد باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم اماما مهديا وحكما عدلا» الحديث وفيه رد على من زعم انه لا مهدي بعد الرسول ﷺ، ولاشك ان عيسى عليه الصلاة والسلام أفضل المهديين بعد رسول الله ﷺ وهو معدود من امة محمد ﷺ وهو افضل الامة بعد النبي ﷺ. وقد روى الامام احمد والبخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «كيف انتم اذا نزل عيسى بن مريم فيكم وامامكم منكم» وفي رواية لمسلم «كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم» قال الوليد بن مسلم قلت لابن ابي ذئب ان الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن ابي هريرة «وامامكم منكم» قال ابن ابي ذئب تدري ما امكم منكم قلت تخبرني قال فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ، وقال ابو ذر الهروي حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال معنى «وامامكم منكم» يعني انه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل. وقال ابن التين معنى قوله «وامامكم منكم» ان الشريعة المحمدية متصلة الى يوم القيامة وان في كل قرن طائفة من اهل العلم انتهى.

ويدل لما قاله ابن ابي ذئب وغيره ما رواه سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «ان الدجال خارج» الحديث وفيه «ثم يجئ عيسى بن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال» الحديث رواه الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ، وقوله من قبل المغرب أي مغرب أهل المدينة وهو الشام، وفي حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ ذكر فتنة الدجال قال «ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد ﷺ على ملته اماما مهديا وحكما عدلا فيقتل الدجال» رواه الطبراني في الكبير والاوسط، قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر.

واذا علم هذا فلا ندري ماذا يكون موقف ابن محمود من الاحاديث الدالة على ان عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام يكون في آخر هذه الامة اماما مهديا

هل يصدق بذلك ام لا يصدق. فان صدق ناقض عنوان رسالته. وان لم يصدق فما اعظم ذلك وابشعه واشنعه .

فصـــل

قال ابن محمود في صفحة (٣) أما بعد فان هذه الرسالة المسماة «لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر» اخترت لها هذه التسمية لتكون عقيدة حسنة تتذلل بها الألسنة من كل مسلم ومسلمة لاعتقادي انها حقيقة مسلمة .

والجواب أن يقال إنه لينطبق على ابن محمود قول الشاعر

يقضى على المـرء في ايـام محنتـه حـتى يـرى حسـناً ماليـس بالحسـن

وأبلغ من هذا قول الله تعالى «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلاتذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون». وكيف تكون رسالة ابن محمود عقيدة حسنة وحقيقة مسلمة وهي مخالفة لما قاله رسول الله ﷺ في الخلفاء الراشدين المهديين، ومخالفة ايضا لما اخبر به رسول الله ﷺ عن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام انه ينزل في آخر الزمان ويكون اماما مهديا وحكما عدلا. ومخالفة ايضا للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ انه اخبر بخروج المهدي في آخر الزمان. وقد تقدم ذكرها فلتراجع[١]. وقد تلقاها اهل العلم بالقبول ودونوها في كتبهم المعتمدة. ولا ينكرها إلا جاهل أو مكابر مباهت لا يبالي برد الاحاديث الصحيحة واطراحها. وبالجملة فلا يغتر برسالة ابن محمود إلا من هو جاهل لا يميز بين العقيدة الحسنة والعقيدة السيئة . ومن له أدنى علم ومعرفة بالحديث لا يشك انها عقيدة سيئة مبتدعة. ولاشك ان المسلم العارف سيتذلل لسانه بانكارها والتحذير منها لمخالفتها لما عليه اهل السنة والجماعة.

وأما قوله في صفحة (٣) بدأتها بدعوة العلماء والطلاب الى الاتحاد على حسن الاعتقاد من انه لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر.

فجوابه أن يقال قد روى الامام احمد ومسلم واهل السنن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

---

(١) ص ٩ - ١٧ و ص ٢١

قال النووي سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقا اليه انتهى .

وروى الترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «طوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير» .

واذا علم هذا فليعلم ايضا ان ما دعا اليه ابن محمود من انكار خروج المهدي في آخر الزمان فهو قول سوء وضلالة وسوء اعتقاد بلا شك فلا يجوز للمسلم أن يتحد مع ابن محمود على هذا الاعتقاد السيئ المخالف للأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ولما كان عليه اهل السنة والجماعة من زمن الصحابة الى زماننا .

وما يؤمن ابن محمود أن يكون عليه من الأثم مثل آثام من تبعه واغتر برسالته .

وأما قوله في صفحة (٣) لانني وان كنت أرى في نفسي أنني أصبت في الرسالة مفاصل الانصاف والعدل ولم أنزع فيها الى ما ينفاه الشرع أو يأباه العقل لكنني فرد من بني الانسان الذي هو محل للخطأ والنسيان.

فجوابه أن يقال ما رآه ابن محمود في نفسه من إصابة مفاصل العدل والانصاف في رسالته فهو شبيه بما يراه النائم في نومه من اضغاث الاحلام التي يرى في حال نومه انها حق فاذا استيقظ من نومه لم يجد لشئ منها حقيقة .وكذلك ابن محمود فانه لو استيقظ من سباته وراجع الحق لتبين له ان رسالته بعيدة كل البعد عن مفاصل العدل والانصاف وانه قد نزع فيها الى مايحرمه الشرع ويأباه العقل السليم من رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ . وقد قال الله تعالى «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم» قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى أتدري ما الفتنة. الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شئ من الزيغ فيهلك ثم جعل يتلو هذه الآية ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .

ولا شك ان ابن محمود قد اخطأ خطأ كبيرا في رده للاحاديث الصحيحة فيجب عليه أن يراجع الحق ولا يصر على المخالفة فقد جاء عن النبي ﷺ انه قال «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه

من حديث انس بن مالك رضي الله عنه ، وروى الامام أحمد ايضا والبخاري في الادب المفرد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال «ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون».

وأما قوله في صفحة (٣) وقدمت في الرسالة عقيدة المسلم مع المهدي .

فجوابه أن يقال ما ذكر ابن محمود في شأن المهدي ليس من عقائد المسلمين وانما هو بدعة وضلالة قال بها بعض المستشرقين وبعض المفتونين بافكار الغربيين من العصريين وتلقاها ابن محمود عنهم وجعل لها ذيولا وحواشي يرد بها اقوال النبي ﷺ ويفند بها اقوال اهل العلم في اثبات خروج المهدي في آخر الزمان.

وأما قوله في صفحة (٣) ومنها ان جميع الناس من العلماء والعوام في كل زمان ومكان يقاتلون كل من يدعي انه الامام المهدي لاعتقادهم انه دجال كذاب يريد أن يفسد الدين ويفرق جماعة المسلمين ويملأ ما استولى عليه جوراً وفجوراً كما جرى لكثير من المدعين للمهدية ولن يزالوا يقاتلون كل من يدعي ذلك حتى تقوم الساعة. فأين المهدي والحالة هذه .

فجوابه ان يقال ما زعمه من قتال العلماء والعوام لكل من ادعى المهدية في كل زمان ومكان ليس بصحيح فقد ادعاها اناس كثيرون ولم يقاتلهم العلماء والعوام، وقد لقب المنصور العباسي ابنه محمداً بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الاحاديث فلم يكن به ولم يقاتله احد من العلماء والعوام على تسميه بالمهدي بل ولم ينكروا تسميته بالمهدي وانما قالوا ليس هو المهدي الموعود به في آخر الزمان

وأما قوله ولن يزالوا يقاتلون كل من يدعي ذلك حتى تقوم الساعة .

فجوابه ان يقال هذا من الرجم بالغيب وقد قال الله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله».

وأما قوله فأين المهدي والحالة هذه

فجوابه أن يقال ان المهدي سيخرج في آخر الزمان كما اخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال الله تعالى «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى». وأما وقت خروجه على التعيين فلا يعلمه إلا الله، وقد جاء

في حديث جابر رضي الله عنه الذي رواه الحارث بن ابي اسامة باسناد جيد وتقدم ذكره ان المهدي هو الأمير الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه والله اعلم.

وأما قوله في صفحة (٣) وان فكرة المهدي ليست في اصلها من عقائد أهل السنة القدماء فلم يقع لها ذكر بين الصحابة في القرن الأول ولا بين التابعين.

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال ان خروج المهدي في آخر الزمان من امور الغيب التي اخبر بها رسول الله ﷺ وليس ذلك مجرد فكرة كما زعم ذلك ابن محمود تقليداً لأحمد امين فان الامور الغيبية لا تدرك بالأفكار وانما تعلم بخبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى . ان هو إلا وحي يوحى.

واذا علم هذا فالايمان بخروج المهدي في آخر الزمان داخل في ضمن الايمان بان محمداً رسول الله، ومن لم يؤمن بما ثبت عن النبي ﷺ من انباء الغيب فلا شك انه لم يحقق الشهادة بالرسالة .

الوجه الثاني أن يقال ان العقائد الصحيحة انما تؤخذ من الكتاب والسنة فكل ما جاء في الكتاب والسنة من انباء الغيوب الماضية والآتية فالايمان به واجب وهو من عقائد أهل السنة، ومن ذلك الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ انه اخبر بخروجه، فمن لم يؤمن بخروجه فهو مخالف لعقيدة اهل السنة والجماعة شاء أم أبى.

الوجه الثالث أن يقال ان ذكر المهدي كان مشهوراً عند الصحابة ومن بعدهم الى زماننا وقد روى الأحاديث في ذلك عدد كثير من الصحابة وجم غفير من التابعين فمن بعدهم، وقد تقدم ايراد بعض الاحاديث الواردة في ذلك فلتراجع[1] ففيها أبلغ رد على من زعم انه لم يقع للمهدي ذكر بين الصحابة ولا بين التابعين .وهذا الزعم غاية في المكابرة .

ومما يدل على ان ذكر المهدي كان مشهوراً عند التابعين ومن بعدهم ما رواه ابن سعد في الطبقات اخبرنا الواقدي قال سمعت مالك بن انس يقول خرج محمد بن عجلان مع محمد بن عبد الله بن حسن حين خرج بالمدينة فلما قتل محمد بن عبد الله وولي جعفر بن سليمان بن علي المدينة بعث الى محمد بن

---

(١) ص ٩ - ١٧

عجلان فأتي به فبكته وكلمه كلاما شديداً وقال خرجت مع الكذاب فلم يتكلم محمد بن عجلان بكلمة إلا انه يحرك شفتيه بشئ لا يدرى ما هو فيظن انه يدعو فقام من حضر جعفر بن سليمان من فقهاء أهل المدينة واشرافهم فقالوا أصلح الله الامير محمد بن عجلان فقيه اهل المدينة وعابدها وانما شبه عليه وظن انه المهدي الذي جاءت فيه الرواية فلم يزالوا يطلبون اليه حتى تركه .

الوجه الرابع أن يقال ان الاحاديث الواردة في ذكر المهدي مشهورة عند أهل السنة والجماعة وقد خرجها احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وغيرهم كما تقدم بيان ذلك قريبا.وقد ترجم لها كثير من المحدثين. قال عبد الرزاق في مصنفه «باب المهدي» ثم ساق بعض الآثار الواردة في ذلك، وقال ابو داود في سننه «كتاب المهدي» ثم ساق بعض الاحاديث والآثار الواردة في ذلك، وقال الترمذي في جامعه «باب ماجاء في المهدي» ثم ساق بعض الاحاديث الواردة في ذلك. وقال ابن ماجه في سننه «باب خروج المهدي» ثم ساق بعض الاحاديث الواردة في ذلك، وقال ابن حبان في صحيحه «ذكر الخبر المصرح بأن القوم الذين يخسف بهم انما هم القاصدون الى المهدي في زوال الأمر عنه» وقال ايضا «ذكر البيان بأن خروج المهدي انما يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا وغلبتهما على الحق» وقال ايضا «ذكر الأخبار عن اسم المهدي واسم ابيه ضد قول من زعم ان المهدي عيسى بن مريم» وقال ايضا «ذكر البيان بأن المهدي يشبه خلقه خلق المصطفى ﷺ» وقال ايضا «ذكر الاخبار عن وصف المدة التي يكون المهدي فيها في آخر الزمان» وقال ايضا «ذكر الموضع الذي يبايع فيه المهدي» وقد ساق في كل ترجمة ما يتعلق بها من الاحاديث، وقال ابو السعادات ابن الاثير في جامع الأصول في ذكر اشراط الساعة «الفصل الأول في المسيح والمهدي عليهما السلام» ثم ساق بعض الاحاديث الواردة في ذلك، وقال ابو عبد الله القرطبي في التذكرة «باب في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه» ثم أورد بعض ماجاء فيه من الاحاديث، وقال ابن كثير في النهاية «فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين» وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة وترتجي ظهوره من سرداب سامراء فان ذلك ما لاحقيقة له ولا عين ولا أثر، ويزعمون انه محمد بن الحسن بن العسكري وانه دخل

السرداب وعمره خمس سنين، وأماما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ انه يكون في آخر الدهر، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث. ثم ذكر ابن كثير بعض الاحاديث الواردة في ذلك قال وقد افردت في المهدي جزءاً على حدة. وقال الهيثمي في موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان «باب ماجاء في المهدي» ثم ساق بعض الاحاديث الواردة في ذلك. وقال ايضا في مجمع الزوائد «باب ما جاء في المهدي» ثم ساق بعض الاحاديث الواردة في ذلك. وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية «باب في المهدي وغيره من الخلفاء العادلين» ثم ساق بعض الأحاديث والآثار الواردة في ذلك .

وقال الحسن بن علي بن خلف ابو محمد البربهاري وهو شيخ الحنابلة في وقته وقد صحب جماعة من اصحاب الامام احمد بن حنبل وتوفي في سنة تسع وعشرين وثلثمائة، قال في كتاب «شرح السنة» والايمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام ينزل فيقتل الدجال ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ انتهى. وقد نقله عنه القاضي ابو الحسين في طبقات الحنابلة .

وقال محمد بن الحسين الآبرى الحافظ في كتاب «مناقب الشافعي» قد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى. وقد نقله عنه جماعة من أكابر العلماء وأقروه وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى .

ولابي الحسين ابن المنادي جزء جمعه في المهدي وقال فيه يحتمل في معنى حديث «يكون اثنا عشر خليفة» أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان انتهى ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري في آخر «باب الاستخلاف» من «كتاب الاحكام» نقلا عن كشف المشكل لابي الفرج ابن الجوزي. وابو الحسين هذا اسمه احمد بن جعفر وهو احد الأعيان الكبار من الطبقة الثانية من اصحاب الامام احمد وله نحو اربعمائة مصنف وكان مولده في سنة ست وخمسين ومائتين وقيل في سنة سبع وخمسين ومائتين وتوفي في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

ومن جمع الاحاديث والآثار الواردة في المهدي نعيم بن حماد شيخ البخاري جمع منها فاكثر في كتاب «الفتن» وممن جمع احاديث المهدي ايضا ابو بكر ابن ابي خيثمة ذكر ذلك السهيلي في «الروض الأنف» في ذكر اسلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقد ذكر فيه عدة فضائل لفاطمة رضي الله عنها ثم قال ومن سؤددها ايضا ان المهدي المبشر به في آخر الزمان من ذريتها قال والاحاديث الواردة في امر المهدي كثيرة وقد جمعها ابو بكر ابن ابي خيثمة فأكثر انتهى.

ومن ذكر المهدي جازما بخروجه ابو سليمان الخطابي نقله عنه عبد الرحمن المباركفوري في «تحفة الأحوذي» في «باب ما جاء في تقارب الزمن وقصرالامل» فقد اورد الترمذي في الباب حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار» قال المباركفوري في شرح هذا الحديث قال الخطابي ويكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو كليهما، قال القاري والأخير هو الأظهر لظهور هذا الامر في خروج الدجال وهو زمانهما انتهى .

وممن الف في المهدي ابو نعيم الحافظ وقد نقل ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» عدة احاديث مما رواه ابو نعيم في «كتاب المهدي» وممن جمع الاحاديث والآثار الواردة في المهدي جلال الدين السيوطي جمع ذلك في جزء سماه «العرف الوردي في اخبار المهدي» ولخص فيه الاربعين التي جمعها ابو نعيم في المهدي. وقد جمع اخبار المهدي كثير من المتأخرين فلا أطيل بذكرهم .

وفيما ذكرته من التراجم في ذكر المهدي وما قاله البربهاري والآبري وغيرهما من اكابر العلماء أبلغ رد على مزاعم ابن محمود في انكاره لخروج المهدي وقوله ان فكرة المهدي ليست من عقائد اهل السنة القدماء .

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» اختلف الناس في المهدي على أربعة اقوال أحدها انه المسيح ابن مريم. الثاني انه المهدي الذي ولي من بني العباس. الثالث انه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جوراً وظلما فيملؤها قسطا وعدلا. وأكثر الاحاديث على هذا تدل .

قال وقد روى ابو نعيم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يخرج رجل من اهل بيتي يعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء وتخرج له الارض بركتها ويملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما ويعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس.

وروى ايضا من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال «خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال وقال فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص» فقالت أم شريك فأين العرب يارسول الله يومئذ فقال «هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح».

وروى ايضا من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «لن تهلك امة انا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في وسطها».

وهذه الاحاديث وان كان في اسنادها بعض الضعف والغرابة فهي مما يقوي بعضها بعضا ويشد بعضها ببعض، فهذه اقوال اهل السنة، واما الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار دخل سرداب سامراء طفلا صغيراً من اكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر،وهم ينتظرونه كل يوم، يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج اليهم، اخرج يامولانا، اخرج يامولانا، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان . فهذا دأبهم ودأبه، ولقد أحسن من قال

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولقد اصبح هؤلاء عاراً على بني آدم، وضحكة يسخر منهم كل عاقل .

اما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فانه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل. ملك بالظلم والتغلب والتحيل فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم، وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير. وكان يودع بطن الارض في القبور جماعة من اصحابه احياء يأمرهم أن يقولوا للناس انه المهدي الذي بشر به

النبي ﷺ ثم يرزم عليهم ليلًا لئلا يكذبوه بعد ذلك. وسمى اصحابه الجهمية الموحدين واستباح قتل من خالفهم من اهل العلم والايمان وتسمى بالمهدي المعصوم .

ثم خرج المهدي الملحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بيت مجوسي فانتسب بالكذب والزور الى اهل البيت وادعى انه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ وملك وتغلب واستفحل أمره الى ان استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا اعظم الناس عداوة لله ولرسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام واشتدت غربة الاسلام ومحنته ومصيبته بهم. وكانوا يدعون الإلهية ويدعون أن للشريعة باطنا يخالف ظاهرها، وهم ملوك القرامطة الباطنية اعداء الدين فتستروا بالرفض والانتساب كذبا الى اهل البيت ودانوا بدين أهل الالحاد وروجوه. ولم يزل أمرهم ظاهراً الى أن أنقذ الله الامة منهم ونصر الاسلام بصلاح الدين يوسف بن ايوب فاستنقذ الملة الاسلامية منهم وأبادهم وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم .

والمقصود ان هؤلاء لهم مهدي، واتباع ابن تومرت لهم مهدي، والرافضة الاثني عشرية لهم مهدي، فكل هذه الفرق تدعي في مهديها الظلوم الغشوم انه الامام المعصوم والمهدي المعلوم الذي بشر به النبي ﷺ واخبر بخروجه وهي تنتظره كما تنتظر اليهود القائم الذي يخرج في آخر الزمان فتعلو به كلمتهم ويقوم به دينهم وينصرون به على جميع الأمم، والنصارى تنتظر المسيح يأتي قبل يوم القيامة فيقيم دين النصرانية ويبطل سائر الاديان، فالملل الثلاث تنتظر اماما قائما يقوم في آخر الزمان . ومنتظر اليهود الدجال الذي يتبعه من يهود اصبهان سبعون ألفا، والنصاري تنتظر المسيح عيسى بن مريم. ولا ريب في نزوله ولكن اذا نزل كسر الصليب وقتل الخنزير وأباد الملل كلها سوى ملة الاسلام. وهذا معنى الحديث «لا مهدي الا عيسى بن مريم» انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى. والمقصود منه ما ذكره من أقوال اهل السنة في المهدي وان اكثر الاحاديث تدل على انه من بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما. وفي هذا رد لقول ابن محمود ان فكرة المهدي ليست في اصلها من عقائد اهل السنة القدماء .

وقال ابن محمود في صفحة (٣) وصفحة (٤) وان أصل من تبنى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة الذين من عقائدهم الايمان بالامام الغائب المنتظر. يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً وهو الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري. فسرت هذه

الفكرة وهذا الاعتقاد بطريق المجالسة والمؤانسة والاختلاط الى اهل السنة فدخلت في معتقدهم وهي ليست من اصل عقيدتهم . ثم انتقلت بصورة عامة الى المجتمع الاسلامي حين نادى بها في الناس عبد الله بن سبأ. المعروف بصريح الالحاد والعداء للاسلام والمسلمين فأخذ هو وشيعته يعملون عملهم في صياغة الاحاديث ووضعها على لسان رسول الله بأسانيد منظمة عن اهل القبور وأخذوا في نشرها في مجتمع الناس حتى لا يفقدوا الأمل الذي يرتجونه بزعمهم في ارجاع الحكم الى اهل البيت ليزيلوا عنهم الظلم والاضطهاد الواقع بهم من قبل خصومهم بني امية. فهي دعوة سياسية ارهابية. كما ان بني أمية لما سمعوا بهذه الاحاديث الموجهة لهم من العراق والتي ترجف بهم وتهددهم بالايقاع، لهذا تنبه بنو أمية فأقاموا السفياني مقام المهدي، وعمل انصارهم عملهم في وضع الحديث عن رسول الله في السفياني من ذلك ما روى الحاكم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «يخرج رجل يقال له السفياني من دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان، وذكر بقية الحديث ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ثم ساق حديثا ثانيا في السفياني بلفظ الحديث الأول ومعناه، فتصحيح الحاكم لأحاديث السفياني هي بمثابة تصحيحه وتصحيح الترمذي لاحاديث المهدي على حد سواء. وفي الحقيقة انها كلها غير صحيحة ولا متواترة .

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما أن يقال ما قرره ابن محمود من أن أصل من تبنى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة الى آخر كلامه فهو مما أخذه من كلام رشيد رضا وأحمد أمين وسعد محمد حسن. فأما رشيد رضا فقد زعم ان الشيعة كانوا يسعون لجعل الخلافة في آل الرسول ﷺ من ذرية علي ويضعون الاحاديث تمهيداً لذلك.

وأما أحمد أمين فقد قال في صفحة ٢٤١ من الجزء الثالث من كتابه «ضحى الاسلام» وفكرة المهدي لها اسباب سياسية واجتماعية ودينية ففي نظري انها نبعت من الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم وانتقالها الى معاوية وقتل علي وتسليم الحسن الأمر لمعاوية – الى ان قال في صفحة ٢٤٣ – واستغل هؤلاء المهرة افكار الجمهور الساذجة المتحمسة للدين والدعوة الاسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطيبة الطاهرة ووضعوا الاحاديث يروونها عن رسول الله في ذلك

وأحكموا أسانيدها وأذاعوها من طرق مختلفة فصدقها الجمهور الطيب لبساطته وسكت رجال الشيعة لانها في مصلحتهم وسكت الأمويون لانهم قلدوها في سفيانيهم وسكت العباسيون لأنهم حولوها الى منفعتهم وهكذا كانت مؤامرة شنيعة أفسدوا بها عقول الناس انتهى .

وأما سعد محمد حسن فقد زعم في صفحة (٤٤) من كتابه «المهدية في الاسلام» ان عقيدة المهدي حيكت في المجتمع الاسلامي وان حاكتها هم الشيعة على يد ابن السوداء اليهودي المتمسلم الغالي في تشيعه الموهوم. وزعم ايضا في صفحة (٦٩) ان الشيعة اختلقت الاحاديث الكثيرة ووضعتها مؤيدة لوجهة نظرها ورفعت الى النبي لتصبغ هذا المعتقد بصبغة اسلامية رسمية. من ذلك قولهم لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جوراً. وقال ايضا في صفحة ١٧٤ ونحن لا نشك في أن عقيدة العامة من أهل السنة بل وكثير من الخاصة انما هي اثر شيعي تسرب اليهم فعملت فيه العقلية السنية بالصقل والتهذيب انتهى .

واذا علم هذا فقد قال ابن محمود في صفحة (٥) ما نصه واكثر الناس مقلدة يقلد بعضهم بعضا وقليل منهم المحققون انتهى. ولا شك ان قوله هذا يعود عليه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى.

الوجه الثانى أن يقال في هذا الكلام من فساد التصور مالايخفى على عاقل. وذلك انه ذكر أن أصل من تبنى الفكرة والعقيدة في المهدي هم الشيعة الذين من عقائدهم الايمان بالامام الغائب المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري وأن هذه الفكرة سرت الى اهل السنة فدخلت في معتقدهم بطريق المجالسته والاختلاط ثم انتقلت الى المجتمع الاسلامي حين نادى بها في الناس عبد الله بن سبأ، الى آخر كلامه ، وهذا كلام غير معقول لأن محمد بن الحسن العسكري الذي زعمت الرافضة الامامية انه الامام المنتظر قد ولد في سنة خمس وخمسين ومائتين، ذكر ذلك ابن خلكان في تاريخه، وهذا على القول بوجوده، والصحيح انه لا وجود له، وأما عبد الله بن سبأ وهو الذي يقال له ابن السوداء فانه كان يهوديا من اهل صنعاء واظهر الاسلام في زمان عثمان رضي الله عنه، وهو أول من ابتدع الرفض وكان منافقا زنديقا أراد إفساد دين الاسلام كما فعل بولص بدين النصرانية وقد سعى في الفتنة وحصل بسببه تحريش وفتنة قتل فيها عثمان رضي الله عنه.

واذا علم ان ابن سبأ كان في زمان عثمان رضي الله عنه وان محمد بن الحسن العسكري كان بعد زمان ابن سبأ بمدة طويلة تزيد على مائتي سنة فهل يعقل والحالة هذه أن تكون فكرة الشيعة في محمد بن الحسن العسكري سرت بطريق المجالسة والاختلاط الى اهل السنة ثم انتقلت الى المجتمع الاسلامي حين نادي بها عبد الله بن سبأ. فكيف تنتقل الفكرة المتأخرة الى الزمان الذي مضى قبلها بأكثر من مائتي سنة، وكيف ينادي عبد الله بن سبأ بفكرة كان ابتداؤها بعده بأكثر من مائتي سنة. هذا تصور لا يقوله عاقل.

وأما قوله ان ابن سبأ أخذ هو وشيعته يعملون عملهم في صياغة الاحاديث ووضعها علي لسان رسول الله بأسانيد منظمة عن اهل القبور وأخذوا في نشرها في مجتمع الناس.

فجوابه من وجوه أحدها أن أقول اني لم أر أحدا من المحدثين ولا من اهل التاريخ والسير نقل عن ابن سبأ انه تكلم في المهدي بشئ فضلا عن صياغة الاحاديث في ذلك ووضعها على لسان رسول الله ﷺ ونشرها في مجتمع الناس. ولو وقع شئ من ذلك لنقله اهل العلم بالرجال وذكروه في كتب الموضوعات كما فعلوا ذلك في احاديث الوضاعين فانهم قد نبهوا عليها وذكروا مع كل حديث موضوع اسم الرجل الذي وضعه، فان كان ابن محمود قد اطلع على شئ من الاحاديث التي زعم ان ابن سبأ قد وضعها في ذكر المهدي فليفدنا بذلك وليذكر الكتاب الذي يوجد فيه تلك الاحاديث التي يكون ابن سبأ أحد رجال الاسانيد فيها، فأما التحايل على رد الاحاديث الثابتة وابطالها بمجرد الدعوى التي لا دليل عليها ولم تنقل عن احد من علماء الجرح والتعديل فلا يليق ذلك بمن له أدنى عقل وعلم ودين .

الوجه الثاني أن يقال ان الاحاديث الثابتة في خروج المهدي كانت من رواية الثقات عن الثقات من لدن الصحابة الذين رووها عن النبي ﷺ الى الائمة المخرجين لها في كتبهم، ولم يكن لعبد الله بن سبأ ولا لأحد من شيعته علاقة بشئ من تلك الاسانيد الثابتة، وليس في رواتها أحد من المغفلين الذين يقبلون التلقين حتى يتهيأ للناقد الطعن فيها. واذاً فما زعمه ابن محمود ههنا فهو تمويه وتلبيس على الاغبياء ولا أساس له من الصحة .

وقد كان علماء الجرح والتعديل اذا طعنوا في شئ من الاحاديث وحكموا عليها بالوضع يذكرون المتهمين بوضعها ممن يكون في اسانيد تلك الاحاديث من الوضاعين والكذابين . فأما الاحاديث التي يكون في أسانيدها بعض الضعفاء فقد كانوا يحكمون عليها بالضعف ولا يتجاوزون ذلك الى الحكم بالوضع لاحتمال أن تكون من كلام النبي ﷺ. وأما الاحاديث التي قد رواها الثقات عن الثقات عن النبي ﷺ فقد كانوا يعظمونها ويعتمدون عليها في أصول الدين وفروعه، وقد تقدم كلام الامامين الشافعي واحمد في ذلك. وكذلك كلام ابن شاقلا وابي الحسن الاشعري وابي محمد المقدسي في ذلك فليراجع(١) .

وقد خلف من بعد العلماء العالمين بالاحاديث خلف من العصريين المفتونين بافكار الغربيين فتهجموا على الاحاديث الصحيحة والاحاديث الحسنة وتجرءوا على الكلام فيها وفي رواتها ولم يبالوا بردها واطراحها ولا سيما اذا خالفت افكارهم أو افكار من يعظمونه من الغربيين وتلاميذهم المفتونين بما يسمونه حرية الفكر وتقديم الأفكار على الاحاديث الصحيحة والاحاديث الحسنة. وقد جعلوا عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكعب الاحبار ووهب بن منبه هدفاً لطعنهم في الاحاديث الصحيحة وردها ولو لم يكونوا من رواة تلك الاحاديث. وقد زعم بعضهم ظلما وزوراً أن هؤلاء الثلاثة كانوا يضعون الاحاديث ويدسونها على المسلمين. وأما ابن محمود فقد جعل هدفه عبد الله بن سبأ وشيعته فزعم أنهم هم الذين صاغوا الاحاديث الواردة في المهدي ووضعوها على لسان رسول الله ﷺ . فطريقة ابن محمود في رد الاحاديث الثابتة في المهدي هي نفس الطريقة التي كان يسلكها غيره من العصريين في ردالاحاديث الثابتةاذا كانت مخالفة لافكارهم أوافكار من يعظمونه

الوجه الثالث أن يقال ان ابن سبأ كان في زمن الصحابة الذين رووا احاديث المهدي عن النبي ﷺ وفي ذلك الزمان لم يكن لتلك الاحاديث أسانيد وانما وجدت أسانيدها بعد زمانهم وزمان ابن سبأ. فهل يعقل والحالة هذه أن يكون ابن سبأ هو الذي صاغ احاديث المهدي ووضعها على لسان رسول الله ﷺ باسانيد لم توجد إلا بعد زمانه. وهل يظن ابن محمود ان ابن سبأ قد بقي الى ما بعد المائتين من الهجرة حتى يصوغ احاديث المهدي بالاسانيد التي عند احمد وابي داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم ممن روى احاديث المهدي، وقد قال

(١) ص ١٩ - ٢٠

الذهبي في «الميزان» عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل أحسب أن عليا حرقه بالنار. وكذا قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» قال وله اتباع يقال لهم السبائية يعتقدون إلاهية علي بن ابي طالب وقد أحرقهم علي بالنار في خلافته انتهى.

الوجه الرابع أن يقال كان ينبغي لابن محمود أن يذكر له مستنداً صحيحا فيما ألصقه بابن سبأ وشيعته من صياغة الاحاديث في المهدي ووضعها على لسان رسول الله ﷺ باسانيد منظمة عن اهل القبور ونشرها في مجتمع الناس. وحيث لم يذكر له مستنداً من المصادر الموثوق بها فلا شك ان مستنده الذي اعتمد عليه هو التوهم والتخيل واتباع الظن وقد قال الله تعالى «وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون» وفي الحديث الصحيح «اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث» متفق عليه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه.

وأما قوله فهي دعوة سياسية إرهابية

فجوابه أن يقال أما الذين ادعوا المهدية كذبا وزوراً مثل ابن التومرت ومهدي القرامطة والبابية البهائية والقاديانية وأمثالهم من الكذابين المتحيلين لتحصل الرئاسة فهؤلاء دعوتهم سياسية ارهابية بلا شك ، وكذلك الفئة التي نكثت البيعة وشقت العصا وألحدت في المسجد الحرام في أول سنة ١٤٠٠ من الهجرة وأراقت الدماء المحرمة في أشرف البقاع وأعظمها حرمة عند الله تعالى وادعت المهدية فيمن ليس لها بأهل فهؤلاء دعواهم المهدية مثل دعوى غيرهم ممن ادعى المهدية كذبا وزوراً ودعوتهم الى مبايعة مهديهم المزعوم دعوة جهل وضلال وارهابية بلا شك. وأما المهدي الذي أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه بخروجه في آخر الزمان فليس الايمان بخروجه ورواية الاحاديث الثابتة فيه دعوة سياسية ارهابية كما قد توهم ذلك ابن محمود وانما هو من الايمان والتسليم لما أخبر به رسول الله ﷺ من الأمر الغيبي الذي سيقع طبق ما أخبر به ومن لم يؤمن بما اخبر به رسول الله ﷺ من الامور الغيبية فلا شك انه لم يحقق الشهادة بالرسالة .

والمهدي الذي اخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان لا تكون دعوته سياسية ارهابية وانما تكون دعوة حق وهدى ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما

وتنعم الامة في زمانه نعمة لم ينعموا مثلها ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض. أي يستقر قراره فلا تكون فتنة ولا هيج وتجري احكام الاسلام على العدل والاستقامة. وليس هو الذي يسمي نفسه بالمهدي وانما يسميه الناس بذلك اذا رأوا أعماله الصالحة وعمله بالسنة ونشره للقسط والعدل وازالته للجور والظلم.

وأما قوله كما ان بني امية لما سمعوا بهذه الاحاديث الموجهة لهم من العراق والتي ترجف بهم وتهددهم بالايقاع. لهذا تنبه بنو أمية فأقاموا السفياني مقام المهدي وعمل انصارهم عملهم في وضع الحديث عن رسول الله في السفياني. من ذلك ما روى الحاكم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «يخرج رجل يقال له السفياني من دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان» وذكر بقية الحديث. ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم ساق حديثا ثانيا في السفياني بلفط الحديث الأول ومعناه . فتصحيح الحاكم لأحاديث السفياني هي بمثابة تصحيحه وتصحيح الترمذي لاحاديث المهدي على حد سواء. وفي الحقيقة انها كلها غير صحيحة ولا متواترة.

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال قد تقدم عن ابن محمود انه قال ان فكرة المهدي لم يقع لها ذكر بين الصحابة في القرن الأول ولا بين التابعين وأن أصل من تبنى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة الذين من عقائدهم الايمان بالامام الغائب المنتظر وهو الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري. فعلى قول ابن محمود يكون ابتداء الفكرة في المهدي في أواخر القرن الثالث من الهجرة بعدما ولد محمد بن الحسن العسكري وبعدما دخل السرداب على حد زعم الرافضة فيه . ثم ان ابن محمود أتى بما يناقض ما قرره أولًا فزعم ان بني أمية لما سمعوا الاحاديث في المهدي أقاموا السفياني مقام المهدي وعمل أنصارهم عملهم في وضع الحديث في السفياني ومن المعلوم ان بني امية كانوا في اثناء القرن الأول وآخره وأول القرن الثاني وكان الصحابة كثيرين جدا في أول زمان بني أمية. وأما التابعون فكانوا متوافرين في زمان بني أمية. فاذا لم يكن للفكرة في المهدي ذكر بين الصحابة ولا بين التابعين وكان ابتداؤها في أواخر القرن الثالث حين ولد محمد بن الحسن العسكري فكيف يقال ان بني امية تنبهوا حين سمعوا الاحاديث في المهدي وأقاموا السفياني مقام

المهدي وعمل أنصارهم عملهم في وضع الحديث في السفياني. هذا تناقض وتخليط صادران عن المجازفة وعدم التثبت في الكلام .

الوجه الثاني أن يقال ان كلام ابن محمود ينقض بعضه بعضا لانه ذكر أولًا عن ابن سبأ وشيعته أنهم صاغوا الاحاديث ووضعوها في المهدي ثم ذكر ثانيا ان بني امية سمعوا بتلك الاحاديث موجهة لهم من العراق فان كانت احاديث المهدي موجهة من العراق كما جزم به ابن محمود في هذا الموضع فليست من وضع ابن سبأ وشيعته لان ابن سبأ قد نفي الى مصر فاستقر فيها وجعل يبث شره في الناس. ذكر ذلك ابن جرير وغيره. وان كان ابن سبأ هو الذي وضع احاديث المهدي كما جزم به ابن محمود فيما تقدم من كلامه(١) فانها تكون موجهة من مصر لا من العراق. وهذا التناقض يدل على بطلان قول ابن محمود في احاديث المهدي حيث زعم انها موضوعة .

الوجه الثالث أن يقال ان الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه في ذكر السفياني والمهدي رواته كلهم ثقات فانه رواه عن ابي محمد احمد بن عبد الله المزني حدثنا زكريا بن يحي الساجي حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابي سمينة حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي عن يحي بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من اهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث اليه جندا من جنده فيهزمهم فيصير اليه السفياني بمن معه حتى اذا صار ببيداء من الارض خسف بهم فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم» قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

قلت آما محمد بن اسماعيل بن ابى سمينية ومن فوقه فكلهم من رجال الصحيح فلا حاجة الى الكلام فيهم سوى الوليد بن مسلم الامام الحافظ فقد قال الذهبي في تذكرة الحفاظ لا نزاع في حفظه وعلمه وانما الرجل مدلس فلا يحتج به الا اذا صرح بالسماع.

---

(١) انظر ص ٣٢

قلت وقد صرح ان الاوزاعي حدثه بهذا الحديث فزال ما يخشى من تدليسه وأما زكريا بن يحي الساجي فقال فيه ابن ابي حاتم كان ثقة يعرف الحديث والفقه وله مؤلفات حسان في الرجال واختلاف العلماء واحكام القرآن . وقال الذهبي في الميزان أحد الأثبات ما علمت فيه جرحا أصلا . وقال ابو الحسن القطان مختلف فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون انتهى، قال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان ولا يغتر احد بقول ابن القطان فقد جازف بهذه المقالة وما ضعف زكريا الساجي هذا أحد قط كما أشار اليه ثم ذكر قول ابن ابي حاتم فيه قال وقال مسلمة بن القاسم بصري ثقة انتهى .

وأما ابو محمد احمد بن عبد الله المزني فقد ذكر السبكي في طبقات الشافعية عن الحاكم انه قال كان امام اهل العلم والوجوه وأولياء السلطان بخراسان في عصره بلا مدافعة ، قال وقال ابو النصر عبد الرحمن بن عبد الجبار النامي في «تاريخ هراة» كان امام عصره بلا مدافعة في انواع العلوم مع رتبة الوزارة وعلو القدر عند السلطان. وقال ابو سعد السمعاني انه الذي يقال له الشيخ الجليل ببخارى انتهى.

واذا علم ان رجال هذا الحديث كلهم ثقات وليس فيهم ضعيف فضلا عن الكذابين والوضاعين فليعلم ايضا انه ليس فيهم أحد من أنصار بني أمية. أما الوليد بن مسلم ومن كان بعده في الاسناد فكلهم كانوا في زمان بني العباس فلا يقول عاقل انهم من انصار بني أمية وقد كانوا بعد زمانهم وأما ابو هريرة رضي الله عنه وابو سلمة بن عبد الرحمن فهما مدنيان وليسا من انصار بني أمية، وأما يحي بن ابي كثير فهو من اهل اليمامة وليس من انصار بني امية. وقد روي انه امتحن وضرب وحلق لكونه انتقص بني امية. ذكر ذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ. وأما الأوزاعي فقد كان في آخر زمان بني أمية وأول زمان بني العباس ولم يكن من أنصار بني امية. واذاً فليبين ابن محمود أنصار بني أمية الذين وضعوا هذا الحديث على حد زعمه وليذكر الكتاب الذي وجد فيه ذلك. فأما المجازفة بالقول الذي لا صحة له فهذا مما يتنزه عنه كل ذي عقل ودين.

وأما قول ابن محمود ان الحاكم ساق حديثا ثانيا في السفياني بلفظ الحديث الاول ومعناه .

فجوابه ان يقال لا صحة لما ذكره ابن محمود ههنا فليس في مستدرك الحاكم حديث آخر في السفياني بلفظ حديث ابي هريرة رضي الله عنه ومعناه وانما فيه أثر موقوف على علي رضي الله عنه ولفظه قال «يظهر السفياني على الشام ثم يكون بينهم وقعة بقر قيسيا حتى تشبع طير السماء وسباع الارض من جيفهم ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السفياني في طلب اهل خراسان ويقتلون شيعة آل محمد ﷺ بالكوفة ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي» لم يتكلم عليه الحاكم وقال الذهبي في تلخيصه . قلت خبرواه انتهى.

وهذا الأثر مع ضعفه الشديد لا يتفق مع حديث ابي هريرة رضي الله عنه لا في اللفظ ولا في المعنى .

ثم ان السفياني الذي جاء ذكره في حديث ابي هريرة وانه يخرج في آخر الزمان عند خروج المهدي لا يلزم أن يكون من بني امية ومن ذرية ابي سفيان لأنه لم يأت في حديث ابي هريرة رضي الله عنه تصريح بذلك. بل قد يكون من غيرهم وتكون نسبته موافقة لنسبتهم. واذ لم يثبت ان السفياني من بني أمية فمن أكبر الخطأ بهت بني أمية بأنهم أقاموا السفياني مقام المهدي وبهت انصارهم بانهم وضعوا الحديث على رسول الله ﷺ في السفياني وقد قال الله تعالى «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا».

وأما قوله فتصحيح الحاكم لاحاديث السفياني هي بمثابة تصحيحه وتصحيح الترمذي لأحاديث المهدي على حد سواء .

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال ظاهر كلام ابن محمود يقتضي أن يكون الحاكم قد روى في السفياني عدة احاديث وصححها. وهذا غلط لأن الحاكم لم يرو في السفياني سوى حديث واحد عن ابي هريرة رضي الله عنه وقد تقدم ذكره وانه حديث صحيح. وروى ايضا اثراً عن علي رضي الله عنه ولم يصححه ووهاه الذهبي وقد تقدم ذكره قريبا. فان كان ابن محمود قد وقف على عدة احاديث في السفياني رواها الحاكم في مستدركه وصححها فليفدنا بذلك وليذكر مواضعها في المستدرك . وان لم يجد سوى حديث ابي هريرة رضي الله عنه فالأولى له لزوم الورع وترك المجازفة .

الوجه الثاني أن يقال ما صححه الترمذي في جامعه فهو صحيح مقبول عند اهل العلم بالحديث وسواء في ذلك احاديث المهدي وغيرها. وكذلك ما حسنه الترمذي من الاحاديث فهو مقبول عند اهل العلم الا ما ظهرت علته . فأما الحاكم فانه كان يتساهل في تصحيح بعض الاحاديث ولكن كان الذهبي يتعقبه في تلخيصه للمستدرك فيضعف ماصححه من الاحاديث الضعيفة ويوافقه على تصحيح الصحيح منها. وقد وافقه على تصحيح حديثي ابن مسعود وابي سعيد رضي الله عنهما في المهدي. ومحل الذهبي في معرفة صحيح الاحاديث وضعيفها ونقد الرجال لا يخفى على طالب علم .

وأما قوله وفى الحقيقة انها كلها غير صحيحة ولا متواترة..

فجوابه أن يقال هذا من مجازفات ابن محمود . وما زعمه من الحقيقة فهو خلاف الحقيقة بلا شك لأن احاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف، وهذا القول هو الصحيح المطابق للحقيقة وقد قرر ذلك غير واحد من العلماء كما سأذكره إن شاء الله تعالى وصرح بعضهم انها متواتره . وقد تقدم ايراد تسعة احاديث من الصحاح والحسان باسانيدها الثابتة فلتراجع(١) ففيها أبلغ رد على الحقيقة التي زعمها ابن محمود. وقد صحح الترمذي منها حديث ابن مسعود وحديث ابي هريرة وحسن حديث ابي سعيد. وصحح ابن حبان والحاكم وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي حديث ابن مسعود. وصحح ابن حبان وابن القيم ايضا حديث ابي هريرة.وصحح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والذهبي حديث ابي سعيد. وصححه الحاكم والذهبي ايضا من وجهين اخرين، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه احمد باسانيد وابو يعلى ورجالهما ثقات . وقد أقره الحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني لكونهما قد حررا مجمع الزوائد مع الهيثمي، وقال ابن القيم رواه ابو داود واسناده جيد، وقال شمس الحق العظيم آبادي في حديث علي رضي الله عنه المرفوع سنده حسن قوي. وقال الهيثمي في حديث آخر عن ابي هريرة رجاله ثقات وأقره على ذلك زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني . وصحح الحاكم والذهبي حديث علي الموقوف.

---

(١) ص ٩ - ١٧

وصحح ابن حبان حديث ام سلمة وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح واقره الحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني وقال ابن القيم فيه انه حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح.وقال ابن القيم ايضا في حديث جابر الذي رواه الحارث ابن ابي اسامة اسناده جيد. وصحح الحاكم والذهبي حديث ابي هريرة في ذكر السفياني والمهدي. وقال ابو جعفر العقيلي في المهدي أحاديث جياد ذكر ذلك في ترجمة علي بن نفيل الحراني. وقال في ترجمة زياد بن بيان الرقي وفي المهدي احاديث صالحة الاسانيد ان النبي ﷺ قال «يخرج مني رجل – ويقال من أهل بيتي– يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابي» انتهى. ونقل ابو عبد الله القرطبي في «التذكرة» عن الحاكم انه قال «الاحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابته أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه انتهى قال ذلك في رده لحديث انس رضي الله عنه الذي رواه ابن ماجه من طريق محمد بن خالد الجندي وفيه «ولا مهدي الا عيسى بن مريم» وقد نقل ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» عن البيهقي انه قال الاحاديث على خروج المهدي أصح اسناداً،ونقله ايضا الحافظ ابو الحجاج المزي في «تهذيب الكمال» والحافظ ابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» في ترجمة محمد بن خالد الجندي عن البيهقي انه قال. الاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح اسناداً. قال المزي وفيها بيان كونه من عترة النبي ﷺ انتهى. وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية في رده على الرافضي .الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي احاديث صحيحة. وقد أورد الذهبي كلام شيخ الاسلام فيما انتقاه من المنهاج وأقره.وقال ابن حجر الهيتمي في القول المختصر الذي يتعين اعتقاده مادلت عليه الاحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه ويصلي عيسى خلفه. وقال الشوكاني الاحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر. وقال صديق بن حسن في كتابه «الإذاعة» احاديث المهدي عند الترمذي وابي داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وابي يعلى الموصلي وأسندوها الى جماعة من الصحابة. فتعرض المنكرين لها ليس كما ينبغي والحديث يشد بعضه بعضا ويتقوى أمره بالشواهد والمتابعات.واحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وأمره مشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الأعصار وانه لابد في آخر

الزمانِ من ظهور رجل من اهل البيت النبوي يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابته في الصحيح على إثره وان عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله - الى ان قال - وقد جمع السيد العلامة محمد ابن اسماعيل الأمير اليماني الاحاديث القاضية بخروج المهدي وانه من آل محمد ﷺ وانه يظهر في آخر الزمان. ثم قال ولم يأت تعيين زمنه الا انه يخرج قبل خروج الدجال انتهى .

فهذا ما وقفت عليه من اقوال العلماء الذين صححوا احاديث المهدي وفي أقوالهم أبلغ رد على من جازف وزعم ان احاديث المهدي غير صحيحة .

وأما القول بأنها متواترة فقد صرح به غير واحد من العلماء وقد تقدم قول ابي الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب «مناقب الشافعي» انها قد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفهِ انتهى. وقد نقله عنه جماعة من أكابر العلماء وأقروه. منهم ابو عبد الله القرطبي في «التذكرة» وابن القيم في كتابه «المنار المنيف» والحافظ ابو الحجاج المزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة محمد بن خالد الجندي الصنعاني . والحافظ ابن حجر في «باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام» من فتح الباري. ونقله ايضا في «تهذيب التهذيب» في ترجمة محمد بن خالد الجندي. والحافظ السخاوي في «فتح المغيث» . والسيوطي في «اخبار المهدي» وغيرهم .

وقال جعفر الحسني الادريسي الشهير بالكتاني في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» وقد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي انها متواترة والسخاوي ذكر ذلك في فتح المغيث ونقله عن ابي الحسين الآبرى. وفي تأليف لابي العلاء ادريس بن محمد. بن ادريس الحسينى العراقي في المهدي ان احاديثه متواترة أو كادت قال وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد. وفي شرح الرسالة للشيخ جسوس مانصه. ورد خبر المهدي في احاديث ذكر السخاوي انها وصلت الى حد التواتر. وفي شرح المواهب نقلا عن ابي الحسين الآبري في مناقب الشافعي قال تواترت الاخبار ان المهدي من هذه الامة وان عيسى يصلي خلفه. وفي مغاني

الوفاء بمعاني الاكتفاء قال الشيخ ابو الحسين الآبري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بمجيئ المهدي وانه سيملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا. وتتبع ابن خلدون في مقدمته طرق احاديث خروجه مستوعبا لها على حسب وسعه فلم تسلم له من علة لكن ردوا عليه بان الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر. وللقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني اليمني رسالة سماها التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح، قال فيها والاحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الأصطلاحات المحررة في الاصول.وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة ايضا لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك انتهى! وانظره فقد ذكر احاديثه وتكلم عليها. وفي الصواعق لابن حجر الهيتمي ما نصه قال ابو الحسين الآبري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروج المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى صلى الله على نبينا وعليه فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه انتهى ومثله له في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر الا انه عبر عن ابي الحسين المذكور ببعض الأئمة، ونصه قال بعض الائمة قد تواترت الاخبار الى آخر ما مر عنه في الصواعق . وقال قبله بيسير مانصه قال بعض الائمة الحفاظ ان كونه أي المهدي من ذريته صلى الله عليه وسلم قد تواتر عنه ﷺ . ثم قال جعفر الحسني الادريسي ولو لا مخافة التطويل لأوردت ههنا ما وقفت عليه من احاديثه لأني رأيت الكثير من الناس في هذا الوقت يتشككون في امره ويقولون ياترى هل احاديثه قطعية أم لا، وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون ويعتمده مع انه ليس من اهل هذا الميدان. والحق الرجوع في كل فن لأربابه انتهى كلام الادريسي.

وقال السفاريني في كتابه «لوائح الأنوار البهية» وقد كثرت الروايات بخروجه — يعني المهدي — حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم — الى ان قال — وقد روي عن بعض الصحابة بروايات متعددة

وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالايمان بخروج المهدي واجب. كما هو مقرر عند اهل العلم ومدون في عقائد اهل السنة والجماعة انتهى .

وقال السفاريني ايضا قال بعض حفاظ الامة واعيان الائمة ان كون المهدي من ذريته ﷺ مما تواتر عنه ذلك فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات الى غيره انتهى.

وقال محمد البرزنجي في كتابه «الاشاعة» احاديث وجود المهدي وخروجه اخر الزمان وانه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة رضي الله عنها بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها انتهى.

وقال الشوكاني الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة والاحاديث الواردة في الدجال متواترة والاحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة انتهى .

وقال صديق بن حسن في كتابه «الاذاعة» الاحاديث الواردة فيه – أي في المهدي – على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر وهي في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد .

وقال صديق ايضا ما ملخصه لا شك ان المهدي يخرج في آخر الزمان لما تواتر من الاخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأمة خلفا عن سلف إلا من لا يعتد بخلافه – الى ان قال – لا معنى للريب في امر الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة بل انكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة الى حد التواتر انتهى .

وفيما ذكرته من أقوال اهل العلم أبلغ رد على من زعم ان احاديث المهدي غير متواترة .

وقال ابن محمود في صفحة (٤) وصفحة (٥) فان قيل كيف عرفتم ان هذه الاحاديث الكثيرة المسندة والمسلسلة عن عدد من الصحابة بأنها مختلقة وهي في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجه ومسند الامام احمد والحاكم وغيرها من الكتب .

فالجواب ان هذه الاحاديث الكثيرة التي تبلغ خمسين حديثا في المهدي عند اهل السنة بعضها يزعمونها صحاحا وبعضها من الحسان وبعضها من الضعاف وقد بلغت الف ومائتي حديث عند الشيعة والمهدي واحد وليس باثنين تنازعته افكار الشيعة وافكار اهل السنة. فهذه الاحاديث هي التي أخذت بمجامع قلوب الأكثرين من علماء اهل السنة على ما قيل. والقوة للكاثر. على ان الكمية لاتغني

عن الكيفية شيئا. وأكثر الناس مقلدة يقلد بعضهم بعضا وقليل منهم المحققون. فان المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين قد أخضعوا هذه الاحاديث للتصحيح والتمحيص وللجرح والتعديل فأدركوا فيها من الملاحظات ما يوجب عليهم ردها وعدم قبولها لأمور. منها أن النبي ﷺ بعث بدين كامل وشرع شامل مبني على جلب المصالح وتكثيرها ودفع المضار وتقليلها. ومن المعلوم ان اعتقاد المهدي والقول بصحة خروجه يترتب عليه من المضار والمفاسد الكبار ومن إثارة الفتن وسفك دماء الأبرياء ما يشهد بعظمته التاريخ المدروس والواقع المحسوس من كل ما يبرأ النبي ﷺ عن الاتيان به اذ الدين كامل بدونه.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال من أكبر الخطأ وأعظم الجراءة تهجم ابن محمود على الاحاديث التي وردت في المهدي ورواها الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وغيرهم وزعمه انها مختلقة.

والجواب عن هذه الكلمة البشعة ان نقول «سبحانك هذا بهتان عظيم» أما يكون عند الرجل ورع يحجزه عن الاستخفاف بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ أما يخشى أن يحشر في زمرة المكذبين للرسول ﷺ.

الوجه الثاني آن يقال قد تقدم ايراد الاحاديث الثابتة في المهدي(١) وذكر أسانيدها الجيدة ليكون طالب الحق على بصيرة من ثبوتها وليعلم كل منصف انه لا يردها ويتهاون بها إلا من هو جاهل أو مكابر.

الوجه الثالث ان يقال ليس في أحاديث المهدي شيئ مسلسل، ومن زعم انها مسلسلة فلا شك انه لا يدري ما المسلسل، وقد قال البيقوني في تعريف المسلسل.

مسلسل قل ما على وصف أتى مثل أما والله أنبأني الفتى
كذاك قد حدثنيه قائما أو بعد أن حدثني تبسما

وقال ابن الصلاح في كتابه «معرفة علوم الحديث» التسلسل من نعوت الأسانيد وهو عبارة عن تتابع رجال الاسناد وتواردهم فيه واحدا بعد واحد على صفة أو حالة واحدة انتهى. والمسلسلات كثيرة ومن أشهرها المسلسل بالأولية وهو أن يقول كل راو حدثني فلان وهو أول حديث سمعته منه. ومن المسلسلات ايضا مسلسل الحنابلة وهو

(١) ص ٩ - ١٧

أن يقول كل راو حدثني فلان الحنبلي حتى ينتهي الى الامام احمد الى غير ذلك من المسلسلات المعروفة عند المحدثين.

وأما قوله عن أهل السنة انهم يزعمون أن بعض احاديث المهدي صحاح وبعضها من الحسان وبعضها من الضعاف .

فجوابه ان يقال ان قول اهل السنة في هذا هو الحق وما خالفه فهو باطل وضلال.

وأما قوله وقد بلغت الف ومائتي حديث عند الشيعة.

فجوابه ان يقال قد لحن ابن محمود في قوله «بلغت الف» حيث رفع المفعول به ، وصوابه «بلغت الفا» .

وأما قوله والمهدي واحد وليس باثنين.

فجوابه أن يقال أما صفة المهدية فليست خاصة برجل واحد لأن ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم كانوا ائمة راشدين مهديين بنص رسول الله ﷺ. وعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كان اماما راشدا مهديا باجماع اهل العلم. وكل امام اظهر القسط والعدل وعمل بالكتاب والسنة فهو من الراشدين المهديين. وأما المهدي الذي جاءت بذكره الاحاديث الكثيرة وانه يخرج في آخر الزمان فهو احد الخلفاء الراشدين المهديين وهو من اهل بيت النبي ﷺ ومن ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما كما جاء ذلك في بعض الاحاديث، وانما وصف بالمهدي في بعض الاحاديث لأنه يعمل بالسنة ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت قبله جوراً وظلما.

وأما قوله تنازعته أفكار الشيعة وأفكار اهل السنة .

فجوابه أن يقال ان الامور الغيبية لا دخل للأفكار فيها قال الله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله» وانما تعلم الامور الغيبية بخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه. وقد أخبر ﷺ بخروج المهدي في آخر الزمان في عدة احاديث بعضها من الصحاح وبعضها من الحسان فصدقه أهل الايمان وأبى ذلك اهل الريب والخذلان. وأهل السنة لم يعتمدوا في اثبات خروج المهدي في آخر الزمان على افكارهم كما زعم ذلك ابن محمود. وانما اعتمدوا على الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وقد قال الله تعالى «وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى».

وأما الذين ادعوا لأنفسهم المهدية كذبا وزوراً مثل ابن التومرت ومهدي القرامطة واضرابهم من الكذابين أو ادعاها فيهم غيرهم مثل دعوى الرافضة في محمد بن الحسن العسكري ودعوى الفئة الباغية التي ألحدت في المسجد الحرام في أول سنة ١٤٠٠ من الهجرة أن واحداً منهم هو المهدي، فكل هؤلاء لم يدعوا المهدية اعتماداً على مجرد الافكار وانما تعلقوا بالاحاديث التى جاءت في ذكر المهدي فاخطئوا في تطبيقها على من ليس لها بأهل وضلوا وأضلوا. وتعلق هؤلاء واضرابهم بالاحاديث الواردة في المهدي لا يؤثر في ثبوت الاحاديث الواردة فيه ولا يكون طعنا فيها كما قد يتوهمه بعض الجهال الذين قل نصيبهم من العلم النافع . وانما يكون الطعن في الذين يدعون ماليس لهم بحق ويتعلقون بالاحاديث التي لم ترد فيهم. أو يدعون ذلك فيمن افتتنوا به ويتعلقون بالاحاديث التي لم ترد فيه .

وأما قوله فهذه الاحاديث هي التي أخذت بمجامع قلوب الأكثرين من أهل السنة.

فجوابه أن يقال ان أهل السنة لا يلحقهم لوم اذا آمنوا بما ثبت عن النبي ﷺ في شأن المهدي المنتظر واعتقدوا ان ذلك حق وقابلوه بالقبول والتسليم قال الله تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما». وانما يكون اللوم كل اللوم لمن خالف الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ولم يبال بردها واطراحها، وقد قال الامام احمد رحمه الله تعالى في قول الله تعالى « فليحذر الذين يخالفون عن أمرهُ أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم» أتدري ما الفتنة. الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك ثم جعل يتلو هذه الآية «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما»، وقد تقدم قوله «من رد أحاديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة. وقوله ايضا كل ما جاء عن النبي ﷺ اسناد جيد اقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ﷺ ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». وقد قال الله تعالى «فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين» فدلت الآية الكريمة على انه لابد من أحد أمرين لاثالث لهما إما الاستجابة للرسول ﷺ وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وتصديق اخباره

وإما اتباع الهوى. ومن رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فهو ممن اتبع هواه بغير هدى من الله .

وأما قوله على حد ما قيل والقوة للكاثر

فجوابه أن يقال أما أهل السنة فانهم لم يغتروا بكثرة الاحاديث الواردة في المهدي وانما اعتمدوا على الصحاح والحسان منها. وما سوى ذلك مما تكلم العلماء في اسناده فانما يذكرونه للاستشهاد لا للاعتماد. وأما الذين حادوا عن طريق أهل السنة واستحسنوا أفكار الغربيين وأذناب الغربيين ومن يتشبه بهم ويحذو حذوهم من متشدقة العصريين فهؤلاء هم الذين انجرفوا مع تيار الآراء والافكار العصرية واغتروا بالكثرة الكاثرة من أقوال من هب ودب. وبعدُ فان القوة لله ولمن كان الله معه. والقوة في الاقوال لكلمة الحق ولو قلّ ناصروها قال الله تعالى «ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون »

وأما قوله على ان الكمية لا تغني عن الكيفية شيئا.

فجوابه أن يقال قد اجتمع في احاديث المهدي كثرة الكمية وقوة الكيفية في بعضها، فأما كثرة الكمية فقد ذكر الشوكاني ان الذي أمكن الوقوف عليه منها خمسون حديثا وثمانية وعشرون اثراً. قال وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع انتهى منقولا من «تحفة الأحوذي» وذكر غير واحد من العلماء ان احاديث المهدي متواترة وقد تقدم ذكر ذلك قريبا(١). وأما قوة الكيفية فقد تقدم في أول هذا الكتاب ايراد روايات كثيرة من الصحاح والحسان التي وردت في المهدي(٢). وتقدم قريبا(٣) ذكر العلماء الذين صححوا كثيراً من احاديث المهدي فليراجع جميع ما تقدم ففيه ابلغ رد على مزاعم ابن محمود.

وأما قوله واكثر الناس مقلدة يقلد بعضهم بعضا وقليل منهم المحققون .

فجوابه أن يقال ان قول ابن محمود هذا يعود عليه فانه قد قلد ابن خلدون في أوهامه التي قالها في احاديث المهدي وقلد الذين قلدوا ابن خلدون من المتأخرين مثل رشيد رضا ومحمد فريد وجدي وأحمد أمين والمودودي وغيرهم من العصريين

---

(١) ص ٤٣ - ٤٥
(٢) ص ٩ - ١٧
(٣) ص ٤١ - ٤٣

الذين تكلموا في احاديث المهدي بغير علم وزعموا انها كلها ضعيفة بل انه قد قلد بعض المستشرقين كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى. وقد زاد عليهم ابن محمود فزعم انها كلها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانها أحاديث خرافة ونظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة. هكذا جازف في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وقد قال الله تعالى «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم» وقال تعالى «ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا».

وأما قوله فان المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين قد أخضعوا هذه الاحاديث للتصحيح والتمحيص وللجرح والتعديل فأدركوا فيها من الملاحظات ما يوجب عليهم ردها وعدم قبولها لأمور. الى آخر كلامه الذي اتقدم ذكره.

فجوابه أن يقال أما المحدثون الذين هم علماء هذا الشأن والعارفون بصحيح الاخبار وضعيفها وعللها كالامام احمد وابي داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان فانهم قد خرجوا بعض الاحاديث الواردة في المهدي وصحح الترمذي وابن حبان والحاكم والذهبي وابن القيم والهيثمي عدة طرق منها، وحسن الترمذي طرقا اخرى منها، وحكم بصحة بعضها غير واحد من أكابر العلماء المحققين ومنهم العقيلي وشيخ الاسلام ابن تيمية والذهبي وكذلك الحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني فانهما قد حررا «مجمع الزوائد» للهيتمي واقراه على تصحيح ما صحح من الاحاديث وتحسين ما حسّن منها. ومن المتأخرين ابن حجر الهيثمي والشوكاني وصديق بن حسن وغيرهم. ولا أعلم عن احد من العلماء المتقدمين انه رد جميع احاديث المهدي ولم يقبلها. وما نسبه ابن محمود اليهم فهو من مجازفاته وتقوله عليهم.

وأما الفريق الآخر وهم الذين تكلموا في احاديث المهدي وحكموا بضعفها من غير استثناء شيئ منها فغالبهم من العصريين الذين لا يبالون برد الاحاديث الصحيحة ولا سيما اذا خالفت أفكارهم أو أفكار من يعظمونه من فلاسفة الغربيين وتلاميذهم. فهؤلاء هم الذين تهجموا على احاديث المهدي واخضعوها للرد والاطراح ولم يفرقوا بين الصحيح منها والضعيف. وليسوا أهل تحقيق في الحديث

كما زعم ذلك ابن محمود. بل انهم بعيدون كل البعد عن التحقيق. وكلهم عالة على ابن خلدون فانه أول من تكلم في احاديث المهدي وتوسع في ذلك ولم يستثن منها من النقد إلا القليل أو الأقل، وقد رد العلماء على ابن خلدون وخطئوه كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى.

وهل يظن ابن محمود انه ومتبوعيه كابن خلدون ورشيد رضا واضرابه من العصريين أعلم من الامام احمد بالحديث وعلله وأعلم من ابي داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والعقيلي وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي وزين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني ونور الدين الهيثمي. كلا لا يستوي هؤلاء واولئك. ولا شك ان البون بين الفريقين أبعد مما بين المشرق والمغرب.

وأما قوله لأمور منها ان النبي ﷺ بعث بدين كامل وشرع شامل مبني على جلب المصالح وتكثيرها ودفع المضار وتقليلها. ومن المعلوم ان اعتقاد المهدي والقول بصحة خروجه يترتب عليه من المضار والمفاسد الكبار ومن اثارة الفتن وسفك دماء الأبرياء ما يشهد بعظمته التاريخ المدروس والواقع المحسوس من كل ما يبرأ النبي ﷺ عن الإتيان به. اذ الدين كامل بدونه.

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال يظهر من كلام ابن محمود وملاحظاته التي أدركها في الاحاديث الواردة في خروج المهدي انه يرى انه يترتب على اثباتها القول بنقصان الدين وأن اكماله يكون على يد المهدي. وهذه الملاحظة لا يقولها من له ادنى عقل وعلم.وليس في احاديث المهدي ما يشير الى هذه الملاحظة البتة.

الوجه الثاني ان يقال الذي يعتقده المسلمون في المهدي انه يقيم القسط والعدل ويزيل الجور والظلم كما ثبت ذلك في عدة روايات عن ابن مسعود وابي سعيد وعلي رضي الله عنهم وتقدم ذكرها(١). ولا يلزم على هذا الاعتقاد شئ من الملاحظات التي ادركها ابن محمود.

الوجه الثالث انه لم يؤثر عن احد من المسلمين انه قال ان دين الاسلام ناقص وان المهدي يأتي ليكمله. والذي يعتقده المسلمون ان الله تعالى قد اكمل الدين لهذه الامة كما قال تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي

---

(١) ص ١٠ - ١٥

ورضيت لكم الاسلام دينا» ومن زعم ان الدين ناقص وان المهدي يأتي ليكمله فليس بمسلم.

الوجه الرابع أن يقال ان اعتقاد خروج المهدي في آخر الزمان والقول بصحة بعض الاحاديث الواردة فيه لا يترتب عليه شيء من المضار والمفاسد البتة. وانما تترتب المضار والمفاسد على انكار خروجه وتكذيب الاحاديث الثابتة فيه لان تكذيب الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ينافي الايمان قال الله تعالى «فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما».

وقد تقدم في أول الكتاب قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى اذا حدث الثقة عن الثقة الى أن ينتهي الى رسول الله ﷺ فهو ثابت ولا يترك لرسول الله ﷺ حديث أبداً إلا حديث وجد عن رسول الله ﷺ آخر يخالفه.

وتقدم ايضا قول الامام احمد رحمه الله تعالى كل ما جاء عن النبي ﷺ اسناد جيد أقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ﷺ ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وتقدم ايضا قوله من رد احاديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة .

وتقدم ايضا قول ابن شاقلا من خالف الاخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ولا جرح في ناقليها وتجرأ على ردها فقد تهجم على رد الاسلام لان الاسلام واحكامه منقولة الينا بمثل ما ذكرت .

وذكر القاضي ابو الحسين في طبقات الحنابلة في ترجمة الحسن بن علي بن خلف ابي محمد البربهاري – وهو من اعيان العلماء في آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع من الهجرة – انه قال في كتابه «شرح السنة» اذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئا من اخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الاسلام فانه رجل رديء المذهب والقول وانما يطعن على رسول الله ﷺ وعلى اصحابه لانا انما عرفنا الله وعرفنا رسوله ﷺ وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار .

وقال ايضا ولا يخرج احد من اهل القبلة من الاسلام حتى يرد آية من كتاب الله عزوجل أو يرد شيئا من آثار رسول الله ﷺ أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله فقد وجب عليك أن تخرجه من الاسلام .

وقال ايضا من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله ومن رد حديثا عن رسول الله ﷺ فقد رد الاثر كله وهو كافر بالله العظيم .

وقال ايضا واعلم انه ليس بين العبد وبين أن يكون كافراً إلا أن يجحد شيئا مما انزل الله أو يزيد في كلام الله أو ينقص أو ينكر شيئا مما قال الله عز وجل أو شيئا مما تكلم به رسول الله ﷺ.

وقال ايضا واذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الاسلام ولاشك انه صاحب هوى مبتدع .

وقال ايضا ومن جحد أو شك في حرف من القرآن أو في شئ جاء عن رسول الله ﷺ لقي الله مكذباً انتهى ملخصا مما ذكره صاحب طبقات الحنابلة .

الوجه الخامس أن يقال ان إثارة الفتن وسفك الدماء من بعض الذين ادعوا المهدية كذبا وزوراً لا يقدح في صحة الاحاديث الواردة في المهدي ولا يؤثر فيها، ونظير ذلك دعوى النبوة ممن ادعاها كذبا وزوراً وقاتل الناس على ذلك وأراق دماء المسلمين مثل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وطليحة الاسدي وسجاح والمختار بن ابي عبيد وغيرهم من الكذابين الدجالين الذين كانت لهم شوكة وأتباع، فكما لا يقول مسلم ان دعوى هؤلاء الدجالين للنبوة وما حصل منهم من المضار والمفاسد الكبار وسفك الدماء مما يشهد به التاريخ لا تقدح في صحة الأدلة على نبوة النبي ﷺ وانه خاتم الانبياء ولا تؤثر فيها، فكذلك لا يقول عاقل له أدنى علم ومعرفة أن دعوى المدعين للمهدية كذبا وزوراً تقدح في صحة الاحاديث الواردة في المهدي وتؤثر فيها.

الوجه السادس أن يقال من أبطل الباطل تبرئة النبي ﷺ مما ثبت عنه بنقل الثقات، ومن قال بهذا القول الباطل فلا شك انه لا يدري ما يقول لان تبرئة النبي ﷺ مما ثبت عنه بنقل الثقات معناه التهجم على الاحاديث الصحيحة ومقابلتها بالرد والاطراح .

وقال ابن محمود في صفحة (٥) ومنها ان المهدي الذي يزعمون صحة خروجه ان اسمه محمد بن عبد الله وأن صفته أجلى الجبهة أقنى الأنف وهذه التسمية بهذه الصفة توجد بكثرة في الطوائف المنتسبين الى الحسن والحسين فلا تعطي يقينا في التعيين. فمتى أتى من انطبعت فيه هذه الاوصاف وقال انني انا المهدي فعند

ذلك يقع المحذور من اثارة الفتنة بين مصدق به ومكذب وبين محب ومحارب فيكون اعتقاده شقاء على العباد طول حياتهم لوقوع الاشتباه فيه دائما مما يتنافى مع الدين الذي جعله الله رحمة للخلق اجمعين فقال «وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين».

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان داخل في ضمن الايمان بما اخبر به رسول الله ﷺ من اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة والدخان وطلوع الشمس من مغربها والخسوف الثلاثة وخروج النار التي تطرد الناس الى محشرهم. فمن لم يؤمن بهذه الأمور أو بشئ منها فهو ممن يشك في ايمانه بالرسول ﷺ .

الوجه الثاني أن يقال ان الايمان بما اخبر به رسول الله ﷺ من الأمور الغيبية لا يكون شقاء ابداً ولا يتنافى مع الدين.وانما الشقاء كل الشقاء في تكذيب ما أخبر به رسول الله ﷺ، وهذا هو الذي يتنافى مع الدين على الحقيقة.

الوجه الثالث أن يقال قد جاء في حديث أم سلمة رضي الله عنها الذي تقدم ذكره انه يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من قريش من اهل المدينة الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام. فدل هذا على ان المهدي الذي يكون في آخر الزمان لا يتقدم بدعوى انه المهدي ويطلب من الناس ان يبايعوه على ذلك وانما يخرجه الناس وهو كاره فيبايعونه.وقد جاء في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان الارض قبل بيعة المهدي تكون قد امتلأت ظلما وعدوانا فيملؤها قسطا وعدلا. وجاء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان هذه الأمة تنعم في زمانه نعمة لم ينعموا مثلها ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الارض شيئا من النبات. والمال كدوس يقوم الرجل يقول يامهدي أعطني فيقول خذ. ومن كانت هذه صفته فهو المهدي على الحقيقة، وبيعته تكون رحمة للناس لان الله تعالى يزيل الاختلاف والزلازل والبلابل والظلم والجور بسببه ويبدل ذلك بالقسط والعدل والنعمة العظيمة التي ينعم بها المسلمون في زمنه. وهذا بخلاف الذين يدعون لأنفسهم المهدية كذباً وزوراً ويقاتلون الناس لطلب الرياسة وتحصيل الاغراض الدنيوية فهؤلاء هم الذين يثيرون الفتن ويحصل بسببهم الشقاء على العباد .

الوجه الرابع أن يقال ان المهدي الذي يخرج في آخر الزمان لايسمى مهديا من أجل أنه من أهل بيت النبي ﷺ وان اسمه محمد بن عبد الله ولا من أجل كونه أجلى أقنى. وانما يسمى مهديا من اجل صلاحه وعمله بسنة النبي ﷺ ومطابقة خلقه لخلق النبي ﷺ ونشره للقسط والعدل وازالته للجور والظلم، ومن كانت اعماله بخلاف ما ذكرنا فليس بمهدي ولو كان من أهل البيت النبوي وكان اسمه محمد بن عبد الله وكان أجلى أقنى لأن هذه الأمور لا تفيده شيئا اذا لم تكن اعماله مطابقة لما أخبر به رسول الله ﷺ، عن المهدي وقد كان المهدي العباسي مطابقا في الاسم واسم الأب لاسم النبي ﷺ واسم ابيه ومع هذا فلم يكن هو المهدي الذى اخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان لأن اعماله متخلفة عن اعمال الخلفاء الراشدين المهديين.

وقال ابن محمود في صفحة (٦) ومنها انه من الأمر المحال أن يوجب النبي على امته التصديق برجل من بني آدم مجهول في عالم الغيب وهو ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يجب الايمان به والعمل بموجبه ثم يترك امته يتقاتلون على حساب تصديقه والتكذيب به فان هذا من الأمر المنافي لسنته وحكمة رسالته.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال كل ما اخبر به رسول الله ﷺ من انباء الغيب مما مضى وما سيأتي فانه يجب الايمان به قال الله تعالى «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى» ومن ذلك ما أخبر به عن الأمور التي تكون بعده الى قيام الساعة كما جاء ذلك في عدة احاديث صحيحة. ومن جملة ما اخبر به خروج المهدي في آخر الزمان فيجب الايمان بذلك تصديقا لخبر النبي ﷺ كما يجب الايمان بغير ذلك مما أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه انه سيكون بعده.ومن آمن ببعض ما اخبر به رسول الله ﷺ ورد بعضه فلا شك انه فاسد العقيدة.

وقد تقدم قول البربهاري ان من انكر شيئا من اخبار رسول الله ﷺ فانه متهم على الاسلام وانه صاحب هوى مبتدع.

الوجه الثاني أن يقال قد ثبت عن النبي ﷺ انه قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا

مني دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» رواه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه، وهذا الحديث من جوامع الكلم فيدخل فيه جميع ما أمر به رسول الله ﷺ وما نهى عنه وما اخبر به. فدل على ان من رد شيئا مما اخبر به رسول الله ﷺ فانه حلال الدم والمال. ومن لم يؤمن بالاحاديث الثابتة في المهدي فلاشك انه داخل في عموم هذا الحديث الصحيح والله اعلم.

الوجه الثالث أن يقال ان وجوب الايمان بما اخبر النبي ﷺ انه سيكون بعده ليس مقصوراً على ما اذا اخبر عن ملك مقرب أو نبي مرسل أو من يأتي بدين جديد كما زعم ذلك ابن محمود. بل كل ما اخبر به رسول الله ﷺ من انباء الغيب مما مضى قبله وما يأتي بعده الى يوم القيامة وما يكون بعد ذلك الى ان يدخل اهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم فانه يجب الايمان به وذلك من تحقيق الشهادة بالرسالة.

الوجه الرابع أن يقال ان المحال على الحقيقة أن يخرج مهدي يكون ملكا مقربا أو نبيا مرسلًا أو يأتي بدين جديد يجب على ابن محمود الايمان به والعمل بموجبه على حد زعمه. ويستثنى من ذلك عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فانه ينزل في آخر الزمان حكماً عدلا فيقتل الدجال ويحكم بالشريعة المحمدية ولا يأتي بدين جديد وهو أفضل المهديين بعد رسول الله ﷺ. ولا ندري عن ابن محمود هل يؤمن بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام أم أن نزوله وخروج المهدي عنده على حد سواء، وكذلك لا ندري هل يؤمن بخروج الدجال وأن عيسى يقتله أم أنه لا يؤمن بذلك فقد ذكر لنا انه ينكر خروج الدجال ونرجو أن لا يكون ذلك صحيحا.

الوجه الخامس أن يقال لو ادعى رجل انه المهدي وزعم انه ملك مقرب أو نبي مرسل لكان الواجب على المسلمين تكذيبه وقتاله لانه لا يدعي ذلك إلا من هو كذاب دجال. وكذلك لو ادعى رجل انه المهدي وزعم انه اتى بدين جديد فانه يجب على المسلمين تكذيبه وقتاله لانه لا يدعي الاتيان بالدين الجديد إلا من هو كذاب دجال مدع للنبوة. وكذلك من زعم ان دين الاسلام ناقص وانه يريد ان يكمله فلاشك انه دجال كذاب كافر يجب تكذيبه وقتاله. وأما المهدي الذي اخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان فطريقته طريقة غيره من ائمة العدل الذين

يعملون بالكتاب والسنة ويقومون بالقسط والعدل ويزيلون الجور والظلم فمن وصفه بصفات الملائكة أو الانبياء أو غير ذلك من الصفات التي لا تليق به وبامثاله من أئمة العدل فقوله باطل مردود.

الوجه السادس أن يقال قد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه» ورواه الامام احمد واسناده اسناد مسلم، وفي صحيح مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه» ورواه الامام احمد والترمذي واسناد كل منهما اسناد مسلم ولفظهما «لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له جهجاه» وروى الامام احمد ومسلم ايضا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثيا لا يعده عداً» وروى الامام احمد ومسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه.

وهؤلاء كلهم رجال من بني آدم وهم الآن في عالم الغيب وسيخرجون الى الوجود في آخر الزمان وليسوا ملائكة مقربين ولا انبياء مرسلين ولا يأتون بدين جديد فهل يصدق ابن محمود بخروجهم في آخر الزمان. أم أن خروجهم وخروج المهدي عنده على حد سواء فان حصل منه التصديق بخروجهم انتقض قوله في المهدي وان رد الاحاديث الواردة فيهم كما فعل ذلك في احاديث المهدي فتلك مكابرة واستهانة بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ.

الوجه السابع أن يقال ان النبي ﷺ لم يأمر أمته بالتقاتل على التصديق بالمهدي والتكذيب به ولم يأذن لهم في ذلك. بل انه ﷺ نهى عن سفك الدماء بغير حق وشدد في ذلك فقال في خطبته يوم عرفة «ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» رواه مسلم وغيره من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر «ألا ان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا هل بلغت» قالوا نعم قال «اللهم اشهد – ثلاثا – ويلكم أو ويحكم انظروا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» وفي صحيح البخاري ايضا عن

ابن عباس وابي بكرة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ نحوه.

وهذا الزجر الشديد والنهي الأكيد عام لكل من تجرأ على سفك الدماء بغير حق. ومن ذلك القتالِ لتحصيل الرياسة بدعوى المهدية كما قد وقع ذلك من أناس كثيرين مثل المهدي العبيدي وابن التومرت واضرابهما ممن جعل دعوى المهدية طريقا الى تحصيل الاغراض الدنيوية. فهؤلاء عصاة مرتكبون لنهي النبي ﷺ.

ومن زعم ان النبي ﷺ ترك امته يتقاتلون على حساب التصديق بالمهدي والتكذيب به فقد تقول على النبي ﷺ ونسب اليه مالم ينقل عنه .

وقال ابن محمود في صفحة (٦) ومنها اننا لسنا بأول من كذب بهذه الاحاديث فقد انكرها بعض العلماء قبلنا فقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في المنهاج بعد ذكره لاحاديث المهدي. ان هذه الاحاديث في المهدي قد غلط فيها طوائف من العلماء فطائفة انكروها. مما يدل على انها موضع خلاف من قديم بين العلماء كما هو الواقع من اختلاف العلماء في هذا الزمان .

والجواب أن يقال وهل يظن ابن محمود ان تقليده للذين غلطوا في انكار الاحاديث الواردة في المهدي يكون حجة مقبولة لا يمكن ردها ولا انكارها. كلا فان التقليد ليس بحجة فضلا عن تقليد المخطئين في اخطائهم فان هذا مما يتنزه عنه كل عاقل .

ويقال ايضا ان كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كافٍ في الرد على ابن محمود لانه قد صرح ان الطائفة التي انكرت احاديث المهدي قد غلطت في الانكار كما صرح في أول كلامه الذي لم ينقله ابن محمود ان الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي احاديث صحيحة رواها ابو داود والترمذي واحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره – ثم ذكر عدة احاديث عن ابن مسعود وام سلمة وابي سعيد وعلي رضي الله عنهم ورد على الذين انكروا هذه الاحاديث محتجين بحديث انس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» قال وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد ابو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه انتهى. وفي متابعة ابن محمود للطائفة التي انكرت احاديث المهدي مع علمه بتغليط الشيخ تقي الدين لمن قال بهذا القول دليل على سوء اختيار ابن محمود وقلة مبالاته برد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ .

وقال ابن محمود في صفحة (٦) ومنها ان هذه الاحاديث لم يأخذها البخاري ومسلم ولم يدخلاها في كتبهما مع رواجها في زمنهما وماذاك إلا لعدم ثباتها عندهما كما انه ليس له ذكر في القرآن مما يقلل عدم الاحتفال بها.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان أول هذا الكلام مأخوذ من كلام رشيد رضا وأحمد أمين وآخره مأخوذ من كلام المستشرق دونلدسن. فأما رشيد رضا فقد قال في صفحة ٤٩٩ من الجزء التاسع من تفسيره المسمى تفسير المنار ان الشيخين لم يعتدا في صحيحيهما بشئ من احاديث المهدي. وأما أحمد امين فقال في صفحة ٢٣٧ من الجزء الثالث من كتابه «ضحى الاسلام» ولم يرو البخاري ومسلم شيئا من احاديث المهدي مما يدل على عدم صحتها عندهما انتهى. وأما دونلدسن فانه قد تعرض لذكر المهدي وما جاء في ظهوره في آخر الزمان ثم قال ولما كان القرآن نفسه لم يرد فيه ما يؤيد هذه الفكرة كان من الضروري الالتجاء الى الحديث لاثباتها. ومع هذا فبالنظر الى عدم ذكر القرآن شيئا عن المهدي وان الاحاديث الواردة بشأنه كلها ضعيفة أو مشكوك فيها فان عقيدة المهدي لا تدخل في اعتقادات أهل السنة والجماعة انتهى. وقد نقله عنه سعد محمد حسن في صفحة (٧٠) من كتابه «المهدية في الاسلام».

واذا علم هذا فقد تقدم قريبا[١] قول ابن محمود ان اكثر الناس مقلدة يقلد بعضهم بعضا وقليل منهم المحققون. فقد أثبت ههنا على نفسه انه من المقلدة بل انه قد قلد أناسا ليسوا بأهل أن يقلدوا ويؤخذ عنهم.

الوجه الثاني أن يقال ان الشيخين لم يستوعبا اخراج الاحاديث الصحيحة في صحيحيهما ولا التزما بذلك ، وقد قال الحافظ ابن حجر في أول مقدمة فتح الباري. روى الاسماعيلي عنه -أي عن البخاري- انه قال لم اخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر، وقال ابو احمد ابن عدي سمعت الحسن بن الحسين البزار يقول سمعت ابراهيم بن معقل النسفي يقول سمعت البخاري يقول ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول. وقال مسلم في صحيحه في آخر «باب التشهد في الصلاة» ليس كل شئ عندي صحيح وضعته ههنا انما وضعت ههنا ما اجمعوا عليه، وقال ابو عمرو

---

(١) ص ٤٦

ابن الصلاح في كتابه «علوم الحديث» أول من صنف الصحيح البخاري وتلاه مسلم بن الحجاج وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز– الى أن قال– انهمالم يستوعبا الصحيح في صحيحيهما ولا التزما ذلك فقد روينا عن البخاري انه قال ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لحال الطول، وروينا عن مسلم انه قال ليس كل شئ عندي صحيح وضعته ههنا انما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه، ثم ذكر ابن الصلاح ان المستدرك على الصحيحين للحاكم يشتمل مما فاتهما – أي الشيخين – على شئ كثير. قال وإن يكن عليه في بعضه مقال فانه يصفو له منه صحيح كثير. قال وقد قال البخاري احفظ مائة الف حديث صحيح ومأتي الف حديث غير صحيح، قال ابن الصلاح وجملة ما في كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المكررة. وقد قيل انها باسقاط المكررة اربعة آلاف حديث، وفي حاشية «علوم الحديث» نقلا عن ابن الصلاح انه قال وهكذا صحيح مسلم هو نحو اربعة آلاف باسقاط المكرر فقد روينا عن ابي قريش الحافظ قال كنت عند ابي زرعة الرازي فجاء مسلم ابن الحجاج فسلم عليه فلما أن قام قلت له هذا جمع اربعة آلاف حديث في الصحيح فقال ولمن ترك الباقي. قال ابن الصلاح ثم ان الزيادة في الصحيح على مافي الكتابين يتلقاها طالبها مما اشتمل عليه أحد المصنفات المعتمدة المشتهرة لائمة الحديث كابي داود السجستانى وابي عيسى الترمذي وابي عبد الرحمن النسائي وابي بكر ابن خزيمة وابي الحسن الدار قطني وغيرهم منصوصا على صحته فيها. ولا يكفي في ذلك مجرد كونه موجوداً في كتاب ابي داود وكتاب الترمذي وكتاب النسائي وسائر من جمع في كتابه بين الصحيح وغيره. ويكفي مجرد كونه موجوداً في كتب من اشترط منهم الصحيح فيما جمعه ككتاب ابن خزيمة وكذلك ما يوجد في الكتب المخرجة على كتاب البخاري وكتاب مسلم ككتاب ابي عوانة الاسفرائينى وكتاب ابي بكر الاسماعيلي وكتاب ابي بكر البرقاني وغيرها من تتمة لمحذوف أو زيادة شرح في كثير من احاديث الصحيحين. وكثير من هذا موجود في «الجمع بين الصحيحين» لابي عبد الله الحميدي. واعتنى الحاكم ابو عبد الله الحافظ بالزيادة في عدد الحديث الصحيح على ما في الصحيحين وجمع ذلك في كتاب سماه «المستدرك» أودعه ماليس في واحد من الصحيحين مما رآه على شرط الشيخين قد اخرجا عن رواته في كتابيهما أو على شرط البخاري وحده أو على

شرط مسلم وحده. وما أدى اجتهاده الى تصحيحه وان لم يكن على شرط واحد منهما وهو واسع الخطو في شرط الصحيح متساهل في القضاء به. فالأولى أن نتوسط في أمره فنقول ما حكم بصحته ولم نجد ذلك فيه لغيره من الائمة ان لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن يحتج به ويعمل به إلا ان تظهر فيه علة توجب ضعفه. ويقاربه في حكمه صحيح ابي حاتم ابن حبان البستي رحمهم الله اجمعين انتهى كلام ابن الصلاح .

وقال ابن كثير في كتابه «الباعث الحثيث» ثم ان البخاري ومسلما لم يلتزما باخراج جميع ما يحكم بصحته من الاحاديث فانهما قد صححا احاديث ليست في كتابيهما كما ينقل الترمذي وغيره عن البخاري تصحيح احاديث ليست عنده بل في السنن وغيرها. قال وقد خرجت كتب كثيرة على الصحيحين يؤخذ منها زيادات مفيدة واسانيد جيدة كصحيح ابي عوانة وابي بكر الاسماعيلي والبرقاني وابي نعيم الاصبهاني وغيرهم. وكتب أخر التزم اصحابها صحتها كابن خزيمة وابن حبان البستي وكذلك يوجد في مسند الامام أحمد من الأسانيد والمتون شئ كثير مما يوازي كثيرا من احاديث مسلم بل والبخاري ايضا وليست عندهما ولا عند أحدهما بل ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الاربعة وهم ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وكذلك يوجد في معجمي الطبراني الكبير والأوسط ومسندي ابي يعلى والبزار وغير ذلك من المسانيد والمعاجم والفوائد والأجزاء ما يتمكن المتبحر في هذا الشأن من الحكم بصحة كثير منه بعد النظر في حال رجاله وسلامته من التعليل المفسد ويجوز له الاقدام على ذلك وإن لم ينص على صحته حافظ قبله موافقة للشيخ ابي زكريا يحي النواوي وخلافا للشيخ ابي عمرو. وقد جمع الشيخ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي في ذلك كتابا سماه «المختارة» ولم يتم. كان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على مستدرك الحاكم انتهى كلام ابن كثير باختصار.

واذا علم هذا فنقول ان اعراض البخاري ومسلم عن اخراج احاديث المهدي في صحيحيهما لا يدل على عدم ثباتها عندهما كما زعم ذلك ابن محمود فكم من حديث صحيح عندهما ولم يخرجاه كما صرحا بذلك في الروايات التي تقدم ذكرها وخصوصا ما ذكره ابن الصلاح عن البخاري انه كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح .

الوجه الثالث ان يقال ما صححه بعض اهل العلم بالحديث مما رواه غير الشيخين فهو كثير جداً وقد يكون أكثر مما في الصحيحين وهو متلقى بالقبول عند اهل العلم. ومن أجمع الكتب للاحاديث الصحيحة بعد الصحيحين موطأ الامام مالك. وفي مسند الامام احمد من الاحاديث الصحيحة شئ كثير جداً. وكذلك في السنن الأربع. وقد ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ عن الشافعي انه قال ما في الارض كتاب في العلم أكثر صوابا من موطأ مالك. قال ابن كثير في كتابه «الباعث الحثيث» قول الامام الشافعي لا اعلم كتابا في العلم اكثر صوابا من كتاب مالك انما قاله قبل البخاري ومسلم، وقال السيوطي في شرح الموطأ الصواب اطلاق ان الموطأ صحيح لا يستثنى منه شئ، قال الشيخ أحمد محمد شاكر وهذا غير صواب. والحق ان مافي الموطأ من الاحاديث الموصولة المرفوعة الى رسول الله ﷺ صحاح كلها بل هي في الصحة كأحاديث الصحيحين وان ما فيه من المراسيل والبلاغات وغيرها يعتبر فيها ما يعتبر في امثالها مما تحويه الكتب الأخرى انتهى.

وقال ابو بكر بن داسه سمعت ابا داود يقول كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب وجمعت فيه اربعة آلاف وثمانمائة حديث. ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما كان فيه وهن شديد بينته ومالم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها أصح من بعض انتهى.

وذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ عن ابي علي منصور بن عبد الله الخالدي قال قال ابو عيسي – يعني الترمذي – صنفت هذا الكتاب – يعني الجامع – فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم انتهى.

وقد كان الحاكم ابو عبد الله والخطيب البغدادي يسميان كتاب الترمذي «الجامع الصحيح» وكان ابو علي ابن السكن والخطيب البغدادي يقولان في سنن النسائي انه صحيح، وفي هذا القول والذي قبله تساهل لان جامع الترمذي وسنن النسائي ليس كل احاديثهما صحيحة بل فيهما الصحيح والحسن والضعيف والمنكر ففى اطلاق اسم الصحيح عليهما نظر. وقد يقال ان هذا الاطلاق من باب التغليب لأن اكثر احاديثهما صحاح وحسان فيصح اطلاق اسم الصحيح عليهما من هذه الحيثية والله اعلم.

وأما سنن ابن ماجه فقد ذكر الذهبي في «تذكرة الحفاظ» عن ابن ماجه انه قال عرضت هذه السنن على ابى زرعة فنظر فيه وقال أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها ثم قال لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما في اسناده ضعف انتهى. وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» ان كتاب سنن ابن ماجه يشتمل على اربعة آلاف حديث كلها جياد سوى اليسيرة، وقد حكي عن ابي زرعة الرازي انه انتقد منها بضعة عشر حديثا ربما يقال انها موضوعة أو منكرة جداً انتهى.

وإذا علم ان الاحاديث الصحيحة في غير الصحيحين كثيرة جداً وأن أهل العلم كانوا يتلقونها بالقبول وان كانت في غير الصحيحين. فهل يقول عاقل له أدنى علم ومعرفة انه يسوغ ردها أو رد شئ منها وعدم الاحتفال بها – أى عدم المبالاة بها – حيث لم يأخذ بها البخاري ومسلم ولم يدخلاها في صحيحيهما. لا أظن ان عاقلا يقول بهذا القول الباطل، وقد قال الله تعالى «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» قال الامام أحمد رحمه الله تعالى الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شئ من الزيغ فيهلك .

الوجه الرابع أن يقال ان بعض الأحاديث الواردة في المهدي قد رويت بالأسانيد الثابتة، وقد تقدم في أول الكتاب قول الامام الشافعي اذا حدث الثقة عن الثقة الى أن ينتهي الى رسول الله ﷺ فهو ثابت ولا يترك لرسول الله ﷺ حديث أبداً إلا حديث وجد عن رسول الله ﷺ آخر يخالفه.

وتقدم ايضا قول الامام احمد كل ما جاء عن رسول الله ﷺ اسناد جيد أقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ﷺ ودفعناه ورددناه رددنا على الله امره قال الله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وتقدم ايضا قول ابن شاقلا من خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ولا جرح في ناقليها وتجرأ على ردها فقد تهجم على رد الاسلام.

وقال ابو محمد ابن حزم في كتاب «الأحكام» ان خبر الواحد العدل عن مثله الى رسول الله ﷺ يوجب العلم والعمل معا انتهى .

وكلام العلماء فى الانكار على الذين يعارضون الاحاديث الصحيحة

وتشديدهم في ذلك كثير جداً. وقد ذكرت طرفا من ذلك في أول الرد على الزنديق المصري المدعو بصالح ابي بكر فليراجع هناك ففيه ابلغ رد على من تجرأ على رد الاحاديث الثابتة في خروج المهدي زاعما انها غير ثابتة وانه لا يحتفل بها – أي لا يبالى بها – لكونها ليست في الصحيحين.

الوجه الخامس أن يقال قد جاءت الاشارة الى المهدي في عدة احاديث رواها الامام احمد ومسلم وغيرهما. وروى البخاري حديثا منها.أولها حديث عائشة رضي الله عنها قالت عبث رسول الله ﷺ في منامه فقلنا يارسول الله صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله فقال «العجب ان ناسا من أمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم» فقلنا يارسول الله ان الطريق قد يجمع الناس قال «نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم» رواه الامام احمد ومسلم من حديث عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها وهذا لفظ مسلم. ولفظ احمد قالت بينما رسول الله ﷺ نائم اذ ضحك في منامه ثم استيقظ فقلت يارسول الله مم ضحكت قال «ان أناسا من أمتي يؤمون هذا البيت لرجل من قريش قد استعاذ بالحرم فلما بلغوا البيداء خسف بهم مصادرهم شتى يبعثهم الله على نياتهم» قلت وكيف يبعثهم الله على نياتهم ومصادرهم شتى قال «جمعهم الطريق منهم المستبصر وابن السبيل والمجبور يهلكون مهلكا واحداً ويصدرون مصادر شتى» وقد رواه البخاري في « كتاب البيوع» في «باب ما ذكر في الاسواق» من حديث نافع بن جبير بن مطعم قال حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بأولهم وآخرهم» قالت قلت يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم اسواقهم ومن ليس منهم قال «يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم» .

الحديث الثاني روى مسلم من طريق جرير – وهو ابن عبد الحميد الضبي – عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد الله بن القبطية قال دخل الحارث بن ابي ربيعة وعبد الله بن صفوان وانا معهما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في ايام ابن الزبير فقالت قال رسول الله ﷺ «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم» فقلت

يارسول الله فكيف بمن كان كارها قال «يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته» وقال ابو جعفر هي بيداء المدينة. حدثناه احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبد العزيز بن رفيع بهذا الاسناد وفي حديثه قال فلقيت ابا جعفر فقلت انها انما قالت ببيداء من الارض فقال ابو جعفر كلا والله انها لبيداء المدينة. وقد رواه الامام أحمد عن جرير عن عبد العزيز بن رفيع فذكره بنحوه . ورواه ابو داود في «كتاب المهدي» من سننه فقال حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد الله بن القبطية عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ بقصة جيش الخسف قلت يارسول الله فكيف بمن كان كارها قال «يخسف بهم ولكن يبعث يوم القيامة على نيته» اسناده صحيح على شرط الشيخين. ورواه الامام احمد ايضا من حديث الحسن – وهو البصري – عن ام سلمة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي اذ احتفز جالسا وهو يسترجع فقلت بابي انت وامي ما شأنك يارسول الله تسترجع قال «جيش من امتي يجيئون من قبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنعه الله منهم حتى اذا كانوا بالبيداء من ذي الحليفة خسف بهم ومصادرهم شتى» فقلت يارسول الله كيف يخسف بهم جميعا ومصادرهم شتى فقال «ان منهم من جبر ان منهم من جبر» ثلاثا، ورواه ايضا من حديث الحسن عن امه – واسمها خيرة مولاة أم سلمة – عن ام سلمة رضي الله عنها فذكره بنحوه واسناده حسن.

وروى ايضا من حديث يوسف بن سعد عن عائشة رضي الله عنها مثله، ومن حديث يوسف بن سعد عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها مثله. ولم يسق لفظه بل أحال به على حديث أم سلمة رضى الله عنها. وقد أورد حديث الحسن عن ام سلمة رضي الله عنها في مسند عائشة رضي الله عنها من أجل هذه الرواية، وكل من الاسنادين جيد رجاله كلهم ثقات.

وروى ايضا من حديث المهاجر المكي – وهو المهاجر بن القبطية – عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «يغزو جيش البيت حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم» قالت قلت يارسول الله أرأيت المكره منهم قال «يبعث على نيته» اسناده جيد رجاله كلهم ثقات.

ورواه ايضا عن سفيان بن عيينه عن ابن سوقة عن نافع بن جبير عن ام سلمة

رضي الله عنها ذكر النبي ﷺ الجيش الذي يخسف بهم فقالت أم سلمة رضي الله عنها لعل فيهم المكره فقال «انهم يبعثون على نياتهم» اسناده صحيح على شرط الشيخين، ورواه الترمذي عن نصر بن علي الجهضمي حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة فذكره بمثله وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث عن نافع بن جبير عن عائشة ايضا عن النبي ﷺ.

قلت وروايته عن عائشة رضي الله عنها قد رواها البخاري في صحيحه وتقدم ذكرها، ورواه ابن ماجه عن محمد بن الصباح ونصر بن علي وهارون بن عبد الله الحمال قالوا حدثنا سفيان بن عيينة فذكره بمثله واسناده صحيح، أما عن محمد بن الصباح ونصر بن علي فهو على شرط الشيخين وأما عن هارون بن عبد الله فهو على شرط مسلم.

الحديث الثالث روى مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن أمية بن صفوان سمع جده عبد الله بن صفوان يقول اخبرتني حفصة انها سمعت النبي ﷺ يقول «ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف باوسطهم وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم» فقال رجل أشهد عليك انك لم تكذب على حفصة وأشهد على حفصة انها لم تكذب على النبي ﷺ . ورواه الامام أحمد عن سفيان بن عيينه فذكره بنحوه واسناده اسناد مسلم، ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار حدثنا سفيان بن عيينة عن أمية بن صفوان بن عبد الله فذكره بنحوه وزاد بعد الحديث المرفوع فلما جاء جيش الحجاج ظننا انهم هم. اسناده صحيح على شرط البخاري، وفي رواية لمسلم عن يوسف بن ماهك اخبرني عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين ان رسول الله ﷺ قال «سيعوذ بهذا البيت -يعني الكعبة- قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث اليهم جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم» قال يوسف وأهل الشام يومئذ يسيرون الى مكة فقال عبد الله بن صفوان أما والله ما هو بهذا الجيش.

الحديث الرابع عن صفية ام المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم» قالت قلت يارسول الله

أرأيت المكره منهم قال «يبعثهم الله على ما في انفسهم» رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

الحديث الخامس عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله تعالى حتى يخسف بجيش منهم» رواه الحاكم في مستدركه وقال غريب صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وهذه الاحاديث الخمسة التي روى البخاري حديثا منها وروى مسلم ثلاثة منها تؤيد حديث ام سلمة الذي تقدم ذكره مع احاديث المهدي في أول الكتاب[١] وهو الحديث التاسع في ذكر مبايعة الرجل القرشي بمكة وذكر الخسف بالجيش الذي يبعث اليه من الشام. وقد رواه ابو داود في «كتاب المهدي» من سننه وروى معه عدة احاديث من الاحاديث الواردة في المهدي، ومنها حديث ام سلمة رضي الله عنها في قصة الجيش الذي يخسف به. والخسف المذكور في هذه الاحاديث الخمسة لم يقع الى الآن وسيقع في آخر الزمان اذا ظهر المهدي ودنا قيام الساعة كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد والطبراني عن بقيرة امرأة القعقاع بن ابي حدرد رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول «اذا سمعتم بجيش قد خسف به قريبا فقد أظلت الساعة» وفي رواية قالت اني لجالسة في صفة النساء فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى فقال «يا ايها الناس اذا سمعتم بخسف ههنا قريبا فقد اظلت الساعة» قال الهيثمي فيه ابن اسحاق وهو مدلس وبقية رجال احد اسنادي احمد رجال الصحيح.

الحديث السادس عن الجريري – بضم الجيم واسمه سعيد بن اياس – عن ابي نضرة – واسمه المنذر بن مالك بن قطعة بكسر القاف وسكون الطاء المهملة هكذا ضبطه الخزرجي في الخلاصة وضبطه الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» بضم القاف وفتح الطاء المهملة . العبدي – قال كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال قال رسول الله ﷺ «يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً» قال الجريري فقلت لابي نضرة وابي العلاء أتريانه عمر بن عبد العزيز فقالا لا. رواه الامام أحمد ومسلم واسناد احمد احد اسنادي مسلم.

الحديث السابع عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول

---

(١) ص ١٦ – ١٧

الله ﷺ «من خلفائكم خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عداً» رواه الامام احمد ومسلم واسناد احمد أحد اسنادي مسلم. وفي رواية لأحمد «يكون في آخر الزمان خليفة يعطي المال ولا يعده عداً» اسناده صحيح على شرط مسلم. وفي رواية له قال «ليبعثن الله عز وجل في هذه الأمة خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عداً» اسناده حسن.

الحديث الثامن عن ابي نضرة عن ابي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قالا قال رسول الله ﷺ «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده» رواه الامام احمد ومسلم واسناد احمد اسناد مسلم .

وهذه الاحاديث الثلاثة التي رواها مسلم مطابقة لما جاء في بعض الروايات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في ذكر المهدي وفيها «ويكون المال كدوسا قال يجئ الرجل فيقول يامهدي أعطني أعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمل» وفي رواية اخرى عن ابي سعيد رضي الله عنه في ذكر المهدي «انه يقسم المال بالسوية بين الناس حتى يأمر مناديا فينادي فيقول من له في مال حاجة فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك أن تعطيني مالا فيقول له احث» الحديث وقد تقدم ذكره،(١)، وتقدم ايضا(٢) حديث ابي هريرة رضي الله عنه في ذكر المهدي وفيه «والمال كدوس يقوم الرجل يقول يامهدي أعطني فيقول خذ» فهذه الروايات التي جاءت في صفة المهدي مطابقة لصفة الخليفة الذي جاء ذكره في الاحاديث الصحيحة عن ابي سعيد وجابر وأنه يكون في آخر الزمان وانه يحثو المال حثواً لا يعده عداً، وهذه الصفة لم توجد في أحد ممن مضى من الخلفاء والملوك والامراء وانما تكون في المهدي الذي يخرج في آخر الزمان .

وأما قول ابن محمود كما انه ليس له ذكر في القرآن مما يقلل عدم الاحتفال بها.

فجوابه أن يقال لو كان عدم ذكر الشئ في القرآن يقلل الاحتفال بالاحاديث الواردة فيه – أي يقلل المبالاة بها – لذهبت السنة أو أكثرها وقد قال الله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وقال تعالى «وما ينطق عن الهوى. إن

---

(١) ص ١٣

(٢) ص ١٦

هو إلا وحي يوحى» وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال «ألا اني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا اني أوتيت الكتاب ومثله معه» رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وابو بكر الآجري في كتاب الشريعة من حديث المقدام بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

وقد أخبر النبي ﷺ عن بعض الانبياءوغيرهم من الماضين بقصص لم تذكر في القرآن. وأخبر ايضا عما سيكون بعده الى قيام الساعة وعما يكون بعد ذلك الى أن يدخل اهل الجنة الجنة وأهل النار النار وما يكون بعد ذلك، وكثير مما أخبر به لم يذكر في القرآن، وكذلك الصلاة والزكاة والحج فانها لم تذكر في القرآن على وجه التفصيل وانما ذكرت فيه على وجه الاجمال وجاء تفصيل احكامها في السنة، وكذلك اكثر الاحكام فان بعضها لم يذكر في القرآن وبعضها قد ذكر فيه على وجه الاجمال وفصلت احكامه في السنة، وقد تلقى أهل العلم ما ثبت من ذلك بالقبول والتسليم ولا أعلم أحداً قبل ابن محمود توقف عن قبول الاحاديث التي رواها الثقات عن الثقات وقال انه لا يحتفل بها - أي لا يبالى بها - من أجل ان ذلك لم يذكر في القرآن.فهذا قول باطل أحدثه ابن محمود وهو مردود عليه.

وأما قوله مما يقلل عدم الاحتفال بها.

فجوابه أن يقال ان كلام ابن محمود ينقض بعضه بعضا لأنه اذا قل عدم الاحتفال باحاديث المهدي - أي قلّ عدم المبالاة بها - فانها تصير اذاً مما يحتفل به - أي مما يبالى به - والظاهر من كلام ابن محمود أنه أراد أن يقول مما يقلل الاحتفال بها فزاد قوله «عدم» فانعكس مراده وصار كلامه متناقضا.

وقال ابن محمود في صفحة (٦) وصفحة (٧) ومنها تناقض هذه الاحاديث وتعارضها في موضوعها، فمهدي اسمه اسم الرسول واسم ابيه اسم ابيه، ومهدي اسمه ابو عبد الله، ومهدي يشبه الرسول في الخلق ولا يشبهه في الخلق، ومهدي يصلحه الله في ليلة، ورجل يخرج هاربا من المدينة الى مكة فيبايع له بين الركن والمقام، ورجل اسمه الحارث بن حران يوطئ أو يمكن لآل محمد. ورجل يخرج من وراء النهر، ورجل يبايع له بعد وقوع فتنة عند موت خليفة، ورجل اخواله كلب وتأتيه الرايات السود من قبل العراق وأبدال الشام، ومهدي يصلي عيسى بن مريم

خلفه، ومهدي يقال له بحضرة نبي الله عيسى صل أيها الأمير فيقول كل انسان امير نفسه تكرمة الله لهذه الأمة. فهذه وما هو أكثر منها مما جعلت المحققين من العلماء يوقنون بانها موضوعة على لسان رسول الله وانها لم تخرج من مشكاة نبوته وليست من كلامه فلا يجوز النظر فيها فضلا عن تصديقها.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال أما أول هذا الكلام فهو مأخوذ من كلام رشيد رضا في تفسير المنار وقد نقله ابن محمود بالمعنى وغير عبارته واسلوبه بعبارة وأسلوب أبسط منه ليوهم انه لم يقلد أحداً في كلامه. وأما آخره فهو مأخوذ من كلام محمد فريد وجدي في دائرة المعارف وهذا ملخص كلام رشيد رضا قال في صفحة ٤٩٩ من الجزء التاسع من تفسير المنار وأما التعارض في احاديث المهدي فهو أقوى وأظهر والجمع بين الروايات فيها أعسر والمنكرون لها أكثر والشبهة فيها اظهر ولذلك لم يعتد الشيخان بشيء من رواياتها في صحيحيهما - الى أن قال في صفحة ٥٠١ - ولأجل ذلك كثر الاختلاف في اسم المهدي ونسبه وصفاته وأعماله. ثم قال في صفحة ٥٠٣ فهذا نموذج من تعارض الروايات وتهافتها في المهدي انتهى .

وأما محمد فريد وجدي فقال في صفحة ٤٨١ من الجزء العاشر من دائرة المعارف، وقد ضعف كثيرون من أئمة المسلمين أحاديث المهدي واعتبروها مما لا يجوز النظر فيه انتهى .

وأما ما سوى كلام رشيد رضا ومحمد فريد وجدي فكله من تهويل ابن محمود وتلبيسه على الجهال، وقد جعل اسم المهدي متعدداً على احد عشر رجلا. وهذه الكثرة التي زعمها ابن محمود ترجع في الحقيقة الى اربعة احدهم المهدي الذي اخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان وهو الذي تدور عليه جميع الاحاديث الثابتة في المهدي كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى، والثاني الحارث الحراث الذي يخرج من وراء النهر يوطئ لآل محمد. والثالث الذي أخواله كلب وهو عدو المهدي. والرابع الذي يقال له ابو عبد الله، وهذه الكنية ليست للمهدي وانما هي من دعاوي الرافضة في مهديهم المزعوم الذي ليس له وجود بالكلية.

الوجه الثاني أن يقال ليس بين الاحاديث الثابتة في المهدي تناقض ولا تعارض البتة، ومن ادعى التناقض والتعارض بينها فانه لا يخلو من أحد أمرين، إما أن يكون

جاهلا بالاحاديث الثابتة في المهدي وإما أن يكون مكابراً في ردها. وهذا هو الظاهر من حال المردود عليه فانه قد كابر في ردها وأورد المكابرة بطريق المغالطة.

الوجه الثالث أن يقال قد جاء في الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ ان اسم المهدي يواطئ اسم النبي ﷺ وان اسم ابيه يواطئ اسم ابي النبي ﷺ. وجاء في حديث حسن الاسناد عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة» وجاء في حديث صحيح عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال «يكون اختلاف عند موت خليفة يخرج رجل من قريش من اهل المدينة الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام» الحديث وفيه «انه يأتيه اهل الشام وعصائب من اهل العراق فيبايعونه» وجاء في حديث جيد الاسناد عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة». وروى ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «يخرج رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً». وروى ابو داود في سننه باسناد فيه ضعف عن علي رضي الله عنه انه نظر الى ابنه الحسن فقال «ان ابني هذا سيدكما سماه النبي ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق – ثم ذكر قصة – يملأ الارض عدلا» قال شمس الحق في «عون المعبود» على قوله «يشبهه في الخلق» بضم الخاء واللام وتسكن «ولا يشبهه في الخلق» بفتح الخاء وسكون اللام، أي يشبهه في السيرة ولا يشبهه في الصورة انتهى. ولبعض هذا الحديث شاهد مما تقدم(١) من حديث ابن مسعود وابي سعيد رضي الله عنهما. والمذكور في هذه الاحاديث رجل واحد وهو المهدي المبشر به وليس متعدداً كما زعم ذلك ابن محمود في كلامه الذي هو صريح في المغالطة.

وأما الرجل الذي اسمه الحارث فهو الذي يخرج من وراء النهر كما جاء ذلك في حديث علي رضي الله عنه يرفعه «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث» الحديث رواه ابو داود باسناد ضعيف. وقوله حراث بتشديد الراء صفة له أي

---

(١) ص ١٠ – ١١

زراع، قال شمس الحق في «عون المعبود» هكذا في أكثر النسخ وهو المعتمد، وفي بعض النسخ الحارث بن حراث انتهى وقد صحف ابن محمود فقال اسمه الحارث بن حران، بالنون، وصوابه الحارث حراث بالثاء المثلثة، وزعم ابن محمود ان الحارث والذي يخرج من وراء النهر رجلان وأن كلًا منهما يقال فيه انه المهدي وهذا من أغلاطه أو من مغالطاته لان الذي جاء في الحديث ان الذي يخرج من وراء النهر هو الحارث وأنه يوطئ أو يمكن لآل محمد ﷺ فليس هو بالمهدي وانما هو من انصار المهدي. وقد ذكرت ان الحديث ضعيف الاسناد فلا يعتمد عليه.

وأما الرجل الذي اخواله من كلب فلم يقل احد انه المهدي كما قد زعم ذلك ابن محمود يريد بذلك المغالطة وانما هو رجل من قريش يبعث جيشا لقتال المهدي فيهزمهم جيش المهدي ويظهر عليهم، وقد تقدم بيان ذلك في حديث أم سلمة رضي الله عنها(١)

وأما قوله ومهدي يصلي عيسى بن مريم خلفه، ومهدي يقال له بحضرة نبي الله عيسى صل أيها الأمير فيقول كل انسان امير نفسه .

فجوابه أن يقال هذا تكرار أريد به المغالطة لأن الرجل الذي يصلي عيسى خلفه هو المهدي. وعيسى عليه الصلاة والسلام هو الذي يقول للمهدي تقدم فصل فانها لك اقيمت كما جاء ذلك في حديث ابي امامة الذي رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحافظ الضياء في المختارة وهو حديث طويل فيه ذكر خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام. وفيه فقالت ام شريك بنت ابي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال «هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس، وامامهم رجل صالح فبينا امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم» الحديث .

وروى الامام احمد ومسلم من حديث ابي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا

---

(١) ص ١٦ - ١٧

فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة» وقد رواه الحارث بن ابي اسامة من حديث وهب بن منبه عن جابر رضي الله عنه وفيه «فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا» وذكر بقية الحديث بنحوه. قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «المنار المنيف» اسناده جيد. ففي هذا الحديث الصحيح ان المهدي هو الذي يقول لعيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام تعال صل بنا وان عيسى يقول لا ان بعضكم على بعض امراء.

فأما قول ابن محمود ومهدي يقال له بحضرة نبي الله عيسى صل أيها الأمير فيقول كل انسان أمير نفسه .

فجوابه أن يقال هذا اللفظ لم يرد في شئ من الاحاديث الواردة في المهدي ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وانما اتى به ابن محمود من كيسه وهو من تحريف الكلم عن مواضعه.

وأما قوله فهذه وما هو أكثر منها مما جعلت المحققين من العلماء يوقنون بأنها موضوعة على لسان رسول الله وانها لم تخرج من مشكاة نبوته وليست من كلامه فلا يجوز النظر فيها فضلا عن تصديقها.

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال أما الائمة المحققون على الحقيقة ومنهم الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والعقيلي والبيهقي وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي والهيثمي فانهم قد صححوا بعض الاحاديث الواردة في المهدي وقد تقدم بيان ذلك في أول الكتاب وفي الفصل الثاني منه[١]. وقد نص على صحة بعضها كثير من المتأخرين ومنهم ابن حجر الهيتمي والشوكاني وصديق بن حسن وغيرهم، وذكر غير واحد من العلماء انها متواترة. وقد تقدم بيان ذلك فليراجع[٢] .

وأما المتحذلقون من العصريين وهم الذين تجرءوا على رد الاحاديث الثابتة في المهدي وزعموا انها موضوعة على لسان رسول الله ﷺ فليسوا اهل تحقيق في الحديث وانما يخبطون خبط عشواء فما وافق افكارهم أو أفكار من يعظمونه من الغربيين وأذناب الغربيين قبلوه ولو كان ضعيفا أو موضوعا وما خالف أفكارهم أو

---

(١) ص ١٠ – ١٧ و ٤٢ و ص ٤١ – ٤٣

(٢) ص ٤٣ – ٤٥

أفكار من يعظمونه لم يبالوا برده واطراحه ولو كان صحيحا أو حسنا. ومن نظر في كتبهم رأى من ذلك الشئ الكثير، وقد قلدهم ابن محمود في رد احاديث المهدي واطراحها وزعم انها كلها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه فلا يجوز النظر فيها فضلا عن تصديقها، وزعم ايضا انها خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث ألف ليلة وليلة. هكذا جازف وخرج عن حد المعقول الى غير المعقول. وقد قال الله تعالى «بل-كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله» وقال الله تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا» أما يخشى ابن محمود أن يكون داخلا في عموم المشاقين للرسول ﷺ المتبعين غير سبيل المؤمنين. أما يخشى أن يحشر في زمرة المكذبين للرسول ﷺ.

الوجه الثاني أن يقال ان الحكم على بعض الاحاديث بانها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه لا يكتفى فيه بمجرد الدعوى كما فعل ذلك ابن محمود وكما كان يفعله غيره من العصريين بل لابد أن يكون في أسانيدها بعض الوضاعين ولابد أن يذكر القادح فيها كلام ائمة الجرح والتعديل في الراوي المتهم بالوضع لتكون الدعوى مقرونة بالبينة . فأما بهت الأبرياء بأنهم وضعوا احاديث لا علاقة لهم بها وليسوا من رواتها فهذا لاشك في تحريمه. فان كان المبهوت مسلما غير متهم في دينه مثل عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ووهب بن منبه فبهته كبيرة من الكبائر لقول الله تعالى «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا».

وقال ابن محمود في صفحة (٧) فهذه الاحاديث التي رواها ابو داود والترمذي وابن ماجه هي التي حملت بعض علماء السنة لكثرتها على التصديق بها فقبلوها قاعدة مسلمة وعقيدة محترمة سامعين مطيعين لها بدون تفكر ولا تدبر كالشيخ صديق والشوكاني والسفاريني والشيخ مرعي والعبادي وسائر العلماء من المتأخرين فلو ان هؤلاء حققوا النظر بامعان وتفكر في احاديث المهدي التي رواها ابو داود وابن ماجه والترمذي فقابلوا بعضها ببعض لعرفوا من مجموعها حقيقة التعارض والاختلاف ولظهر لهم منها ما يوجب عليهم الرجوع عن التصديق بها وكون اكثرها قضايا احداث وقعت مع اشخاص ولا ذكر للمهدي فيها .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها ان يقال ان علماء السنة لم يغتروا بكثرة الاحاديث الواردة في المهدي كما قد توهم ذلك ابن محمود. وانما اعتمدوا على ما ثبت من ذلك عن النبي ﷺ، وقد قسم بعض علماء السنة احاديث المهدي الى صحيح وحسن وضعيف. وقد تقدم قول الشوكاني وصديق بن حسن في ذلك، وهذا يدل على انهم لم يغتروا بكثرة الاحاديث الواردة في المهدي وانما كانوا يعتمدون على الصحاح والحسان منها ويذكرون الضعيف المنجبر لاعتضاده بالاحاديث الصحيحة. ولو كان الأمر على ما زعمه ابن محمود من ان كثرة الاحاديث هي التي حملت علماء السنة على التصديق بها لما قسمها اهل السنة الى صحيح وحسن وضعيف ولجعلوها صحاحا من باب واحد .

الوجه الثاني أن يقال كل ما ثبت عن النبي ﷺ فان أهل السنة يقبلونه قاعدة مسلمة وعقيدة محترمة بخلاف اهل الزيغ الذين لا يبالون برد الاحاديث الصحيحة واطراحها.

الوجه الثالث ان يقال ان علماء السنة انما سمعوا وأطاعوا لما ثبت عن النبي ﷺ امتثالا لقول الله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه» ولقوله تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» وقوله تعالى «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم» قال الامام أحمد رحمه الله تعالى أتدري ما الفتنة. الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شئ من الزيغ فيهلك ثم جعل يتلو هذه الآية «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» فكل ما ثبت عن النبي ﷺ فالواجب على المسلمين قبوله بدون تردد وذلك من تحقيق الشهادة بالرسالة .

الوجه الرابع أن يقال قد أنطق الله ابن محمود بما يطابق الواقع من حيث لا يشعر فانه قال ان بعض علماء السنة وسائر العلماء من المتأخرين صدقوا بالاحاديث التي رواها ابو داود والترمذي وابن ماجه وقبلوها قاعدة مسلمة وعقيدة محترمة سامعين مطيعين لها بدون تفكر ولا تدبر. فعلى قوله هذا يكون الذين تفكروا وتدبروا في احاديث المهدي وقابلوا بعضها ببعض وزعموا التعارض بينها والاختلاف فردوها جملة بدون مبالاة انهم ليسوا اهل سنة وانما هم أهل بدعة وفتنة. وهؤلاء

يخشى عليهم ان يكونوا داخلين في عموم قول الله تعالى «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا».

الوجه الخامس أن يقال ليس بين الاحاديث الواردة في المهدي تعارض واختلاف البتة. وقد تقدم بيان ذلك قريبا عند الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٦) ومنها تناقض هذه الاحاديث وتعارضها فليراجع[١].

الوجه السادس أن يقال معاذ الله أن يرجع أهل السنة عن التصديق بما ثبت عن نبيهم ﷺ انه أخبر به، وسواء في ذلك ما أخبر به عن المهدي وما اخبر به عن غيره مما مضى وما سيكون في آخر الزمان من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وخروج يأجوج ومأجوج وغير ذلك من الامور التي ينكرها بعض العصريين.

وقال ابن محمود في صفحة (٧) وكل حديث يذكر فيه المهدي فانه ضعيف كحديث علي مرفوعا. لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جوراً، ومثله عن علي رضي الله عنه مرفوعا، المهدي منا أهل البيت، وكذا عن علي رضي الله عنه ونظر الى ابنه الحسن فقال ان ابنى هذا سيدكما سماه رسول الله وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق. ومثله حديث ام سلمة مرفوعا. المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة. رواها كلها ابو داود فى سننه وغيره.

والجواب أن يقال أما قوله وكل حديث يذكر فيه المهدي فانه ضعيف فهو مما قلد فيه بعض العصريين ومنهم رشيد رضا ومحمد فريد وجدي وأحمد أمين وسعد محمد حسن وغيرهم من ذوي الجراءة على رد الاحاديث الثابتة في المهدي. وقد ذكرت في أول الكتاب تسعة أحاديث من الصحاح والحسان الواردة في المهدي وذكرت لبعضها عدة طرق من الصحاح والحسان فلتراجع[٢] ففيها ابلغ رد على ابن محمود وعلى سلفه الذين زعموا أن احاديث المهدي كلها ضعيفة .

واما حديث علي رضي الله عنه مرفوعا «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جوراً» فهو حديث صحيح وقد تقدم الكلام عليه

(١) ص ٧٠ – ٧١

(٢) ٩ – ١٧

في أول الكتاب فليراجع(1).

وأما حديث علي رضي الله عنه مرفوعا «المهدي منا اهل البيت» فهو حديث حسن رواه الامام احمد وابن ماجه وتقدم ذكره في أول الكتاب(2) وقد وهم ابن محمود فزعم ان ابا داود قد رواه وهو لم يروه.

وأما حديث علي رضي الله عنه انه نظر الى ابنه الحسن فقال ان ابني هذا سيد. الحديث فهو حديث ضعيف الاسناد وقد تقدم التنبيه عليه قريباً(3) ولبعضه شاهد من حديث ابن مسعود وابي سعيد رضي الله عنهما وقد تقدم ذكرهما في أول الكتاب(4).

وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها فقد تكلم بعضهم في إسناده وقد سكت عليه ابو داود وقد قال ابو بكر بن داسه سمعت ابا داود يقول. فذكر ما قاله في سننه وفيه انه قال وما لم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها اصح من بعض. وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة وقال العزيزي في شرح الجامع الصغير اسناده حسن.

وقال ابن محمود في صفحة (٧) وصفحة (٨) وقد أعرض اكثر العلماء المحدثين عن اثبات احاديث كثيرة في كتبهم عن اهل البيت لتسلط الغلاة على ادخال الشئ الكثير من الكذب في فضائلهم كما تحاشى عنها البخاري ومسلم والنسائي والدارقطني والدارمي فلم يذكروها في كتبهم المعتمدة، وما ذاك الا لعلمهم بضعفها مع العلم ان الدارمي هو شيخ ابي داود والترمذي وقد نزه مسنده عن احاديث المهدي فلا ذكر لها فيه.

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما أن يقال أما اعراض بعض المحدثين عن اثبات بعض الاحاديث في كتبهم عن اهل البيت فليس فيه دليل على ضعف احاديث المهدي كلها وليس فيه حجة لمن تهجم على احاديث المهدي وقابلها بالرد والإنكار زاعما انها كلها ضعيفة، وما أكثر الاحاديث التي لم يذكرها البخاري ومسلم والنسائي والدارقطني والدارمي وهي مع ذلك صحيحة، وفي موطأ مالك ومسند احمد وسنني ابي داود وابن ماجه وجامع الترمذي وصحيحي ابن خزيمة

(1) ص ١٤ - ١٥

(2) ص ١٥ - ١٦

(3) ص ٧١

(4) ص ٩ - ١٢

وابن حبان ومستدرك الحاكم وغيرها من المسانيد والمستخرجات والمعاجم شئ كثير من الاحاديث الصحيحة. ولا أظن ان عاقلا يقول ان مالم يذكره البخاري ومسلم والنسائي والدارقطني والدارمي في كتبهم فانه لا يكون صحيحا لما يترتب على ذلك من ابطال كثير من السنن .

الوجه الثاني أن يقال قد روى مسلم في صحيحه ثلاثة احاديث في ذكر الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة، وروى البخاري حديثا منها وفيها اشارة الى المهدي وقد تقدم بيان ذلك قريبا[١] وتقدم ايضا ما رواه مسلم عن جابر وابي سعيد رضي الله عنهما في ذكر الخليفة الذي يكون في آخر الزمان يحثي المال حثياً ولا يعده عداً. وهي ثلاثة احاديث وفيها اشارة الى المهدي كما تقدم بيانه[٢] .

وأما قوله وما ذاك الا لعلمهم بضعفها .

فجوابه أن يقال اثبات علمهم بضعفها يحتاج الى دليل ولا دليل على ذلك وليس مع من ادعى علمهم بضعفها سوى اتباع الظن وقد قال الله تعالى «وان الظن لا يغني من الحق شيئا» وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث».

وأما قوله مع العلم ان الدارمي هو شيخ ابي داود والترمذي وقد نزه مسنده عن حاديث المهدي فلا ذكر لها فيه.

فجوابه أن يقال ان شيوخ ابي داود والترمذي كثيرون جداً وبعض الشيوخ يروي من الاحاديث ما ليس عند الآخرين فلا يبعد أن يكون الدارمي لم يرو شيئا من احاديث المهدي. وقد يكون روى منها وترك ذكرها عمداً كما ترك احاديث الايمان والمناقب وتفسير القرآن والفتن والملاحم واشراط الساعة فلم يذكرها في كتابه ويبعد أن يكون لم يرو في ذلك شيئا، فهل يقول ابن محمود ان الدارمي قد نزه كتابه عن ذكر الاحاديث في الايمان والمناقب والتفسير والفتن والملاحم واشراط الساعة كما قد قال ذلك في احاديث المهدي. أم يخص التنزيه باحاديث المهدي فقط تقليداً لرشيد رضا ومحمد فريد وجدي وأحمد أمين وأضرابهم من العصريين الذين لا يبالون برد الاحاديث الصحيحة اذا خالفت افكارهم أو أفكار من يعظمونه من الغربيين وأتباع الغربيين، والذي لا يشك فيه ان التقليد لمن ذكرنا هو

---

(١) ص ٦٤ - ٦٦

(٢) ص ٦٧ - ٦٨

الذي حمل ابن محمود على رد الاحاديث في المهدي وتنزيه مسند الدارمي عنها .

وقال ابن محمود في صفحة (٨) ثم ان من عادة العلماء المحدثين والفقهاء المتقدمين ان بعضهم ينقل عن بعض الحديث والقول على علاته تقليداً لمن سبقه كما ذكر عن الامام احمد انه كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد فينقلها ثم يردها اليه، ذكروا ذلك في ترجمة ابن سعد، وكان الشافعي يقول للامام احمد اذا ثبت عندك الحديث فارفعه الي حتى أثبته في كتابي، وكذلك سائر علماء كل عصر ينقل بعضهم عن بعض، فمتى كان الأمر بهذه الصفة فلا عجب متى رأينا احاديث المهدي تنتشر في كتب المعاصرين لابي داود كالترمذي وابن ماجه لخروج الحديث من كتاب الى مائة كتاب وانتقال الخطأ من عالم الى مائة عالم لكون الناس مقلدة وقليل منه المحققون المجتهدون . والمقلد لا يعد من أهل العلم.

والجواب أن يقال قد جازف ابن محمود في هذه الجملة غاية المجازفة وتجاوز حد المعقول الى غير المعقول وقد قال الشاعر وأحسن فيما قال

وليس من الانصاف أن يدفع الفتى   يد النقص عنه بانتقاص الأفاضل

فأما قوله ان من عادة العلماء المحدثين والفقهاء المتقدمين أن بعضهم ينقل عن بعض الحديث والقول على علاته تقليداً لمن سبقه.

فجوابه أن يقال هذه المجازفة بعيدة كل البعد عن الصواب، ولا أعلم أحداً رمى سائر العلماء من السلف ومن بعدهم في كل عصر بالتقليد سوى ابن محمود، ويالها من زلة ما أبشعها وأشنعها . واذا كان علماء السلف ومن بعدهم من سائر العلماء في كل عصر مقلدة عند ابن محمود وهو لا يعد المقلد من أهل العلم فمن هم العلماء ومن هم المحققون اذاً، ولعل ابن محمود كتب هذا الكلام وهو في حالة لا يشعر معها بما كان يكتبه.

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال «لا تزال طائفة من امتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» رواه الامام احمد والبخاري ومسلم من حديث معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما، وثبت نحوه عن عدد كثير من الصحابة رضي الله عنهم رووا ذلك عن النبي ﷺ، وقد ذكرت هذه الاحاديث في كتابي «اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم واشراط الساعة» في «باب ما جاء فى الطائفة المنصورة الى قيام الساعة» فلتراجع هناك.

وقد ترجم البخاري على حديث معاوية رضي الله عنه بقوله «باب قول النبي ﷺ «لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق» وهم اهل العلم» قوله وهم اهل العلم، هو من كلام البخاري وقد نبه الحافظ ابن حجر على هذا وهو ظاهر. وقال البخاري ايضا «باب قول الله تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة وهم اهل العلم» وقال الترمذي في جامعه بعد ايراده حديث ثوبان رضي الله عنه الذى رواه الامام احمد ومسلم وابو داود وابن ماجه والبرقاني في صحيحه وصححه الترمذي وهو بنحو حديث معاوية رضي الله عنه قال الترمذي سمعت محمد بن اسماعيل - يعني البخاري - يقول سمعت علي بن المديني يقول وذكر هذا الحديث عن النبي ﷺ «لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق» فقال علي هم اهل الحديث انتهى وكذا قال ابن المبارك واحمد بن سنان وابن حبان وغيرهم وترجم عليه ابن حبان في صحيحه فقال «ذكر اثبات النصرة لاصحاب الحديث الى قيام الساعة» وقال يزيد بن هارون واحمد بن حنبل ان لم يكونوا اهل الحديث فلا أدري من هم رواه الحاكم في علوم الحديث .

وفي حديث معاوية رضي الله عنه وما اشرت اليه من الاحاديث أبلغ رد على مجازفة ابن محمود وتهجمه على علماء الأمة .

وروى الامام أحمد والبخاري ومسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « كيف انتم اذا نزل عيسى بن مريم فيكم وامامكم منكم» قال ابن التين معنى قوله «وامامكم منكم» ان الشريعة المحمدية متصلة الى يوم القيامة وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم، نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري .

وروى الامام احمد ومسلم ايضا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الأمة» قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال ان الارض لا تخلو عن قائم لله بحجة انتهى ذكره في الكلام على قوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه «كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم» وهو في «باب نزول عيسى بن مريم» من أحاديث الأنبياء .

وروى ابو داود والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال «ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» وفي هذا الحديث والحديثين قبله ابلغ رد على مجازفة ابن محمود.

وأما قوله كما ذكر عن الامام احمد انه كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد فينقلها ثم يردها اليه. ذكروا ذلك في ترجمة ابن سعد. وكان الشافعي يقول للامام احمد اذا ثبت عندك الحديث فارفعه الي حتى اثبته في كتابي .

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال أتدري فيمن تتكلم يا ابن محمود. أما لك عقل يحجزك عن التهجم على امامين عظيمين من أئمة المسلمين قد رفع الله قدرهما عند المسلمين وجعل كلًا منهما اماما يقتدى به. وانت تخالف المسلمين فترميهما بالتقليد وتزعم انهما ممن ينقل الحديث والقول على علاته، ومن له أدنى عقل وعلم يعلم براءتهما مما رميتهما به. ثم تزعم ايضا ان الامام احمد كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد فينقلها ثم يردها اليه، وأن الشافعي كان يقول للامام احمد اذا ثبت عندك الحديث فارفعه الي حتى اثبته في كتابي. ألا تتثبت ياابن محمود فيما تكتبه وما تقوله في ائمة المسلمين. أما تخشى أن تكون داخلا في عموم قول الله تعالى «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا».

الوجه الثاني أن يقال ان الشافعي واحمد كانا يذمان التقليد وينهيان عنه فكيف يظن بهما انهما كانا ممن ينقل الحديث والقول على علاته تقليداً لمن سبقهما. وكيف يظن باحمد انه كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد فينقلها ثم يردها اليه. هذا قول ظاهر البطلان.

الوجه الثالث أن يقال قد روى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابراهيم الحربي قال كان احمد بن حنبل يوجه في كل جمعة بحنبل ابن اسحاق الى ابن سعد يأخذ منه جزئين من حديث الواقدي فينظر فيهما الى الجمعة الأخرى ثمّ يردهما ويأخذ غيرهما، وقد ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ والمزي في «تهذيب الكمال» وابن حجر في «تهذيب التهذيب». هذا ما ذكروه في ترجمة محمد بن سعد. وذكره الخطيب في ترجمة الواقدي. لا ما قاله ابن محمود من الوهم والغلط. وما آفة الاخبار إلا رواتها.

وانما كان احمد رحمه الله تعالى يأخذ الأجزاء من حديث الواقدي وينظر فيها

ليطلع على ما فيها من قلب الأحاديث وتركيب الاسانيد وما كان يتهم به الواقدي من وضع الأحاديث وغير ذلك من الامور السيئة التي ينبغي النظر فيها والتحذير منها ومن اهلها، وقد ذكر الذهبي في الميزان عن الامام احمد انه قال في الواقدي هو كذاب يقلب الاحاديث يلقي حديث ابن اخي الزهري على معمر ونحوذا، وذكر ايضا عن ابن المديني وابي حاتم والنسائي انهم قالوا الواقدي يضع الحديث.

وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن علي بن المديني قال قال لي احمد بن حنبل أعطني ما رواه - يعني الواقدي - عن ابن ابي يحي قال قلت وما تصنع به قال أنظر فيها أعتبرها قال ففتحها ثم قال اقرأها علي قال قلت وما تصنع به قال انظر فيها قال قلت له انا احدث عن ابن ابي يحي قال لي وما عليك أنا أريد أن اعرفها واعتبر بها قال فقال لي بعد ذلك احمد رأيت عند الواقدي احاديث قد رواها عن قوم من حديث ابن ابي يحي قلبها عليهم .

وروى الخطيب ايضا عن علي بن المديني قال سمعت احمد بن حنبل يقول الواقدي يركب الاسانيد، وروى ايضا عن اسحاق الكوسج قال قال احمد بن حنبل كان الواقدي يقلب الاحاديث كانه يجعل ما لمعمر عن ابن اخي الزهري وما لابن اخي الزهري لمعمر .

قلت ولو قدر ان الامام احمد كان ينقل الأجزاء من حديث الواقدي للغرض الذي ذكرنا لما كان في ذلك بأس ولكن لم ينقل عنه انه كان ينقلها وانما نقل عنه انه كان ينظر فيها فقط. ولم يكن الامام احمد رحمه اللّٰه تعالى يروي عن الواقدي ولا عن محمد بن سعد كاتب الواقدي حتى يظن به انه كان ينقل الحديث والقول على علاته من كتب الواقدي أو من طبقات ابن سعد.

الوجه الرابع أن يقال ان العلماء من أهل السنة والجماعة منذ زمان احمد الى زماننا قد أجمعوا على تعظيم احمد والثناء عليه. ولم يذكر عن احد من المتقدمين منهم ولا من المتأخرين انه عاب احمد بشئ أو طعن فيه أو تنقصه وانما كان ينقل ذلك عن احمد بن ابي دؤاد واصحابه من الجهمية وعن الجاحظ واضرابه من المعتزلة، والعاقل لا يرضى لنفسه أن يكون من أتباع هؤلاء الفسقة.

وقد روى الخطيب باسناده عن سفيان بن وكيع انه قال. أحمد عندنا محنة من عاب احمد فهو عندنا فاسق، وروى ايضا باسناده عن ابي جعفر محمد بن بدينا

الموصلي قال انشدني ابن أعين في الامام احمد بن حنبل.

أضحى ابن حنبل محنة مامونة وبحب احمد يعرف المتنسك
واذا رايت لاحمد متنقصا فاعلم بأن ستوره ستهتك

وذكر القاضي ابو الحسين في طبقات الحنابلة عن ابي علي الحداد انه روى باسناده عن احمد بن ابراهيم الدورقي انه قال من سمعتموه يذكر احمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الاسلام، وقد رواه الخطيب البغدادي من طريق ابي يعلى التميمي - وهو ابو يعلى الموصلي - قال سمعت احمد بن ابراهيم - يعني الدورقي - يقول فذكره بمثله، وقد ذكره المزي في «تهذيب الكمال» عن ابي يعلى الموصلي قال سمعت احمد بن ابراهيم الدورقي يقول. فذكره بمثله. وذكره ايضا الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» عن احمد بن ابراهيم الدورقي.

وقال ابن ابي حاتم في كتاب «الجرح والتعديل» سمعت ابا جعفر محمد بن هارون المخرمي المعروف بالفلاس يقول اذا رأيت الرجل يقع في احمد بن حنبل فاعلم انه مبتدع ضال، وروى ابن ابي حاتم ايضا باسناده الى قتيبة بن سعيد انه قال اذا رأيت الرجل يحب احمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة وجماعة. وروى ايضا باسناده الى قتيبة بن سعيد انه قال اذا رأيت الرجل يحب احمد بن حنبل فاعلم انه على الطريق، وقال عبد الرحمن ايضا سمعت ابي يقول اذا رأيتم الرجل يحب احمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة.

ونقل القاضي ابو الحسين في طبقات الحنابلة عن ابي على الحداد انه روى باسناده عن محمد بن الحسين الأنماطي قال كنا في مجلس فيه يحي بن معين وابو خيثمة زهير بن حرب وجماعة من كبار العلماء فجعلوا يثنون على احمد بن حنبل ويذكرون فضائله فقال رجل لا تكثروا. بعض هذا القول. فقال يحي بن معين وكثرة الثناء على احمد بن حنبل تستنكر، لو جلسنا مجلسا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها. وقد رواه الخطيب البغدادي عن ابي نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن احمد الطبراني اخبرنا محمد بن الحسين الانماطي فذكره بمثله.

فهذا قليل من كثير من ثناء أكابر العلماء على الامام احمد وتشديدهم على من يعيبه. ومن أراد الزيادة على ذلك فليرجع الى الكتب المؤلفة في مناقب احمد والى ترجمته في الكتب التي يذكر فيها تراجم العلماء.

فانظروا أيها المنصفون الى ما قاله أكابر العلماء في فضل الامام احمد رحمه الله تعالى وكثرة الثناء عليه. ثم انظروا الى شذوذ ابن محمود ومخالفته لاكابر العلماء حيث زعم ان الامام احمد رحمه الله تعالى كان ممن ينقل الحديث والقول على علاته تقليداً لمن سبقه وانه كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد فينقلها ثم يردها اليه وأنهم ذكروا ذلك في ترجمة ابن سعد.

وأقول لا صحة لشئ مما زعمه ابن محمود وقد راجعت ترجمة ابن سعد في عدة كتب من كتب التراجم والتواريخ فما رأيت احداً منهم ذكر عن الامام احمد انه كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد فينقلها ثم يردها اليه وانما ذكروا عنه انه كان يرسل الى ابن سعد يستعير منه أجزاء من حديث الواقدي فينظر فيها ليعرفها ويعتبر بها ثم يردها.وبين استعارة الأجزاء لنقلها وبين استعارتها للنظر فيها ومعرفتها والاعتبار بها فرق شاسع ولكن ابن محمود حرف الكلام ليتسنى له الطعن في الامام احمد رحمه الله تعالى، فأين الأمانة في النقل ياابن محمود وأين التقوى والخوف من الله .

الوجه الخامس ما ذكره القاضي ابو الحسين في طبقات الحنابلة عن الربيع بن سليمان قال قال لنا الشافعي رضي الله عنه احمد إمام في ثمان خصال إمام في الحديث إمام في الفقه إمام في اللغة إمام في القرآن إمام في الفقر إمام في الزهد إمام في الورع إمام في السنة، قال القاضي وصدق الامام الشافعي في هذا الحصر انتهى.

ولا أعلم عن أحد من العلماء انه انكر شيئا من هذه الخصال التي وصف بها الشافعي احمد بن حنبل، واذا كان احمد إماما في الورع فكيف يظن به انه كان ممن ينقل الحديث والقول على علاته تقليداً لمن سبقه وانه كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد فينقلها ثم يردها اليه، هذا قول ظاهر البطلان وهو من ظن السوء باحمد. ولا شك ان احمد منزه عن هذا الظن السئ .

الوجه السادس أن يقال ان المنصف عندما ينظر في مجازفة ابن محمود التي زعم فيها ان الامام احمد رحمه الله تعالى كان ممن ينقل الحديث والقول على علاته تقليداً لمن سبقه يجد ان ابن محمود نفسه قد وقع فيما هو اعظم من ذلك حيث انه كان ينقل الغث والسقيم من اراء العصريين وتخرصاتهم واقوالهم الباطلة ويعتمد

عليها في مخالفة الاحاديث الثابتةواطراحها ويجد ايضا انه يسوق كلام بعض العصريين بالنص أو ببعض التصرف في العبارة ولا ينسبه اليهم بل يجعله من كلام نفسه. ويجد ايضا أنه يتقول على بعض العلماء وينسب اليهم اقوالا لا توجد فى كتبهم ولم ينقلها العلماء الأمناء عنهم ولا سيما في الحكم على بعض الأحاديث بالضعف او الوضع وقد بينت ذلك في مواضعه من هذا الكتاب وأشرت الى مواضع ذلك في رسالة ابن محمود ليراجعه من أراد الوقوف عليه .

وأما قوله وكان الشافعي يقول للامام احمد اذا ثبت عندك الحديث فارفعه الي حتى اثبته في كتابي .

فجوابه أن أقول اني لم أر هذا منقولا عن الشافعي وانما المنقول عنه ما ذكره ابن القيم في اعلام الموقعين عن عبد الله بن الامام احمد انه قال قال ابي قال لنا الشافعي اذا صح لكم الحديث عن النبي ﷺ فقولوا لي حتى أذهب اليه. وقد رواه ابو نعيم في الحلية عن سليمان بن احمد الطبراني قال سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل يقول سمعت ابي يقول قال محمد بن ادريس الشافعي يا ابا عبد الله اذا صح عندكم الحديث عن رسول الله ﷺ فاخبرونا به حتى نرجع اليه. وروى ابو نعيم ايضا عن الطبراني قال سمعت عبد الله بن احمد يقول سمعت ابي يقول قال لي محمد بن ادريس الشافعي يا ابا عبد الله أنت أعلم بالأخبار الصحاح منا فاذا كان خبر صحيح فاعلمني حتى اذهب إليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا، ورواه القاضي ابو الحسين في طبقات الحنابلة باسناده الى عبد الله بن الامام احمد قال قال لي ابي قال لنا الشافعي أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فاذا كان الحديث صحيحا فاعلموني ان شاء أن يكون كوفيا أو بصريا أو شاميا حتى أذهب اليه اذا كان صحيحا قال القاضي ابو الحسين وهذا من دين الشافعي حيث سلم هذا العلم لاهله .

قلت وعلى تقدير أن يكون الشافعي قال للامام احمد اذا ثبت عندك الحديث فارفعه الي حتى أثبته في كتابي، فهذا ليس من التقليد كما زعم ذلك ابن محمود وانما هو من الرواية بالاجازة وذلك جائز ومعمول به عند المحدثين .

وأما قول ابن محمود وكذلك سائر علماء كل عصر ينقل بعضهم عن بعض الى اخر كلامه.

فجوابه من وجوه أحدها أن أقول اني لا أعلم أحداً قبل ابن محمود عاب رواية المحدثين بعضهم عن بعض وجعل ذلك من التقليد، وكذلك لا اعلم أحداً قبله عاب نقل بعض العلماء كلام البعض الآخر وجعل ذلك من التقليد. فهذا قول باطل أحدثه ابن محمود وانفرد به وهو مردود عليه.

الوجه الثاني أن يقال ان بعض العلماء اذا نقلوا الحديث أو القول عن البعض الآخر صححوا الصحيح منه وقبلوه وزيفوا الزائف منه وروده ومن كان هكذا فهو مجتهد وليس بمقلد. ومن زعم انه مقلد فهو لا يعرف الفرق بين الاجتهاد والتقليد، وأما من ينقل الحديث أو القول وهو لا يعرف الفرق بين الصحيح منه وغير الصحيح بل يقبله على ما فيه فهذا هو المقلد. وليس كل المحدثين والفقهاء في كل عصر من المقلدين كما زعمه ابن محمود بل منهم المجتهدون ومنهم المقلدون .

وابو داود والترمذي وابن ماجه وأكثر المحدثين في زمانهم وقبله وبعده كلهم من المجتهدين كما لا يخفى على من له علم ومعرفة بهم .

الوجه الثالث أن يقال ان انتشار احاديث المهدي في كتب المعاصرين لابي داود ومن قبلهم ومن بعدهم مثل انتشار احاديث الإيمان والعلم والاحكام والفضائل وتفسير القرآن والفتن والملاحم واشراط الساعة وما جاء في ذكر القيامة والجنة والنار وغير ذلك من الاحاديث المرفوعة والاحاديث الموقوفة التي قد خرجها أهل العلم في كتبهم، وأعني بها كتب المعاصرين لابي داود ومن قبلهم ومن بعدهم، فكثير من الاحاديث التي أشرنا اليها تخرج بالرواية من كتاب الى كتب كثيرة ومن عالم الى ألوف من العلماء. فاذا كان ابن محمود يرى ان الناس كلهم مقلدة وان رواية العلماء بعضهم عن بعضهم من التقليد المذموم فمعنى هذا ابطال الاحاديث كلها والقضاء على السنة بالكلية. ولا فرق اذا بين الصحيحين وغيرهما من الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من كتب الحديث ولا بين احاديث المهدي وغيرها من الاحاديث.

الوجه الرابع أن يقال ان الله تعالى قد أقام للسنة المحمدية جهابذة نقاداً بينوا أحوال الرواة وميزوا الثقات من المجروحين وبينوا اسماء الوضاعين وميزوا الاحاديث الصحيحة والحسنة من الاحاديث الضعيفة والمنكرة والواهية والموضوعة ونبهوا على ما يقع فى بعض الأسانيد والمتون من الأخطاء. ولم يتركوا شيئا مما يتعلق بالاحاديث

والمحدثين إلا وقد نبهوا عليه فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء فلقد تركوا الأمر واضحا جليا لمن أراد الله هدايته، ومن أراد الله فتنته وشقاءه فلا حيلة في الاقدار.

الوجه الخامس أن يقال ان ابن محمود قد وقع فيما هو أسوأ مما عاب به العلماء المحدثين والفقهاء المتقدمين وسائر علماء كل عصر وذلك لانه قد نقل في رسالته من كتب العصريين واكثر النقل عنهم واعتمد على اقوالهم الباطلة في رد احاديث المهدي وتكذيبها. وبعض العصريين يقلد بعضا في رد احاديث المهدي كما لا يخفى على من نظر في كتبهم. وقد نقل ابن محمود اقوالهم على علاتها فوقع في العيب الذى عاب به المحدثين والفقهاء وسائر العلماء وحكم على نفسه بانه من المقلدة وليس من المحققين المجتهدين. وهذا الحكم لازم له من كلامه الذي تقدم ذكره شاء أم أبى . وسأذكر نقوله عن العصريين وأتبعها بالرد ان شاء الله تعالى، وقد قال الشاعر واحسن فيما قال.

يا ايها الرجل المعلم غيره	هلّا لنفسك كان ذا التعليم
إبدأ بنفسك فانهها عن غيها	فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى	بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك اذا فعلت عظيم

ثم انه يظهر من كلام ابن محمود مع نقله عن العصريين واعتماده على أقوالهم أنه يرى أنهم هم القليل المحققون المجتهدون المعدودون عنده من اهل العلم لكونهم قابلوا احاديث المهدي بالرد والاطراح، وأما من سواهم من العلماء من المتقدمين والمتأخرين فكلهم عنده من المقلدين لانهم قابلوا ما صح من احاديث المهدي بالقبول والتسليم، ولا شك أن هذا من انقلاب الحقائق عند ابن محمود.

وقال ابن محمود في صفحة (٨) وقد عقدت في الرسالة فصلا عنوانه «التحقيق المعتبر . عن احاديث المهدي المنتظر» شرحت فيه سائر الاحاديث التي رواها ابو داود والترمذي وابن ماجه والامام احمد والحاكم بما لا مزيد عليه فليراجع . وبينت في الرسالة ان احاديث المهدي ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة بالمعنى.

والجواب عن هذا سيأتي في الكلام على الفصل الذي ذكره إن شاء الله تعالى ويظهر من قوله بما لا مزيد عليه انه معجب بكلامه الذي زعم انه تحقيق وما هو في الحقيقة إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . وانه لينطبق عليه قول الشاعر.

ودعوة المرء تطفي نور بهجته · هذا بحق فكيف المدعى زللا

وقال ابن محمود في صفحة (٨) وقد أسلفنا كلام الشيخ ابن تيمية رحمه الله فيها وأن طائفة انكروها بتاتا. ومثله العلامة ابن القيم رحمه الله فقد قال في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» اختلف الناس في المهدي على اربعة اقوال، أحدها أنه المسيح ابن مريم وهو المهدي على الحقيقة الثاني انه المهدي ابن المنصور الذي ولي من بني العباس وقد انتهى زمانه، الثالث انه رجل من اهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وأكثر الاحاديث على هذا، الرابع قول الامامية وانه محمد بن الحسن العسكري، فهذه الاقوال على اختلافها تدل على ان القضية هي موضع نزاع وخلاف في قديم الزمان وحديثه وليست بموضع اتفاق .

والجواب أن يقال أما كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقد تقدم الجواب عنه[١] وأن فيه رداً على ابن محمود لأن شيخ الاسلام رحمه الله تعالى قد صرح ان الطائفة التي انكرت احاديث المهدي قد غلطت في الانكار. وصرح ايضا ان الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي احاديث صحيحة وقد رد الشيخ على من انكرها فليراجع ما تقدم.

وأما ابن القيم رحمه الله تعالى فقد ذكر ثلاثة اقوال لأهل السنة وقولا رابعا للرافضة الامامية ورجح القول الثالث من اقوال اهل السنة وهو ان المهدي رجل من اهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا . قال وأكثر الاحاديث على هذا تدل، وقد تقدم كلامه في أول الكتاب فليراجع[٢] وتقدم ايضا عنه انه صحح حديثي ابن مسعود وابي هريرة في ذكر المهدي وقال في رواية ابي داود عن ابي سعيد اسناده جيد. وقال في حديث ام سلمة انه حسن ومثله مما

---

(١) ص ٥٨

(٢) ص ٢٩ - ٣١

يجوز أن يقال فيه صحيح وقال في حديث جابر الذي رواه الحارث بن ابي اسامة اسناده جيد. فكلام ابن القيم فيه أبلغ رد على ابن محمود وليس فيه تأييد لقوله وقد اختصر ابن محمود كلام ابن القيم اختصارا يخل به وحذف منه ما فيه حجة عليه وهو ما صرح به ابن القيم من التصحيح لبعض احاديث المهدي وتقرير خروجه في آخر الزمان وما رجحه من اقوال اهل السنة وذكر ان الاحاديث تدل عليه. ولا يخفى ما في صنيع ابن محمود من التلبيس وعدم الأمانة في النقل. وقد قال عبد الرحمن بن مهدي ان اهل السنة ينقلون مالهم وما عليهم وان اهل البدعة ينقلون ما لهم ولا ينقلون ما عليهم. وما ذكره عن اهل البدعة فهو مطابق لصنيع ابن محمود في هذا الموضع وفي عدة مواضع من رسالته غاية المطابقة .

وأما قول ابن محمود فهذه الاقوال على اختلافها تدل على ان القضية موضع نزاع وخلاف في قديم الزمان وحديثه وليست بموضع اتفاق .

فجوابه أن يقال قد قال الله تعالى في كتابه العزيز «فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» والرد الى الله تعالى هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول ﷺ هو الرد اليه في حياته وبعد موته الى سنته، وقد دلت الأحاديث الكثيرة على ان المهدي من اهل بيت النبي ﷺ وانه يخرج في آخر الزمان فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، فهذا القول هو المعتمد وما سواه فهو مردود .

وقال ابن محمود في صفحة (٩) ومن لوازم قوله ان ما يزعمونه من خروج المهدي المجهول في عالم الغيب انه لا حقيقة له لكن المتعصبين لخروجه لما طال عليهم الأمد ومضى من الزمان اربعة عشر قرنا، وما يشعرني أن يأتي من الزمان أكثر مما مضى بدون ان يروه حتى تقوم الساعة لهذا أخذوا يمدون في الأجل ليثبتوا بذلك استقامة قولهم عن السقوط فأخذوا يبثون في الناس بأنه لن يخرج إلا زمن عيسى بن مريم مع العلم أن الاحاديث التي بايديهم والتي يزعمونها صحيحة ومتواترة، والتي رواها الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه انها وردت مطلقة لم تقيد بزمن عيسى إلا حديث صلاة عيسى خلف المهدي قال الذهبي وعلي القاري انه موضوع أي مكذوب فسقط الاحتجاج به.

والجواب أن يقال أما قول ابن محمود ومن لوازم قوله ان مايزعمونه من خروج

المهدي المجهول في عالم الغيب انه لا حقيقة له، ان أراد أن من لوازم قول ابن القيم انكار المهدي الذي تزعمه الرافضة وهو محمد بن الحسن العسكري فهذا صحيح بل هو صريح كلام ابن القيم، وان اراد ان من لوازم قوله انكار خروج رجل من اهل بيت النبي ﷺ في آخر الزمان يسمى المهدي فهذا خطأ وإلزام لقول ابن القيم بما هو مخالف له، والظاهر من كلام ابن محمود انه اراد هذا القول الاخير، ولا شك انه من التقول على ابن القيم لانه قد تقدم عنه انه ذكر في المهدي ثلاثة اقوال لأهل السنة ثالثها انه من اهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا. ثم رجح هذا القول بقوله وأكثر الأحاديث على هذا تدل.

وأما قول ابن محمود في المهدي انه مجهول في عالم الغيب .

فجوابه ان يقال ان كان المهدي مجهولا عند ابن محمود واضرابه من العصريين فهو معلوم عند علماء اهل السنة والجماعة وقد تلقوا العلم به عن نبيهم ﷺ وقد قال الله تعالى «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى» وأما كون المهدي في عالم الغيب الآن فسبيله سبيل ما أخبر النبي ﷺ انه سيقع في آخر الزمان مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وقتله الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة والدخان وطلوع الشمس من مغربها ووقوع الخسوف الثلاثة التي يكون احدها في جزيرة العرب وخروج النار التي تطرد الناس الى محشرهم. وكذلك انحسار الفرات عن كنز من ذهب أو جبل من ذهب، وكذلك خروج القحطاني والجهجاه الى غير ذلك مما أخبر النبي ﷺ انه سيقع في آخر الزمان فهل يقول ابن محمود بانكار هذه الامور كلها من اجل انها الآن في عالم الغيب. أم يخص الانكار بالمهدي، فان خص الانكار بالمهدي طولب بالفرق بينه وبين الامور العظام التي قد أخبر النبي ﷺ بوقوعها في آخر الزمان، وان انكر الجميع فحكم ذلك لا يخفى على طالب العلم.

وأما زعمه ان المهدي لا حقيقة له فهو من مجازفاته التي قالها من غير تثبت.

وأما قوله لكن المتعصبين لخروجه لما طال عليهم الأمد بدون أن يروه أخذوا يمدون في الأجل الى آخر كلامه.

فجوابه من وجوه احدها أن يقال ان الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان

سبيله سبيل الايمان بما اخبر به النبي ﷺ من الغيوب الماضية قبل زمانه والغيوب الآتية بعد زمانه الى قيام الساعة وما يكون بعد ذلك الى أن يدخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم وما يكون بعد ذلك، فمن زعم أن الايمان بخروج المهدي من التعصب طولب بالفرق بينه وبين غيره من أنباء الغيب ولن يجد الى الفرق الصحيح سبيلا البتة. اللهم إلا أن يكون بالمجازفة والمكابرة في رد الأحاديث الثابتة في المهدي فهذا واقع.

الوجه الثاني أن يقال ان التعصب في الحقيقة هو التعصب لآراء العصريين الذين انكروا خروج المهدي في آخر الزمان وانكروا الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في ذلك فهذا من اقبح التعصب وأما الايمان بما جاء في الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فليس من التعصب وانما هو من تحقيق الشهادة بالرسالة.

الوجه الثالث أن يقال ان المهدي سيخرج في آخر الزمان قطعا كما أخبر النبي ﷺ بذلك في عدة احاديث صحيحة، وليس أحد من الخلق يعلم شيئا عن طول الزمان الذي يكون قبل خروج المهدي قال الله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله» .

وأما صلاة عيسى بن مريم خلف المهدي فقد ثبت ذلك في حديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الامة» رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنا ابراهيم بن عقيل عن ابيه عن وهب بن منبه عن جابر رضي الله عنه، قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» وهذا اسناد جيد، وقد رواه الامام احمد ومسلم من حديث ابي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله عز وجل هذه الامة» فهذه الرواية الصحيحة تشهد لرواية الحارث بن ابي اسامة، ويشهد له ايضا ما رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحافظ الضياء المقدسي من حديث ابي امامة الباهلي رضي الله عنه – وهو حديث طويل فيه ذكر خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه – فقالت ام شريك بنت ابي العكر

يارسول الله فأين العرب يومئذ قال «هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم» الحديث. وفيه النص على ان امام المسلمين عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام رجل صالح. والمهدي انما سمي مهديا لصلاحه ولانه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت قبله جوراً وظلما.

وأما قول ابن محمود في حديث صلاة عيسى خلف المهدي قال الذهبي وعلي القاري انه موضوع أي مكذوب فسقط الاحتجاج به.

فجوابه أن أقول أما الذهبي فما رأيت له كلاما في حديث صلاة عيسى خلف المهدي. والظاهر أن ابن محمود قد قال عليه مالم يقل بدليل ما سيأتي فيما نقله عن علي القاري. فان كان ابن محمود صادقا فيما نقله عن الذهبي فليذكر الكتاب الذي وجد فيه ذلك وليذكر موضعه من الكتاب حتى يبرأ من عهدة النقل وحتى يراجع كلام الذهبي من اراد الاطلاع عليه.

وأما علي القاري فقد صرح في كتابه «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» بخلاف ما نسبه اليه ابن محمود. وهذا نص كلامه في صفحة ٤٥٩ من النسخة التي حققها محمد الصباغ والتي طبعت في بيروت سنة ١٣٩١هـ من الهجرة بعد أن ذكر فضائل بيت المقدس قال. وكذا ثبت ان المهدي مع المؤمنين يتحصنون به من الدجال وأن عيسى عليه السلام ينزل من منارة مسجد الشام فياتي فيقتل الدجال ويدخل المسجد وقد اقيمت الصلاة فيقول المهدي تقدم ياروح الله فيقول انما هذه الصلاة اقيمت لك فيتقدم المهدي ويقتدي به عيسى عليه السلام إشعاراً بانه من جملة الامة ثم يصلي عيسى عليه السلام فى سائر الايام انتهى كلام القاري. وقد وقع في كلامه تقديم قتل عيسى للدجال على صلاته مع المهدي. وهذا مخالف لما جاء في حديثى جابر وأبي أمامة الباهلي رضي الله عنهما أن عيسى يصلّي مع المسلمين صلاة الصبح ثم يخرج الى الدجال فيقتله وهما حديثان صحيحان . وقد ذكرتهما وذكرت من خرجهما في الجزء الثاني من « اتحاف الجماعة » في « باب ما جاء في فتنة الدجال » فليراجعهما من أحب الوقوف عليهما.

وإذا علم هذا فنقول لو ان رجلا كان في زمان شعبة بن الحجاج ويحي بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي أو في زمان الامام احمد ويحي بن معين وعلي بن المديني ومن كان في طبقتهم من ائمة الجرح والتعديل ثم فعل مثل ما فعل ابن محمود فيما نسبه الى الذهبي وفي نقله عن علي القاري خلاف ما قال في حديث صلاة عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام خلف المهدي لقال فيه ائمة الجرح والتعديل اعظم قول وربما ألحقوه بوهب بن وهب القاضي ومحمد بن السائب الكلبي ومحمد بن سعيد المصلوب وامثالهم ممن لا تقبل احاديثهم ولا يعتد باقوالهم.

وقال ابن محمود في صفحة (٩) وصفحة (١٠) وكلام العلماء من المتأخرين كثير. وأعدل من رأيته أصاب الهدف في قضية المهدي هو ابو الأعلى المودودي حيث قال في رسالة اسمها «البيانات عن المهدي» ان الاحاديث في هذه المسألة على نوعين احاديث فيها الصراحة بكلمة المهدي وأحاديث انما اخبر فيها بخليفة يولد في آخر الزمان ويعلي كلمة الاسلام، وليس سند أي رواية من هذين النوعين من القوة حيث يثبت امام مقياس الامام البخاري لنقد الروايات فهو لم يذكر منها أي رواية في صحيحه، وكذلك ما ذكر منها الامام مسلم إلا رواية واحدة في صحيحه ولكن ما جاءت فيها ايضا الصراحة بكلمة المهدي، وقال لا يمكن بتأويل مستبعد أن في الاسلام منصبا دينيا يعرف بالمهدوية يجب على كل مسلم أن يؤمن به ويترتب على عدم الايمان به طائفة من النتائج الاعتقادية والاجتماعية في الدنيا والاخرة، وقال مما يناسب ذكره بهذا الصدد انه ليس من عقائد الاسلام عقيدة عن المهدي ولم يذكرها كتاب من كتب اهل السنة للعقائد انتهى .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان المودودي لم يصب الهدف في قضية المهدي ولم يقارب الاصابة. بل انه قد أبعد غاية البعد عن الهدف وسلك سبيل العصريين الذين تعسفوا في تضعيف احاديث المهدي ولم يبالوا بردها.

الوجه الثاني أن يقال ليس من شرط الحديث الصحيح الذي يجب قبوله ان يثبت سنده أمام مقياس البخاري . بل كل ما رواه الثقة عن الثقة الى أن ينتهي الى رسول الله ﷺ فهو ثابت ولا يجوز تركه إلا أن يوجد عن النبي ﷺ حديث آخر يخالفه فحينئذ ينظر فيهما فان أمكن الجمع وإلا أخذ باقواهما، ولو تركت الاحاديث الصحيحة التي لا تثبت اسانيدها أمام مقياس البخاري لترك من السنة

شئ كثير جدا، وقد روى الاسماعيلي عن البخاري انه قال لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا وما تركت من الصحيح اكثر.وروى ابن عدي عن ابراهيم بن معقل النسفي قال سمعت البخاري يقول ما ادخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول، وعلى هذا فاعراض البخاري عن اخراج احاديث المهدي في صحيحه لا يؤثر في صحتها لانه قد صرح أن ما تركه من الصحيح أكثر مما ذكره في صحيحه. وكذلك مسلم فانه قد قال في صحيحه في آخر «باب التشهد في الصلاة» ليس كل شئ عندي صحيح وضعته ههنا انما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه .

ومما ذكره الاسماعيلي والنسفي عن البخاري وما قاله مسلم في صحيحه يعلم انه لا يقدح في احاديث المهدي ويحتج باعراض البخاري ومسلم عن اخراجها في صحيحيهما إلا من هو متكلف ومتعسف في رد الاحاديث الثابتة .

الوجه الثالث قد ذكرت في أول الكتاب احاديث كثيرة في ذكر المهدي وذكرت من صححها من أكابر العلماء وفي بعضها التصريح باسم المهدي وفي بعضها الاخبار عنه بأنه من أهل بيت النبي ﷺ وهي دالة على اثبات خروج المهدي في آخر الزمان وفيها ابلغ رد على من نفى خروجه ومن زعم انه ليس في الاسلام منصب ديني يعرف بالمهدوية.

الوجه الرابع أن يقال كل ما ثبت عن النبي ﷺ أنه اخبر به من أنباء الغيب مما مضى وما سيأتي فانه يجب على كل مسلم الايمان به وذلك من تحقيق الشهادة بالرسالة. ويترتب على عدم الايمان به عدم تحقيق الشهادة بالرسالة وذلك من أسوأ النتائج الاعتقادية ومما يضر في الدنيا والآخرة. وقد ثبتت الاحاديث عن النبي ﷺ انه اخبر بخروج المهدي في آخر الزمان فوجب على كل مسلم الايمان بخروجه كما يجب عليه الايمان بغير ذلك مما اخبر النبي ﷺ انه سيقع قبل قيام الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج وغير ذلك من اشراط الساعة. وكذلك الايمان بالنفخ في الصور وما يكون بعد ذلك في يوم القيامة حتى يدخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم وما يكون بعد ذلك. فكل ذلك من باب واحد يجب على كل مسلم الايمان بما جاء منه في القرآن وفي الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ. ومن رد شيئا مما ثبت عن النبي ﷺ فانه يخشى عليه أن لا يقبل

ايمانه بما آمن به مما سواه. وقد تقدم قول البربهاري في كتابه «شرح السنة» من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله ومن رد حديثا عن رسول الله ﷺ فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم انتهى وتقدم له في هذا الموضوع كلام أكثر من هذا فليراجع(١).

وأما قوله انه ليس من عقائد الاسلام عقيدة عن المهدي ولم يذكرها كتاب من كتب اهل السنة للعقائد.

فالجواب عنه قد تقدم في أول الكتاب عند قول ابن محمود تقليداً لاحمد أمين وان فكرة المهدي ليست في اصلها من عقائد اهل السنة القدماء فليرجع اليه(٢).

وقال ابن محمود في صفحة (١٠) والحاصل الذي نعتقده وندين الله به انه لا مهدي ينتظر بعد الرسول محمد خير البشر وانه لا ينكر على من انكره اذ انكاره لا ينقص من الايمان وانما يتوجه الانكار على من يجادل في وجوده وصحة خروجه.

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما أن يقال ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقد قال الله تعالى «قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها» وقال الله تعالى «قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها». وما ثبت عن النبي ﷺ من انباء الغيب فهو حق وهو من البصائر التي اطلع الله نبيه عليها قال تعالى «وما ينطق عن الهوى. إن هو الا وحي يوحى» وقد ثبت عن النبي ﷺ في خروج المهدي عدة احاديث فمن آمن بها فذلك عنوان على تحقيقه لشهادة أن محمداً رسول الله، ومن ردها فانما يرد على رسول الله ﷺ قوله وخبره. والرد على رسول الله ﷺ ليس بالأمر الهين وعاقبته وخيمة جداً. فليحذر العاقل أن يكون مشاقا لله ولرسوله ﷺ ومتبعا غير سبيل المؤمنين وهو يحسب انه من المهتدين.

وقد تقدم قول الامام احمد كل ما جاء عن النبي ﷺ اسناد جيد اقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ﷺ ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى

(١) ص ٥٢ – ٥٣

(٢) ص ٢٦ – ٣١

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وتقدم ايضا قوله في الكلام على قول الله تعالى «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم» قال أتدري ما الفتنة . الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شئ من الزيغ فيهلك ثم جعل يتلو هذه الآية (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما).

الوجه الثاني أن يقال كيف لا ينكر على من استهان بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي وقابلها بالرد والاطراح تقليداً لبعض العصريين. بل انه ينبغي التشديد في الانكار على هذا الضرب من الناس اقتداء بالصحابة والتابعين لهم باحسان فانهم كانوا ينكرون أشد الانكار على من رد شيئا من احاديث رسول الله ﷺ أو عارضها برأيه. والآثار عنهم في ذلك كثيرة وقد ذكرتها في الرد على زنديق مصر المدعو بالسئ صالح ابي بكر فلتراجع هناك.

وأما قوله وانما يتوجه الانكار على من يجادل في وجوده وصحة خروجه .

فجوابه أن يقال هذا من قلب الحقائق وفيه تصديق لما جاء في الحديث الذي رواه ابو يعلى والطبراني في الأوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفا» وهذا الحديث ضعيف ولكن الواقع من بعض الناس يشهد له ويصدقه.

ومن زعم انه يتوجه الانكار على من قال بوجود المهدي في اخر الزمان وصحة خروجه فلازم قوله الانكار على النبي ﷺ لانه هو الذي اخبر بوجود المهدي في آخر الزمان. ويلزم على قوله ايضا الانكار على الصحابة الذين رووا الاحاديث عن النبي ﷺ في المهدي وعلى من رواها عنهم من التابعين ومن رواها بعدهم من اكابر العلماء ومن خرجها من اكابر المحدثين وعلى الذين صححوا بعض الاحاديث الواردة في المهدي وعلى الذين قالوا انها متواترة فكل هؤلاء يتوجه الانكار عليهم عند ابن محمود وعلى حد زعمه وما أعظم ذلك وأقبحه وأسوأ عاقبته.

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

فصــل

وقال ابن محمود في صفحة (١١) وصفحة (١٢)، دعوة العلماء والعقلاء الى الاتحاد على حسن الاعتقاد. ثم خطب ودعا الى الجلوس على بساط البحث والتحقيق عن احاديث المهدي وما يقال في صحتها وصلاحيتها وما يجب اعتقاده منها وأتى فيما بين ذلك بكلام كثير لا طائل تحته، ثم تصدر للحكم في أحاديث المهدي بما أداه اليه رأيه وما أخذه تقليدا عن بعض العصريين فقال ما نصه . وانه بمقتضى التحقيق لها والدرس لرواياتها يتبين بطريق اليقين أن فيها من التعارض والاختلاف وعدم التوافق والائتلاف ووقوع الاشكالات وتعذر الجمع بين الروايات ما يحقق عدم صحتها ويجعل العلماء المحققين من المتأخرين وبعض المتقدمين يحكمون عليها بانها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه وينزهون ساحة رسول الله وسنته عن الاتيان بمثلها، اذ الشبهة فيها يقينية والكذب فيها ظاهر جلي وحاشا ان يفرض رسول الله على امته الايمان برجل من بني آدم مجهول في عالم الغيب لا يعلم زمانه ولا مكانه وهو ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولن يأتي بدين جديد من ربه مما يوجب الايمان به ثم يترك امته يتقاتلون على حساب تحقيقه والتصديق به ثم يتقدم احدهم فيحل نفسه محل هذا المهدي المجهول ويترتب عليه فتنة في الارض وفساد كبير، وكل الاحاديث التي يوردونها لتحقيق خروجه متناقضة متعارضة ومختلفة غير مؤتلفة. فما يزعمونه صحيحا منها فانه ليس بصريح في الدلالة على ما ذكروا . وما يزعمونه صريحا وفيه ذكر المهدي فانه ليس بصحيح . وجماع القول انها كلها ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان ابن محمود لم يدع الى الاتحاد على حسن الاعتقاد في احاديث المهدي وانما دعا الى سوء الاعتقاد الذي يتضمن تكذيب النبي ﷺ ونبذ الاحاديث الثابتة عنه في المهدي وراء الظهر. فهذه حقيقة دعوة ابن محمود وقد قال النبي ﷺ «من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه الامام احمد ومسلم وأهل السنن من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

الوجه الثاني أن يقال ان ابن محمود لم يدع العلماء والعقلاء الى الجلوس على بساط البحث والتحقيق عن احاديث المهدي كما زعم ذلك وانما دعاهم في الحقيقة الى اتباعه

والأخذ برأيه الذي تلقاه تقليداً عن رشيد رضا واحمد امين وغيرهما من العصريين وهو القدح في احاديث المهدي والحكم عليها بانها مصنوعة وموضوعة، وهذا ظاهر من كلامه الذي سقناه.

الوجه الثالث أن يقال ان كلمة الحق وقول الصدق والاعتصام بحبل الله لايكون في رد الاحاديث الثابتة ونبذها وراء الظهر وانما يكون ذلك في مقابلتها بالقبول والتسليم قال الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

الوجه الرابع ان كلام ابن محمود الذي سقته ههنا قد تقدم بعضه فيما نقلته من صفحة (٦) وصفحة (٧) من كتاب ابن محمود وقد تقدم الجواب عنه فليرجع اليه[١].

الوجه الخامس أن أقول قد ذكرت في اول الكتاب[٢] عن عدد كثير من العلماء المتقدمين انهم صححوا بعض احاديث المهدي ومنهم الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي والعقيلي وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي والهيثمي. وما علمت عن احد من العلماء المتقدمين انه حكم على احاديث المهدي كلها بالضعف فضلا عن الحكم عليها بانها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة. وهذه المبالغة في ذم الاحاديث الثابتة في المهدي لم تذكر عن احد من المتقدمين ولا من المتأخرين وانما هي من اختراع ابن محمود ومجازفاته وسيقف بين يدي حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة.

فأما المتأخرون من العصريين فلا تستغرب منهم المكابرة في رد الاحاديث الثابتة والحكم عليها بالوضع لان كثيرا منهم أهل جراءة على الكلام في الاحاديث والقدح فيها بغير حجة ولا سيما اذا خالفت أفكارهم أو أفكار من يعظمونه من الغربيين وغير الغربيين، ومن طالع كتبهم وتعاليقهم على الكتب رأى من ذلك الشئ الكثير، ومن زعم انهم محققون في الحديث فهو لا يعرف التحقيق ولا المحققين.

الوجه السادس أن يقال ان العلماء الذين صححوا الصحيح من احاديث المهدي وضعفوا الضعيف منها هم المحققون على الحقيقة. وقد ذكرت كثيرا منهم

---

(١) ص ٥٥ - ٥٨ و ص ٧٤ - ٧٦ (٢) ص ٤١ - ٤٣

في الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٤) وفي الحقيقة انها كلها غير صحيحة ولا متواترة فليراجع[1].

الوجه السابع أن يقال ان تنزيه ساحة النبي ﷺ وسنته عن الاتيان بمثل احاديث المهدي لا يقوله عاقل لان تنزيه ساحة النبي ﷺ وسنته انما يكون عما فيه عيب لرسول الله ﷺ أوما يقتضي الغض منه أو من سنته أو التنقص له أو لسنته أو الاستهزاء به أو بسنته وليس في احاديث المهدي شئ من ذلك البتة، وانما فيها الاخبار عن امام صالح من أهل بيت النبي ﷺ يخرج في آخر الزمان فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت قبله جورا وظلما. فهل يقول عاقل ان البشارة بخروج الامام الذى يكون بهذه الصفة مما تنزه عنه ساحة النبي ﷺ وسنته، كلا لا يقول ذلك عاقل ابدا وانما يقوله من هو مصاب في دينه وعقله. ومن قال بهذا القول الباطل فلا يبعد منه أن يقول بتنزيه رسول الله ﷺ وسنته عن كل ما اخبر النبي ﷺ أنه يكون في آخر الزمان مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة والدخان وطلوع الشمس من مغربها ووقوع الخسوفات الثلاثة في المشرق والمغرب وجزيرة العرب وخروج النار التي تطرد الناس الى محشرهم. وكذلك انحسار الفرات عن كنز من ذهب أو جبل من ذهب،وكذلك خروج القحطاني والجهجاه والخليفة الذي يحثو المال حثوا ولا يعده عدا. فهذه الامور لم يقع منها شئ الى الآن وستقع في آخر الزمان قطعا لثبوت ذلك عن النبي ﷺ.

واذا علم هذا فنقول للذي نزه النبي ﷺ وسنته عن الاتيان باحاديث المهدي هل تقول بتنزيه النبي ﷺ وسنته عن جميع الامور التي تقدم ذكرها أم تخص التنزيه باحاديث المهدي. فان قال بالأول فقد شاقق الرسول ﷺ واتبع غير سبيل المؤمنين شاء أم ابى . ولا يظن بأحد من المسلمين انه يقول بذلك، وان خص أحاديث المهدي بالتنزيه طولب بالفرق بينها وبين غيرها من الامور التي تقدم ذكرها ولن يجد الى الفرق الصحيح سبيلا البته. اللهم الا أن يكون بالمكابرة والمجازفة فهذا واقع.

وأما قول ابن محمود اذ الشبهة فيها يقينية والكذب فيها ظاهر جلي .

---

(١) ص ٤١ - ٤٣

فجوابه أن يقال هذا من المجازفة، ولاشك ان الاحاديث الثابتة في خروج المهدي خالية من الشبهة ومن الكذب وقد تقدم ايرادها في أول الكتاب فلتراجع[١] وذكرت ايضا اقوال المحققين في تصحيحها وقول عدد منهم انها متواترة فليراجع ايضا[٢].

وأما قوله وحاشا أن يفرض رسول الله على امته الايمان برجل من بني آدم مجهول في عالم الغيب لا يعلم زمانه ولا مكانه وهو ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولن يأتي بدين جديد من ربه مما يوجب الايمان به .

فجوابه أن يقال قد ذكر ابن محمود أكثر هذا الكلام في صفحة (٦) وتقدم الجواب عنه فليراجع[٣]

وأما قوله لا يعلم زمانه ولا مكانه .

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال ليس من شرط الايمان بخروج المهدي أن يعلم المؤمن بزمانه ومكانه بل يجب الايمان بما اخبر به رسول الله ﷺ عنه وان لم يعلم المؤمن بزمانه ومكانه، وكذلك ما اخبر الله به ورسوله ﷺ عن بعض الماضين من الأنبياء وغيرهم ممن لم يذكر الله ولا رسوله ﷺ زمانهم ولا مكانهم فانه يجب الايمان بما اخبر الله به ورسوله ﷺ عنهم وان لم يعلم المؤمن بزمانهم ومكانهم .

وقد أخبر النبي ﷺ بخروج القحطاني والجهجاه في آخر الزمان. وأخبر أيضا بالخليفة الذي يكون في آخر الزمان يحثو المال حثوا ولا يعده عدا ولم يخبر بزمان هؤلاء ولا مكانهم. فهل يؤمن ابن محمود بخروجهم في آخر الزمان وان لم يعلم بزمانهم ولا مكانهم أم يقول انه لايجب الايمان بخروجهم من أجل ان النبي ﷺ لم يخبر بزمانهم ولا مكانهم. فان آمن بخروجهم طولب بالفرق بينهم وبين المهدي ولن يجد الى الفرق الصحيح سبيلا.وان لم يؤمن بخروجهم فما أعظم ذلك وأبشعه لما فيه من رد الاحاديث الثابت بعضها في الصحيحين وبعضها في صحيح مسلم. ولو كان في العلم بزمان المهدي ومكانه فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم أو

---

(١) ص ٩ - ١٧ (٢) ص ٤١ - ٤٥

(٣) ص ٥٥ - ٥٧

دنياهم لبين ذلك النبي ﷺ ولم يهمله لان تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع.

الوجه الثاني أن يقال قد جاء عن النبي ﷺ ما يعلم به زمان المهدي ومكانه. فأما زمانه فقد جاء في حديث جابر رضي الله عنه الذي رواه الحارث بن ابي اسامة وتقدم ذكره في أول الكتاب(١) ان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي خلف المهدي أول ما ينزل فدل هذا على ان زمان المهدي يكون قبل نزول عيسى وبعد نزوله. ولا يعلم وقت نزول عيسى على التعيين إلا الله تعالى، وأما مكانه فقد جاء في حديث ام سلمة رضي الله عنها الذي تقدم ذكره في أول الكتاب(٢) انه يبايع له بين الركن والمقام، وجاء في حديث جابر رضي الله عنه ان عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام يصلي خلف المهدي أول ما ينزل فدل على انه يكون حينئذ في الشام والله اعلم.

وأما قوله ثم يترك امته يتقاتلون على حساب تحقيقه والتصديق به ثم يتقدم احدهم فيحل نفسه محل هذا المهدي المجهول ويترتب عليه فتنة في الارض وفساد كبير .

فجوابه أن يقال ان النبي ﷺ انما اخبر بخروج المهدي في آخر الزمان ولم يأمر بالقتال على حساب تحقيقه والتصديق به. ولم يأت عنه أن المهدي يقاتل الناس على التصديق به. بل ظاهر الاحاديث أن ولايته تتم بدون قتال، وجاء في حديث ام سلمة رضي الله عنها ان الناس يخرجونه وهو كاره فيبايعونه، ثم بعد ذلك يجئ الجيش الذي يريد قتاله فيخسف بهم بالبيداء وهذا بخلاف من يزعم لنفسه انه المهدي ويدعو الناس الى مبايعته ويقاتل الناس على ذلك، فحال هؤلاء الكذابين وافعالهم تخالف حال المهدي وافعاله.

واما قوله وكل الاحاديث التي يوردونها لتحقيق خروجه متناقضة متعارضة ومختلفة غير مؤتلفة الى آخر كلامه الذي تقدم ذكره قريبا .

فجوابه أن يقال قد تقدمت هذه الجمل فيما نقلته من صفحة (٤) وصفحة (٦) وصفحة (٧) من كتاب ابن محمود وتقدم الجواب عنها مفرقا عند ذكر هذه الجمل فليراجع ذلك في مواضعه(٣)

(١) ص ١٧ (٢) ص ١٦ – ١٧

(٣) ص ٤١ – ٤٥

وقال ابن محمود في صفحة (١٢) وصفحة (١٣) لكن قد يعرض لتحقيق ما قلنا قول بعضهم بأن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله قال بصحة خروج المهدي وهو العالم المحقق المشهود له بصحيح الرواية وصريح الدراية، وأقول نعم وانني رأيت لشيخ الاسلام قولا يثبت فيه بانه ورد في المهدي سبعة احاديث رواها ابو داود، وكنت في بداية نشأتي اعتقد اعتقاد شيخ الاسلام حيث تأثرت بقوله حتى بلغت سن الاربعين من العمر وبعد أن توسعت في العلوم والفنون ومعرفة أحاديث المهدي وعللها وتعارضها واختلافها فبعد ذلك زال عني الاعتقاد السئ والحمد لله وعرفت تمام المعرفة بانه لا مهدي بعد رسول الله وبعد كتاب الله. وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله هو حبيبنا وليس بربنا ولا نبينا، وقد قيل كم فات على العالم النحرير ما عسى أن ينسب فيه الى الخطأ والتقصير. وهو كسائر علماء البشر فلا يحيط بكل شئ علما فقد يحفظ شيئا وينسى اشياء اذ الكمال لله سبحانه الذي لا راد لحكمه ولا معقب لكلماته، وقد شبهوا زلة العالم بغرق السفينة يغرق بغرقها الخلق الكثير، وكم غرق في كلمة شيخ الاسلام هذا كثير من العلماء والعوام حين اعتقدوا صحة خروج المهدي فكان من لقيته من العلماء والعوام يحتج بكلام شيخ الاسلام رحمه الله. ولعل هذا القول خرج منه في بداية عمره قبل توسعه في العلوم والفنون وهو مجتهد ومأجور على اجتهاده اذ يقول العالم المحقق قولا ضعيفا مرجوحا فلا يكون المقلد لقوله والمنتصر لرأيه بمثابته في حصول الأجر وحط الوزر بل فرضه الاجتهاد والنظر فكم من عالم كان يقول أقوالا في بداية عمره ثم يتبين له ضعفها فيقول بخلافها .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان كلام ابن محمود ظاهر في اعجابه بنفسه وما اعظم الخطر في ذلك لما رواه الترمذي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم» قال الترمذي هذا حديث حسن غريب. قال المنذري قوله «يذهب بنفسه» أي يترفع ويتكبر.

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه العجب» رواه البزار . قال المنذري والهيثمي واسناده جيد، وروى البزار ايضا عن انس رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «ثلاث منجيات

وثلاث مهلكات» فذكر الحديث وفيه «وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه» وقد قال الشاعر وأحسن فيما قال.

ودعوة المرء تطفي نور بهجته   هذا بحق فكيف المدعي زللا

ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه .

الوجه الثاني ان يقال ان ابن محمود قد أتى في هذه الجملة من كلامه بثالثة الاثافي من التهجم على كبار الائمة والتعسف في طلب العيوب لهم، فقد سبق له أن تهجم على الشافعي واحمد في صفحة (٨) وأما في هذا الموضع فقد وجه الطعن الى شيخ الاسلام ابن تيمية فزعم ان قوله بصحة خروج المهدي من الاعتقاد السيئ الذي ينسب فيه الى الخطأ والتقصير. وأن كلمته - أي قوله بصحة خروج المهدي - زلة غرق فيها كثير من العلماء والعوام. هكذا جازف ورمى شيخ الاسلام بما هو بريئ منه، وقد روى الامام احمد والبخاري وابو داود وابن ماجه عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت» والمعنى على أحد الاقوال ان من لا يمنعه الحياء يقول ويفعل ما يشاء ولا يبالي . وقد قال الشاعر واحسن فيما قال :

لا يضر البحر أمسى زاخراً   أن رمى فيه غلام بحجر

الوجه الثالث ان يقال قد ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بخروج المهدي وروى ذلك عنه عدد كثير من الصحابة منهم علي بن ابي طالب وابن مسعود وابو سعيد وابو هريرة وجابر وأم سلمة رضي الله عنهم. وقد ذكرت احاديثهم في أول الكتاب(١). ورواها عن الصحابة جم غفير من التابعين ورواها عنهم كثير ممن بعدهم وخرجها احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وغيرهم من الائمة وصححها كثير من كبار العلماء ونص كثير منهم على انها متواترة، وقد ذكرت ذلك في الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٤) أن أحاديث المهدي غير صحيحة ولا متواترة(٢)، فاذا كان ابن محمود يرى ان القول بخروج المهدي من الاعتقاد السيئ ومن زلات العلماء وان من قال ذلك نسب الى الخطأ والتقصير. قيل له يلزم على قولك أن يكون النبي ﷺ واصحابه الذين رووا عنه احاديث المهدي

---

(١) ص ٩ - ١٧

(٢) ص ٤١ - ٤٥

متصفين بما قلته في شيخ الاسلام ابن تيمية لأن شيخ الاسلام متبع لهم وليس بمبتدع، وكذلك الذين رووا احاديث المهدي من التابعين ومن بعدهم ومن خرجها ومن صححها ومن قال انها متواترة، فكل هؤلاء يلزم على قول ابن محمود أن يكونوا متصفين بما قاله في شيخ الاسلام ابن تيمية لأن شيخ الاسلام لم يأت بأحاديث المهدي من عنده ولم ينفرد بتصحيحها فما قيل فيه من حسن أو ضده فهو متناول باللزوم لمن قال مثل قوله.

الوجه الرابع أن يقال ان الاعتقاد السيئ في الحقيقة هو اعتقاد بعض العصريين الذين ينكرون خروج المهدي في آخر الزمان ولا يبالون برد الاحاديث الثابتة فيه ونبذها وراء الظهر فهؤلاء هم المخطئون وهم المقصرون في الحقيقة وهم الذين أضلوا الجهال بزلاتهم واقوالهم الباطلة وقد قال الله تعالى «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون» وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ انه قال «ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن من حديث ابي هريرة رضي الله عنه. وقد تأثر ابن محمود بهؤلاء العصريين الذين أشرنا اليهم بعد أن زال عنه التأثر بشيخ الاسلام ابن تيمية وأمثاله من ائمة العلم والهدى. ولا شك أن هذا من استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.

الوجه الخامس أن يقال يفهم من فحوى كلام ابن محمود انه يرى انه قد نال بعد توسعه في العلوم والفنون اشياء من العلم فاتت على شيخ الاسلام ابن تيمية. وهذا من الأماني التي يتعلل بها بعض الناس ولا حقيقة لها في الواقع وقد قال الشاعر :

تلك الأماني يتركن الفتى ملكا دون السماء ولم ترفع به راسا

الوجه السادس أن يقال ما زعمه ابن محمود من توسعه في العلوم والفنون بعد أن بلغ سن الاربعين من العمر قد كان ضرراً عليه وسببا في دخول الخلل عليه في علمه وعقيدته. وذلك انه قبل التوسع المزعوم لم يتعرض للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ بالمعارضة ولم يظهر منه ما يدل على الاستخفاف بها وقلة المبالاة بها. فأما بعد التوسع المزعوم فقد صار ذا جراءة على التعرض لبعض الاحاديث الثابتة ونبذها واطراحها كما فعل ذلك في احاديث المهدي وكما يذكر عنه في أحاديث الدجال

وغير ذلك من اشراط الساعة ونرجو ان لا يكون ذلك صحيحا، ومن أقبح الجراءة وصفه للاحاديث الثابتة في المهدي بانها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة . ومن ذلك زعمه في صفحة (٨٥) ان التصديق بخروج المهدي من الركون الى الخيال والمحالات والاستسلام للأوهام والخرافات، ومن ذلك تحكمه على الله تعالى وعلى رسول الله ﷺ حيث قال في صفحة (٣٦) من رسالته في المهدي ان الله سبحانه في كتابه وعلى لسان نبيه لا يوجب الايمان برجل مجهول في عالم الغيب وهو من بني آدم ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يجب الايمان به ثم يترك الناس يتقاتلون على التصديق والتكذيب به. وزعم في صفحة (٦) وصفحة (٥٨) ان ذلك من المحال، ومن ذلك سخريته واستهزاؤه بالاحاديث الثابتة في المهدي كما في صفحة (٤٦) من رسالته. وكذلك قد صار ذا جراءة على تغيير بعض الأحكام، فمن ذلك اقدامه على الافتاء بتقديم الرمي في ايام التشريق على الوقت الذي فعله فيه رسول الله ﷺ وقال للناس «خذوا عني مناسككم» ومن ذلك زيادته على المواقيت التي وقتها رسول الله ﷺ للاحرام فقد زاد فيها ميقاتا لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ وهو التوقيت من جدة لركاب الطائرات. ثم أضاف الى هذا التشريع المبتدع قولا وخيما جداً وهو قوله ولو كان رسول الله ﷺ حيا ويرى كثرة النازلين من اجواء السماء الى ساحة جدة يؤمون هذا البيت للحج والعمرة لبادر الى تعيين ميقات لهم من جدة نفسها. هكذا قال هدانا الله واياه. ولا يخفى ما يلزم على هذا القول الباطل من القول على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ بغير علم، وما يلزم على ذلك ايضا من رمي الدين الاسلامي بالنقص ومخالفة ما أخبر الله به في قوله «اليوم اكملت لكم دينكم» وقوله «ما فرطنا في الكتاب من شئ» وقوله «وما كان ربك نسيا» وقوله تعالى اخباراً عن موسى عليه الصلاة والسلام انه قال «لا يضل ربي ولا ينسى» وقد بين النبي ﷺ كلما يحتاج الناس اليه من امور الدين فمن زاد على بيان النبي ﷺ فلازم قوله أن يكون النبي ﷺ قد قصر في البيان لامته. فالواجب على ابن محمود أن يبادر الى التوبة النصوح والرجوع عن هذا القول السئ وعن غيره من مجازفاته وشطحاته. ومن ذلك قوله بسقوط واجبات الحج عمن لا

يستطيعها بدون استتابة ولا فدية، ومن ذلك تخبيطه في اثبات رؤية الهلال وحثه على تعيين لجنة استهلالية لا يقلون عن عشرين شخصا يتفرقون في الجهات كل فرقة منهم قدر خمسة اشخاص ويكون مقرهم بمكة ويكون تنظيم أمرهم عند الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي. وهذا التشريع من ابن محمود وما تقدم قبله من تشريعه الميقات من جدة لركاب الطائرات ينطبق عليهما قول الله تعالى «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله».ولا يخفى ما في تشريع ابن محمود في الهلال من مخالفة السنة الثابتة عن النبي ﷺ حين قبل شهادة ابن عمر رضي الله عنهما على رؤية هلال رمضان فصامه وأمر الناس بصيامه. وكذلك قد قبل شهادة الاعرابي على هلال رمضان لما أخبره باسلامه وأمر بلالا أن يؤذن في الناس ان يصوموا. وقبل شهادة أعرابيين على رؤية هلال شوال.الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على قبول شهادة الرجلين على رؤية هلال شوال. ومن ذلك زعمه انه لا يضحى عن الأموات، وزعمه أن الصدقة بثمن الأضحية أفضل من الأضحية. ومن ذلك اباحته لذبائح الوثنيين والشيوعيين وغيرهم من اصناف الكفرة الذين لا يذبحون على الوجه الشرعي ولا يذكرون اسم الله على الذبيحة . وقد قال الله تعالى «ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق» . ومن ذلك اباحته للتأمين الذي هو غرر وجهالة وأكل للمال بالباطل . ومن ذلك زعمه أن حجر ثمود ليس حجراً محجوراً ومعارضته لنهي النبي ﷺ عن الدخول عليهم وعن الشرب من آبارهم وعن الوضوء منها واستعمالها في الطبخ.ومن ذلك زعمه أن كل نبي رسول وان كل مسلم مؤمن وانه لا فرق بين النبى والرسول ولا بين الايمان والاسلام . وأعظم من ذلك انكاره لكتابة القدر وزعمه ان الكتابه هي العلم. ومن ذلك رميه المحدثين والفقهاء المتقدمين بالتقليد ونقل الحديث والقول على علاته. ومن ذلك تهجمه على الشافعي واحمد وشيخ الاسلام ابن تيمية. ومن ذلك تقوله على ابن ماجه والدارقطني والعقيلي والمنذري وابن القيم والذهبي والشاطبي وابن خلدون والسيوطي وعلي القاري[١] الى غير ذلك مما هو موجود في رسائله من غرائب الأخطاء

---

(١) انظر الصفحات المذكورة من رسالة ابن محمود في انكار المهدي ٨ و ٩ و ١٢ و ١٣ و ١٩ و ٢٠ و ٣٤ و ٣٥ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و ٥١ و ٥٥ وقد نبهت على كل منها في هذا الكتاب.

والشطحات يعرف ذلك من تتبع رسائله من اهل العلم والفهم. وأما اللحن في بعض الكلمات والتغيير في ألفاظ بعض الاحايث التي يوردها وكذلك التغيير فيما ينقله من كلام بعض العلماء فذلك كثير جداً .والله المسئول أن يقيض لرسائله من يتتبعها وينبه على ما فيها من الاخطاء والشطحات التي حصلت له بعد توسعه في العلوم والفنون لئلا يغتر بها ضعفة العقول والافهام.

وأما قوله انني رأيت لشيخ الاسلام قولا يثبت فيه بانه ورد في المهدي سبعة احاديث رواها ابو داود.

فجوابه أن يقال ان كلام شيخ الاسلام مذكور في رده على الرافضي ولم يقل فيه انه ورد في المهدي سبعة احاديث رواها ابو داود وانما هذا من تصرف ابن محمود في كلام شيخ الاسلام وعدم أمانته في النقل. وهذا نص كلام شيخ الاسلام، قال: الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي احاديث صحيحة رواها ابو داود والترمذي واحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره، ثم ذكر اربعة احاديث عن ابن مسعود وام سلمة وابي سعيد وعلي رضي الله عنهم، ثم قال وهذه الاحاديث غلط فيها طوائف طائفة انكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه ان النبي ﷺ قال «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد ابو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه، ثم ذكر الشيخ قول الطائفة الثانية وهم الرافضة الاثنا عشرية وقول الطائفة الثالثة وهم الذين ادعوا المهدية لانفسهم كذبا وزوراً أو ادعاها فيهم اصحابهم.

والمقصود من ذكر كلام شيخ الاسلام هنا بيان ان ما نقله ابن محمود عنه ليس مطابقا لكلامه .

وأما قوله وعرفت حق المعرفة انه لا مهدي بعد رسول الله وبعد كتاب الله .

فجوابه أن يقال أما قوله انه لا مهدي بعد رسول الله فقد تقدم الجواب عنه في الكلام على عنوان رسالته(١).

وأما قوله وبعد كتاب الله .

فجوابه أن يقال ان كتاب الله لا يوصف بانه مهدي لان ذلك من صفات الخلفاء الراشدين والائمة الصالحين القائمين في ولايتهم بالقسط والعدل، وكلام الله

---

(١) ص ٩ - ٢٢

لا يوصف بصفات المخلوقين وانما يوصف بانه هدى ونور يهدي به الله من شاء من خلقه . قال الله تعالى «آلم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» وقال تعالى «قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء» وقال تعالى «هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين» وقال تعالى «هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون» وقال تعالى «فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى» وقال تعالى «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم» والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا. وروى الامام احمد ومسلم عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال في خطبته بين مكة والمدينة «أما بعد ألا أيها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه» الحديث. وفي رواية لمسلم «كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل».

واذا كان ابن محمود لا يعرف الفرق بين الهدى والمهدي فتوسعه في العلوم والفنون عناء لا فائدة فيه، وينبغي له ولأمثاله أن يعرفوا قدر أنفسهم ولا يتطاولوا على شيخ الاسلام الذي محله بين العلماء مثل القمر بين الكواكب.

وأما قوله وكم غرق في كلمة شيخ الاسلام هذه كثير من العلماء والعوام حين اعتقدوا صحة خروج المهدي.

فجوابه أن يقال لا يخفى ما في هذا الكلام من قلب الحقيقة لان الغارق في الحقيقة هو ابن محمود وأمثاله من الذين تأثروا بأقوال رشيد رضا ومحمد فريد وجدي وأحمد امين وامثالهم من العصريين الذين طعنوا في الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي وقابلوها بالرد والاطراح . وأما الذين تمسكوا بالاحاديث الثابتة في المهدي وقابلوها بالقبول والتسليم فهؤلاء ناجون من الغرق الذي وقع فيه من ذكرنا من العصريين ومن قلدهم وسار على نهجهم الباطل في مخالفة الاحاديث الثابتة. وقد شبه بعض العلماء سنة النبي ﷺ بسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

وأما قوله فكان من لقيته من العلماء والعوام يحتج بكلام شيخ الاسلام رحمه الله.

فجوابه أن يقال ان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لم ينفرد بتصحيح بعض الاحاديث الواردة في المهدي ولم يكن أول من قال بتصحيحها. بل قد سبقه الى تصحيح بعضها عدد كثير من أكابر العلماء ومنهم الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي **والعقيلي**، وكذلك قد صحح بعضها غير واحد من الحفاظ النقاد الذين كانوا في زمان شيخ الاسلام ابن تيمية كالذهبي وابن القيم. وكذلك من كان بعدهم من اكابر العلماء ومنهم نور الدين الهيثمي والحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني، وهذان الحافظان قد حررا مجمع الزوائد مع الهيثمي واقراه على ماقال فيه من التصحيح والتحسين، وكذلك غيرهم من المتأخرين كابن حجر الهيتمي والشوكاني وصديق بن حسن وصاحب «عون المعبود» وصاحب «تحفة الاحوذي» واحمد محمد شاكر وغيرهم. وصرح غير واحد من الحفاظ النقاد ممن كان زمانهم قبل زمان شيخ الاسلام ابن تيمية وممن كانوا في زمانه وبعد زمانه أن أحاديث المهدي متواترة. وبهذا يعلم ان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ليس بدعا في اثبات خروج المهدي ولا في تصحيح بعض الاحاديث الواردة فيه، فمن عابه بذلك ورماه بالخطأ والتقصير من أجل ذلك وزعم ان ذلك من زلاته ومن الاعتقاد السيئ فالعائب هو المعيب في الحقيقة. وهو الذي قد أساء الاعتقاد وارتكب الخطأ والتقصير وزل أقبح زلة. ويلزم على قوله اطلاق ما ذكره من الصفات الذميمة على جميع من ذكرنا من الائمة الحفاظ النقاد الذين قالوا مثل قول شيخ الاسلام ابن تيمية في اثبات خروج المهدي وصحة بعض الاحاديث الواردة فيه ممن كانوا قبل الشيخ ومن كانوا بعده، وهذا قول سوء يتنزه عنه كل ذي عقل ودين.

وقال ابن محمود في صفحة (١٣) وصفحة (١٤) وفي البخاري ان موسى لما لقي ذا القرنين في مجمع البحرين وهاله ما رآه من تصرف ذي القرنين من قتله للغلام وبنائه للجدار الذي يريد أن ينقض وخرقه لسفينه المساكين الذين يعملون فيها في التكسب فى البحر فضاق صدر موسى من تصرفه وعيل صبره فأراد أن يفارقه فقال له ذو القرنين ياموسى انت على علم من الله لا أعلمه انا وأنا على علم من الله لا تعلمه انت.

والجواب أن يقال ما قرره ابن محمود في هذه الجملة من أن الذى لقيه موسى

هو ذو القرنين فهو مما حصل لابن محمود بعد توسعه في العلوم والفنون وكذلك قوله فيما سبق انه لا مهدي بعد رسول الله وبعد كتاب الله فهو مما حصل له بعد توسعه في العلوم والفنون، وهذه الأوهام ينزه عنها شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره من اهل العلم والفهم، وكيف خفي على الذي زعم انه قد توسع في العلوم والفنون ان الذي لقيه موسى هو الخضر وليس ذا القرنين مع ان ذلك لا يخفى على صغار طلبة العلم، وقد تقدم الجواب عن قوله انه لا مهدي بعد رسول الله وبعد كتاب الله.

وأما قوله وفي البخاري ان موسى لما لقي ذا القرنين الى اخر كلامه الذي كرر فيه اسم ذي القرنين ثلاث مرات.

فجوابه أن يقال هذا غلط فاحش فان الذي لقيه موسى عليه الصلاة والسلام هو الخضر وليس ذا القرنين، وقد جاء ذلك صريحا فيما رواه الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بن كعب رضي الله عنه وقد كرر فيه اسم الخضر في بعض الروايات ثمان مرات.

وفي رواية لأحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «بينما موسى في ملأ من بني اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم احداً أعلم منك قال لا فأوحى الله الى موسى بلى عبدنا خضر فسأل موسى السبيل اليه» الحديث. وقد ترجم البخاري على هذا الحديث بقوله «باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام».

وروى الامام احمد ومسلم وابو داود والترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب. وفي رواية لابي داود قال «أبصر الخضر غلاما يلعب مع الصبيان فتناول رأسه فقلعه فقال موسى أقتلت نفسا زكية» الآية .

فأما ذو القرنين فقد روى الأزرقي في «أخبار مكة» عن عطاء بن السائب ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رأى رجلا يطوف بالبيت فانكره فسأله ممن أنت فقال من اصحاب ذي القرنين قال وأين هو قال هو ذا بالأبطح فتلقاه ابراهيم فاعتنقه فقيل لذي القرنين لم لا تركب قال ما كنت لأركب وهذا يمشي فحج ما شيا، هذا

ما ذكره الأزرقي، وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب «المعارف» انه كان بين ابراهيم وموسى سبعمائة سنة .

وأما قول ابن محمود فضاق صدر موسى من تصرفه وعيل صبره فأراد أن يفارقه فقال له ذو القرنين ياموسى أنت على علم من الله لا أعلمه أنا وأنا على علم من الله لا تعلمه أنت .

فجوابه أن يقال انما قال الخضر هذا لموسى أول ما اجتمع به وقبل أن يفعل شيئا مما انكره عليه موسى، وقد جاء ذلك في حديث الخضر مع موسى ففيه ان موسى لما سلم على الخضر قال له أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً. قال ياموسى اني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه ثم انطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة، فذكر الحديث وفيه ما فعله الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار الذي أراد أن ينقض وما أخبر الله به عن الخضر انه قال لموسى «هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً».

وقد التبس الأمر على ابن محمود فزعم أن قول الخضر لموسى أول ما اجتمعا انما كان عند مفارقته له، وهذا الوهم مما حصل لابن محمود بعد توسعه في العلوم والفنون.

• **وقال** ابن محمود في صفحة (١٤) يا معشر العلماء والمتعلمين والناس اجمعين انه يجب علينا بأن يكون تعليمنا واعتقادنا قائما على انه لامهدي بعد رسول الله ﷺ كما لا نبي بعده. كما نعتقد بأن رسول الله ﷺ لم يخلف وراءه علما ولا دينا يرتجى حصوله ووصوله على يد المهدي من بعده لان الله سبحانه قد اكمل لنا الدين واتم به النعمة .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها ان يقال من زعم انه يجب على العلماء والمتعلمين والناس اجمعين أن يكون تعليمهم واعتقادهم قائما على أنه لا مهدي بعد رسول الله ﷺ فقد أوجب عليهم من التعليم والاعتقاد ما لم يوجبه الله ولا رسوله ﷺ وشرع لهم من الدين ما لم ياذن به الله ودعاهم الى تكذيب الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في الخلفاء الراشدين المهديين وفي المهدي الذي يخرج في آخر الزمان وفي كون عيسى بن مريم حكما عدلا وإماما مهديا في آخر

الزمان. ودعاهم ايضا الى مخالفة الاجماع على ان عمر بن عبد العزيز أحد الخلفاء الراشدين المهديين، ولا شك ان هذا من الدعاء الى الضلالة وقد قال الله تعالى فيمن دعا الى الضلالة «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا سآء ما يزرون» وفي الحديث الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه الامام احمد ومسلم وأهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

الوجه الثاني أن يقال من قال انه لامهدي بعد رسول الله ﷺ فلازم قوله نفي المهدية عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعن عمر بن عبد العزيز وغيره من ائمة العدل المتمسكين بالكتاب والسنة، وكذلك نفي المهدية عن نبي الله عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ومن قال بهذا القول الباطل واعتقده فقد كابر في رد الحديث الصحيح عن العرباض بن سارية رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» رواه الامام احمد وأهل السنن وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث.حسن صحيح وصححه الحاكم والذهبي .

ويلزم على هذا القول الباطل ايضا خرق الاجماع على ان عمر بن عبد العزيز أحد الخلفاء الراشدين المهديين، ويلزم عليه ايضا رد ما جاء في الحديث الصحيح ان عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام اذا نزل في آخر الزمان يكون اماما مهديا وحكما عدلا، ويلزم عليه ايضا رد الاحاديث الثابتة في خروج المهدي في آخر الزمان. وما لزم عليه ما ذكرنا من اللوازم السيئة فهو قول سوء لا يصدر إلا عن اعتقاد فاسد.

الوجه الثالث أن يقال اذا كان ابن محمود يرى انه يجب عليه أن يكون تعليمه واعتقاده قائما على انه لا مهدي بعد رسول الله ﷺ مع ما يلزم على هذا القول الباطل من رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ومخالفة الاجماع فان سائر المتمسكين بالكتاب والسنة يرون انه يجب عليهم أن يكون تعليمهم واعتقادهم قائما على اثبات المهدية للخلفاء الاربعة الراشدين وهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلي

رضي الله عنهم وعلى اثبات المهدية لعمر بن عبد العزيز وعلى اثبات المهدية لنبي الله عيسى بن مريم وهو افضل المهديين بعد رسول الله ﷺ وعلى اثبات المهدية للرجل الصالح الذي يخرج في آخر الزمان فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت قبله جوراً وظلما وهو الذي يسمى بالمهدي وهو من اهل بيت النبي ﷺ هذا ما يراه اهل السنة والجماعة ويعتقدونه ولا عبرة بمن خالفهم من ذوي التكلف والمجازفة.

الوجه الرابع أن يقال ان ابن محمود نفى وجود المهديين بعد رسول الله ﷺ وقاس ذلك على نفي وجود الانبياء بعده وهذا قياس فاسد لانه قياس مع وجود الفارق فان الانبياء قد ختموا بمحمد ﷺ كما دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع .وأما وجود المهديين بعد رسول الله ﷺ فقد دل عليه قوله ﷺ في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» ودلت عليه ايضا الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ أنه أخبر بخروج المهدي في آخر الزمان ودل عليه ايضا قوله ﷺ في حديث ابي هريرة رضي الله عنه «يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم اماما مهديا وحكما عدلا» وفي هذه الاحاديث أبلغ رد على القياس الفاسد الذي تعلق به ابن محمود.

وليعلم أن أفضل المهديين بعد رسول الله ﷺ نبي الله عيسى بن مريم وأفضل المهديين بعده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. فمن نفى صفة المهدية عن نبي الله عيسى وعن الخلفاء الاربعة وزعم انه لا مهدي بعد رسول الله ﷺ فلا شك في فساد عقيدته .

الوجه الخامس أن يقال ان طريقة المهدي كطريقة غيره من ائمة العدل الذين يعملون بالكتاب والسنة ويجددون ما اندرس من الدين كما جاء في الحديث الذي رواه ابو داود والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال «ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» وروى الامام احمد ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله عز وجل هذه الأمة» وفي رواية الحارث بن ابي أسامة عن جابر رضي الله عنه «فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا».

واذا علم هذا فما علمت أحداً من المسلمين قال ان المهدي يأتي بدين جديد. ولا قال احد من المسلمين ان الدين ناقص وأن اكماله يكون على يد المهدي ، ولا قال احد من المسلمين ان المهدي يأتي بعلم جديد غير العلم الموروث عن النبي ﷺ . واذاً فما اعتقده ابن محمود ونفى حصوله ووصوله على يد المهدي فكله مبني على التوهم واتباع الظن وذلك مردود عليه.

وقال ابن محمود في صفحة (١٤) وصفحة (١٥) **واننا بكتاب ربنا وسنة نبينا لفي غنى واسع عن دين يأتينا به المهدي المنتظر اذ المهدي ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل وليس ديننا الذي جاء به كتاب ربنا وسنة نبينا بناقص حتى يكمله المهدي .**

والجواب عن هذا قد تقدم في الوجه الخامس قبله. وتقدم ايضا الجواب عن قوله وليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد مع الكلام على ماذكره في صفحة (٦) فليراجع هناك[١].

وقال ابن محمود في صفحة (١٥) ان رسول الله قال في موقف عرفة حين خطبهم تلك الخطبة الطويلة فقال فيها، لعلكم لا تلقوني بعد عامي هذا وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله. وفي رواية اخرى، وسنتي، ولم يقل وتركت من بعدي المهدي اذ أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ في حديث صحيح صريح انه ذكر المهدي باسمه.

والجواب أن يقال من الاعتصام بالكتاب والسنة تصديق ما أخبر به رسول الله ﷺ من انباء الغيب مما مضى وما سيأتي، ومن انباء الغيب التي أخبر بوقوعها في آخر الزمان خروج رجل من اهل بيته يعمل بالسنة ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما ويسمى بالمهدي. فيجب الايمان بخروجه تصديقا لخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه.

واذا كان ابن محمود يعلم ان رسول الله ﷺ قد حث أمته على الاعتصام بالكتاب والسنة وأخبرهم أن من اعتصم بهما فلن يضل بعدهما فماله يعرض عن الاحاديث الثابتة في المهدي وينبذها وراء ظهره ويصفها بالصفات السيئة. فأين اعتصامه بالكتاب والسنة، أما يخشى من العقوبة الشديدة على مخالفة لأمر رسول

---

(١) ص ٥٥ - ٥٧

الله ﷺ وقلة مبالاته بالاحاديث الثابتة عنه، وقد ذكرت في أول الكتاب تسعة احاديث من الصحاح والحسان الدالة على خروج المهدي في آخر الزمان فلتراجع(١) ففيها ابلغ رد على ابن محمود حيث أورد الحديث الذي فيه الحث على الاعتصام بالكتاب والسنة ثم خالفه في أحاديث المهدي فلم يعتصم بالصحيح والحسن منها بل قابلها بالرد والاطراح.

وأما قوله ولم يقل وتركت من بعدي المهدي.

فجوابه أن يقال ان النبي ﷺ قد نوه بالمهدي وأخبر عنه في عدة احاديث بعضها صحيح وبعضها حسن وقد تقدم ذكرها فى أول الكتاب(٢) وانما نوه النبي ﷺ بالمهدي لانه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. وقد أمر النبي ﷺ بالسمع والطاعة لولاة الامور ونهى عن الخروج عليهم وذلك من الاعتصام بالكتاب والسنة.

وأما قوله انه لم يثبت عن رسول الله ﷺ في حديث صحيح انه ذكر المهدي باسمه.

فجوابه أن يقال بلى وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية

ان البدار برد شيء لم تحط علما به سبب الى الحرمان

وقد جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذى تقدم ذكره في اول الكتاب(٣) ان اسم المهدي يواطئ اسم النبي ﷺ وان اسم ابيه يواطئ اسم ابي النبي ﷺ وهو حديث صحيح كما تقدم بيان ذلك .

وأما لفظة «المهدي» فليست اسما وانما هي صفة للرجل الذي يلي في آخر الزمان وهو من اهل بيت النبي ﷺ واسمه محمد بن عبد الله وقد جاء ذكره بصفة المهدي في روايتين للامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد روى احداهما الترمذي وقال هذا حديث حسن. وجاء ذلك ايضا في رواية ثالثة عن ابي سعيد رضي الله عنه رواها الامام احمد وابو يعلي وقال الهيثمي رجالهما ثقات. وجاء ذلك ايضا في رواية رابعة عن ابي سعيد رضي الله عنه رواها الحاكم وصححها ووافقه الذهبي على تصحيحها. وجاء ذلك ايضا في حديث عن علي رضي الله

---

(١) ص ٩ – ١٧

(٢) ص ٩ – ١٧

(٣) ص ٩ – ١٠

عنه رواه الامام احمد وابن ماجه واسناد كل منهما حسن. وجاء ذلك ايضا في حديث عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه الطبراني في الاوسط وقال الهيثمي رجاله ثقات، وجاء ذلك في حديث عن جابر رضي الله عنه رواه الحارث بن ابي اسامة وقال ابن القيم اسناده جيد، وجاء ذلك ايضا في حديث موقوف عن علي رضي الله عنه رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه، وهذه الاحاديث يشد بعضها بعضا وقد تقدم ذكرها في أول الكتاب(١) فلتراجع ففيها ابلغ رد على ابن محمود.

وذكر ابن محمود في صفحة (١٥) ان النبي ﷺ خص معاذاً بقوله ﷺ من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت وإن زنا وإن سرق فقال وإن زنا وإن سرق فقلت أفلا أبشر بها الناس فقال لا تبشرهم فيتكلوا متفق عليه .

والجواب أن يقال قد وهم ابن محمود وغلط حيث لفق هذا الحديث من حديثين، وهذا التلفيق من فوائده التي حصلها بعد توسعه في العلوم والفنون، فأما قوله ﷺ «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة» فقد رواه الامام احمد والبخاري ومسلم عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «أتاني جبريل عليه السلام فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق» هذا لفظ مسلم في كتاب الايمان ونحوه عند البخاري في عدة مواضع من صحيحه . وقد روى الامام احمد عن ابي الدرداء رضي الله عنه نحوه، وأما قوله فقلت يارسول الله أفلا أبشر الناس قال «لا تبشرهم فيتكلوا» فهو طرف من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير فقال «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يارسول الله أفلا أبشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا» هذا لفظ البخاري في كتاب الجهاد ونحوه في رواية مسلم في كتاب الايمان، ورواه الامام احمد بدون قوله فقلت يارسول الله أفلا أبشر الناس الى آخره. وروى الامام احمد والبخاري ومسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ذكر لي ان النبي ﷺ

(١) ص ١٢ - ١٧

قال لمعاذ «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة» قال ألا أبشر الناس قال «لا اني اخاف أن يتكلوا» هذا لفظ احدى روايتي البخاري ونحوه عند احمد.

وقال ابن محمود في صفحة (١٥) ومثله اخباره حذيفة باسماء ثلاثين من المنافقين وأمره بكتمانها فكان الصحابة لا يصلون إلا على من صلى عليه حذيفة ويسمونه صاحب السر المكتوم.

والجواب أن يقال قد روى الامام احمد ومسلم من حديث أسود بن عامر حدثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة عن ابى نضرة عن قيس – وهو ابن عباد – قال قلت لعمار أرأيتكم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي أرأياً رأيتموه أو شيئا عهده اليكم رسول الله ﷺ فقال ما عهد الينا رسول الله ﷺ شيئا لم يعهده الى الناس كافة ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ قال قال النبي ﷺ «في اصحابي اثنا عشر منافقا فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة» واربعة لم احفظ ما قال شعبة فيهم. هذا لفظ مسلم، وزاد في رواية له «ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم».

وفي المسند وصحيح مسلم ايضا عن ابي الطفيل قال كان بين رجل من اهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال انشدك بالله كم كان اصحاب العقبة قال فقال له القوم أخبره اذ سألك قال كنا نخبر أنهم اربعة عشر فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله ان اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم».

وروى الطبراني في الكبير عن صلة بن زفر قال قلنا لحذيفة كيف عرفت امر المنافقين ولم يعرفه احد من اصحاب رسول الله ﷺ ابو بكر ولا عمر رضي الله عنهم قال اني كنت أسير خلف رسول الله ﷺ فنام على راحلته فسمعت ناسا منهم يقولون لو طرحناه عن راحلته فاندقت عنقه فاسترحنا منه فسرت بينهم وبينه وجعلت أقرأ وأرفع صوتي فانتبه رسول الله ﷺ فقال «من هذا» فقلت حذيفة قال «من هؤلاء» قلت فلان وفلان حتى عددتهم قال «أوسمعت ما قالوا» قلت نعم ولذلك سرت بينك وبينهم قال «فان هؤلاء فلانا وفلانا حتى عد اسماءهم منافقون

لا تخبرن احداً» ثم قال الطبراني «تسمية اصحاب العقبة» ثم روى عن علي بن عبد العزيز حدثنا الزبير بن بكار قال «تسمية اصحاب العقبة» ثم سمى منهم ثلاثة عشر رجلا فمن أراد الوقوف على اسمائهم فليراجع ذلك في مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما في المعجم الكبير للطبراني .

واذا علم ما جاء في الحديث الصحيح عن المنافقين الذين اخبر النبي ﷺ حذيفة رضي الله عنه باسمائهم أنهم كانوا اثني عشر رجلا فليعلم ايضا إنه لا أصل لما ذكره ابن محمود من انهم كانوا ثلاثين ولا رأيت أحداً ذكر ذلك قبله.

وأما قوله فكان الصحابة لا يصلون إلا على من صلى عليه حذيفة .

فجوابه أن يقال انما ذكر هذا عن عمر رضي الله عنه وحده ولم يذكر عن غيره قال سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أسر الى حذيفة باثني عشر رجلا من المنافقين فقال «ستة منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار جهنم يأخذ في كتف احدهم حتى يفضي الى صدره وستة يموتون موتا» وذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا مات رجل يرى انه منهم نظر الى حذيفة فان صلى عليه صلى عليه وإلا تركه، وذكر لنا ان عمر قال لحذيفة أنشدك الله أمنهم أنا قال لا والله ولا اؤمن منها احداً بعدك، رواه ابن جرير .

وأما قوله ويسمونه صاحب السر المكتوم.

فجوابه أن يقال انما كان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب السر الذي لا يعلمه غيره . هكذا جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد والبخاري عن علقمة – وهو ابن قيس النخعي – انه جلس الى ابي الدرداء رضي الله عنه فقال ابو الدرداء ممن أنت قال من اهل الكوفة قال أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره. يعني حذيفة قال قلت بلى. وفي جامع الترمذي عن خيثمة بن ابي سبرة انه جلس الى ابي هريرة رضي الله عنه فقال ممن انت قلت من أهل الكوفة قال أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة وابن مسعود صاحب طهور رسول الله ﷺ وبغلته وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ ، وذكر تمام الحديث ، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب. وأما قول ابن محمود صاحب السر المكتوم فما رأيت أحداً ذكره بهذا اللفظ.

وقال ابن محمود في صفحة (١٦) من ذلك تذكير الناس بأن المهَدي حق وانه سيخرج على الناس لا محالة وانه يملأ الارض عدلا فان هذا لا يزيد في الايمان ولا في صالح الاعمال ويوقع في الناس الافتتان بين مصدق ومكذب.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال لاشك ان المهدي حق وانه يخرج في آخر الزمان قطعا ويملأ الارض قسطا وعدلا كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وقد قال الله تعالى «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى» .

الوجه الثاني ان يقال ان التصديق بما أخبر به النبي ﷺ يزيد في الايمان وفي صالح الاعمال بلا شك كما أن التكذيب بما أخبر به النبي ﷺ ينقص الايمان وربما أحبط الاعمال الصالحة كلها، وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» رواه مسلم، وخروج المهدي في آخر الزمان من انباء الغيب التي أخبر بها رسول الله ﷺ فمن لم يؤمن بذلك فهو داخل في حكم هذا الحديث الصحيح.

وتقدم ايضا قول الامام احمد من رد احاديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة، وتقدم ايضا قول ابن شاقلا من خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ولا جرح في ناقليها وتجرأ على ردها فقد تهجم على الاسلام.

وتقدم ايضا عن ابي محمد البربهاري كلام كثير في التشديد في رد الاحاديث الثابتة والطعن فيها فليراجع ذلك في الجواب عما ذكره ابن محمود في صفحة (٥)[1].

الوجه الثالث أن يقال قد ثبت عن النبي ﷺ ان المهدي يعمل بالسنة وأن خلقه يطابق خلق النبي ﷺ وانه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت قبله جوراً وظلما، ومن كان بهذه الصفات الحميدة فالتذكير بخروجه وباعماله الصالحة يوقع في الفرح والاستبشار بظهور السنة ونشر القسط والعدل وازالة الجور والظلم

(١) ص ٥٢ - ٥٣

خلاف ما زعمه المبتلى بقلب الحقائق.

وأما قوله ويوقع في الناس الافتان بين مصدق ومكذب .

فجوابه أن يقال قد قال الله لنبيه ﷺ «قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل» وما اخبر به النبي ﷺ من انباء الغيب فهو من الحق الذي اوحاه الله اليه فمن صدق به فهو مصدق بالحق ومن كذب به فهو مكذب بالحق، ولا فرق في ذلك بين اخباره ﷺ عن المهدي وبين اخباره عن غيره من الأمور الماضية والامور التي ستقع في آخر الزمان وما يكون بعد قيام الساعة فكل ذلك من باب واحد يجب الايمان به ولا يجوز رده ولا رد شيء منه.

وقال ابن محمود في صفحة (١٦) مع العلم أن أحاديث المهدي ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة بل هي كلها مجروحة وضعيفة ، والجرح مقدم على التعديل. وقد رجح اكثر العلماء المتأخرين من خاصة اهل الامصار بانها كلها مكذوبة على رسول الله ﷺ فهي حديث خرافة سياسية ارهابية صيغت وصنعت على لسان رسول الله ﷺ صنعها غلاة الزنا دقة لمازال الملك عن اهل البيت فأخذوا يرهبون بها بني أمية ويوعدونهم بانه سيخرج المهدي وقد حان خروجه فينزع الملك من بني امية ثم يرده الى اهل بيت رسول الله اذ انهم أحق به وأهله.

والجواب أن يقال أما قوله ان أحاديث المهدي ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة بل كلها ضعيفة ومجروحة فقد تقدم الجواب عنه في الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٤) وفي الحقيقة انها كلها غير صحيحة ولا متواترة فليراجع ما تقدم(١).

وقد ذكرت فيما تقدم أقوال الائمة الذين صححوا بعض احاديث المهدي وحسنوا بعضها ومنهم الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي والعقيلي وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي والهيثمي وقد أقره على تصحيح ما صححه وتحسين ما حسنه الحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني لكونهما قد حررا مجمع الزوائد مع الهيثمي . ومن المتأخرين ابن حجر الهيتمي والشوكاني وصديق بن

(١) ص ٤١ - ٤٥

حسن وشمس الحق العظيم ابادي واحمد محمد شاكر وغيرهم، وأما تواتر أحاديث المهدي فقد ذكرت فيما تقدم قول الآبري انها قد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وقد نقله عنه جماعة من أكابر العلماء وأقروه منهم ابو عبد الله القرطبي وابو الحجاج المزي وابن القيم والحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ السخاوي والسيوطي وابن حجر الهيثمي والسفاريني والبرزنجي والشوكاني وصديق بن حسن وغيرهم ممن تقدم ذكرهم، واذا تعارض قول ابن محمود في نفي صحة احاديث المهدي وتواترها وقول من ذكرنا من العلماء فهل يقبل قول ابن محمود وترد اقوال الحفاظ النقاد. كلا بل الامر بالعكس فأقوال الحفاظ النقاد هي المقبولة وقول ابن محمود هو المطرح المردود لانه مبني على المجازفة والقول بغير علم.

وأما قوله والجرح مقدم على التعديل.

فجوابه أن يقال انما يكون الجرح مقدما على التعديل اذا كان الجرح مفسراً وكان ذلك الجرح مما يقدح في الراوي ويؤثر في ثقته. وليس في الاحاديث التي تقدم ذكرها في أول الكتاب شيء من ذلك. وغاية ما يتعلق به المجازفون في رد احاديث المهدي أن في بعض طرق الاحاديث الصحيحة أو الحسنة من قد تكلم فيه بما لايقدح في ثقته. وقد تقدم التنبيه على ذلك في أول الكتاب فليراجع(١) .

وأما قوله وقد رجح اكثر العلماء المتأخرين من خاصة اهل الامصار بأنها مكذوبة على رسول الله ﷺ فهي حديث خرافة سياسية ارهابية .

فجوابه أن يقال ان العصريين الذين اشار اليهم ابن محمود ليسوا كثيرين وانما هم افراد قليلون وليسوا أهل معرفة وتحقيق في الحديث وانما هم اهل مجازفة وتهور في تكذيب الاحاديث الثابتة وقلة المبالاة بردها واطراحها ولا سيما اذا خالفت أفكارهم أو أفكار من يعظمونهم من الغربيين واتباع الغربيين، وقد ذكرت بعض اقوالهم في ذلك في الرد على ما نقلته من صفحة (٣) وصفحة (٤) من كتاب ابن محمود فليراجع ذلك (٢) . ومن طالع كتب العصريين وجد فيها الشئ الكثير من التهجم على الاحاديث الصحيحة والتهاون بشأنها. ومن اعتمد على اقوالهم في رد الاحاديث الصحيحة فلا شك انه فاسد العقيدة، وقد قام بازاء العصريين كثير

(١) ص ١٠ – ١٦

(٢) ص ٣٢ – ٣٣

من اهل السنة فردوا اقوالهم الباطلة التي روجوها في انكار خروج المهدي وفندوا مزاعمهم التي اعتمدوا عليها في رد الاحاديث الثابتة في خروجه. فجزاهم الله عن دفاعهم عن احاديث رسول الله ﷺ خير الجزاء.

وأما قوله صنعها غلاة الزنادقة لما زال الملك عن اهل البيت الى آخر كلامه .

فجوابه ان يقال ان الاحالة على الزنادقة في رد الاحاديث الثابتة قاعدة ألقاها الشيطان الى بعض العصريين وتلقاها بعضهم عن بعض فكل حديث لا يتفق مع تفكيرهم أو تفكير من يعظمونه فانهم يحيلونه الى وضع الزنادقة ثم لا يبالون برده واطراحه ولو كان اسناده ثابتا الى النبي ﷺ . ومن هذا الباب قدحهم في الاحاديث الثابتة في المهدي وزعمهم .انها من وضع الزنادقة مع انه لا علاقة للزنادقة بها اذ كل رواتها ثقات من لدن الصحابة الى الائمة المخرجين لها في كتبهم المعتمدة عند اهل السنة والجماعة فلا طريق للزنادقة الى شئ من هذه الاحاديث الثابتة البتة. ومن كابر وزعم انها من وضع الزنادقة طالبناه بابراز الاسانيد التي يكون فيها بعض الزنادقة ولن يجد الى ذلك سبيلا البتة.

وقال ابن محمود في صفحة (١٦) وصفحة (١٧) وكان لعبد الله بن سبأ اليد العاملة في صياغة الحديث والتلاعب بعقول الناس وكان يقول ان المهدي هو محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب وانه بعث بعد موته وسكن بجبل رضوى في الحجاز بين مكة والمدينة وان عنده عين عسل وعين ماء وسيقود الجموع لقتال بني أمية . وسموا بالسبئية وفيه يقول كثّير عزة وهو سبئي :

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الجيش يقدمه اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

والجواب أن يقال أما قوله ان عبد الله بن سبأ كانت له اليد العاملة في صياغة الحديث والتلاعب بعقول الناس فهو مما قاله بعض العصريين وأخذه ابن محمود عنهم مع انه كان يذم التقليد ويقول ان المقلد لا يعد من اهل العلم. وقد تقدم الجواب عما ألصقه بابن سبأ من صياغة الحديث مع الكلام على ما جاء في صفحة (٣) وصفحة (٤) من كتاب ابن محمود فليراجع في أول الكتاب(١).

وأما قوله ان عبد الله بن سبأ كان يقول ان المهدي هو محمد بن الحنفية الى اخر كلامه.

(١) ص ٣٣ - ٣٦

فجوابه أن يقال هذا من أوهام ابن محمود فان هذا القول مذكور عن المختار بن ابي عبيد لاعن عبد الله بن سبأ ، قال الحافظ ابن حجر في «الاصابة» كان أول أمر المختار ان ابن الزبير ارسله الى الكوفة ليؤكد له أمر بيعته فاظهر المختار ان ابن الزبير دعا في السر للطلب بدم الحسين ثم اراد تأكيد أمره فادعى ان محمد بن الحنفية هو المهدي الذي سيخرج في آخر الزمان وأنه أمره أن يدعو الناس الى بيعته وزور على لسانه كتابا فدخل في طاعته جمع جم فتقوى بهم وتتبع قتلة الحسين فقتلهم فقوي أمره بمن يحب أهل البيت انتهى.

وذكر الشهرستاني في «الملل والنحل» أن المختار بن ابي عبيد قال بامامة محمد بن الحنفية بعد علي ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه.وقال ابو الحسن الاشعري في كتابه «مقالات الاسلاميين» الفرقة الثانية منهم - أي من الامامية - وهم الكيسانية وهم احدى عشرة فرقة وانما سموا كيسانية لان المختار الذي خرج وطلب بدم الحسين بن علي ودعا الى محمد بن الحنفية كان يقال له كيسان، ثم ذكر الاشعري عن الفرقة الثالثة من الكيسانية وهي الكربية اصحاب ابي كرب الضرير انهم يزعمون أن محمد بن الحنفية حي بجبال رضوى أسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه يأتيه رزقه غدوة وعشية الى وقت خروجه. ومن القائلين بهذا كثّير الشاعر وفي ذلك يقول . ثم ذكر خمسة ابيات له ومنها البيتان اللذان ذكرهما ابن محمود :

وذكر ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» في ترجمة محمد بن الحنفية ان الفرقة الكيسانية تعتقد إمامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا أشار كثّير عزة بقوله من جملة ابيات .وكان كيساني الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي يدعو الناس الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدي، وقال الجوهري في كتاب «الصحاح» كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى علي رضي الله عنه، والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى في شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم احياء يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين أسد ونمر وعنده عينان

نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا انتهى.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» في ترجمة محمد بن الحنفية وقد ذهب طائفة من الرافضة الى امامته وانه ينتظر خروجه في آخر الزمان كما ينتظر طائفة اخرى منهم الحسن بن محمد العسكري الذى يخرج في زعمهم من سرداب سامراء وهذا من خرافاتهم وهذيانهم وجهلم وضلالهم وترهاتهم انتهى.

قوله الحسن بن محمد العسكري ، هكذا هو في «البداية والنهاية» وصوابه محمد بن الحسن العسكري.

فأما عبد الله بن سبأ فقد ذكر الأشعري والشهرستاني وغيرهما ممن صنف في المقالات أنه قال لعلي رضي الله عنه أنت أنت قال الشهرستاني يعنى أنت الإله فنفاه علي الى المدائن انتهى.

وأصحاب ابن سبأ هم الذين يسمون السبائية وهم من الغالية الذين حرقهم علي رضي الله عنه لما ادعوا فيه الألوهية، قال ابو الحسن الاشعري في كتابه «مقالات الاسلاميين» الصنف الرابع عشر من اصناف الغالية وهم السبائية اصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون ان عليا لم يمت وانه يرجع الى الدنيا قبل يوم القيامة فيملؤ الارض عدلا كما ملئت جوراً ، وذكر الشهر ستاني عن السبائية انهم زعموا ان عليا حي لم يقتل وهو الذي يجئ في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك الى الارض فيملؤ الارض عدلا كما ملئت جوراً، وقال الذهبي في الميزان عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل أحسب أن عليا حرقه بالنار. وكذا قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» قال وله اتباع يقال لهم السبائية يعتقدون الإلهية علي بن ابي طالب وقد احرقهم علي بالنار في خلافته انتهى.

ويرجح ما حسبه الذهبي وأقره ابن حجر ان عليا رضي الله عنه حرق ابن سبأ بالنار انه لم يكن لابن سبأ ذكر بعد قتل علي رضي الله عنه ولو كان باقيا بعده لما ترك أعماله الخبيثة وسعيه في افساد دين الاسلام وتضليل المسلمين والتحريش بينهم كما فعل ذلك في زمن عثمان رضي الله عنه . فأما بقاؤه بعد موت محمد بن الحنفية كما توهم ذلك ابن محمود فبعيد جداً والله أعلم .

ومما ذكرته من كلام أهل العلم مما ذكروه عن الكيسانية والسبائية يتضح ما في

كلام ابن محمود من التخليط الذي حصل له بعد توسعه في العلوم والفنون.

وأما قوله وسيقود الجموع لقتال بني امية .

فجوابه أن أقول لم أر هذا مذكوراً عن احد من العلماء وانما ذكروا عن الكيسانية انهم قالوا عن محمد بن الحنفية انه يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا .

وأما قوله وسموا بالسبئية.

فجوابه ان يقال هذا وهم وغلط والصواب انهم كانوا يسمون الكيسانية.

وأما قوله ان كثّير عزة سئ.

فجوابه ان يقال هذا وهم وغلط والصواب انه كان كيسانيا.

وأما قوله في شعر كثير يقود الجيش.

فجوابه أن يقال صوابه الخيل .

وقال ابن محمود في صفحة (١٧) ولقد عاش الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون ثم عاش من بعدهم العلماء والسلف الصالحون ممن كانوا في القرون الثلاثة المفضلة ثم عاش من بعدهم جميع العلماء والحكام ومنهم عماد الدين زنكي ونور الدين محمود الشهيد وصلاح الدين الايوبي وجميع الناس بعدهم وفي مقدمتهم شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم فلم ينقص ايمانهم وتقواهم عدم وجود المهدي من بينهم لعلمهم واعتقادهم ان الدين كامل بدونه فلا حاجة لهم به خرج أو لم يخرج.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن أقول قد ذكرت فيما تقدم انه لم يؤثر عن احد من المسلمين انه قال ان المهدي يأتي بدين جديد ولا قال احد ان دين الاسلام ناقص وان المهدي يأتي ليكمله. ومن زعم ان الدين ناقص وان المهدي يأتي ليكمله فليس بمسلم(١) وذكرت قريبا ان طريقة المهدي كطريقة غيره من ائمة العدل الذين يعملون بالكتاب والسنة وينشرون القسط والعدل ويزيلون الجور والظلم فما ردده ابن محمود من التوهمات الخاطئة عن المهدي فكل ذلك باطل مردود .

الوجه الثاني أن يقال انما يزيد الايمان بالطاعة وينقص بالمعصية ومن اعظم الطاعات تصديق النبي ﷺ في كل ما أخبر به من انباء الغيب مما مضى وقوعه

(١) ص ١١٣ - ١١٤

وما سيقع فيما بعد، ومن أعظم المعاصي تكذيب ما اخبر به رسول الله ﷺ ورد الاحاديث الثابتة عنه. ومن هذا الباب اخباره ﷺ باشراط الساعة ومنها خروج المهدي والقحطاني والجهجاه وحسر الفرات عن كنز من ذهب أو جبل من ذهب، فمن قبل الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في ذلك وآمن بما جاء فيها ولم يجد في نفسه حرجا منها فلا شك في زيادة ايمانه ومن رد الاحاديث الثابتة في ذلك ووجد في نفسه حرجا منها فلا شك في نقص ايمانه وقد يذهب ايمانه بالكلية قال الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) قال الامام احمد أتدري ما الفتنة الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شئ من الزيغ فيهلك.

الوجه الثالث أن يقال اذا خرج المهدي ورأى الناس سيرته مطابقة لما جاء في الاحاديث الصحيحة فلا شك ان ذلك ممايزيد المؤمنين ايمانا بمعجزة النبي ﷺ.

وأما قوله فلا حاجة لهم به خرج أو لم يخرج.

فجوابه أن يقال اذا كثر الهرج في آخر الزمان وانتشرت الفتن والفوضى والجور والظلم ولم يكن للناس امام يجمعهم وينصف المظلوم من الظالم فحينئذ تكون الحاجة ماسة الى خروج المهدي الذي يقوم بأمر الناس ويسعى في اخماد الفتن والفوضى وازالة الجور والظلم ونشر القسط والعدل. ومن أنكر الحاجة الى مثل هذا الامام العادل فلا يخلو إما أن يكون مكابراً أو خاليا من العقل.

وقال ابن محمود في صفحة (١٧) واننا الآن في العام المتمم للقرن الرابع عشر من السنين وما يشعرني انه سيأتي من الزمان اكثر مما مضى حتى تقوم الساعة دون أن يخرج المهدي .

والجواب ان يقال هذه الجملة قد ذكرها ابن محمود في صفحة (٩) من رسالته وتقدم الجواب عنها[١].

وأما قوله من السنين.

---

(١) ص ٩٠ - ٩١

فجوابه أن يقال هذا غلط والصواب أن تقيد السنين بالهجرة لأن ما مضى من السنين بدون التقييد ألوف كثيرة لا يعلمها الا الله تعالى .

وأما قوله حتى تقوم الساعة دون أن يخرج المهدي.

فجوابه أن يقال ان الساعة لا تقوم حتى يخرج المهدي وحتى يقع جميع ما أخبر النبي ﷺ بوقوعه قبل قيام الساعة. ومن كذب بشئ مما أخبر النبي ﷺ بوقوعه أوشك فيه فلا شك انه لم يحقق الشهادة بالرسالة .

فصـــل

وقال ابن محمود في صفحة (١٨) اننا عندما نتحدث في كتابنا هذا عن المهدي فانما نعني به المهدي المجهول في عالم الغيب والذي يصدق بخروجه بعض أهل السنة .

والجواب ان يقال قول ابن محمود ان المهدي مجهول في عالم الغيب قد قال مثله في صفحة (٦) وصفحة (٩) من كتابه وتقدم الجواب عنه فليراجع[١].

وأما قوله والذي يصدق بخروجه بعض اهل السنه .

فجوابه أن يقال كل من تمسك بالكتاب والسنة فانه يصدق بخروج المهدي لثبوت ذلك عن النبي ﷺ ، ولا ينكر خروجه إلا جاهل أو مكابر.

وقال ابن محمود في صفحة (١٨) وأول من قال بالمهدية كيسان مولى علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ابنه محمد بن الحنفية فقد زعم بانه المهدي وانه مقيم بجبل رضوى في الحجاز بين مكة والمدينة وأن عنده عينا عسل وماء. وهذا هو اعتقاد المختار بن ابي عبيد ومن معه ثم دخلت فكرة المهدي وخروجه في المجتمع الاسلامي وكان لعبد الله بن سبأ اليد العابثة في تحقيقه وصناعة الحديث في التصديق به.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ما ذكره ابن محمود في هذا الموضع يناقض ما ذكره في صفحة (١٦) حيث زعم ان عبد الله بن سبأ كان يقول ان المهدي محمد بن الحنفية وانه بعث بعد موته وسكن جبل رضوى وأن عنده عين عسل وعين ماء وسيقود الجموع لقتال بني أمية، وقد ذكرت قريبا ما

---

(١) ص ٥٥ – ٥٧ و ص ٩٠

ذكره الحافظ ابن حجر في «الاصابة» ان المختار ادعى ان محمد بن الحنفية هو المهدي وأنه أمره ان يدعو الناس الى بيعته وكذلك ما ذكره الشهر ستاني ان المختار بن ابي عبيد قال بامامة محمد بن الحنفية بعد علي، وما ذكره الأشعري ان الكيسانية انما سموا بذلك لان المختار الذي خرج وطلب بدم الحسين بن علي ودعا الى محمد بن الحنفية كان يقال له كيسان، قال ويقال انه مولى لعلي بن ابي طالب. فذكر هذا القول بصيغة التمريض، وذكر عن الفرقة الثالثة من الكيسانية وهي الكربية انهم يزعمون ان محمد بن الحنفية حي بجبال رضوى، وقال الجوهري في الصحاح الكيسانية صنف من الروافض وهم اصحاب المختار بن ابي عبيد يقال ان لقبه كان كيسان، وكذا قال ابن منظور في لسان العرب، وقال مرتضى الزبيدي في «تاج العروس» وكيسان لقب المختار بن ابي عبيد الثقفي المنسوب اليه الكيسانية الطائفة المشهورة من الرافضة انتهى.

— وفيما ذكرته عن هؤلاء العارفين بالمقالات ابلغ رد على توهمات ابن محمود وأقواله المتناقضة.

الوجه الثاني ان يقال يظهر من كلام ابن محمود أنه يرى ان عبد الله بن سبأ قد بقي الى زمان المختار بن ابي عبيد وبعد زمانه ولم أر أحدا ذكر هذا أو أشار اليه وانما هو فيما يظهر من تخيلات ابن محمود وتوهماته، وقد تقدم قريبا قول الذهبي في «الميزان» أحسب أن عليا رضي الله عنه حرقه بالنار، ونقله عنه الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» وأقره.

الوجه الثالث أن أقول لم أر أحدا من العلماء ذكر عن ابن سبأ انه ذكر المهدي أو تكلم فيه بشئ فضلا عن صناعة الحديث فيه للتصديق به، وقد تقدم الجواب عما ألصقه ابن محمود بابن سبأ من صناعة الحديث للتصديق بالمهدي مع الكلام عما جاء في صفحة (٣) وصفحة (٤) من كتاب ابن محمود فليراجع ذلك في أول الكتاب[١] وليراجع ايضا ما تقدم قريبا من الجواب عما جاء في صفحة (١٦) وصفحة (١٧) من كتاب ابن محمود[٢].

وزعم ابن محمود في صفحة (١٨) ان عقيدة المهدي المنتظر وما يكون من أمره ونشره للعدل في خلال سبع سنين من العقائد الخيالية الدخيلة وليست من عقائد الاسلام والمسلمين.

---

(١) ص ٣٣ – ٣٦ (٢) ص ١٢٢ – ١٢٥

والجواب أن يقال لقد كابر ابن محمود وبالغ في المكابرة حيث زعم ان عقيدة المهدي من العقائد الخيالية الدخيلة وليست من عقائد الاسلام والمسلمين، وقد ذكرت عنه في أول الكتاب انه قال في صفحة (٣) ان فكرة المهدي ليست في اصلها من عقائد أهل السنة وذكرت الجواب عن ذلك في أول الكتاب فليراجع(١) ففيه رد لكلامه هنا وهناك وقد قال الله تعالى (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) قال ابن كثير على قوله تعالى (وتعزروه) قال ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد تعظموه «وتوقروه» من التوقير وهو الاحترام والاجلال والاعظام انتهى.

ومن رد أحاديث النبي ﷺ في المهدي وزعم ان مادلت عليه من عقائد اهل السنة انها عقائد خيالية دخيلة وليست من عقائد الاسلام والمسلمين فلا شك انه قد استهان بالرسول ﷺ ولم يعزره ولم يوقره، وحكم من استهان بالرسول ﷺ لا يخفى على طالب العلم .

وقال ابن محمود في صفحة (١٩) وصفحة (٢٠) لهذا تنبه العلماء من المتقدمين والمتأخرين لرد الاحاديث التي يتلونها ويموهون بها على الناس فاخضعوها للتصحيح والتمحيص وبينوا ما فيها من الجرح والتضعيف وكونها مزورة على الرسول من قبل الزنادقة الكذابين، وممن انتقد هذه الاحاديث وبين معايبها العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه «المنار المنيف» في الصحيح والضعيف. ومنهم الشاطبي صاحب «الاعتصام» فقد ألحق المهدية والامامية باهل البدع ويعني بالمهدية الذين يعتقدون صحة خروج المهدي. وكذلك ابن خلدون فقد فحص احاديث المهدي وبين بطلان ما يزعمونه صحيحا منها فسامها كلها بالضعف وعدم الصحة وان من رواتها من يتهم بالتشيع. ومنهم الحروري. ومنهم من يعتقد رفع السيف على اهل القبلة. ومنهم من يتهم بالكذب. ومنهم من يتهم بسوء الحفظ. ومنهم من يتهم برفع الحديث الى رسول الله بدون أن يتكلم به الرسول مع ما فيها من التعارض والاضطراب والاختلاف.

وأقول أما قوله لهذا تنبه العلماء من المتقدمين والمتاخرين لرد الاحاديث التي يتلونها ويموهون بها على الناس.

فجوابه ان يقال ان رواية الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي وتلاوتها

---

(١) ص ٢٦ – ٣١

والاستدلال بها على خروجه في اخر الزمان كل ذلك يدل على تعظيم احاديث رسول الله ﷺ والتصديق بما اخبر به من انباء الغيب وذلك عنوان على تحقيق الشهادة بالرسالة وليس ذلك من التمويه كما زعم ذلك ابن محمود وانما التمويه في الحقيقة قول ابن محمود انها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة وانها مختلقة وانها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه فلا يجوز النظر فيها فضلا عن تصديقها هكذا قال في احاديث المهدي وسواء عنده في ذلك ما كان منها صحيحا أو حسنا وما كان ضعيفا أو منكراً أو موضوعا فالكل عنده على حد سواء، فهذا هو التلبيس والتمويه والرد لأمر الله تعالى ولاقوال رسول الله ﷺواتباع غير سبيل المؤمنين.

وأما قوله فاخضعوها للتصحيح والتمحيص وبينوا ما فيها من الجرح والتضعيف.

فجوابه أن يقال لو ان ابن محمود قال فاخضعوها للرد والاطراح وعدم المبالاة بها لكان أوضح وأليق بكلامه وأشد مطابقة للواقع منه ومن ائمته من العصريين الذين قلدهم واقتفى آثارهم في رد الاحاديث الثابتة في المهدي ومحاربتها بكل وسيلة ، وقد تقدم نحو هذا الكلام فيما نقلته من صفحة (٥) من رسالة ابن محمود وتقدم الرد عليه فليراجع في أول الكتاب(١).

وأما قوله وكونها مزورة على الرسول ﷺ من قبل الزنادقة الكذابين.

فجوابه من وجوه أحدها أن أقول لا اعلم عن احد من العلماء المتقدمين انه رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ولا أعلم عن أحد منهم أنه أخضع الاحاديث الثابتة فيه لما زعم ابن محمود انه تصحيح وتمحيص ومعناه في الحقيقة الرد والاطراح لها والاستخفاف بشأنها. ولا أعلم عن أحد منهم أنه قال في الاحاديث الثابتة في المهدي انها مزورة على الرسول ﷺ من قبل الزنادقة الكذابين فما ألصقه ابن محمود بالعلماء المتقدمين فهو من التقول عليهم ولا صحة له. وانا نطالب ابن محمود أن يذكر اسماء العلماء المتقدمين الذين زعم أنهم أخضعوا احاديث المهدي للتصحيح والتمحيص الذي معناه الرد والاطراح لها وأنهم حكموا عليها بانها مزورة على الرسول ﷺ من قبل الزنادقة الكذابين وأن يذكر الكتب

---

(١) ص ٥٠ - ٥١

التي ذكروا ذلك فيها وأن يذكر مواضعها من صفحات الكتب ولن يجد الى ذلك سبيلا. وقد ذكرت في أول الكتاب عددا كثيرا من الائمة الذين رووا بعض الاحاديث الواردة في المهدي وخرجوها في كتبهم المعتمدة عند المسلمين. وذكرت ايضا عددا كثيرا من اكابر العلماء الذين صححوا بعض احاديث المهدي ومن قال منهم انها متواترة فليراجع ذلك في أول الكتاب(١) ففيه ابلغ رد على ما ألصقه ابن محمود بالعلماء المتقدمين، فأما العلماء المتأخرون فجمهورهم على طريقة العلماء المتقدمين يرون ان بعض الاحاديث الواردة في المهدي ثابتة ويقابلونها بالقبول والتسليم، وانما شذ عنهم أفراد قليلون من العصريين الذين هم سلف ابن محمود في رد الاحاديث الثابتة في المهدي ومنهم رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد أمين، ولهم أمثال من العصريين الذين لا يبالون برد الاحاديث الثابتة اذا كانت مخالفة لآرائهم وتفكيرهم الفاسد، وهؤلاء لا يستغرب منهم الاستخفاف باحاديث المهدي ولا يستغرب منهم ردها واطراحها والقول بانها مزورة على الرسول ﷺ من قبل الزنادقة الكذابين فقد رد بعضهم ما هو اعظم منها مما هو ثابت في الصحيحين وغيرهما من احاديث الفتن واشراط الساعة وخوارق الانبياء ومعجزاتهم ومن طالع كتب العصريين وتعليقاتهم على الكتب رأى في بعضها الشئ الكثير من رد الاحاديث الثابتة واطراحها.

الوجه الثاني أن يقال أما الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي فليست مزورة على النبي ﷺ وليس للكذابين علاقة بها وليس في رواتها احد من المغفلين الذين يقبلون التلقين ومن زعم انها مزورة على النبي ﷺ وليست من كلامه فهو صاحب الزور والبهتان العظيم على الحقيقة، وكذلك الاحاديث الضعيفة المنجبرة وهي التي تصلح للاستشهاد بها فليست مزورة على النبي ﷺ وان كان في اسانيدها بعض الضعفاء لانه يحتمل ان تكون من كلام النبي ﷺ ولان الاحاديث الثابتة تشهد لها أو لبعضها وما شهدت له الاحاديث الثابتة فليس بمزور وانما المزور مايكون من طريق بعض الوضاعين . وليس في رواة الاحاديث الثابتة في المهدي ولا في رواة الاحاديث الضعيفة المنجبرة احد من الوضاعين فالحكم عليها بالوضع والتزوير من أكبر الخطأ وأعظم الزور.

---

(١) ص ٩ - ١٧ و ص ٤١ - ٤٥

الوجه الثالث أن أقول سأذكر ههنا نموذجا من اسانيد الاحاديث الثابتة في المهدي ليعلم المنصفون ما في كلام ابن محمود من الخطأ الكبير والمجازفة القبيحة.

الحديث الأول قال الامام احمد رحمه الله تعالى في مسنده حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا عاصم عن زرعن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» ورواه ايضا عن عمر بن عبيد الطنافسي عن عاصم، ورواه ايضا عن يحي بن سعيد عن سفيان– وهو الثوري– حدثني عاصم فذكره وهذه اسانيد صحيحة رجالها كلهم من رجال الصحيحين.

أما سفيان بن عيينة فهو احد ائمة الاسلام روى له الجماعة كلهم واتفق الائمة على توثيقه والثناء عليه في الفقه والعلم والورع والحفظ، قال اللالكائي هو مستغن عن التزكية لتثبته واتقانه. وقال الذهبي كان اماما حجة حافظا واسع العلم كبير القدر. وقال الذهبي ايضا اتفقت الائمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وامانته.

وأما عمر بن عبيد الطنافسي فقد روى له الجماعة كلهم ووثقه احمد وابن معين في رواية عثمان الدارمي عنه ووثقه ايضا ابن سعد والدارقطني وابن حبان.

وأما يحي بن سعيد القطان فهو الامام الحافظ الحجة احتج به الائمة كلهم وقالوا من تركه يحي تركناه، قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» الامام العلم سيد الحفاظ وقال ابن سعد كان ثقة حجة رفيعا مأمونا. وقال النسائي امناء الله على حديث رسول الله ﷺ مالك وشعبة ويحي القطان. وقال الخليلي هو امام بلا مدافعة ، وكلام الائمة في الثناء عليه كثير جدا.

وأما سفيان الثوري فهو أحد أئمة الاسلام قال الذهبي الامام شيخ الاسلام سيد الحفاظ وقال شعبة وابن عيينة وابو عاصم وابن معين وغير واحد من العلماء سفيان امير المؤمنين في الحديث ، وقال الخطيب كان اماما من ائمة المسلمين وعلما من اعلام الدين مجمعا على امامته بحيث يستغني عن تزكيته مع الاتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد، وقال النسائي هو أجل من أن يقال فيه ثقة وهو أحد الائمة الذين أرجو أن يكون الله ممن جعله للمتقين اماما، وكلام الائمة في الثناء عليه كثير جدا، وقد روى له الجماعة كلهم.

وأما عاصم فهو ابن ابي النجود وهو ثقة أخرج له البخاري ومسلم مقرونا بغيره ولو كان غير موثوق به عندهما لما أخرجا له شيئا وروى له بقية الجماعة وقال احمد ثقة رجل صالح خير ثقة وقال ابن معين ليس به بأس. وقد قال ابن معين فيما ذكره ابن الصلاح عن ابن ابى خيثمة اذا قلت ليس به بأس فهو ثقة. ووثقه العجلي ويعقوب بن سفيان وابو زرعة وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحاكم في المستدرك هو امام من ائمة المسلمين.

وأما زر فهو ابن حبيش وهو تابعي جليل مخضرم روى له الجماعة كلهم واحتج به البخاري ومسلم وقد وثقه ابن معين واحمد وابن سعد والعجلي وغيرهم.

وأما عبد الله فهو ابن مسعود رضي الله عنه وهو حبر الأمة وأحد السابقين الأولين. قال علقمة كان يشبه النبي ﷺ في هديه ودله وسمته، وقد ذكرت في أول الكتاب ان حديث ابن مسعود رضي الله عنه رواه ابو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه من طرق صحيحة عن عاصم بن ابي النجود وقال الترمذي حسن صحيح وصححه ايضا الحاكم والذهبي وابن القيم.

واذا علم ان أسانيد هذا الحديث كلها صحيحة لا مطعن فيها بوجه من الوجوه فنقول لابن محمود من هو الزنديق الكذاب المتهم عندك بوضع هذا الحديث وتزويره على النبي ﷺ فهل تتهم به ابن مسعود رضي الله عنه او تتهم به زر بن حبيش أو عاصم بن ابي النجود أو سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وعمر بن عبيد الطنافسي ويحي بن سعيد القطان أو الامام احمد بن حنبل. ألا تخاف الله وتتقيه يا ابن محمود، ألا تتثبت فيما تقوله في ائمة العلم والهدى وفيما تحكم به على الاحاديث الصحيحة ورواتها الثقات الاثبات. أما تعلم انك موقوف بين يدي الله عز وجل يوم القيامة ومسؤل عن أقوالك وأعمالك.

الحديث الثاني قال الامام أحمد في مسنده حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الارض ظلما وعدوانا قال ثم يخرج رجل من عترتي أو من اهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا» اسناده صحيح على شرط الشيخين. أما محمد بن جعفر فهو المعروف بغندر وهو

ثقة ثبت روى له الجماعة كلهم ووثقه ابن معين وابن سعد والعجلي وابن حبان وغيرهم وقال الذهبي أحد الاثبات المتقنه: لا سيما في شعبة.

وأما عوف فهو ابن ابي جميلة الاعرابي وهو ثقة ثبت روى له الجماعة كلهم ووثقه ابن معين واحمد والنسائي وابن سعد وابن حبان وغيرهم وقال النسائي ثقة ثبت وقال الذهبي ثقة مشهور.

وأما أبو الصديق الناجي واسمه بكر بن عمرو وقيل بكر بن قيس فهو ثقة روى له الجماعة كلهم ووثقه ابن معين وابو زرعة والنسائي وابن حبان.

وأما ابو سعيد الخدري رضي الله عنه فهو صحابي جليل مكثر في الحديث واسمه سعد بن مالك بن سنان.

واذا علم ان اسناد هذا الحديث صحيح لا مطعن فيه بوجه من الوجوه فنقول لابن محمود من هو الزنديق الكذاب المتهم عندك بوضع هذا الحديث وتزويره على النبي ﷺ ،فهل تتهم به ابا سعيد الخدري رضي الله عنه، أو تتهم به أبا الصديق الناجي أو عوف بن ابي جميلة الاعرابي أو محمد بن جعفر أو الامام احمد بن حنبل فأنت بين أمرين لا ثالث لهما، إما أن تبين الزنديق الكذاب المتهم عندك بوضع هذا الحديث من الثقات الذين رووه، وإما أن ترجع عن قولك الباطل وتعترف بالخطأ وتتوب الى الله تعالى مما رميت به الأتقياء الأبرياء الذين هم من أكبر الاعداء للزنادقة الكذابين المزورين على الرسول ﷺ، وقد ذكرت في أول الكتاب ان حديث ابي سعيد رضي الله عنه رواه الامام احمد من عدة طرق بعضها صحيح وبعضها حسن ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه باسانيد حسنة وقال الترمذي حديث حسن ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من طرق قال في احدها صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقال في آخر صحيح على شرط مسلم واقره الذهبي على ذلك وقال في آخر صحيح ووافقه الذهبي على تصحيحه.

الحديث الثالث قال الامام احمد حدثنا حجاج وابو نعيم قالا حدثنا فطر عن القاسم بن ابي برة عن ابي الطفيل قال حجاج سمعت عليا رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا يملؤها

عدلا كما ملئت جوراً» قال ابو نعيم «رجلا منا» قال وسمعته مرة يذكره عن حبيب عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، اسناداه صحيحان.

أما حجاج فهو ابن محمد الأعور ثقة حافظ ثبت روى له الجماعة كلهم ووثقه ابن المديني ومسلم والنسائي والعجلي وابن قانع ومسلمة بن قاسم وابن حبان وقال الذهبي أحد الاثبات، وأما أبو نعيم فهو الفضل بن دكين ثقة حافظ ثبت روى له الجماعة كلهم قال احمد ثقة يقظان عارف بالحديث وقال يعقوب الفسوي أجمع أصحابنا على أن أبا نعيم كان غاية في الاتقان ، وقال ابو حاتم ابو نعيم حافظ متقن وقال الذهبي حافظ ثبت.

وأما فطر فهو ابن خليفة روى له البخاري مقرونا بآخر وروى له اهل السنن ووثقه يحي بن سعيد القطان واحمد بن حنبل ويحي بن معين والعجلي وحسبك بتوثيق هولاء ، وقال ابن ابي حاتم سألت ابي عن فطر بن خليفه فقال صالح كان يحي القطان يرضاه ويحسن القول فيه ويحدث عنه، وذكر الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» عن العجلي انه قال كوفي ثقة حسن الحديث وكان فيه تشيع قليل ، وقال النسائي لا بأس به وقال في موضع آخر ثقة حافظ كيس وقال ابن سعد كان ثقة ان شاء الله تعالى ومن الناس من يستضعفه، وقال ابو زرعة الدمشقي سمعت ابا نعيم يرفع من فطر ويوثقه ويذكر انه كان ثبتا في الحديث وذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي في الكنى حدثنا يعقوب بن سفيان عن ابن نمير قال فطر حافظ كيس وقال ابن عدي له احاديث صالحة عند الكوفيين وهو متماسك وأرجو ان لا بأس به، وقال شمس الحق في «عون المعبود» وأما فطر بن خليفة الكوفي فوثقه احمد بن حنبل ويحي بن سعيد القطان ويحي بن معين والنسائي والعجلي وابن سعد والساجي وقال ابو حاتم صالح الحديث وأخرج له البخاري، ويكفي توثيق هؤلاء الائمة لعدالته فلا يلتفت الى قول ابن يونس وابي بكر بن عياش والجوزجاني في تضعيفه بل هو قول مردود انتهى.

وأما القاسم بن ابي بزة فقد روى له الجماعة ووثقه ابن معين والعجلي والنسائي وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات.

وأما ابو الطفيل فهو عامر بن واثلة الكناني الليثي من صغار الصحابة قال الخزرجي في الخلاصة ولد عام أحد وأثبت مسلم وابن عدي صحبته وهو آخر من

مات من جميع الصحابة على الاطلاق ، وقد روى له الجماعة كلهم.

وأما علي رضي الله عنه فهو أمير المؤمنين وأحد الخلفاء الراشدين المهديين وهو مستغن عن التعريف به، وقد ذكرت في أول الكتاب ان ابا داود روى حديث علي رضي الله عنه باسناد صحيح.

واذا علم هذا فنقول لابن محمود من هو الزنديق الكذاب المتهم عندك بوضع هذا الحديث وتزويره على النبي ﷺ فهل تتهم به أمير المؤمنين علي ين ابي طالب رضي الله عنه أو تتهم به أبا الطفيل رضي الله عنه أو القاسم بن ابي بزة أو فطر بن خليفة أو حجاج بن محمد وابا نعيم الفضل بن دكين أو احمد بن حنبل ، ألا تتقي الله يا ابن محمود ألا تصون علمك ومنصبك عما يدنسه ويشينه.

الحديث الرابع قال الحارث بن ابي اسامة في مسنده حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنا ابراهيم بن عقيل عن ابيه عن وهب بن منبه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة» قال ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» وهذا اسناد جيد.

قلت أما الحارث بن ابي اسامة فهو الامام الحافظ ابو محمد التميمي البغدادي صاحب المسند وثقه ابراهيم الحزبي وابو حاتم بن حبان وقال الدارقطني صدوق.

وأما اسماعيل فهو ابن عبد الكريم بن معقل بن منبه الصنعاني قال ابن معين ثقة رجل صدق وقال النسائي ليس به بأس وقال مسلمة بن قاسم جائز الحديث وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» صدوق من التاسعة.

وأما ابراهيم فهو ابن عقيل بن معقل بن منبه الصنعاني قال ابن معين لم يكن به بأس وقد قال ابن معين اذا قلت فلان ليس به بأس فهو ثقة، ووثقه العجلي وذكر ابن ابي خيثمة عن ابن معين انه قال ابراهيم ثقة وابوه ثقة وقال الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» صدوق من الثامنة وقد اخرج له ابن خزيمة وابن حبان والحاكم.

وأما عقيل بن معقل بن منبه فهو ابن اخي وهب بن منبه قال احمد عقيل من ثقاتهم ووثقه ايضا ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ ابن حجر

في «تقريب التهذيب» صدوق من السابعة .

وأما وهب بن منبه فهو الأبناوي الصنعاني اتفق البخاري ومسلم على اخراج حديثه وأخرج له ابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم ووثقه العجلي وابو زرعة والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الميزان» كان ثقة صادقا وقال في «تذكرة الحفاظ» كان ثقة واسع العلم. وقال الحافظ بن حجر في «تقريب التهذيب» ثقة من الثالثة.

وأما جابر فهو ابن عبد الله بن حرام الانصاري صحابي مشهور.

واذا علم ان رجال هذا الحديث كلهم ثقات فنقول لابن محمود من هو الزنديق الكذاب المتهم عندك بوضع هذا الحديث وتزويره على النبي ﷺ فهل تتهم به جابر بن عبد الله أو وهب بن منبه أو عقيل بن معقل أو ابنه ابراهيم أو ابن اخيه اسماعيل أو الحارث بن أبي أسامة. فكل هؤلاء لا سبيل لاحد الى الطعن فيهم. وكذلك رواة الاحاديث الثلاثة التي تقدم ذكرها لا سبيل لاحد الى الطعن فيهم.

ولولا ايثار الاختصار لذكرت جميع الاحاديث الثابتة في المهدي وذكرت كلام اهل الجرح والتعديل في توثيق رواتها، وفيما ذكرته من الاحاديث الثابتة أبلغ رد على من زعم ان احاديث المهدي مزورة على الرسول ﷺ من قبل الزنادقة الكذابين.

فان قال ابن محمود ان عبد الله بن سبأ وشيعته هم الذين زوروا أحاديث المهدي على رسول الله ﷺ كما قد جزم بذلك في صفحة (٤) وصفحة (١٦) وصفحة (١٨) من رسالته.

فالجواب أن يقال ان عبد الله بن سبأ كان في زمان عثمان وعلي رضي الله عنهما وقد قال الذهبي في «الميزان» أحسب ان عليا حرقه بالنار، وكذا قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» قال وله اتباع يقال لهم السبائية يعتقدون إلاهية علي بن ابي طالب وقد أحرقهم علي بالنار في خلافته انتهى. وحيث ان عبد الله بن سبأ كان معاصرا للصحابة رضي الله عنهم ولم يذكر احد من المؤرخين انه كان باقيا بعد موت علي رضي الله عنه. فان كان هو الذي زور احاديث المهدي كما قد زعم ذلك ابن محمود فانه يلزم على هذا أن يكون ابن سبأ قد أدخل ما زوره من الاحاديث على علي وابن مسعود وابي سعيد وابي هريرة وجابر وام سلمة رضي الله عنهم وغيرهم من الصحابة الذين رويت عنهم الاحاديث في المهدي. وهذا معلوم

البطلان بالضرورة ،ويلزم على هذا القول الباطل رمي الصحابة بالتغفيل وقبول التلقين وهذا لا يقوله من له أدنى عقل ودين، فهل يقول ابن محمود بهذا القول الباطل مع ما يلزم عليه من رمي الصحابة رضي الله عنهم بالوصف الذميم الذي يجب تنزيهم عنه، أم ماذا يجيب به عن كلماته التي قالها من غير تعقل ولا تثبت.

وأما قوله وممن انتقد هذه الاحاديث وبين معايبها العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» .

فجوابه ان يقال ان ابن القيم رحمه الله تعالى لم ينتقد احاديث المهدي كلها كما توهم ذلك ابن محمود فضلا عن ان يقول بما جازف به ابن محمود من كونها مزورة على الرسول ﷺ من قبل الزنادقة الكذابين، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» عدة احاديث في المهدي وقال بعد ايرادها وهذه الاحاديث اربعة اقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة. ومن الاحاديث التي أوردها حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما يملك سبع سنين» قال ابن القيم رواه ابو داود باسناد جيد من حديث عمران بن داور القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد . قال وروى ابو داود من حديث صالح بن ابي مريم ابي الخليل الضبعي عن صاحب له عن ام سلمة عن النبي ﷺ قال «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعو نه بين الركن والمقام» وذكر تمام الحديث ثم قال ورواه ابو داود من وجه آخر عن قتادة عن ابي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن ام سلمة نحوه. ورواه ابو يعلى الموصلي في مسنده من حديث قتادة عن صالح ابي الخليل عن صاحب له وربما قال صالح عن مجاهد عن ام سلمة والحديث حسن ومثله مما يجوز ان يقال فيه صحيح، قال وذكر ابو نعيم في «كتاب المهدي» من حديث حذيفة قال قال رسول الله ﷺ «لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله» ولكن في اسناده العباس بن بكار لا يحتج بحديثه وقد تقدم هذا المتن من حديث ابن مسعود وابي هريرة وهما صحيحان، وقال الحارث بن ابي اسامة في مسنده حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنا ابراهيم بن عقيل عن ابيه

عن وهب بن منبه عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول ان بعضهم امير بعض تكرمه الله لهذه الامة» وهذا اسناد جيد، ثم ذكر ابن القيم اربعة اقوال في المهدي أحدها انه المسيح ابن مريم.. الثاني انه المهدي الذي ولي من بني العباس . ثم ذكر دليل من قال بهذا القول وضعفه وقال لوصح لم يكن فيه دليل على ان المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان بل هو مهدي من جملة المهديين. وعمر بن عبد العزيز كان مهديا بل هو أولى باسم المهدي منه. قال وقد ذهب الامام احمد في احدى الروايتين عنه وغيره الى ان عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب انه كان راشداً مهديا ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال . وكما ان بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون راشدون . القول الثالث انه رجل من اهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جوراً وظلما فيملؤها قسطا وعدلا، واكثر الاحاديث على هذا تدل، وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو ان الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الارض ، وهذه سنة الله في عباده انه من ترك لاجله شيئا أعطاه الله أو أعطى ذريته افضل منه، وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فانه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها، قال وقد روى ابو نعيم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يخرج رجل من اهل بيتي يعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء وتخرج له الارض بركتها ويملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما ويعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس» . وروى ايضا من حديث ابي امامة قال «خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال وقال «فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك فأين العرب يارسول الله يومئذ فقال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح» وروى ايضا من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في وسطها». وهذه الاحاديث وان كان في

اسنادها بعض الضعف والغرابة فهي مما يقوي بعضها بعضا ويشد بعضها ببعض ، فهذه اقوال اهل السنة، وأما الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن، ثم ذكر مهدي المغاربة وهو محمد بن تومرت ومهدي القرامطة الباطنية وهو عبيد الله بن ميمون القداح. ثم قال والمقصود ان هؤلاء لهم مهدي.واتباع ابن تومرت لهم مهدي.والرافضة الاثني عشرية لهم مهدي . فكل هذه الفرق تدعي في مهديها الظلوم الغشوم والمستحيل المعدوم انه الامام المعصوم والمهدي المعلوم الذي بشر به النبي ﷺ وأخبر بخروجه انتهى المقصود من كلامه. وقد قرر فيه خروج المهدي في آخر الزمان وصحح بعض الاحاديث الواردة فيه وحسن بعضها فليتأمله العلماء المنصفون وليقابلوا بينه وبين اقوال المجازفين في رد الاحاديث الثابتة في المهدي القائلين على بعض العلماء مالم يقولوه.

وأما قوله ومنهم الشاطبي صاحب الاعتصام فقد ألحق المهدية والامامية بأهل البدع ويعني بالمهدية الذين يعتقدون صحة خروج المهدي .

فجوابه ان يقال في كلام ابن محمود ايهام وتلبيس وقد تصفحت كتاب «الاعتصام» للشاطبي فرأيته ذكر بعض أقوال ابن التومرت المغربي المتسمي بالمهدي في تسعة مواضع وندد به، فأما احاديث المهدي المبشر بخروجه في آخر الزمان فما أورد منها شيئا ولكنه أشار اليها في صفحة ٢٥٣ من الجزء الثاني من النسخة المطبوعة في مطبعة المنار سنة ١٣٣١هـ ولم يتعرض لها بالانكار والرد، وهذا نص كلامه قال «وقد وضع القتل شرعا معمولا به على غير سنة الله وسنة رسوله المتسمي بالمهدي المغربي الذي زعم انه المبشر به في الاحاديث انتهى فقول الشاطبي المبشر به فى الاحاديث صريح في انه يرى ان المهدي المبشر به في الاحاديث حق وانه غير المغربي الذي زعم انه المهدي المبشر به.

وأما قوله ان الشاطبي ألحق المهدية والامامية بأهل البدع .

فجوابه أن يقال هذا من القول على الشاطبي بما لم يقل، وقد ذكرت عن الشاطبي انه ذكر المغربي المدعي انه المهدي – وهو ابن التومرت الكذاب المبتدع ذكره في تسعة مواضع من كتاب «الاعتصام» وندد به ولم يلحق المهدية والامامية باهل البدع خاصة ولم يقل انه لا مهدي ولا امام من غيرهم.

وأما قوله ويعني بالمهدية الذين يعتقدون صحة خروج المهدي .

فجوابه أن يقال هذا من نمط ما قبله من القول على الشاطبي بما لم يقل وقد ذكرت عن الشاطبي انه ندد بالمغربي المدعي انه المهدي وذكر عنه انه زعم انه المبشر به في الاحاديث. فقد ذكر الشاطبي في هذه الجملة المهدي المبشر به في الاحاديث ولم ينكره وانما انكر زعم المغربي انه هو، وفي هذا رد لما تقوله ابن محمود على الشاطبي وسيأتي مزيد لهذا عند ذكر ما نقله ابن محمود عن الشاطبي في صفحة (٣٥) متوهما انه يؤيد قوله الباطل وليس فيه ما يؤيده.

وأما قوله وكذلك ابن خلدون فقد فحص احاديث المهدي وبين بطلان ما يزعمونه صحيحا منها فسامها كلها بالضعف وعدم الصحة وان من رواتها من يتهم بالتشيع ومنهم الحروري ومنهم من يعتقد رفع السيف على اهل القبلة ومنهم من يتهم بالكذب، ومنهم من يتهم بسوء الحفظ ومنهم من يتهم برفع الحديث الى رسول الله بدون أن يتكلم به الرسول مع ما فيها من التعارض والاضطراب والاختلاف ، ثم قال والحق الذي ينبغي أن يتقرر أن ما تدعيه العامة والاغمار من الدهماء ممن لا يرجع في رأيه الى اعتقاد صحيح ولا الى علم صريح يفيده فيجيبون في ذلك على غير نسبة وفي غير مكان تقليداً لما اشتهر من ظهور الفاطمي ولا يعلمون حقيقة الأمر وانما يقولون تقليداً فقد ظهرت حركات كثيرة كلها تدعي انها المهدي ثم ظهر ناس بهذه الدعوة ينتحلون السنة وليسوا عليها إلا الاقل .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان ابن محمود لم ينقل كلام ابن خلدون على ما هو عليه في مقدمته وانما لخص منه قليلا وغير أسلوبه وزاد فيما نقله منه ونقص. ومن طالع مقدمة ابن خلدون لم يخف عليه ذلك.

الوجه الثانى أن يقال ان ابن محمود قد زعم ان ابن خلدون قد سام احاديث المهدي كلها بالضعف وعدم الصحة وهذا غير صحيح والواقع في الحقيقة بخلاف ما زعمه ابن محمود فان ابن خلدون لما ذكر ما ذكر من احاديث المهدي قال بعد ذلك ما نصه «فهذه جملة الاحاديث التي خرجها الائمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل أو الأقل منه» انتهى. فهذا صريح في استثناء القليل أو الأقل من أحاديث المهدي من النقد. وفي هذا أبلغ رد على ما توهمه ابن محمود على ابن خلدون حيث زعم انه قد سام احاديث

المهدي كلها بالضعف وعدم الصحة ، ولا يخفى ما في كلام ابن محمود من التقول على ابن خلدون.

الوجه الثالث أن يقال ان ابن خلدون قد توسع في تضعيف احاديث المهدي حتى آل به التوسع الى تضعيف عدة احاديث من الصحاح والحسان التي قد حكم بصحتها أو حسنها غير واحد من الائمة الحفاظ النقاد الذين لا يدانيهم ابن خلدون في معرفة الاحاديث وعللها وقد تقدم ذكرهم في أول الكتاب فليراجع(١)

والعبرة باقوالهم في تصحيح بعض الاحاديث الواردة في المهدي وتحسين بعضها ولا عبرة باقوال ابن خلدون وأمثاله ممن ليسوا من اهل الجرح والتعديل، وقد رد غير واحد من العلماء على ابن خلدون وخطئوه في رده لبعض الاحاديث الثابتة في المهدي وحكمه بضعفها، وقد تقدم ما نقلته من كلام جعفر الحسني الادريسي في كتابه «نظم المتناثر، من الحديث المتواتر» فقد قال فيه ان كثيراً من الناس يقف مع كلام ابن خلدون ويعتمده مع انه ليس من اهل هذا الميدان، والحق الرجوع في كل فن لاربابه انتهى(٢).

وقد رد أحمد بن محمد الغماري على ابن خلدون في كتابه الذي سماه «ابراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون» ورد عليه الشيخ احمد محمد شاكر في تعليقه على مسند الامام احمد فقال في الكلام على حديث عاصم بن ابي النجود عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» اسناده صحيح– الى ان قال – أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحماً لم يكن من رجالها وغلبه ما شغله من السياسة وامور الدولة وخدمة من كان يخدم من الملوك والامراء فأوهم أن شأن المهدي عقيدة شيعية أو أوهمته نفسه ذلك فعقد في مقدمته المشهورة فصلا طويلا جعل عنوانه «فصل في أمر الفاطمي وما يذهب اليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك» تهافت في هذا الفصل تهافتا عجيبا وغلط فيه أغلاطا واضحة. فبدأه بأن المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار انه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي. ثم قال ويحتجون في الباب

---

(١) ص ٤١ – ٤٣

(٢) ص ٤٤

باحاديث خرجها الائمة وتكلم فيها المنكرون لذلك ثم اشار الى بعض الاحاديث الواردة في المهدي وقال وربما تعرض لها المنكرون كما نذكره إلا ان المعروف عند اهل الحديث ان الجرح مقدم على التعديل فاذا وجدنا طعنا في بعض رجال الاسانيد بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي تطرق ذلك الى صحة الحديث وأوهن منها، ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق الى رجال الصحيحين فان الاجماع قد اتصل في الامة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما، وفي الاجماع اعظم حماية وأحسن دفع . وليس غير الصحيحين بمثابتهما في ذلك ثم شرع يورد بعض الاحاديث بنصها ويتكلم في تعليلها ومنها حديث ابن مسعود هذا جعل مطعنه فيه على عاصم بما تكلم فيه بعضهم في حفظه ثم قال وان احتج أحد بأن الشيخين أخرجا له فنقول اخرجاله مقرونا بغيره لا اصلا.

قال احمد محمد شاكر وأولا ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين «الجرح مقدم على التعديل» ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال، وقد يكون قرأ وعرف ولكنه أراد تضعيف احاديث المهدي بما غلب عليه من الرأي السياسي في عصره.

وثانيا ان عاصم بن ابي النجود من أئمة القراءة المعروفين ثقة في الحديث أخطأ في بعض حديثه ولم يغلب خطؤه على روايته حتى ترد. قال ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل أخبرنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل فيما كتب الي قال سألت ابي عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة رجل صالح خيّر ثقة والاعمش أحفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه في تثبيت الحديث. وقال ابن ابي حاتم سألت ابي عن عاصم بن بهدله فقال هو صالح هو أكثر حديثا من ابي قيس الأودي وأشهر منه وأحب الي من ابي قيس، وقال سئل ابي عن عاصم بن ابي النجود وعبد الملك بن عمير فقال قدم عاصما على عبد الملك. عاصم أقل اختلافا عندي من عبد الملك ، وقال سألت ابا زرعة عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة قال فذكرته لابي فقال ليس محله هذا أن يقال هو ثقة وقد تكلم فيه ابن عليه فقال كأن كل من كان اسمه عاصما سئ الحفظ، وهذا اكثر ما قيل فيه من الجرح، أفمثل هذا يطرح حديثه ويجعل سبيلا لانكار شئ ثبت بالسنة الصحيحة من طرق متعددة من حديث كثير من الصحابة حتى لا يكاد يشك في صحته أحد لمافي رواته من عدل

وصدق لهجة، ولارتفاع احتمال الخطأ ممن كان في حفظه شيء بما ثبت عن غيره ممن هو مثله في العدل والصدق وقد يكون أحفظ منه، ما هكذا تعلل الاحاديث انتهى .

وقال ابو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في «عون المعبود» وخرّج أحاديث المهدي جماعة من الائمة منهم ابو داود والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم والطبراني وابو يعلى الموصلي وأسندوها الى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود وابي هريرة وانس وابي سعيد الخدري وأم حبيبة وام سلمة وثوبان وقرة بن اياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنهم، واسناد احاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف. وقد بالغ الامام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف احاديث المهدي كلها فلم يصب بل أخطأ انتهى.

وقال صاحب «تحفة الاحوذي» مثل ما قال صاحب «عون المعبود» **قلت** لم يضعف ابن خلدون احاديث المهدي كلها بل ضعف أكثرها ثم قال بعد ايرادها ما نصه «فهذه جملة الاحاديث التي خرجها الائمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل أو الأقل منه» انتهى .

وقال ابن محمود في صفحة (٢٠) ويقول محمد فريد وجدي في دائرة المعارف الجزء ١٩ ص ٤٨٠ ما ورد في المهدي المنتظر من احاديث، والناظرون فيها من أولى البصائر لا يجدون في صدورهم حرجا من تنزيه رسول الله ﷺ من قولها فان فيها من الغلو والخبط في التواريخ والاغراق في المبالغة والجهل بامور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة ما يشعر المطالع لأول وهلة انها احاديث موضوعة تعمد وضعها رجال من اهل الزيغ والمشايعين لبعض اهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو المغرب، وقد ضعف كثير من ائمة المسلمين احاديث المهدي واعتبروها مما لا يجوز النظر فيه منهم الدارقطني والذهبي وقد أوردناها مجتمعة لتكون بمرأى من كل باحث في هذا الامر حتى لا يجرؤ بعض الغلاة على التضليل بها على الناس انتهى.

والجواب أن يقال ان محمد فريد وجدي قد ذكر في «دائرة المعارف» ان الذي نقله من الاحاديث الواردة في المهدي مأخوذ من مختصر الشعراني للتذكرة القرطبية. وغالب ما نقله من الموضوعات وقد مزج معها قليلا من الاحاديث التي

رواها ابو داود والترمذي وابن ماجه ثم قال هذا ما ورد من الاحاديث في المهدي المنتظر، وقد فاته احاديث كثيرة من الصحاح والحسان فلم يذكرها. وما فاته من الاحاديث الضعيفة التي لا يحكم عليها بالوضع أكثر وأكثر، ومن لم يعرف من الاحاديث الواردة في المهدي الا ما ذكره الشعراني في مختصر التذكرة فهو مزجى البضاعة ولا ينبغي أن يلتفت الى قدحه في احاديث المهدي على العموم وهو لا يعرف اكثرها لان قدحه فيها من القول بغير علم.

وايضا فان محمد فريد وجدي مؤرخ وثقافي وليس من علماء الحديث واهل الجرح والتعديل فلا يلتفت الى كلامه فيما ليس من اختصاصه.

وأما قوله والناظرون فيها من أولي البصائر لا يجدون في صدورهم حرجا من تنزيه رسول الله ﷺ من قولها.

فجوابه أن يقال أما الاحاديث الموضوعة في المهدي وغيره فانه يجب التحذير منها وتنزيه رسول الله ﷺ منها، وأما الاحاديث الضعيفة فانها تذكر للاستشهاد لا للاعتماد، وأما الصحاح والحسان فانه يجب قبولها والتسليم لمن جاءت عنه وهو النبي ﷺ قال الله تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا اتسليما» ، وقد ذكرت في أول الكتاب تسعة احاديث من الصحاح والحسان الواردة في المهدي وذكرت لبعضها عدة طرق مما رواه الائمة بالاسانيد الجيدة فلتراجع(١) ففيها ابلغ رد على من زعم ان احاديث المهدي كلها ضعيفة أو موضوعة.

وأما قوله وقد ضعف كثير من ائمة المسلمين احاديث المهدي واعتبروها مما لا يجوز النظر فيه.

فجوابه أن يقال أما الائمة المحققون الذين يعتد باقوالهم في التصحيح والتضعيف فقد صححوا بعض الاحاديث الواردة في المهدي وحسنوا بعضها، وذكر غير واحد منهم ان احاديث المهدي متواترة، وقد ذكرت ذلك في أول الكتاب فليراجع(٢) ففيه رد على من ضعف احاديث المهدي واعتبرها مما لا يجوز النظر فيه.

---

(١) ص ٩ - ١٧

(٢) ص ٤١ - ٤٥

وأول من توسع في تضعيف احاديث المهدي عبد الرحمن بن خلدون وزاد في التوسع حتى حكم على بعض الصحاح والحسان بالضعف وتبعه بعض العصريين الذين يحكمون افكارهم في الاحاديث فيصححون ما وافق افكارهم ويضعفون ما خالفها، واذا كانت الاحاديث التي تخالف افكارهم ثابتة الاسانيد ولا مطعن فيها جعلوها من وضع الزنادقة أو من دسائس كعب الاحبار ووهب بن منبه أو غيرهما ولو لم يكن لاحد منهم علاقة بتلك الاحاديث، وهكذا فعلوا في احاديث المهدي فزعم ابن محمود تقليداً لسعد محمد حسن انها من وضع عبد الله بن سبأ،وزعم غيره انها من وضع غيره من الزنادقة ، وليس مع هؤلاء ما يستندون اليه سوى الدعاوي المجردة عن الدليل.

وأما قوله منهم الدارقطني والذهبي.

فجوابه أن يقال هذا مما زاده ابن محمود في كلام محمد فريد وجدي ولم يبين ذلك بل أوهم انه من كلام محمد فريد، وهذا عمل غير مرضي لانه ينافي الامانة، ولو فعل مثل هذا الفعل احد في زمان شعبة بن الحجاج ويحي بن سعيد القطان أو في زمان احمد بن حنبل ويحي بن معين وعلي بن المديني لقالوا فيه أعظم قول وربما ألحقوه بغياث بن ابراهيم النخعي واضرابه ممن لا تقبل احاديثهم ولا يعتد باقوالهم.

فأما الدارقطني فما رأيت له كلاما في احاديث المهدي ولارأيت احداً من العلماء ذكر ذلك عنه . وانا نطالب ابن محمود أن يذكر الكتاب الذي وجد فيه كلام الدارقطني ان كان صادقا وأن يذكر الصفحة التي ذكر فيها ذلك من الكتاب حتى يبرأ من عهدة النقل .

وأما الذهبي فكلامه صريح في الرد على ابن محمود، قال في كتابه «المنتقى من منهاج الاعتدال» ما نصه. الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي صحيحة رواها احمد وابو داود والترمذي ، منها حديث ابن مسعود مرفوعا «لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً» وأخرجه ابو داود والترمذي من حديث ام سلمة وفيه «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» ورواه ابو داود من طريق ابي سعيد وفيه «يملك الارض سبع سنين» وعن علي انه نظر الى الحسن فقال «سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في

الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض قسطا» فأما حديث «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم» فضعيف فلا يعارض هذه الاحاديث انتهى. وقد صحح الذهبي ايضا في تلخيص المستدرك عدة احاديث من احاديث المهدي وضعف احاديث أخر. ومن الاحاديث التي صححها حديث زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الذهبي فيه صحيح ، ومنها حديث ابى سعيد رضي الله عنه قال فيه الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي على ذلك، ورواه الحاكم ايضا من وجه اخر وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه، ومنها حديث علي رضي الله عنه الموقوف قال فيه الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي على ذلك، ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه في ذكر السفياني والمهدي قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي على ذلك. وقد تقدم ايراد هذه الاحاديث في أول الكتاب فلتراجع[1] ففيها رد على من تقول على الذهبي وزعم انه ممن ضعف احاديث المهدي واعتبرها مما لا يجوز النظر فيه.

وأما قول محمد فريد وجدي في احاديث المهدي وقد أوردناها مجتمعة لتكون بمرأى من كل باحث في هذا الأمر حتى لا يجرؤ بعض الغلاة على التضليل بها على الناس.

فجوابه أن يقال ان الاحاديث الواردة في المهدي كثيرة جداً وقد قال الشوكاني فيما نقله عنه صاحب «تحفة الاحوذي» الذي أمكن الوقوف عليه من الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثا وثمانية وعشرون اثراً ثم سردها مع الكلام عليها ثم قال وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع انتهى.

واذا علم هذا فليعلم ايضا ان محمد فريد لم يذكر من الاحاديث الواردة في المهدي إلا نزراً يسيراً وأكثر ما ذكر فيه من الموضوعات وقد ذكرت في أول الرد عليه انه لم يذكر مما ورد في المهدي من الاحاديث الصحيحة والحسنة شيئا. وكذلك الاحاديث الضعيفة فانه لم يذكر منها إلا حديثين أو ثلاثة مع انها كثيرة جداً، ومع هذا يقول انه قد أورد احاديث المهدي مجتمعة، وهذا القول بعيد من الصواب كما لا يخفى على من طالع «دائرة المعارف».

---

(١) ص ١١ و ١٢ و ١٤ و ١٦ ، ٣٨

وأما قوله حتى لا يجرؤ[1] بعض الغلاة على التضليل بها على الناس .

فجوابه أن يقال ان التضليل في الحقيقة ما فعله محمد فريد من ايراد الاحاديث الموضوعة في المهدي والاعراض عن ايراد الاحاديث الصحيحة والحسنة فيه، ومن التضليل ايضا ما فعله ابن محمود من التهجم على الاحاديث الصحيحة والحسنة ووصفها بالصفات الذميمة كقوله انها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث ألف ليلة وليلة وانها مختلقة وانها مصنوعة وموضوعة ومزورة على لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه فلا يجوز النظر فيها فضلا عن تصديقها . فهذا هو التضليل في الحقيقة.

فصـــل

وقال ابن محمود في صفحة (٢٠) وصفحة (٢١) ما ملخصه حوادث الحرم الشريف من المدعين للمهدي. ثم قال ان حادث الحرم الشريف الواقع من المارقين المنافقين في يوم الثلاثا أول يوم من المحرم عام ١٤٠٠هـ ليس بأول حادث فقد مضى للملحدين المهديين أمثالها. وقد أثبت التاريخ كتاريخ ابن مسعود وغيره عدوانا مماثلا لهذا العدوان على البيت الحرام وذلك في موسم الحج عام ٣١٧هـ أن جاء الى مكة باسم الحج رجل يدعى ابو طاهر الجنابي ومعه تسعمائة رجل من اتباعه وهو من القرامطة فدخل هذا واصحابه مكة في سابع ذي الحجة وكان اميرها اذ ذاك محمد بن اسماعيل المقرون بابن مخلب وقام اهل مكة والحجاج بمخادنة ابي طاهر في بادئ الأمر ولكن القرامطة كانوا يبيتون امراً آخر وهو مهادنة الامراء والرؤساء والاحتكاك بهم حتى يتم لهم مقصودهم من المكر والكفر فاحتكوا برجال الأمن وقتلوا واحداً منهم فبدأت الاشتباكات فقاموا باثارة فتنة عظيمة قتل فيها على ما يقول المؤرخ المسعودي نحو ثلاثين الفا من الحجاج واهل مكة – الى أن قال – واعترضت له قبيلة هذيل في المضايق فأخذت منه بعض ما غنمه لكنه استطاع أن يهرب بعدما فقد كثيرا من غنائمه، وأقام كعبة جديدة للقرامطة بالقطيف بمكان يسمى الجعبة ووضع فيه الحجر الاسود ثم رد الحجر الى مكانه من الكعبة بعد موت ابي طاهر . والشاهد من هذا الحديث ان ابا طاهر الذي فعل في الحرم

---

(١) قوله يجرؤ . كذا هو في كتاب ابن محمود . وصوابه يجرأ.

الشريف ما فعل كان يدعي بانه المهدي المنتظر نفس ما ادعى به جهيمان ومن معه.

والجواب أن يقال ان فى كلام ابن محمود عدة اخطاء بنبغي التنبيه عليها .

منها قوله فقد مضى للملحدين المهديين أمثالها.

وأقول ان اطلاق اسم المهديين على الملحدين لا يجوز لان هذا الاسم من خصائص الخلفاء الراشدين مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز ومن سار على منهاج هؤلاء من أئمة العدل المتمسكين بالكتاب والسنة ومنهم المهدي الذي يخرج في آخر الزمان . فأما الملحدون فلا يجوز تسميتهم بالمهديين لان هذا الاسم لا ينطبق عليهم وانما ينبغي تسميتهم بالمدعين للمهدية كذباً وزوراً. ولا يخفى ما في كلام ابن محمود من الجمع بين الضدين حيث جمع بين صفة المهدية وصفة الالحاد وهما ضدان فلا يجتمعان.

ومنها قوله كتاريخ ابن مسعود، وصوابه المسعودي وقد ذكره على الصواب بعد عدة اسطر.

ومنها قوله ان القرمطي جاء الى مكة باسم الحج.

وأقول لم أر هذا مذكوراً في كتب العلماء الذين يعتد بنقلهم مثل كتاب «المنتظم» لابي الفرج ابن الجوزي . و «الكامل» لابن الاثير. و «البداية والنهاية» لابن كثير. و «تاريخ اخبار القرامطة» لثابت بن سنان وابن العديم. و«شذرات الذهب» لعبد الحي بن العماد، وانما جاء القرمطي قبحه الله لقصد الافساد في الارض والالحاد في حرم الله وقتل الحجاج وغيرهم من اهل مكة ونهب اموالهم.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» في حوادث سنة سبع عشرة وثلاثمائة، فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج فما شعروا الا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية فانتهب اموالهم واستباح قتالهم. وذكر ابن الجوزي في «المنتظم» وابن الاثير في «الكامل» وابن خلدون في تاريخه وعبد الحي بن العماد في «شذرات الذهب» نحو ذلك.

ومنها قوله ومعه تسعمائة رجل .

وأقول هذا العدد قد ذكره عبد الحي بن العماد في «شذرات الذهب» وذكر

المسعودي في كتابه «التنبيه والاشراف» ان القرمطي دخل مكة في ستمائة فارس وتسعمائة راجل.

ومنها قوله فدخل هذا واصحابه مكة في سابع ذي الحجة .

وأقول هذا ما ذكره المسعودي في كتابه «التنبيه والاشراف» وهو مخالف لما ذكره أكابر المؤرخين فقد ذكر ابن الجوزي في «المنتظم» وابن الاثير في «الكامل» وابن كثير في «البداية والنهاية» وثابت بن سنان وابن العديم في «تاريخ اخبار القرامطة» وابن خلدون في تاريخه وعبد الحي بن العماد في «شذرات الذهب» انهم دخلوا مكة يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة . وذكر ذلك ايضا صاحب كتاب «النجوم الزاهرة» وذكر عريب بن سعد القرطبي في «صلة تاريخ الطبري» ان القرمطي دخل مكة وأوقع باهلها عند اجتماع الموسم واهلال الناس بالحج، وهذا موافق لما ذكره ابن الجوزي وغيره ممن ذكرنا وهو أن دخول القرمطي مكة انما كان في اليوم الثامن لانه اليوم الذي يهل فيه الناس بالحج.

ومنها قوله وكان أميرها اذ ذاك محمد بن اسماعيل المقرون بابن مخلب.

وأقول أما قوله «المقرون» فهو خطأ وصوابه «المعروف» وقد ذكر ابن الاثير في «الكامل» ان امير مكة ابن مخلب. وفي النجوم الزاهرة وشذرات الذهب ان اسم امير مكة ابن محارب، وفي هامش الكامل نقلا عن كتاب «العيون» ان امير مكة يومئذ محمد بن اسماعيل المعروف بابن مجلب ، وفي كتاب «التنبيه والاشراف» للمسعودي ان امير مكة يومئذ محمد بن اسماعيل المعروف بابن مخلب.

ومنها قوله وقام اهل مكة والحجاج بمخادنة ابي طاهر في باديء الأمر ولكن القرامطة كانوا يبيتون أمراً آخر وهو مهادنة الأمراء والرؤساء والاحتكاك بهم حتى يتم لهم مقصودهم من المكر والكفر فاحتكوا برجال الأمن وقتلوا واحداً منهم فبدأت الاشتباكات.

وأقول كل ما ذكره في هذه الجملة لا صحة له ولم أر أحدا من العلماء ذكر من ذلك شيئا. والظاهر ان ذلك من توهمات ابن محمود وتخيلاته وقد ذكر المسعودي فى كتابه «التنبيه والاشراف» ان من كان بمكة من الاولياء وغيرهم من عوام الناس من الحاج وغيرهم صافّوه – أي تصافّوا هم والقرمطي للقتال – ثم انكشفوا من بين يديه عند قتل نطيف غلام ابن حاج وكان من شحنة مكة وممن

يعول عليه وأخذ الناس السيف وعاذوا بالمسجد والبيت فاستحر القتل فيهم وعمهم انتهى. ولعل ابن محمود توهم ان قول المسعودي ان من كان بمكة من الاولياء وغيرهم من عوام الناس من الحجاج وغيرهم صافوه ان ذلك بتخفيف الفاء وفتحها من المصافاة أي اظهار المودة للقرمطي من باب المخادعة ولهذا أبدل ابن محمود لفظة «صافوه» بالمخادنة . وانما معنى قوله «صافوه» بتشديد الفاءِ وضمها من المصافة للقتال، وهذا ظاهر من قول المسعودي ثم انكشفوا من بين يديه وأخذ الناس السيف الى آخر كلامه .

وأما قوله فاحتكوا برجال الأمن .

فجوابه أن يقال ان تسمية الذين يضبطون البلاد – كالشرط ونحوهم من اولياء السلطان – برجال الأمن لم يكن معروفا فيما مضى وانما هو مستحدث في القرن الرابع عشر من الهجرة، وكان الناس فيما مضى يسمون الذين يضبطون البلاد شحنة، قال الأزهرى شحنة الكورة من فيهم الكفاية لضبطها من اولياء السلطان . نقله عنه ابن منظور في لسان العرب. وقال في القاموس الشحنة في البلد من فيه الكفاية لضبطها من جهة السطان.

ومنها قوله نقلا عن المسعودي ان القرمطي قتل من الحجاج واهل مكة نحو ثلاثين الفا.

وأقول ان المسعودي لم يجزم بهذا القول بلَ ذكره وتعقبه. وهذا نص كلامه في كتابه «التنبيه والاشراف» قال وقد تنوزع في عدة من قتل من الناس من اهل البلد وغيرهم من سائر الامصار فمكثر ومقل، فمنهم من يقول ثلاثين الفا ومنهم من يقول دون ذلك وأكثر وكل ذلك ظن وحسبان اذ كان لا يضبط انتهى. وقد ذكر ابن العماد في «شذرات الذهب» ان القرمطي كان معه تسعمائة نفس فقتلوا فى المسجد ألفا وسبعمائة نسمة، وقيل ان الذي قَتَل بفجاج مكة وظاهرها ثلاثين الفا وسبى من النساء والصبيان نحو ذلك وأقام بمكة ستة أيام ولم يحج أحد انتهى.

ومنها قوله واعترضت له قبيلة هذيل في المضائق والجبال فاخذت منه بعض ما غنمه لكنه استطاع أن يهرب بعدما فقد كثيراً من غنائمه.

وأقول لم أرأحداً من العلماء الموثوق بهم في النقل ذكر هذا ، وانما ذكره المسعودي في كتابه «التنبيه والاشراف» وهو محتمل ولكن ذكر ابن الاثير في

الكامل وثابت بن سنان وابن العديم في اخبار القرامطة وابن كثير في البداية والنهاية وابن خلدون في تاريخه ما فيه رد لهذا القول، قال ابن الاثير في حوادث سنة سبع عشرة وثلاثمائة. حج بالناس في هذه السنه منصور الديلمي وسار بهم من بغداد الى مكة فسلموا في الطريق فوافاهم ابو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهب هو واصحابه اموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الاسود ونفذه الى هجر فخرج اليه ابن محلب امير مكة في جماعة من الاشراف فسألوه في اموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم اجمعين وقلع باب البيت وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفن ولاغسل ولا صلي على احد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه ونهب دور اهل مكة فلما بلغ ذلك المهدي ابا محمد عبيد الله العلوي بافريقية كتب اليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت وان لم ترد على اهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الى مكانه وترد كسوة الكعبة فانا بريئ منك في الدنيا والآخرة فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الاسود واستعاد ما أمكنه من الاموال من اهل مكة[1] فرده وقال ان الناس اقتسموا كسوة الكعبة واموال الحجاج ولا أقدر على منعهم انتهى.

وفي تاريخ «اخبار القرامطة» لثابت بن سنان وابن العديم نحو ما ذكره ابن الأثير في الكامل وفيه ان المهدي عبيد الله كتب الى القرمطي ينكر عليه فعله وقال له سجلت علينا في التاريخ نقطة سوداء لا تمحوها الليالي والايام ويلومه ويلعنه ويقول له قد حققت على دولتنا وشيعتنا ودعاتنا اسم الكفر والزندقة والالحاد بفعالك الشنيعة هذه وإن لم ترد على اهل مكة والحجاج ما نهبته منهم وترد الحجر الى موضعه وترد كسوة الكعبة كما كانت وإلا أتيت اليك بجنود لا قبل لك بها وانا بريئ منك كما برئت من الشيطان الرجيم في الدنيا والآخرة وأعوذ بالله من فعالك السوء وان لم تفعل ما آمرك به لا يكن بيني وبينك الا السيف والبراءة منك ياعدو الله والناس اجمعين ، فرد الحجر الى مكانه واستعاد ما امكنه من الاموال الى اهل مكة وقال يعتذر للامام العلوي ان الناس اقتسموا كسوة الكعبة واموال الحجاج ولا أقدر على ردها منهم انتهى.

(١) قوله من الاموال من أهل مكة .. كذا هو في «الكامل» ولعله من أموال أهل مكة .

وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه قصة القرامطة مختصرة مما ذكره ابن الاثير وثابت بن سنان وابن العديم.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» ولما رجع القرمطي الى بلاده ومعه الحجر الاسود تبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع اليه أن يرد الحجر الاسود ليوضع في مكانه وبذل له جميع ما عنده من الاموال فلم يلتفت اليه فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر اهل بيته وأهل مكة وجنده واستمر ذاهبا الى بلاده ومعه الحجر واموال الحجيج انتهى.

وفيما ذكره ابن كثير من ذهاب القرمطي الى بلاده بأموال الحجيج وما ذكره ابن الأثير وثابت بن سنان وابن العديم ان المهدي عبيد الله كتب الى القرمطي يأمره برد الاموال على اهل مكة وعلى الحجاج وان القرمطي استعاد ما امكنه من الاموال الى اهل مكة واعتذر عن اموال الحجاج بان الناس اقتسموها وانه لا يقدر على ردها منهم، ففي هذا رد على من زعم ان قبيلة هذيل اعترضت القرمطي في المضايق والجبال فأخذت بعض ماغنمه وانه استطاع ان يهرب بعد ما فقد كثيراً من غنائمه. والظاهر ان هذا لم يقع ولو وقع لذكره العلماء الذين تقدم ذكرهم.

ومن تأمل ما ذكره المسعودي في كتابه «التنبيه والاشراف» عن القرامطة رأى فيه من الخلل ما يدل على قلة الاعتناء بتحرير ما فيه من النقول، فمن ذلك انه ذكر ان القرمطي دخل مكة يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجة ثم رحل عنها يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة وكان مقامهم بمكة ثمانية ايام، ولا يخفى ما في هذا الكلام من التخليط فانه اذا كان اليوم السابع يوم الاثنين. فان يوم السبت يكون اليوم الثاني عشر ويكون مقامهم بمكة ستة ايام.

ومن ذلك قوله وكانت ثقلته على نحو مائة ألف بعير عليها اصناف المال والامتعة. ولا يخفى ما في هذا الكلام من المجازفة وقد ذكر في أول كلامه ان القرمطي دخل مكة في ستمائة فارس وتسعمائة راجل . وذكر ابن العماد في «شذرات الذهب» انه كان مع القرمطي تسعمائة نفس، واذا كانوا بهذا العدد القليل فانه يبعد كل البعدان يكون ثقلهم على نحو مائة الف بعير ولو كان هذا القول صحيحا لذكره أكابر المؤرخين كابن الجوزي وابن الاثير وابن كثير وغيرهم ممن يعتني بنقل الوقائع، والمقصود هنا التنبيه على انه ينبغي التأمل والنظر في نقول المسعودي لان الخلل ظاهر فيها.

ومما ينبغي التنبيه عليه ايضا ان الملقب بالمهدي وهو عبيد الله بن ميمون القداح ليس هو مهديا ولا علويا وانما كان صباغا بسلمية وكان يهوديا فادعى الاسلام ثم سافر من سلمية فدخل بلاد افريقية فادعى انه شريف فاطمي فصدقه كثير من الجهال وصارت له دولة فملك مدينة سلجماسة ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية. هذا ما ذكره العلماء عن مؤسس دولة الفاطميين الذين انتسبوا الى اهل البيت والى انهم من ذرية فاطمة وذلك كذب وزور.

ومن اخطاء ابن محمود قوله وأقام كعبة جديدة للقرامطة بالقطيف بمكان يسمى الجعبه ووضع فيها الحجر الاسود.

وأقول قد رأيت المكان الذي اشار اليه ابن محمود وهو يقع فيما بين مدينة الدمام وقرية سيهات التابعة للقطيف وهو قريب منها وفيه جبل صغير تسميه الاعراب الكعبة ولكنهم يبالغون في ترقيق الكاف كما هي عادة الاعراب في النطق بهذا الحرف، فاسم ذلك الجبل الصغير الكعبة بالكاف المرققة لا الجعبة بالجيم.

ومنها قوله والشاهد من هذا الحديث ان ابا طاهر الذي فعل في الحرم الشريف ما فعل كان يدعي بانه المهدي المنتظر نفس ما ادعى به جهيمان ومن معه.

وأقول اني لم أر أحداً من المؤرخين ذكر عن ابي طاهر القرمطي انه كان يدعي انه المهدي المنتظر وانما ذكروا عنه انه كان داعية لعبيد الله بن ميمون القداح الذي كان يلقب بالمهدي. قال ابن كثير في «البداية والنهاية» في ذكر القرامطة، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا ببلاد افريقية من ارض المغرب ويلقب اميرهم بالمهدي وهو ابو محمد عبيد الله بن ميمون القداح وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون اليه ويترامون عليه ويقال انهم انما كانوا يفعلون ذلك سياسة ولا حقيقة له انتهى، وذكر ابن الجوزي في المنتظم ان القرامطة كانوا يمخرقون بالمهدي ويوهمون انه صاحب المغرب، وذكر صاحب النجوم الزاهرة عن ابي طاهر انه كان يزعم انه داعية المهدي عبيد الله وذكر له شعراً قال فيه :

انا الداع للمهدي لا شئ غيره   انا الصارم الضرغام والفارس الذكر

وفي صفحة (٢٣) ذكر ابن محمود المقارنة بين اقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين وقال اننا متى قابلنا بين العلماء المتقدمين والمتأخرين نجد الفرق واسعا فلا مداناة فضلا عن المساواة اذ العلماء المتقدمون قد جمعوا بين العلم والعمل فهم

أحق وأتقى واقرب للتقوى. ثم نقض ابن محمود كلامه حيث وصف العلماء المتقدمين بالتغفيل فزعم انهم يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم ويستبعدون تعمد الكذب على رسول الله ﷺ من مؤمن بالله. قال ولهذا اكثروا من احاديث المهدي المتنوعة والمتضاربة والمختلفة حتى بلغت خمسين حديثا في قول الشوكاني، والسبب ان من عادة علماء السنة المتقدمين عمل التساهل فيما يرد من احاديث اشراط الساعة كأحاديث المهدي والدجال ويأجوج ومأجوج وما كان من قبيل ذلك فلا يتكلفون في نقدها ولا اخضاعها للتصحيح ولا التمحيص لعلمهم انها اخبار آخرة متأخرة.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان العلماء المتقدمين كما وصفهم ابن محمود في أول كلامه بانهم قد جمعوا بين العلم والعمل وأنهم أحق وأتقى وأقرب للتقوى من المتأخرين وان الفرق بينهم وبين المتأخرين واسع فلا مداناة فضلاً عن المساواة. ولو ان ابن محمود ثبت على هذا القول لكان على الصواب ولكنه قد قال فيهم بخلاف ذلك في صفحة (٨) حيث زعم ان من عادتهم ان بعضهم ينقل عن بعض الحديث والقول على علاته تقليداً لمن سبقه، وقال في صفحة (٥) وأكثر الناس مقلدة يقلد بعضهم بعضا وقليل منه المحققون فان المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين قد أخضعوا هذه الاحاديث – يعني احاديث المهدي – للتصحيح والتمحيص والجرح والتعديل فأدركوا فيها من الملاحظات ما يوجب عليهم ردها وعدم قبولها. ففي هذا الموضع فضل العصريين على العلماء المتقدمين وزعم ان العلماء المتقدمين مقلدة وزعم ان العصريين المتهجمين على احاديث المهدي هم المحققون لانهم أخضعوا أحاديث المهدي لتصحيحهم وتمحيصهم وردوها ولم يقبلوها، فكلام ابن محمود ينقض بعضه بعضا فهو كما قال الشاعر:

يوما يمانٍ اذا ما جئت ذا يمن ... وان أتيت معديا فعدناني

وقد تقدم الجواب عما ذكره في صفحة (٥) وصفحة (٨) في أول الكتاب وفي اثنائه فليراجع[١].

وأما قوله في العلماء المتقدمين انه يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم ويستبعدون تعمد الكذب على رسول الله ﷺ من مؤمن بالله فهذا مردود عليه. وكذلك قوله ان من عادة علماء السنة المتقدمين عمل التساهل فيما يرد من

(١) ص ٥٠ – ٥١ و ٧٩ – ٨٧

احاديث اشراط الساعة الى آخر كلامه فهذا كله مردود عليه لانه يقتضي الطعن في علماء السنة المتقدمين ورميهم بالتغفيل وقلة العناية والاهتمام باحاديث رسول الله ﷺ ، ولاشك ان علماء السنة المتقدمين كانوا على خلاف ما يظنه ابن محمود فيهم فقد كانوا على غاية من النباهة والذكاء والفطنة فلا تخفى عليهم احاديث الكذابين والوضاعين ولا تروج عليهم الاحاديث الضعيفة والواهية والمنكرة. وقد أعطاهم الله من الحفظ والاتقان والعناية بالاحاديث وتمييز الصحيح من الضعيف والواهي والموضوع وبيان الكذابين والوضاعين والتحذير منهم ما هو معروف عند اهل العدل والانصاف. ولو طالع ابن محمود «تذكرة الحفاظ» للذهبي لرأى فيها ما يخالف ظنه في علماء السنة المتقدمين وكذلك لو طالع «تهذيب الكمال» للمزي و«تهذيب التهذيب» لابن حجر لرأى فيهما ما يخالف ظنه.

الوجه الثاني أن يقال ان الاحاديث الثابتة في المهدي ليست متضاربة ولا مختلفة كما زعم ذلك ابن محمود وانما التضارب والاختلاف واقع في أوهامه وتخيلاته .

الوجه الثالث أن يقال يفهم من فحوى كلام ابن محمود أنه يتشكك في احاديث الدجال ويأجوج ومأجوج وما كان من قبيل ذلك من اشراط الساعة مثل نزول عيسى بن مريم وخروج الدابة والدخان وطلوع الشمس من مغربها والخسوفات الثلاثة في المشرق والمغرب وجزيرة العرب وخروج النار التي تطرد الناس الى محشرهم. وكذلك حسر الفرات عن كنز من ذهب أو جبل من ذهب . ويرى ان علماء السنة المتقدمين قد تساهلوا فيما ورد من هذه الاحاديث وانهم لم يتكلفوا في نقدها واخضاعها للتصحيح والتمحيص الذي معناه عند ابن محمود ردها وقلة المبالاة بها كما فعل ذلك باحاديث المهدي حين اخضعها للتصحيح والتمحيص على حد زعمه ثم حكم عليها بانها مختلقة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة. فهذا حاصل تصحيح ابن محمود وتمحيصه لجميع الاحاديث الواردة في المهدي ولم يفرق بين الصحيح منها والحسن والضعيف المنجبر وبين المنكر والموضوع بل جعل الجميع على حد سواء وحكم على الجميع بالرد والاطراح مع وصفها كلها بأقبح الصفات وقد قال الله تعالى «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله» وقال تعالى في صفة نبيه محمد ﷺ «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى» فمن كذب الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في

المهدي فلا شك انه قد كذب بما لم يحط بعلمه ولما يأته تأويله، وتكذيب خبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ليس بالأمر الهين. ومن أنكر خروج المهدي ولم يبال برد الاحاديث الثابتة فيه فغير مستبعد منه أن ينكر بقية الاشراط ولا يبالي برد ما جاء فيها من الاحاديث الصحيحة نعوذ بالله من عمى البصيرة ومن الخذلان، وقد روى الترمذي وحسنه عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال «انه ليس آدمي إلا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ».

وأما قوله لعلمهم انها أخبار آخرة متأخرة.

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال ان الاحاديث الواردة في المهدي والدجال ويأجوج ومأجوج وغير ذلك من اشراط الساعة وعلاماتها كلها من أخبار الدنيا وليست من أخبار الآخرة كما قد توهم ذلك ابن محمود.

الوجه الثاني أن يقال ان علماء السنة المتقدمين لم يكونوا يتساهلون في نقد الاحاديث الواردة في اشراط الساعة ولا في نقد الاحاديث الواردة فيما يكون بعد قيام الساعة بل كانوا ينقدون الكل كما كانوا ينقدون احاديث الاحكام والحلال والحرام فيقبلون من ذلك ما كان صحيحا أو حسنا ويستشهدون بالاحاديث الضعيفة المنجبرة ويردون ما سوى ذلك من الاحاديث الواهية والمنكرة والموضوعة، ومن كان له أدنى معرفة بالحديث لم يخف عليه ذلك، ومن خفي عليه ذلك فلا يجوز له أن يتكلف مالا علم له به ولا أن يقول على علماء السنة المتقدمين بما لم يقولوه ولا أن يرميهم بما ليس فيهم من التغفيل والتساهل.

وقال ابن محمود في صفحة (٢٣) وصفحة (٢٤) وانه لولا حادث الحرم الشريف بمكة لما تكلفت تأليف هذه الرسالة لاعتقادي أن المهدي وما يقال فيه ليس من عقيدة اهل السنة فلم اعطه حظا من الاحتفال به وانه وما يقال فيه وعنه ما هو إلا حديث خرافة يتلقفها واحد عن آخر ويزيد كل واحد فيها ما يريد.

والجواب أن يقال ان تأليف ابن محمود لرسالته في انكار خروج المهدي من اعظم الضرر عليه لانه قد حارب الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ونبذها وراء ظهره وزعم انها مختلقة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه وأنها أحاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة، وهذا من اقبح الرد لاقوال رسول الله ﷺ واخباره الثابتة

عنه وقد قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) قال الامام احمد أتدري ما الفتنة ، الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شئ من الزيغ فيهلك ثم جعل يتلو هذه الاية (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما). وقال احمد أيضا من رد أحاديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة، وقال ايضا كل ما جاء عن النبي ﷺ اسناد جيد أقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ﷺ ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقد ذكرت أقوال بعض العلماء في التشديد على من يرد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فليراجع ذلك في أول الكتاب(١) ففيه رد على ابن محمود ومن نحا نحوه في رد الاحاديث الثابتة.

وأما قوله لاعتقادي ان المهدي وما يقال فيه ليس من عقيدة اهل السنة الى آخر كلامه.

فجوابه أن يقال كل ما جاء في الكتاب والسنة من انباء الغيب فالايمان به واجب وهو من عقائد أهل السنة. ومن ذلك الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ من عدة أوجه أنه أخبر بخروجه وقد قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) ومن لم يؤمن بخروج المهدي فلا شك انه فاسد العقيدة وأن عقيدته في المهدي مخالفة لعقيدة أهل السنة وقد قال الله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون) .

وقال ابن محمود في صفحة (٢٤) والذي جعل أمر المهدي يستفحل بين اهل السنة من المسلمين وكان بعيداً عن عقيدتهم هو عجز العلماء المتقدمين وكذا العلماء الموجودين على قيد الحياة فلم نسمع بأحد منهم رفع قلمه ولا نطق ببنت شفة في التحذير من هذا الاعتقاد السئ وكونه لا صحة له اللهم هل بلغت. بل انهم ينكرون على من يقولون بانكاره فيزيدون الحديث علة والطين بلة.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن أقول قد ذكرت مرارا ان خروج

---

(١) ص ١٩ - ٢٠ و ص ٥٢ - ٥٣

المهدي في آخر الزمان من انباء الغيب التي أخبر بها رسول الله ﷺ في عدة احاديث بعضها من الصحاح وبعضها من الحسان وذكرت مراراً ان الايمان بالغيوب الماضية والغيوب الآتية هو الذي عليه اهل السنة والجماعة وان من خالف الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ولم يبال بردها واطراحها فهو فاسد العقيدة ، وقال البربهاري انه متهم على الاسلام ، وقال ابن شاقلا انه قد تهجم على الاسلام.

الوجه الثاني أن يقال ان الاعتقاد السئ في الحقيقة هو اعتقاد ابن محمود ومن كان على شاكلته من العصريين الذين ينكرون ما أخبر به رسول الله ﷺ من خروج المهدي في آخر الزمان ولا يبالون برد الاحاديث الثابتة فيه. فأقوال هؤلاء في انكار المهدي هي البعيدة كل البعد عن عقيدة اهل السنة.

الوجه الثالث ان ابن محمود انكر على العلماء المتقدمين والعلماء الموجودين ووصفهم بالعجز من أجل سكوتهم عن التحذير من اعتقاد خروج المهدي وكونه لا صحة له على حد زعمه، وهذا من أغرب الاقوال وهو من الدعاء الى الضلالة، وقد أعاذ الله العلماء المتقدمين من هذه الضلالة ونرجو من الله أن يعيذنا ويعيذ اخواننا المسلمين ممن كان موجوداً على قيد الحياة ومن سيأتي بعد ذلك من قبول هذه الضلالة كما نرجوه سبحانه أن يرد ابن محمود ومن قال بقوله الى الصواب. وأن يعيذنا واياهم من خطوات الشيطان ونزغاته.

وأما قوله اللهم هل بلغت.

فجوابه أن يقال نعم انك قد بلغت الباطل والضلال حيث زعمت وكررت زعمك أن أحاديث المهدي مختلقة ومصنوعة وموضوعة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وأنها أحاديث خرافة وأنها نظرية خرافية، وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة. وقد بذلت جهدك في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي وخالفت ما عليه أهل السنة قديما وحديثا من قبولها والتسليم لما جاء عن النبي ﷺ ، ورميت الثقات الأثبات من رواة الاحاديث الثابتة في المهدي بالزندقة والكذب والتزوير على رسول الله ﷺ كما هو مذكور في صفحة (١٩) من رسالتك التي هي ضرر محض عليك وعلى من اغتر بكلامك، أما تخشى أن تحشر في زمرة المكذبين للرسول ﷺ ، أما تخشى أن تكون ممن قال الله فيهم ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا سآء ما يزرون﴾ وأن يكون عليك من الاثم مثل آثام من تبعك واغتر برسالتك. والأولى لك أن

تراجع الحق ولا تتمادى في الباطل.

وأما قوله بل انهم ينكرون على من يقول بانكاره فيزيدون الحديث علة والطين بلة.

فجوابه أن يقال ان اهل السنة لا يلحقهم لوم اذا فعلوا ما يجب عليهم من انكار المنكر والرد على اهل الباطل وانما اللوم كل اللوم على من يقول بالباطل ويدعو اليه ويزينه للناس وذلك هو المردود عليه .

وقال ابن محمود في صفحة (٢٤) و (٢٥) ان فكرة المهدي والفتنة به لها اسباب سياسية واجتماعية وغالبها مقتبس من عقائد الشيعة وأحاديثهم فسرى اعتقادها الى اهل السنة بطريق العدوى والتقليد الأعمى، فبعد خروج الخلافة من اهل البيت تصدى اقوام من المتحمسين لهم فعملوا عملهم في صناعة الاحاديث التي غزوا بها افكار الجمهور يروونها عن رسول الله ﷺ وأحكموا أسانيدها عن اكثر الموتى وأخرجوها بطرق مختلفة وأسانيد مضطربة ومتعارضة فصدق بها بعض علماء الاسلام وضعفة العلوم والافهام وصار لها الاثر السيئ في تضليل عقول الناس وافساد عقائدهم وخضوعهم للخرافات والأوهام.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان خروج المهدي في آخر الزمان ثابت بالسنة وليس ذلك مجرد فكرة كما قد زعم ذلك ابن محمود في هذا الموضع وفي مواضع أخر من رسالته، وقد تقدم الجواب عن ذلك في أول الكتاب عند قول ابن محمود ان فكرة المهدي ليست في اصلها من عقائد اهل السنة فليراجع[1].

الوجه الثاني أن يقال لا صحة لما زعمه ابن محمود من اقتباس فكرة المهدي من عقائد الشيعة وأحاديثهم وان اعتقادها سرى الى اهل السنة بطريق العدوى والتقليد الاعمى. فقد روى الصحابة رضي الله عنهم أحاديث المهدي عن النبي ﷺ قبل أن توجد الشيعة. وروى زر بن حبيش حديث ابن مسعود رضي الله عنه في المهدي قبل خلافة علي رضي الله عنه وقبل وجود الشيعة، وجميع الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في خروج المهدي ليس في شئ من أسانيدها أحد من الشيعة ولا من يتهم بالتشيع.

الوجه الثالث ان يقال ان التقليد الاعمى في الحقيقة هو تقليد ابن محمود لأحمد أمين في تخيلاته وما وقع في نظره، فقد زعم احمد امين في صفحة ٢٣٧ من

(١) ص ٢٦ – ٣١

الجزء الثالث من كتابه ضحى الاسلام ان فكرة المهدية مأخوذة من عقائد الشيعة والقائلين برجعة الائمة . وزعم ايضا في صفحة ٢٤١ من الجزء الثالث ان فكرة المهدي لها اسباب سياسية واجتماعية ودينية ثم قال ففي نظرى انها نبعت من الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وذلك بعد خروج الخلافة من ايديهم وانتقالها الى معاوية وقتل علي وتسليم الحسن الأمر لمعاوية – الى ان قال في صفحة ٢٤٣– واستغل هؤلاء القادة المهرة افكار الجمهور الساذجة المتحمسة للدين والدعوة الاسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطيبة الطاهرة ووضعوا الاحاديث يروونها عن رسول الله ﷺ في ذلك وأحكموا أسانيدها وأذاعوها من طرق مختلفة فصدقها الجمهور الطيب لبساطته وسكت رجال الشيعة لانها في مصلحتهم وسكت الامويون لأنهم قلدوها في سفيانيهم وسكت العباسيون لانهم حولوها الى منفعتهم، وهكذا كانت مؤامرة شنيعة افسدوا بها عقول الناس انتهى.

واذا علم ان كلام ابن محمود مأخوذ من كلام احمد امين الا أنه قد غير فيه في بعض الكلمات وان احمد امين قد قال في المهدي ما قال معتمداً على ما وقع في نظره فليعلم ايضا ان ابن محمود قد ذم التقليد والمقلدين في صفحة (٨) من رسالته وقال ان المقلد لا يعد من اهل العلم فقد أثبت على نفسه انه لا يعد من اهل العلم لانه مقلد لأحمد امين في نظره المخالف للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وذلك من اقبح التقليد.

الوجه الرابع ان يقال ان علماء الاسلام لم يأخذوا من افكار الشيعة في مهديهم المزعوم ولم يقتبسوا من عقائدهم الفاسدة واحاديثهم المكذوبة وانما اعتمدوا على ما ثبت عن النبي ﷺ بالاسانيد الصحيحة والحسنة مما لا يرده إلا جاهل أو مكابر معاند.

الوجه الخامس أن يقال ان الشيعة هم الذين اقتبسوا اسم المهدي من عقائد اهل السنة وأحاديثهم ثم ادعوا هذا الاسم في اشخاص لا ينطبق عليهم اسم المهدي ولا سيرته .وكذلك كل من ادعى المهدية كذبا وزوراً فانما اقتبسوا ذلك من الاحاديث الواردة في المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ولكنهم طبقوها على من لا تنطبق عليه من اهل الجور والظلم والعدوان مثل مهدي القرامطة وابن التومرت والباب والقادياني وصاحب جهيمان واضرابهم من المدعين للمهدية كذبا وزوراً.

الوجه السادس أن أقول قد ذكرت مراراً في هذا الكتاب أن الاحاديث الثابتة في المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وليس في اسانيدها اضطراب ولا تعارض بحمد الله. وانما الاضطراب والتعارض في عقول الذين شرقوا بها وتهجموا عليها وزعموا انها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة ، فهؤلاء هم الذين اضطربت عقولهم وتعارضت افكارهم وتناقضت اقوالهم وانعكست عندهم الحقائق فصاروا يرون الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق.

الوجه السابع أن يقال ان ابن محمود رمى بعض علماء الاسلام بضعف العلوم والافهام من أجل تصديقهم للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي. وما يدري هدانا الله واياه أن ضعف العلوم والافهام في الحقيقة انما هو في الاشخاص الذين اعرضوا عن الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ واعتاضوا عنها باقوال فلان وعلان من العصريين الذين يعتمدون في رد الاحاديث أو قبولها على مجرد التفكير والنظر فما وافق تفكيرهم ونظرهم قبلوه وأيدوه ولو كان ضعيفا أو موضوعا . وما خالف تفكيرهم ونظرهم ردوه وطعنوا فيه ولو كان من الصحاح أو الحسان، وقد رأيت في كتب بعضهم من هذه التصرفات الخاطئة شيئا كثيرا فهؤلآء هم الذين أضلوا عقول بعض الناس وأفسدوا عقائدهم بما ينشرونه من نظرياتهم الفاسدة وتفكيراتهم الخاطئة ولا سيما في معارضة المعجزات وخوارق العادات واشراط الساعة وما جرى هذا المجرى مما لا تحتمله عقولهم وافكارهم.

وأما قوله وأحكموا أسانيدها عن اكثر الموتى.

فجوابه أن يقال هذا كلام غير معقول لان قوله عن اكثر الموتى يشمل اكثر الموتى من أول الدنيا الى زمان الائمة المخرجين لاحاديث المهدي. ولا يخفى ما في هذا التعبير من الفساد الذى يتنزه عنه كل عاقل، وقد نقل ابن محمود قوله وأحكموا أسانيدها من كلام احمد امين كما تقدم بيان ذلك في الوجه الثالث ثم ختم ابن محمود هذه الكلمة الباطلة بقوله عن اكثر الموتى فزاد الكلمة فساداً الى ما فيها من الفساد من قبلُ وصارت هذه الجملة من قبيل الهذيان، وهذا مما حصل لابن محمود بعد توسعه في العلوم والفنون والاستخفاف بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدى وقلة المبالاة بها .

وقال ابن محمود في صفحة (٢٥) ففكرة المهدي وسيرته وصفته لا تتفق مع سيرة رسول الله ﷺ وسنته بحال فقد أثبتت التآريخ الصحيحة حياة رسول الله ﷺ من بداية مولده الى حين وفاته كما أثبتها القرآن وليس فيها شئ من ذكر المهدي كما لا يوجد في القرآن شئ من ذلك فكيف يسوغ لمسلم أن يصدق به والقرائن والشواهد تكذب به، وما هذا التهالك في محبته والدعوة الى الايمان به وهو رجل من بني آدم ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يجب الايمان به.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن أقول قد ذكرت مراراً ان خروج المهدي في آخر الزمان ثابت بالسنة وليس ذلك مجرد فكرة وقد تقدم الجواب عن ذلك في عدة مواضع.

الوجه الثاني أن يقال قد جاء في احاديث صحيحة عن علي وابن مسعود وابي سعيد رضي الله عنهم ان رسول الله ﷺ اخبر عن المهدي انه يملأ الارض قسطا وعدلا وهذا يتفق مع سيرة النبي ﷺ وسنته غاية الاتفاق. وجاء في حديث ام سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ انه قال في المهدي «فيقسم بين الناس فيئهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض» وقد صححه ابن حبان وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وقال ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» والحديث حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح. وفي هذا الحديث وما قبله أبلغ رد على قول ابن محمود ان سيرة المهدي لا تتفق مع سيرة رسول الله ﷺ وسنته بحال .

قال الخطابي في معالم السنن الجران مقدم العنق وأصله في البعير اذا مد عنقه على وجه الارض فيقال ألقى البعير جرانه وانما يفعل ذلك اذا طال مقامه في مناخه فضرب الجران مثلا للاسلام اذا استقر قراره فلم يكن فتنة ولا هيج وجرت احكامه على العدل والاستقامة انتهى .

الوجه الثالث ان يقال وكيف يسوغ لمسلم أن ينكر خروج المهدي في آخر الزمان ويرد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في ذلك ويكذب بها ويزعم انها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة . هذا مما يستغرب وقوعه من المسلم فضلا عمن ينتسب الى العلم.

الوجه الرابع أن يقال وما هذا التهالك في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ووصفها بالصفات الذميمة التي لا تليق بها ولا تنطبق على شئ منها، أما يخشى من فعل ذلك أن يعاقبه الله بتقليب القلب وزيغه لان الله تعالى يقول «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون» ويقول تعالى «فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم» .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «بدائع الفوائد» حذار حذار من أمرين لهما عواقب سوء. أحدهما رد الحق لمخالفته هواك فانك تعاقب بتقليب القلب ورد ما يرد عليك من الحق رأسا ولا تقبله الا اذا برز في قالب هواك قال تعالى «ونقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة» فعاقبهم على رد الحق أول مرة بأن قلب افئدتهم وأبصارهم بعد ذلك. والثاني التهاون بالأمر اذا حضر وقته فانك ان تهاونت به ثبطك الله وأقعدك عن مراضيه وأوامره عقوبه لك قال تعالى «فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابداً ولن تقاتلوا معي عدواً انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين» فمن سلم من هاتين الآفتين والبليتين العظيمتين فلتهنه السلامة انتهى.

الوجه الخامس أن يقال ان النفوس قد جبلت على حب الائمة المقسطين العادلين ولو كانوا في غير زمانهم فلا تجد مؤمنا إلا وهو يحب ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وعمر بن عبد العزيز ويحب كل من سار على منهاج هؤلاء الخلفاء الراشدين من ائمة المسلمين وملوكهم. واذا أحب المسلمون المهدي الذي نوه النبي ﷺ بذكره وأخبر أنه يملأ الارض قسطا وعدلا وأنه يعمل بسنة النبي ﷺ فلا لوم عليهم لان هذا من الحب في الله تعالى وليس من الحب للاهواء والاغراض الدنيوية وقد قال النبي ﷺ «انُ اوثق عرى الايمان أن تحب في الله وتبغض في الله» رواه الامام احمد وغيره من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما، وروي نحوه عن عشرة من الصحابة رضي الله عنهم، وقد ذكرت احاديثهم في «تحفة الاخوان بما جاء في الموالاة والمعاداة والحب والبغض والهجران» فلتراجع هناك.

الوجه السادس ان يقال ان الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان داخل في ضمن الايمان بان محمداً رسول الله، فكل ما اخبر النبي ﷺ انه سيقع في آخر الزمان أو بعد قيام الساعة فانه يجب الايمان به تصديقا لقول النبي ﷺ وايمانا بخبره قال الله تعالى «وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى».

وأما قوله وهو رجل من بني آدم ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يوجب الايمان به.

فجوابه أن يقال قد كرر ابن محمود هذا القول المستهجن في سبعة مواضع من رسالته وقد تقدم الجواب عنه مع الكلام على ما ذكره ابن محمود في صفحة (٦) فليراجع هناك[١].

فصــــل

وقال ابن محمود في صفحة (٢٦) محاربة علماء الامصار لاعتقاد ظهور المهدي – ثم زعم انهم متى طرقوا بحثا من البحوث العلمية فانهم يشبعون البحث تحقيقا وتدقيقا وتمحيصا وتصحيحا حتى يجعلوه جليا للعيان وصحيحا بالدلائل والبرهان– قال – وقد قرروا قائلين ان اساس دعوى المهدي مبني على احاديث محقق ضعفها وكونها لا صحة لها ولم يأت حديث منها في البخاري ومسلم مع رواج فكرتها في زمنهما وما ذاك الا لعدم صحة احاديثه عندهما مع العلم انها على فرض صحتها لا تعلق لها بعقيدة الدين وما هي الا حكايات عن احداث تكون في آخر الزمان أو في أوله يقوم بها فلان أو فلان بدون ذكر المهدي فليست من العقائد الدينية كما زعم دعاتها والمتعصبون لصحتها، وقد ثبت بطريق الواقع المحسوس ان فكرة المهدي أصبحت فتنة لكل مفتون تنتقل من جيل الى جيل ومن زمان الى زمان ومن مكان الى مكان وتراق من اجلها الدماء الزكية البريئة في الشهر الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام، والحاصل انه يجب طرح فكرة المهدي وعدم اعتقاد صحته وعندنا كتاب الله نستغني به عنه وعن كل بدعة واتباع كل مبتدع مفتون كما لدينا سنة رسول الله الصحيحة الصريحة سواء كانت متواترة أو من رواية الآحاد غير المتعارضة ولا المختلفة.

والجواب عن عنوان ابن محمود من وجهين أحدهما أن يقال أما علماء الامصار من الصحابة والتابعين وتابعيهم وائمة العلم والهدى من بعدهم فلم يثبت عن أحد منهم انه انكر خروج المهدي في آخر الزمان فضلا عن محاربة اعتقاد ظهوره. وهؤلاء هم العلماء على الحقيقة، وأما أهل الشذوذ والمخالفة من العصريين الذين كانوا في اثناء القرن الرابع عشر من الهجرة وفي آخره فقد بذلوا جهدهم في محاربة اعتقاد ظهور المهدي في آخر الزمان وفى معارضة الاحاديث الثابتة فيه. وقد قلدهم ابن محمود وتمسك باقوالهم الباطلة في انكار خروج المهدي في آخر الزمان

(١) ص ٥٥ – ٥٧

ومعارضة الاحاديث الثابتة فيه مع انه قد بالغ في ذم التقليد في صفحة (٥) وصفحة (٨) من رسالته وقال ان المقلد لا يعد من أهل العلم، وقد ذكرت بعض الذين قلدهم ابن محمود في أول الكتاب(١) وسيأتي ذكر بعضهم قريبا ان شاء الله تعالى.

الوجه الثاني أن يقال ان ابن محمود قد جازف في قوله «محاربة علماء الامصار لاعتقاد ظهور المهدي» حيث أوهم بهذه العبارة ان علماء الامصار قديما وحديثا قد أجمعوا على محاربة اعتقاد ظهور المهدي. وهذا في الحقيقة بخلاف الواقع فان الذين قاموا بمحاربة اعتقاد ظهور المهدي ومعارضة الاحاديث الثابتة فيه لا يعرف منهم الا افراد قليلون من العصريين الذين كانوا في اثناء القرن الرابع عشر من الهجرة وفي آخره، وجمهور العلماء على خلافهم، أما العلماء المتقدمون فكما ذكرت عنهم في الوجه الأول انه لم يثبت عن احد منهم أنه أنكر خروج المهدي في آخر الزمان فضلا عن محاربة اعتقاد ظهوره، وأما العلماء المتأخرون فقد رأيت لكثير منهم ردودا على من انكر خروج المهدي في آخر الزمان، رأيت ذلك في عدة كتب وتعليقات على الكتب وسمعت ذلك من كثير من العلماء الموجودين على قيد الحياة وبلغني ذلك عن كثير منهم.

وأما قول ابن محمود عن العصريين انهم متى طرقوا بحثا من البحوث العلمية فانهم يشبعون البحث تحقيقا وتدقيقا وتمحيصا وتصحيحا حتى يجعلوه جليا للعيان وصحيحا بالدلائل والبرهان.

فجوابه ان يقال لقد بالغ ابن محمود في مدح العصريين ووصفهم بما لا ينطبق عليهم، وقد روى الامام احمد وابو داود عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «حبك الشئ يعمي ويصم» وقد رأيت لبعضهم بحوثا كثيرة على خلاف الصواب فتجدهم في التفسير يؤولون آيات الصفات بما يوافق اقوال المعتزلة وفي الكلام على المعجزات وخوارق العادات إما أن ينكروها أو يؤولوها بما يتفق مع افكارهم أو أفكار من يعظمونه من الغربيين واتباع الغربيين، وفي الكلام على السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم يتمسكون بما يقوله اهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الغربيين، وفي الكلام على اشراط الساعة تجد بعضهم ينكرها وبعضهم يؤولها أو يؤول بعضها على ما يوافق رأيه وتفكيره . وأما الاحاديث الواردة في

(١) ص ٣٢ - ٣٣

المهدي فتجد بعضهم ينكرها ويطعن فيها ولا فرق عندهم بين الصحيح والحسن منها وبين الضعيف والموضوع فكلها عندهم على حد سواء ، ومنهم من يؤيد عبادة القبور والغلو في الاموات ولهم في ذلك مصنفات معروفة، ومنهم من ينكر وجود الجن ووجود السحر، ومنهم من يزعم ان قرين ابن آدم من الملائكة وقرينه من الجن عبارة عن نوازع الخير والشر في الانسان، ومنهم من يزعم ان خروج الدجال عبارة عن انتشار الشر وان نزول عيسى بن مريم عبارة عن انتشار الخير الى غير ذلك من توهمات العصريين وتخرصاتهم التي هي عند ابن محمود من اشباع البحث تحقيقا وتدقيقا وتمحيصا وتصحيحا، وقد ذكر الشيخ محمد بن يوسف الكافي في صفحة ١٢٠ من كتابه «المسائل الكافيّة في بيان وجوب صدق خبر رب البرية» ان الذين تخرجوا على جمال الدين الأفغاني والذين تخرجوا على من تخرج عنه يفسرون القرآن برأيهم وينكرون بعض ما ثبت في الشرع ويعتمدون على اقوال الكفار ويهجرون قول الله وقول رسوله ﷺ وقول الراسخين في العلم من المسلمين وعندهم كلام الله تعالى ككلام البشر يتصرفون فيه بغير علم، ثم ذكر الكافي عنهم بعض الاقوال المنحرفة ورد عليهم فمن أحب الوقوف على ذلك فليطالع الكتاب المذكور، وليطالع ايضا كتابه المسمى «بالاجوبة الكافية عن الاسئلة الشامية» وهو رد على رشيد رضا . وكذلك رد الشيخ عبد الله بن علي بن يابس على شلتوت وهو المسمى «اعلام الانام، بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للاسلام» ففي هذه الكتب رد على من زعم ان العصريين يشبعون البحث تحقيقا وتدقيقا وتمحيصا وتصحيحا، ومن كان اعتماده على كتب العصريين وبحوثهم وتحقيقهم وتدقيقهم وتمحيصهم وتصحيحهم فلا شك انه مزجى البضاعة، ومن اراد العلم النافع فليطالع كتب الشافعي واحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من اكابر العلماء المتقدمين وكذلك كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وكتب تلاميذه وتلاميذ تلاميذه وامثالهم من المحققين ففيها من البحوث النافعة والتحقيق والتدقيق والتمحيص والتصحيح مالا يوجد في غيرها من الكتب والله الموفق.

وأما قوله وقد قرروا قائلين ان اساس دعوى المهدي مبني على احاديث محقق ضعفها وكونها لا صحة لها ولم يأت حديث منها في البخاري ومسلم مع رواج فكرتها في زمنها وما ذاك إلا لعدم صحة احاديثه عندهما.

فجوابه ان يقال هذا الكلام مأخوذ من كلام رشيد رضا واحمد أمين، **فأما**

رشيد رضا فقال في صفحة ٤٩٩ من الجزء التاسع من تفسير المنار. وأما التعارض في احاديث المهدي فهو أقوى واظهر والجمع بين الروايات فيه أعسر والمنكرون لها أكثر والشبهة فيها أظهر ولذلك لم يعتد الشيخان بشئ من رواياتها في صحيحيهما ، وأما احمد أمين فذكر في صفحة ٢٣٨ من الجزء الثالث من كتابه ضحى الاسلام ان المهدي وضعت فيه الاحاديث المختلفة، قال ولم يرو البخاري ومسلم شيئا من احاديث المهدي مما يدل على عدم صحتها عندهما انتهى.

فهذا ما قرره رشيد رضا واحمد امين في انكار خروج المهدي وزعم ابن محمود انه تحقيق وتدقيق وتمحيص وتصحيح ، وهو في الحقيقة من الاستخفاف بالاحاديث الثابتة في غير الصحيحين وقلة المبالاة بها، ولو تركت الاحاديث الثابتة التي لم يخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما لترك من السنة شئ كثير.

وقد تقدم الجواب عما زعمه رشيد رضا من التعارض بين الاحاديث الواردة في المهدي مع الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٦) ومنها تناقض هذه الاحاديث وتعارضها في موضوعها فليراجع هناك(١) .

وتقدم ايضا الجواب عن قول رشيد رضا واحمد امين ان البخاري ومسلما لم يرويا شيئا من احاديث المهدي وان ذلك يدل على عدم صحتها عندهما فليراجع ذلك مع الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٦) ومنها ان هذه الاحاديث لم يأخذها البخاري ومسلم(٢).

وأما قوله مع العلم انها على فرض صحتها لا تعلق لها بعقيدة الدين.

فجوابه أن يقال كل ما أخبر النبي ﷺ انه قد وقع فيما مضى من الزمان أو أخبر أنه سيقع بعده الى قيام الساعة وما سيكون بعد قيامها الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وما يكون بعد ذلك فالايمان به واجب وذلك من تحقيق الشهادة بالرسالة وقد قال الله تعالى «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى». وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله» وهذا الحديث من جوامع الكلم فيدخل فيه الايمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ من انباء الغيب ومنها خروج المهدي في آخر الزمان فمن لم يؤمن

---

(١) ص ٦٩ - ٧١ (٢) ص ٥٩ - ٦٨

بخروجه فلا شك انه فاسد العقيدة وانه ممن تجرى عليه احكام هذا الحديث الصحيح.

وأما قوله وما هي إلا حكايات عن أحداث تكون في آخر الزمان أو في أوله يقوم بها فلان أو فلان بدون ذكر المهدي فليست من العقائد الدينية كما زعم دعاتها والمتعصبون لصحتها .

فجوابه أن يقال ليس الأمر كما زعمه ابن محمود من ان احاديث المهدي حكايات عن الاحداث التي قام بها الذين ادعوا المهدية قديما وحديثا وانما هي إخبار عن امام عادل يخرج في آخر الزمان فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، فمن آمن بخروجه فانما يؤمن باخبار النبي ﷺ بذلك، ومن كذب بخروجه فانما يكذب باخبار النبي ﷺ بذلك. ومن قال ان الايمان بانباء الغيب ليس من العقائد الدينية فهو إما جاهل أو مكابر.

وأما قوله وقد ثبت بطريق الواقع المحسوس ان فكرة المهدي أصبحت فتنة لكل مفتون الى اخر كلامه.

فجوابه أن يقال ان افتتان المفتونين بدعوى المهدية كذبا وزوراً لا يؤثر في صحة الاحاديث الواردة في المهدي الذي يخرج في آخر الزمان كما لا تؤثر دعوى من ادعى النبوة من الكذابين في نبوة نبينا وغيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، وقد قال الله تعالى «ليحق الحق ويبطل الباطل» وقد فضح الله كل من ادعى النبوة بعد نبينا ﷺ ، وكذلك قد فضح الله كل من ادعى المهدية كذبا وزوراً وأبطل كيدهم وكفى المسلمين شرهم.

وأما قوله والحاصل انه يجب طرح فكرة المهدي وعدم اعتقاد صحته .

فجوابه أن أقول قد ذكرت مراراً ان خروج المهدي في آخر الزمان ليس مجرد فكرة وانما هو ثابت بالاحاديث الصحيحة والحسنة، وما كان كذلك فانه يجب اعتقاد صحته ويحرم اطراح ما جاء فيه من الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ.

وأما قوله وعندنا كتاب الله نستغني به عنه كما لدينا سنة رسول الله الصحيحة الصريحة.

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال ان المهدي لا يأتي بشرع جديد حتى يقول المجازف عندنا كتاب الله نستغني به عنه كما لدينا سنة رسول الله .

الوجه الثاني أن يقال ان المهدي يعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقد تقدم(١) فيما رواه علي وابن مسعود وابو سعيد رضي الله عنهم عن النبي ﷺ انه اخبر عن المهدي انه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما، وهذا انما يكون بالعمل بالكتاب والسنة، وتقدم(٢) ايضا في حديث ام سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ انه قال في المهدي «فيقسم بين الناس فيئهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض» وهذا نص في ان المهدي يعمل بسنة النبي ﷺ ، ومن كان هكذا فلا يستغني عنه المسلمون بل هم محتاجون اليه والى امثاله من ائمة العدل غاية الحاجة .

الوجه الثالث أن يقال ان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا يستغنى بهما عن ائمة العدل الذين يعملون بهما ويحملون الناس على العمل بهما، وهل يقول عاقل ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا في غنية بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ عن ولاية ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وكذلك من كان بعدهم من الخلفاء والملوك لا يقول عاقل ان الناس كانوا في غنية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن ولايتهم لان الناس في أمس الحاجة الى الولاية التي تنفذ احكام كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وتعدل بين الناس وتنصف المظلوم من الظالم وتأخذ للضعيف حقه من القوي وقد قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى واحسن فيما قال :

ان الجماعة حبل الله فاعتصموا ... منه بعروته الوثقى لمن دانا
كم يدفع الله بالسلطان معضلة ... في ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل ... وكان اضعفنا نهباً لأقوانا

والمهدي الذي اخبر النبي ﷺ انه يخرج في آخر الزمان طريقته كطريقة الخلفاء الراشدين الذين يعملون بالكتاب والسنة ويقومون بالقسط والعدل وينفون الجور والظلم، ومن كان هكذا فلا يقول عاقل انه يستغنى عنه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولقد احسن الشاعر حيث يقول:

اذا شئت ان تحيا عزيزا مسلّما ... فدبّر وميّز ما تقول وتفعل

وقال ابن محمود في صفحة (٢٧) ولعل العلماء الكرام والأكابر من الطلاب

---

(١) ص ١٠ - ١٥

(٢) ص ١٧

يقومون بجد ونشاط الى بيان ابطال فكرة المهدي وفساد اعتقاده وسوء عاقبته عليهم وعلى اولادهم من بعدهم وعلى ائمة المسلمين وعامتهم وما هي الا احاديث خرافة تلعب بالعقول وتوقع في الفضول وهي لا تتفق مع سنة الله في خلقه ولا مع سنة رسول الله في رسالته ولا يقبلها العقل السليم.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان من قام بجد ونشاط الى بيان ابطال القول بخروج المهدي في آخر الزمان وفساد اعتقاد خروجه وسوء عاقبته على الناس فانما هو في الحقيقة قائم بجد ونشاط في معارضة اقوال النبي ﷺ ورد الاحاديث الثابتة عنه في المهدي، ونرجو من الله تعالى ان يعيذنا ويعيذ العلماء والطلاب من هذه الاعمال السيئة.

الوجه الثاني ان يقال انه ينبغي للعلماء واكابر الطلاب أن يجاهدوا كل مفتون قد جعل جده ونشاطه في معارضة اقوال النبي ﷺ ورد الاحاديث الثابتة عنه، ومنهم الذين ينكرون خروج المهدي في آخر الزمان ولا يبالون برد الاحاديث الثابتة فيه.

الوجه الثالث أن يقال قد ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر عن المهدي انه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما وانه يعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ومن كان بهذه الصفات الحميدة فلا شك في حسن عاقبته على الناس.

وأما قوله وما هي الا احاديث خرافة تلعب بالعقول وتوقع في الفضول.

فجوابه أن يقال من أكبر الخطأ وأعظم الجراءة تهجم ابن محمود على الاحاديث الواردة في المهدي وزعمه انها احاديث خرافة تلعب بالعقول وتوقع في الفضول ، هكذا جازف وأساء الأدب في رد الاحاديث الثابت بعضها بالاسانيد الصحيحة وبعضها بالاسانيد الحسنة ولم يحترم اقوال النبي ﷺ عن فضوله واقواله السيئة. وقد تقدم الرد على هذه المجازفة السيئة غير مرة.

وأما قوله وهي لا تتفق مع سنة الله في خلقه ولا مع سنة رسول الله في رسالته ولا يقبلها العقل السليم.

فجوابه أن يقال قد جاء في بعض الصحاح من احاديث المهدي انه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما وانه يعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ وأن الاسلام يلقي بجرانه الى الارض، وهذه الصفات موافقة لسنة الله تعالى وسنة

رسوله ﷺ وللعقول السليمة غاية الموافقة، ومن قال بخلاف هذا فلا شك ان عقله غير سليم .

وقال ابن محمود في صفحة (٢٧) وان الجهل باحكام الدين وحقائقه وعقائده الصحيحة يدفع صاحبه الى أي فكرة تنقش له بدون مناظرة عقلية وبدون رجوع الى نص صحيح وصريح ، وهذا الجهل هو الذي أدى باهله الى وضع خمسين حديثا في المهدي عند اهل السنة وان هذه الاحاديث المختلقة هي التي أفسدت العقول وجعلتهم يتبعون الملاحدة والمفسدين من دعاة المهدي.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان الجهل كل الجهل في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ووصفها بالصفات الذميمة التي لا تنطبق على شئ منها.

الوجه الثاني أن يقال ان ابن محمود قد طعن في جميع الاحاديث الواردة في المهدي وزعم انها موضوعة وهذا خطأ مخالف للحقيقة كما لا يخفى على من له ادنى إلمام بعلم الحديث، وقد قسم المحققون احاديث المهدي الى صحيح وحسن وضعيف منجبر يصلح للاستشهاد به، وقد ذكرت في أول الكتاب من قال من أكابر العلماء بتصحيح بعض احاديث المهدي ومن قال منهم انها متواترة فليراجع ذلك[١]، وقد خالف ابن محمود ما قاله المحققون في احاديث المهدي وسلك مسلك العصريين الذين تهجموا على احاديث المهدي وزعموا انها موضوعة، وليس معهم دليل على ما زعموه سوى المجازفة والجراءة على رد الاحاديث التي تخالف تفكيرهم الفاسد .

الوجه الثالث أن يقال ليس في الاحاديث الثابتة في المهدي ما يفسد العقول بوجه من الوجوه، وانما الذى يفسد العقول ويفسد الدين ايضا معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وتكذيبها والخوض في ردها بمجرد التفكير الذى هو غاية في الجهل وقد قال الله تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ قال الامام احمد أتدري ما الفتنة ، الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شئ من الزيغ فيهلك، وقال احمد ايضا من رد احاديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة.

الوجه الرابع أن يقال ان كلام ابن محمود في أول الجملة التي تقدم ذكرها

(١) ص ٤١ - ٤٥

يعود عليه لانه قد انتقشت له فكرة المنكرين لخروج المهدي من العصريين مثل رشيد رضا واحمد امين وامثالهما ممن زعم ان فكرة المهدي نبعت من الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وانهم وضعوا الاحاديث في ذلك يروونها عن رسول الله ﷺ وأحكموا أسانيدها فقابل ابن محمود هذه الفكرة العصرية بالرضى والتسليم ورد لأجلها الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في خروج المهدي ولم يستند في انكار خروجه الى نص صحيح وانما اعتمد على مجرد الفكرة التي نقشها له من ذكرناهم من العصريين، وقد تقدم بيان ذلك في أول الكتاب مع الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٣) وان أصل من تبنى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة فليراجع ذلك(١) .

الوجه الخامس أن يقال ان المهدي الذي اخبر به رسول الله ﷺ لم يخرج الى الآن ولا يعلم وقت خروجه على التعيين الا الله تعالى ، واذا كان المهدي المبشر به لم يخرج الى الآن فكيف يقال ان له دعاة من الملاحدة والمفسدين يتبعهم أهل العقول الفاسدة ، هذا مما يعلم بطلانه بالضرورة، فأما الذين ادعوا المهدية كذبا وزوراً في قديم الزمان وحديثه فلا يصح أن يطلق على أحد منهم اسم المهدي وانما يقال المدعي للمهدية أو المتسمي بالمهدي وما أشبه ذلك مما ينفي عنه اسم المهدي الذي أخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان.

. **وقال** ابن محمود في صفحة (٢٧) ولقد قام علماء الأمصار بجد ونشاط الى تحذير قومهم من اعتقاد المهدي وصحة خروجه فواصلوا قولهم ونصحهم بعملهم بكتابة الرسائل في الجرائد والمجلات والنشرات يبينون لهم فسادها وسوء عواقب اعتقادها حتى خف أثرها في نفوسهم وحتى زال اعتقادها عن علمائهم وعامتهم. على نسبة عكسية من فعل علمائنا فانهم رحمهم الله يسيرون في طريق مخالف ويصدعون على رؤوس الناس بصحة اعتقادها وينكرون على من انكرها ويحجرون رأي الجمهور على اعتقاد ما تربوا عليه في صغرهم وما تلقوه عن آبائهم ومشايخهم انهم لو رجعوا الى التحقيق المعتبر لأحاديث المهدي المنتظر، من كتابنا هذا وقابلوا بعضها ببعض لظهر لهم بطريق اليقين انها ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة لا باللفظ ولا بالمعنى.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال لا يخفى ما في كلام ابن محمود

(١) ص ٣٢ - ٣٣

من التمويه والمجازفة حيث نسب الى علماء الامصار على وجه العموم انهم قاموا بجد ونشاط الى التحذير من اعتقاد ظهور المهدي وصحة خروجه مع ان ذلك لا يعرف إلا عن افراد قليلين من العصريين ومنهم رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين، فهؤلاء الثلاثة هم الذين تولوا كِبْرَ الطعن في الاحاديث الثابتة في المهدي والمعارضة لها بالشبه والشكوك. وقد قلدهم ابن محمود في ذلك وتلقى اقوالهم الباطلة بالقبول والتسليم واعتمد عليها في معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، وقد ذكر ذلك في عدة مواضع من رسالته، وهؤلاء الثلاثة من العصريين ليسوا علماء الامصار ولا يمثلون علماء الامصار، وانما علماء الامصار على الحقيقة الذين يتمسكون بما جاء عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ ويتلقون الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ بالقبول والتسليم ولا يعارضون شيئا منها بالشبه والشكوك كما فعل اولئك الثلاثة الذين ذكرناهم ومن يقلدهم ويتلقى اقوالهم الباطلة بالقبول والتسليم.

الوجه الثاني أن يقال كل من قام برد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فانما هو في الحقيقة يرد على النبي ﷺ ويخالف قوله، وهذا من اعظم الغش للرسول ﷺ ولائمة المسلمين وعامتهم. ومن زعم ان ذلك من النصح فقد قلب الحقيقة وجادل بالباطل. ومن هذا الضرب من قام من أهل الأمصار بانكار خروج المهدي في آخر الزمان ومعارضة ما ثبت عن النبي ﷺ فيه، ولا شك أن هؤلاء متعرضون لحمل أوزار الذين يتبعونهم ويأخذون باقوالهم الباطلة قال الله تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا سآء ما يزرون) وفي الحديث الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن وقال الترمذي حسن صحيح.

وقد قام بازاء هؤلاء غير واحد من علماء الامصار فردوا عليهم وعلى ابن خلدون حيث توسع في تضعيف احاديث المهدي حتى ضعف بعض الصحاح والحسان منها، وقد نقلت بعض كلامهم في أول هذا الكتاب وفي اثنائه فليراجع(١).

الوجه الثالث آن يقال ان العلماء الذين صدعوا بصحة اعتقاد خروج

(١) ص ٤٤ و ص ١٤٢ - ١٤٤

المهدي في آخر الزمان وانكروا على من أنكر خروجه هم المصيبون وهم السائرون على الطريق المستقيم وهم الناصحون للرسول ﷺ لانهم آمنوا بما ثبت عن النبي ﷺ وأذعنوا لقوله وسلموا له ولم يجدوا في أنفسهم حرجا من قبول اقواله وتصديق اخباره. وهم الناصحون لائمة المسلمين وعامتهم لانهم قد دعوهم الى الايمان بما ثبت عن النبي ﷺ والبعد عما يخالف اقواله. وعلى عكسهم الذين انكروا خروج المهدي فهم الذين يسيرون في طريق مخالف للسنة واهل السنة. وأي خلاف اعظم من مخالفة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ واطراحها تقليداً لآراء بعض الناس.

الوجه الرابع أن يقال ان العلماء الذين صدعوا بصحة اعتقاد خروج المهدي في آخر الزمان لم يأخذوا ذلك تقليداً عن الآباء والمشايخ كما زعم ذلك ابن محمود في مجازفته التي قالها من غير تثبت ولا تعقل. وانما اخذوا ذلك من الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فمن لامهم على الأخذ بالاحاديث الثابتة فهو الملوم على الحقيقة.

الوجه الخامس أن يقال ان الذي حث ابن محمود على الرجوع اليه في كتابه وزعم انه تحقيق معتبر هو في الحقيقة خلاف التحقيق لمعارضته للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ولما عليه المحققون من العلماء قديما وحديثا، وقد ذكرت الاحاديث الثابتة في خروج المهدي في أول الكتاب وذكرت ايضا اقوال المحققين من العلماء في تصحيح بعض الاحاديث الواردة في المهدي وما صرح به كثير منهم من تواتر الاحاديث الواردة فيه فليراجع ذلك(١) ففيه أبلغ رد على تهافت ابن محمود ومجازفته في رد الاحاديث الثابتة وزعمه ان معارضتها واطراحها من التحقيق المعتبر.

وفي صفحة (٢٨) ذكر ابن محمود عن بعض العلماء ما حاصله انهم يشمأزون وينفرون وتشتد كراهيتهم لرسائل العصريين وبحوثهم التي يعالجون فيها انكار خروج المهدي في آخر الزمان. ثم زعم ان من واجبهم تلقي هذه العلوم والبحوث بالرحب وسعة الصدر والتدبر والتفكر في مدلولها والتزود مما طاب منها ليزدادوا علما الى علمهم.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان الرسائل والبحوث التي يعالج اصحابها انكار خروج المهدي في آخر الزمان من اعظم الوسائل الى افساد العقيدة الصحيحة لما تشتمل عليه رسائلهم وبحوثهم من معارضة اقوال النبي ﷺ وتكذيب اخباره الصادقة عن المهدي. وما كان من الرسائل والبحوث بهذه

(١) ص ٩ - ١٧ و ص ٤١ - ٤٥

المثابة فانه يجب انكاره والتحذير منه ولا لوم على الذين يشمأزون من هذه الرسائل والبحوث وينفرون منها وتشتد كراهيتهم لها وانما اللوم على من لامهم وشذ عنهم واتبع هواه بغير هدى من الله .

الوجه الثاني أن يقال انه لا يميل الى الرسائل والبحوث التي تخالف الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ويتلقاها بالرحب وسعة الصدر إلا من هو فاسد العقيدة وقد قال الله تعالى «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم».

الوجه الثالث أن يقال كل رسالة أو بحث يقصد به تكذيب الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في خروج المهدي أو غيره من اشراط الساعة أو غير ذلك مما هو ثابت عن النبي ﷺ فليس فيه خير ولا علم نافع يتزود منه وانما هو ضرر محض ومدعاة الى الاستخفاف بالاحاديث الثابتة والاستهانة بشأنها كما هو حال كثير من العصريين.

فصـــل

وقال ابن محمود في صفحة (٢٩) ما ملخصه «عقيدة المسلم مع المهدي» لقد علق بعقائد العامة وعقولهم وبعض العلماء وجود مهدي في عالم الغيب لا يعلمون مكانه ولا زمانه، فمنهم من يؤمن به ويصدق بظهوره وينكر على من أنكره، ومنهم من ينكر وجود المهدي بتاتا ويطعن في صحة الاحاديث الواردة فيه ويزعم بانها مصنوعة ومكذوبة على رسول الله، ولم تزل المناظرة والمجادلة واقعة قائمة بين الفريقين والحق الذي نعتقده وندعو الناس الى العلم به والعمل بموجبه هو انه لا مهدي بعد رسول الله كما انه لا نبي بعده.

والجواب ان يقال ما قرره ابن محمود تحت هذا العنوان من انكار خروج المهدي واطراح الاحاديث الثابتة فيه لا يطابق عقيدة المسلم مع المهدي لان المسلم لا يعارض الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ولا يستهين بها ولا يعتقد ما يخالفها، ولو ان ابن محمود عبر في العنوان بقوله «عقيدة المنكرين للمهدي» لكان ذلك مطابقا لما قرره في هذا الموضع .

ويقال ايضا أما عقيدة المسلم في المهدي فهي الايمان بما اخبر به رسول الله ﷺ عنه في عدة احاديث صحيحة رواها علي وابن مسعود وابو هريرة وابو سعيد

الخدري وام سلمة وجابر رضي الله عنهم، وقد تقدم ذكرها في أول الكتاب فلتراجع(١)، وقد قال الله تعالى في صفة رسوله ﷺ (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى) وقال تعالى(وما آتاكم الرسول فخذوه)، ومن رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وطعن في صحتها فلا شك في فساد عقيدته.

وأما قوله لقد علق بعقائد العامة وعقولهم وبعض العلماء وجود مهدي في عالم الغيب لا يعلمون مكانه ولا زمانه.

فجوابه أن يقال أما وجود المهدي في آخر الزمان فهو ثابت عن النبي ﷺ وقد رواه عن النبي ﷺ عدد من الصحابة رضي الله عنهم وقد تقدم ذكر بعضهم قريبا، واذا خرج المهدي فانه يكون في ذلك الزمان في عالم الحس والمشاهدة ولا يكون في عالم الغيب كما قد توهم ذلك ابن محمود .

وأما مكان المهدي فقد جاء في حديث ام سلمة رضي الله عنها الذي تقدم ذكره في أول الكتاب انه من اهل المدينة وانه يبايع بمكة بين الركن والمقام، وجاء في حديث جابر رضي الله عنه الذي رواه الحارث بن ابي اسامة ما يدل على انه يكون بالشام حين نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام.

وأما زمان المهدي فلا يعلمه على التعيين الا الله تعالى، وفي حديث جابر رضي الله عنه ما يدل على ان زمانه يكون قبيل نزول عيسى وبعد نزوله والله اعلم .

وأما علوق خروج المهدي في آخر الزمان بعقائد العامة وعقولهم وبعض العلماء فذلك دليل على تحقيقهم لشهادة ان محمداً رسول الله لان تحقيقها مبني على اربعة امور احدها طاعة أمر الرسول ﷺ والثاني اجتناب نهيه. والثالث تصديق اخباره، والرابع ان لا يعبد الله الا بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، ومن تصديق اخبار النبي ﷺ الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان لثبوت ذلك عن النبي ﷺ في عدة احاديث صحيحة تقدم ذكرها في أول الكتاب(٢)

وأما قوله فمنهم من يؤمن به ويصدق بظهوره وينكر على من انكره ومنهم من ينكر وجود المهدي بتاتا ويطعن في صحة الاحاديث الواردة فيه ويزعم بانها مصنوعة ومكذوبة على رسول الله .

---

(١) ص ٩ – ١٧

(٢) ص ٩ – ١٧

فجوابه أن يقال أما الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان والانكار على من انكر ذلك فذلك من تحقيق شهادة ان محمداً رسول الله لان رسول الله ﷺ قد اخبر بخروج المهدي في آخر الزمان فوجب تصديق خبره .

وأما انكار وجود المهدي بتاتا والطعن في صحة الاحاديث الواردة فيه والقول بأنها مصنوعة ومكذوبة على رسول الله ﷺ فذلك من المجازفة والقول بغير علم وقد قال الله تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا» وقال تعالى «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله» .

وأما قوله ولم تزل المناظرة والمجادلة واقعة قائمة بين الفريقين .

فجوابه أن يقال ان الاحاديث في خروج المهدي قد رواها عن النبي ﷺ عدد من الصحابة رضي الله عنهم واشتهر ذكره في زمن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولم يكن بين الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم مناظرة ولا مجادلة فيه، وهكذا كان الأمر عند اهل السنة والجماعة فليس في خروج المهدي في آخر الزمان خلاف عندهم سوى نفر قليل زعموا ان المهدي عيسى بن مريم واعتمدوا على الحديث الذي جاء فيه ذلك وهو حديث ضعيف جداً لا يعتمد على مثله، ومنهم من قال انه المهدي العباسي وليس على هذا القول دليل صحيح يعتمد عليه، ثم جاء ابن خلدون فتوسع في تضعيف احاديث المهدي حتى ضعف بعض الصحاح والحسان منها وخالف من كان قبله من اكابر الائمة الذين صححوا بعضها وحسنوا بعضها، ثم جاء رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين ومن على شاكلتهم من العصريين في القرن الرابع عشر من الهجرة فطعنوا في احاديث المهدي وزادت الجراءة على بعضهم فزعموا ان احاديث المهدي كلها موضوعة فاخطئوا فيما زعموا وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه. وقد قلدهم ابن محمود وتلقى اقوالهم الباطلة بالقبول والتسليم وتوسع في المجازفة حتى خرج عن حد المعقول الى غير المعقول فزعم ان الاحاديث الواردة في المهدي كلها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة، وان انتظار خروج المهدي من الركون الى الخيال والمحالات والاستسلام للاوهام والخرافات، وجوابنا عن هذه

المجازفات أن نقول «سبحانك هذا بهتان عظيم»، وخلاف العصريين لما كان عليه اهل السنة والجماعة منذ زمن الصحابة رضي الله عنهم الى زماننا لا ينبغي أن يلتفت اليه ولا أن يعد خلافا معتبراً لانه من المجادلة بالباطل.

وأما قوله والحق الذي نعتقده وندعو الناس الى العلم به والعمل بموجبه هو انه لا مهدي بعد رسول الله كما انه لا نبي بعده.

فجوابه من وجوه احدها أن يقال ما اعتقده ابن محمود ودعا الناس الى العلم به والعمل بموجبه فهو خلاف الحق لانه قد اعتقد خلاف ما جاء في الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ انه أخبر بخروج المهدي في آخر الزمان. ومن اعتقد خلاف قول النبي ﷺ ودعا الناس الى اعتقاد ذلك فلا شك انه مصاب في دينه وعقله، وقد روى الترمذي وحسنه عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال «انه ليس آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء ازاغ»، واذا زاغ القلب والعياذ بالله انعكست الحقائق عند المرء فصار يعتقد الباطل ويراه حقا وينكر الحق ويراه باطلا ويدعو الناس الى متابعته على الباطل.

الوجه الثاني أن يقال قد ثبت عن النبي ﷺ انه وصف الخلفاء الراشدين بانهم مهديون وفي هذا ابلغ رد على قول ابن محمود انه لا مهدي بعد رسول الله،وثبت ايضا عن النبي ﷺ من عدة أوجه أنه اخبر بخروج المهدي في آخر الزمان وفي ذلك ابلغ رد على ابن محمود، وقد تقدم ايضاح ذلك في أول هذا الكتاب فليراجع(١).

الوجه الثالث أن يقال من اعتقد خلاف الحق ودعا الناس الى ذلك فقد جنى على نفسه وجنى على من اتبعه من الناس قال الله تعالى «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون» وفي الحديث الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه الامام احمد ومسلم وأهل السنن وقال الترمذي حسن صحيح.

الوجه الرابع أن يقال ان صفة المهدية أعم من صفة النبوة فكل نبي مهدي وليس كل مهدي نبيا لان النبي ﷺ نص على ان الخلفاء الراشدين مهديون ووصف الرجل الذي يلي في آخر الزمان وهو من اهل بيته بانه مهدي فدل هذا

---

(١) ص ٩ - ٢٢

على ان صفة المهدية أعم من صفة النبوة وفي هذا رد لما توهمه ابن محمود من أن صفة المهدية من خصائص النبوة وانه لا مهدي بعد رسول الله كما انه لا نبي بعده.

وقال ابن محمود في صفحة (٢٩) والمهدي متى قلنا بتصديق الاحاديث الواردة فيه ليس بملك معصوم ولا نبي مرسل ما هو الا رجل عادي كأحد افراد الناس إلا انه عادل يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً، وكل الاحاديث الواردة فيه ضعيفة ويترجح بانها موضوعة على لسان رسول الله ولم يحدث بها .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال قد كرر ابن محمود في عدة مواضع قوله ان المهدي ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل، وقال في هذا الموضع ليس بملك معصوم ولم أر أحداً سبقه الى وصف الملائكة بهذه الصفة وان كانوا معصومين عن كبائر الذنوب وصغائرها لقوں الله تعالى ﴿لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ وقال تعالى «يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ وقال تعالى ﴿لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ وقال تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ وانما تقال هذه الصفة في حق الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما هو معروف عند اهل العلم .

الوجه الثاني أن يقال قول ابن محمود ان المهدي ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل وتكريره ذلك يعتبر كلاما لاغيا لا حاصل تحته لان المهدي الذي اخبر النبي ﷺ بخروجه لا يدعي انه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يدعي الناس ذلك فيه وانما هو امام من ائمة العدل الذين يعملون بالكتاب والسنة ويزيلون الجور والظلم ويبسطون القسط والعدل.

الوجه الثالث أن يقال لو ان رجلا ادعى انه المهدي وزعم انه ملك مقرب أو نبي مرسل لكان الواجب تكذيبه وقتله إلا أن يتوب لانه لا يدعي ذلك إلا من هو كذاب دجال.

وأما قوله ما هو إلا رجل عادي كأحد افراد الناس إلا انه عادل يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً.

فجوابه أن يقال هذا هو الحق لو ان ابن محمود ثبت عليه .

وأما قوله وكل الاحاديث الواردة فيه ضعيفة ويترجح بانها موضوعة على لسان رسول الله ولم يحدث بها.

فجوابه أن يقال هذا قول باطل مردود لأن احاديث المهدي فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وقد قرر ذلك غير واحد من اكابر العلماء وقد تقدم ايراد ذلك في أول الكتاب فليراجع(١) وقد ذكرت هناك عن عدد كثير من الائمة انهم صححوا بعض احاديث المهدي وقال غير واحد منهم انها متواترة فليراجع ذلك(٢) ففيه رد على ابن محمود .

وقال ابن محمود في صفحة (٢٩) «مقام المسلم من المهدي» ومقام المسلم منه أولا انه لا يجب الايمان الجازم بخروجه لقوة الخلاف في الأحاديث فلا ينكر على من انكره وانما يتوجه الانكار على من قال بصحة خروجه.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان مقام المسلم من المهدي على خلاف ما زعمه ابن محمود لان الايمان بما اخبر به رسول الله ﷺ واجب على كل مسلم وذلك من تحقيق الشهادة بالرسالة. وقد ثبت عن النبي ﷺ انه اخبر بخروج المهدي في آخر الزمان فوجب على المسلمين الايمان بخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، وقد ذكرت الاحاديث الثابتة في خروج المهدي في أول هذا الكتاب فلتراجع ففيها أبلغ رد على ابن محمود.

الوجه الثاني أن يقال ان الخلاف في احاديث المهدي لا يعد خلافا معتبراً لانه لم يقل به سوى بعض العصريين المعروفين بالجراءة على رد الأحاديث الثابتة اذا لم تكن موافقة لتفكيراتهم الخاطئة. وأما امامهم ابن خلدون فقد ضعف احاديث المهدي الا القليل منها أو الأقل، وقد رد المحققون على ابن خلدون وخطئوه في تضعيفه لبعض الصحاح والحسان من احاديث المهدي. وقد ذكرت كلامهم في الرد عليه في اثناء هذا الكتاب فليراجع(٣)، وقد خرج الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وابو يعلى الموصلي والطبراني وابن حبان والحاكم كثيراً من احاديث المهدي واعتمدوا عليها في اثبات خروجه وصحح الترمذي وابن حبان والحاكم بعضها ووافقهم على تصحيحها غير واحد من اكابر العلماء ومنهم العقيلي وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير والهيثمي وزين الدين العراقي

---

(١) ص ٤٢

(٢) ص ٤١٠ - ٤٥

(٣) ص ١٤٢ - ١٤٤

وابن حجر العسقلاني[1] وهؤلاء من اكابر علماء الحديث ونقاده فلا يساوى بينهم وبين رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين وأمثالهم من اهل المجازفة والجراءة على رد الاحاديث الثابتة بغير حجة، ولا يعد خلاف هؤلاء لمن ذكرنا من المحدثين وغيرهم من اكابر العلماء خلافا معتبراً وانما يعد لاغيا لا فرق بين وجوده وعدمه، ومن قبل اقوال هؤلاء المجازفين وزعم انه خلاف قوي معتبر وعارض به الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فلا شك في سوء اختياره وفساد عقيدته وقد قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)، وهل يستجيز عاقل أن يقدم مجازفة رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين وأمثالهم من العصريين في معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ على اقوال الائمة الحفاظ النقاد الذين خرجوا بعض احاديث المهدي والذين صححوا الصحيح منها وردوا الضعيف، كلا لا يستجيز ذلك من له ادنى مسكة من عقل.

الوجه الثالث أن يقال من انكر شيئا مما ثبت عن النبي ﷺ فالانكار عليه واجب على كل مسلم، ومن ذلك انكار ما ثبت عن النبي ﷺ في المهدي، فمن انكر خروجه فانه يجب الانكار عليه لانه لا قول لاحد مع رسول الله ﷺ.

وأما قول ابن محمود انه لا ينكر على من انكره - يعني المهدي - وانما يتوجه الانكار على من قال بخروجه.

فجوابه أن يقال هذا من قلب الحقيقة وعكس القضية، والحق في هذه القضية بخلاف ما زعمه ابن محمود لان الانكار لا يكون على من اعتمد على الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وانما يجب الانكار على من انكرها واطرحها.

وقال ابن محمود في صفحة (٣٠) ثانيا ليس من عقيدة الاسلام والمسلمين الايمان به كالايمان بوجود الرب والايمان بالملائكة والايمان بالبعث بعد الموت والايمان بالجنة والنار اذ هذه من امور الاخرة التي يجب اعتقادها ووقوعها جلية للعيان في دار الاخرة وقد أثبتها القران وصحيح السنة وليس منها الايمان بالمهدي.

والجواب أن يقال ان القول في خروج المهدي في آخر الزمان كالقول في غيره من اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وخروج يأجوج

(١) تراجع ص ٤١ - ٤٣

ومأجوج وخروج الدابة من الارض وظهور الدخان وطلوع الشمس من مغربها ووقوع الخسوف الثلاثة في المشرق والمغرب وجزيرة العرب وخروج النار التي تطرد الناس الى محشرهم، وكذلك انحسار الفرات عن كنز من ذهب أو جبل من ذهب، وكذلك خروج القحطاني والجهجاه والخليفة الذي يحثو المال حثواً ولا يعده عداً، فكل هذه الامور يجب الايمان بها لثبوتها عن النبي ﷺ كما يجب الايمان بغيرها من امور الغيب التي جاء ذكرها في القرآن أو في صحيح السنة والايمان ببعضها دون بعض من التفريق المذموم فاعله.

وأما قوله وليس منها الايمان بالمهدي.

فجوابه أن يقال قد جاء في المهدي عدة احاديث صحيحة عن النبي ﷺ فمن لم يؤمن بما جاء فيها فانما يرد على الله وعلى رسوله ﷺ ، يرد على الله أمره في قوله «وما آتاكم الرسول فخذوه» ويرد على الرسول ﷺ خبره الصادق عن خروج المهدي في آخر الزمان .

وقال ابن محمود في صفحة (٣٠) وصفحة (٣١) وقد غلط السفاريني حيث ادخل الايمان به في عقيدته فقال :

منها الامام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح

فقد أخطأ حيث جعل المهدي هو الخاتم، وان حملناه على جعله خاتم الائمة الاثنا عشر خليفة الذين يستقيم بهم أمر الدين فهذا هو نفس عقيدة الشيعة حيث جعلوا الامام الحادي عشر هو الحسن العسكري وبعد موته انتقلت الامامة الى ابنه محمد بن الحسن العسكري الذي دخل سرداب سامرا فدعوى المهدي في مبدئها للشيعة فهم الذين آمنوا بها وصدقوها واكثروا من ذكر هذا المهدي المنتظر فاقتبس بعض اهل السنة هذا الاعتقاد ثم سار في طريقه وتلقينه الى حالة انتشار هذه الفكرة عند المتأخرين حتى جعلوها طريقة وعقيدة متى غيرت قيل غيرت السنة وهكذا حال البدعة فبسبب مجاورتهم للشيعة واختلاطهم بهم اقتبسوها منهم والا فانها ليست من عقيدة اهل السنة، ولهذا لم يذكره شيخ الاسلام في عقائده لا في الواسطية ولا في الاصفهانية ولا السبعينية ولا التسعينية ولا العرشية كما انها لم تذكر في عقيدة الطحاوية ولا في شرحها ولا في عقيدة ابن قدامة ولا عقيدة ابن زيدون المالكي، فعدم ذكرهم لها يدل على انها ليست من عقائد الاسلام

والمسلمين، والمهدي في مبدا دعوته هو واحد وليس باثنين فلم يقل احد انهما مهديان وانما هو مهدي واحد تنازعته افكار الشيعة وافكار بعض اهل السنة، فكل لوم أو ذم ينحى به على الشيعة لايمانهم بامامهم محمد بن الحسن الذي هو في سرداب فانه ينطبق بطريق التطابق والموافقة على اهل السنة الذين يصدقون بالمهدي المجهولِ في عالم الغيب، فهما في فساد الاعتقاد به سيان. فبيت الشعر للسفاريني على الحالتين غير صواب ولا صحيح، والسفاريني رحمه الله هو أقوى من ثبت دعائم عقيدة المهدي في قلوب المسلمين .

والجواب عن اول كلامه من وجهين أحدهما أن يقال من زعم ان السفاريني قد غلط حيث ادخل الايمان بالمهدي في عقيدته فهو الغالط في الحقيقة لان السفاريني رحمه الله تعالى لم يعتمد على اقوال الناس ونظرياتهم وتفكيراتهم كما قد فعل ذلك المنكرون للمهدي وانما اعتمد على ما ثبت عن النبي ﷺ في ذلك، ومن اعتمَد على الاحاديث الصحيحة فالحجة معه.

الوجه الثاني أن يقال ان اقوال الناس ونظرياتهم وتفكيراتهم ليست ميزانا للاحاديث كما قد يفعل ذلك بعض الناس وانما الميزان العدل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فبهما توزن اقوال الناس ونظرياتهم وتفكيراتهم فما وافقهما فهو حق وما خالفهما فهو باطل مردود على قائله كائنا من كان. واذا عرضنا اقوال المنكرين للمهدي على الكتاب والسنة وجدناها مخالفة لقول الله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه» ومخالفة للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي وما كان كذلك فحقه أن يضرب به عرض الحائط ولا يلتفت اليه.واذا عرضنا قول السفاريني في المهدي على السنة وجدناه مطابقا لها لانه مأخود مما ثبت عن النبي ﷺ . وما ثبت بالسنة فهو موافق للقران لقول الله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه» وقوله تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» وقوله تعالى «فان لم يستجيبوالك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين».

وأما قول السفاريني في صفة المهدي انه الخاتم ففيه نظر اذ لا دليل يدل على ذلك.

وقد لحن ابن محمود في قوله وان حملناه على جعله خاتم الائمة الاثنا عشر. وصوابه الاثني عشر.

وأما قول ابن محمود ان هذا هو نفس عقيدة الشيعة

فجوابه أن يقال ليس الامر كذلك بل هذا من اقوال اهل السنة، ذكر ذلك الحافظ بن كثير في «البداية والنهاية» في ترتيب اخبار النبي ﷺ بالغيوب المستقبلة بعده فقد ذكر فيه حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يزال هذا الدين قائما ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» قال ابن كثير، من الناس من قال ان الدين لم يزل قائما حتى ولي اثنا عشر خليفة ثم وقع تخبيط بعدهم في زمان بني أمية، وقال اخرون بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلا من قريش وان لم يوجدوا على الولاء، وانما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة ثم كان بعد ذلك خلفاء راشدون فيهم عمر بن عبد العزيزومنهم من ذكر من هؤلاء المهتدي بأمر الله العباسي، والمهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم ايضا بالنص على كونه من اهل البيت واسمه محمد بن عبد الله، وليس بالمنتظر في سرداب سامرا فان ذلك ليس بموجود بالكلية وانما ينتظره الجهلة من الروافض انتهى وقد جزم بالقول الاخير في تفسيره لسورة المائدة.

وأما قول ابن محمود فدعوى المهدي في مبدئها للشيعة ، الى قوله انها ليست من عقيدة اهل السنة.

فالجواب عنه قد تقدم في أول الكتاب مع الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٣) وصفحة (٤) ان اصل من تبنى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة الذين من عقائدهم الايمان بالامام الغائب المنتظر فليراجع هناك(١) .

وأما قوله ولهذا لم يذكره شيخ الاسلام في عقائده — الى قوله فعدم ذكرهم لها يدل على انها ليست من عقائد الاسلام والمسلمين .

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال كل ما ثبت عن النبي ﷺ انه اخبر بوقوعه فيما مضى قبله أو أخبر أنه سيقع فيما بعده فالايمان به واجب وهو من عقائد المسلمين سواء ذكره العلماء في كتب العقائد أو لم يذكروه، وقد ثبت عن

---

(١) ص ٣٢ - ٣٣

النبي ﷺ انه اخبر بخروج المهدي في آخر الزمان فوجب الايمان بخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وان لم يذكر ذلك في كتب العقائد.

الوجه الثاني أن يقال قد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في رده على الرافضي ان الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي احاديث صحيحة(١) وذكر الشيخ له في كتابه «المنهاج» يغني عن ذكره في الواسطية والاصفهانية والسبعينية والتسعينية والعرشية، وقد ذكر الذهبي كلام شيخ الاسلام ابن تيمية فيما انتقاه من المنهاج وأقره، وقد ذكره من المتقدمين ابو محمد البربهاري في كتابه «شرح السنة» وهو من كتب العقائد، وكان البربهاري في آخر القرن الثالث من الهجرة وأول القرن الرابع، وذكره محمد بن الحسين الآبري في كتابه «مناقب الشافعي» وقد تقدم كلام البربهاري وكلام الآبري في أول الكتاب فليراجع(٢) ففيه مع كلام شيخ الاسلام ابن تيمية والذهبي ابلغ رد على ابن محمود.

وسأذكر ان شاء الله تعالى مزيداً لهذا البحث مع الجواب على قول ابن محمود في صفحة (٥٦) ان احاديث المهدي لا تعلق لها بالعقيدة الدينية ولم يدخلها علماء السنة في عقائدهم، وأذكر ايضا ان شاء الله تعالى كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية وكلام الطحاوي وشارح العقيدة الطحاوية في وجوب التسليم لما ثبت عن النبي ﷺ وتلقي اخباره بالقبول والتصديق. وأذكر ايضا كلام بعض الائمة فيما يتعلق بهذا البحث فليراجع ذلك في موضعه.

وأما قوله والمهدي في مبدأ دعوته واحد وليس باثنين تنازعته أفكار الشيعة وأفكار بعض أهل السنة.

فالجواب عنه قد تقدم في أول الكتاب مع الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٥) والمهدي واحد وليس باثنين تنازعته افكار الشيعة وافكار اهل السنة فليراجع هناك(٣).

وأما قوله فكل لوم أو ذم ينحى به على الشيعة فانه ينطبق بطريق التطابق والموافقة على اهل السنة الذين يصدقون بالمهدي المجهول في عالم الغيب فهما في فساد الاعتقاد به سيان.

---

(١) ذكر ذلك في صفحة ٢١١ من الجزء الرابع من المنهاج. طبع المطبعة الأميرية سنة ١٣٢٢هـ.

(٢) ص ٢٨ (٣) ص ٤٧ – ٤٨ .

فجوابه أن يقال هذا الكلام من أبطل الباطل لما فيه من الجمع بين ايمان اهل السنة بخروج المهدي المبشر به في الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وبين ايمان الرافضة بالمنتظر الذي يزعمون وجوده في سرداب سامرا وينتظرون خروجه اليهم كل يوم وليس له وجود بالكلية فأين الايمان بهذا المعدوم من الايمان بالذي بشر به رسول الله ﷺ ونوه بذكره.

وأما قوله فبيت الشعر للسفاريني على الحالتين غير صواب ولا صحيح .

فجوابه أن يقال بل هو صواب وصحيح سوى قوله «الخاتم»ففيه نظر اذلا دليل عليه.

وأما قوله والسفاريني هو أقوى من ثبت دعائم عقيدة المهدي في قلوب المسلمين.

فجوابه أن يقال بل الله هو الذي ثبت الايمان في قلوب المؤمنين بكل ما اخبر به الصادق المصدوق من انباء الغيب، ومن ذلك الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان لثبوت ذلك عن النبي ﷺ وقد قال الله تعالى «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى».

وقال ابن محمود في صفحة (٣١) ثالثا ان المهدي لم يذكر في القرآن ولا في صحيح البخاري ومسلم فقد نزها كتبهما عن ذكره وعن الحديث عنه مع رواج الخبر عنه في زمانهما فلا نرى ذلك الا لضعف احاديثه عندهما .

والجواب ان يقال هذا الكلام مأخوذ من كلام رشيد رضا واحمد امين والمستشرق دونلدسن وقد تقدم ايراده والرد عليه مع الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٦) ومنها ان هذه الاحاديث لم يأخذها البخاري ومسلم كما انه ليس له ذكر في القرآن فليراجع ذلك في أول الكتاب(١).

وقال ابن محمود في صفحة (٣١) واحاديث المهدي هي بمثابة حديث ألف ليلة وليلة قد احصاها الشوكاني فيما يزيد على خمسين حديثا وكلها متخالفة ومضطربة ينقض بعضها بعضا، منها ما يشير الى ان المهدي هو على بن ابي طالب، ومنها ما يشير الى انه الحسن أو بنيه من بعده، ومنها ما يشير الى أنه محمد بن الحنفية وانه حي في جبل رضوى بين مكة والمدينة وعنده عينا عسل وماء،

(١) ص ٥٩ - ٦٩

ومنهاما يشير الى انه رجل اسمه الحارث ويؤمر بالسعي اليه لبيعته ولوحبوا على الركب أو على الثلج، الى غير ذلك من الاحاديث التي يعلم كل عاقل بأن رسول الله منزه عنها.

والجواب أن يقال من أقبح المجازفات وصف احاديث المهدي التي فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر بانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة.أما يخشى ابن محمود أن تصيبه هذه الاية الكريمة «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم» وكذلك قوله تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما». أما يخشى أن يحشر في زمرة المكذبين للرسول ﷺ والساخرين من اقواله واخباره الصادقة .

وأما قوله وكلها متخالفة ومضطربة ينقض بعضها بعضا.

فجوابه ان يقال قد تقدم نحو هذا فيما نقلته من صفحة (٦) من كتاب ابن محمود وتقدم الرد عليه في اول الكتاب فليراجع هناك(١).

وأما قوله منها ما يشير الى أن المهدي هو علي بن ابي طالب، ومنها ما يشير الى انه الحسن.

فجوابه أن يقال ليس في احاديث المهدي ما يشير الى ذلك البتة وانما هذا من مغالطات ابن محمود وتلبيسه على الجهال.

وأما قوله أو بنيه من بعده .

فجوابه ان يقال هذا لحن وصوابه أن يقال أو بنوه من بعده. أو يقال أو أحد بنيه من بعده، وليس في احاديث المهدي ما يشير الى انه من بني الحسن الأدنين منه، وقد روى ابو داود باسناد فيه انقطاع عن علي رضي الله عنه ان المهدي من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما والله اعلم .

وأما قوله ومنها ما يشير الى انه محمد بن الحنفية وانه حي في جبل رضوى بين مكة والمدينة وعنده عينا عسل وماء.

فجوابه أن يقال ليس في احاديث المهدي ما يشير الى ذلك البتة وانما هذا من مغالطات ابن محمود وتلبيسه على الجهال، وما زعمه ههنا فهو مذكور عن المختار

(١) ص ٧٠ - ٧١

بن ابي عبيد واتباعه من الكيسانية ، وقد تقدم بيان ذلك في اثناء الكتاب مع الكلام على قول ابن محمود في صفحة (١٦) ان عبد الله بن سبأ كان يقول ان المهدي هو محمد بن الحنفية فليراجع(١) .

وأما قوله ومنها ما يشير الى انه رجل اسمه الحارث ويؤمر بالسعي اليه لبيعته ولو حبواً على الركب أو على الثلج.

فجوابه أن يقال قد روى ابو داود باسناد فيه انقطاع عن علي رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره أو قال اجابته» فلو صح هذا الحديث لما كان الامر فيه على ما زعمه ابن محمود من انه يشير الى ان الحارث هو المهدي وانه يؤمر بالسعي اليه لبيعته ولو حبواً على الركب أو على الثلج. فهذا من مغالطات ابن محمود وتلبيسه على الجهال، وانما هو صريح في كون الحارث من أنصار آل محمد رسول الله ﷺ أي انصار المهدي الذي هو من آل رسول الله ﷺ وانه يمكن لاهل البيت النبوي كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وانه يجب على كل مؤمن نصره.

وقال ابن محمود في صفحة (٣١) خامسا لم يكن من هدي رسول الله ولا من شرعه أن يحيل امته على التصديق برجل في عالم الغيب وهو من اهل الدنيا ومن بني آدم فيخبر عنه انه يفعل كذا وكذا مما يوجب الاختلاف والاضطراب بين الامة.

والجواب أن يقال بل ان من اعظم هدي رسول الله ﷺ ومن آكد شرعه الايمان بما جاء في الكتاب والسنة من انباء الغيب مما كان قبل زمان رسول الله ﷺ وما سيكون بعده الى ان تقوم الساعة وما سيكون بعد قيامها ايضا.

والايمان بالغيب من أعلى صفات المتقين قال الله تعالى «آلم.ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين.الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، والذين يؤمنون بما انزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون، اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون».

والقرآن والسنة مملوآن من قصص الأنبياء وغير الأنبياء من بني آدم ممن كانوا

---

(١) ص ١٢٣ – ١٢٥

من اهل الدنيا ثم انتقلوا الى عالم الغيب ولا يزالون فيه الى يوم البعث والنشور، فمن لم يصدق بما جاء في كتاب الله تعالى من انباء الغيب وما ثبت من ذلك عن رسول الله ﷺ فهو مخالف لهدي رسول الله ﷺ وشرعه وليس بمؤمن .

وقد أخبر النبي ﷺ بخروج المهدي في آخر الزمان واخبر انه من اهل بيته واخبر بخروج القحطاني والجهجاه والخليفة الذي يحثو المال حثواً ولا يعده عداً، واخبر بخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وأخبر بالرجل المؤمن الذي يخرج من المدينة يكذب الدجال وهؤلاء كلهم من بني آدم وهم الآن في عالم الغيب وسيكونون في آخر الزمان من اهل الدنيا، فمن لم يصدق بهم فهو ممن يشك في اسلامه. وكذلك قد أخبر النبي ﷺ بخروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان وهم من اهل الدنيا ومن بني آدم ولكن قد حيل بينهم وبين الاختلاط بالناس بالسد الذي بناه ذو القرنين فلا يعلم الناس عنهم الآن شيئا وسيندك السد في آخر الزمان كما أخبر الله بذلك في كتابه ويخرج يأجوج ومأجوج فيطئون البلاد فلا يأتون على شئ الا اهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه، فمن لم يصدق بوجودهم في الدنيا وخروجهم في آخر الزمان فليس بمسلم.

وقد اخبر النبي ﷺ ايضا بقصص لبعض بني آدم تكون في الدار الآخرة ، منها قصة الرجل الذي هو آخر اهل النار خروجا من النار وآخر اهل الجنة دخولا الجنة وأن الله يقول له أيرضيك ان أعطيك الدنيا ومثلها معها قال يارب أتستهزئ مني وانت رب العالمين، فذكر الحديث وفيه ان رسول الله ﷺ ضحك فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال «من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ مني وانت رب العالمين فيقول اني لا أستهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر» رواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ كان يوما يحدث وعند رجل من اهل البادية «ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال أولست فيما شئت قال بلى ولكني أحب أن أزرع فأسرع وبذر فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره امثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ»فقال الاعرابي يارسول الله لا تجد هذا إلا قرشيا أو أنصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله ﷺ الى غير ذلك من القصص

التي ستكون لرجال من اهل الدنيا وهم الآن في عالم الغيب . فمن لم يصدق بما جاء في الكتاب والسنة من انباء الغيب مما مضى وما سيكون في الدنيا وفي الدار الاخرة فهو مخالف لهدي رسول الله ﷺ وشرعه وليس بمؤمن.

واذا علم هذا فليعلم ايضا انه لم يأت عن النبي ﷺ انه أخبر عن المهدي انه يفعل شيئا مما يوجب الاختلاف والاضطراب بين الامة كما زعم ذلك ابن محمود، وانما أخبر عنه بما يوجب الائتلاف والطمأنينة بين الأمة فقال في حديث ام سلمة رضي الله عنها «فيقسم بين الناس فيئهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض».

وقد تقدم في اول الكتاب(١) قول الخطابي انه ضرب الجران مثلا للاسلام اذا استقر قراره فلم تكن فتنة ولا هيج وجرت احكامه على العدل والاستقامة انتهى .

وأخبر ﷺ فيما رواه علي وابن مسعود وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم ان المهدي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما. وأخبر عنه في بعض الروايات عن ابي سعيد رضي الله عنه ان الله يسقيه الغيث وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة، ففي هذه الاحاديث الصحيحة أبلغ رد على مجازفات ابن محمود.

وقال ابن محمود في صفحة (٣٢) وبما انني من أحد الاشراف من ذرية الحسن بن علي فانه لو خرج رجل من الاشراف اسمه محمد بن عبد الله وهو أجلى الجبهة أقنى الأنف ويدعي انه المهدي فانني أول من يقاتله لاعتقادي انه كذاب يريد ان يفسد الدين ويشق عصا المسلمين، والنبي ﷺ قال من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان المهدي لا يخرج في حين اجتماع المسلمين على امام واحد وانما يخرج في حين تفرق المسلمين واختلافهم فيجتمع المسلمون عليه ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما. فليس ينطبق عليه قول النبي ﷺ «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه».

وأيضا فان المهدي لا يطلب الأمر لنفسه ابتداء مدعيا انه المهدي كما يفعله

---

(١) ص ١٧

المدعون للمهدية كذبا وزوراً، وانما يأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه ثم يسميه الناس بعد ذلك بالمهدي لما يرون من صلاحه وعمله بالسنة ونشره للقسط والعدل وازالته للجور والظلم، فحال المهدي المبشر به مخالفة لاحوال المدعين للمهدية كذبا وزوراً.

الوجه الثاني أن يقال بئس نية ابن محمود السيئة وبئس ما اختار لنفسه من انه لو خرج المهدي الذي يجتمع المسلمون عليه بعد التفرق والاختلاف والزلازل والقلاقل والذي اخبر عنه رسول الله ﷺ انه يعمل بالسنة ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما بانه يكون أول من يقاتله، أولا يعلم ابن محمود ان الجيش الذي يأتي لقتال المهدي يخسف بهم كما جاء ذلك في حديث ام سلمة رضي الله عنها الذي رواه الامام احمد وابو داود وابن حبان في صحيحه وابو يعلى الموصلي والطبراني وقال الهيثمي في رجال الطبراني انهم رجال الصحيح وقال ابن القيم انه حديث حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح وقد روى مسلم في صحيحه عدة احاديث تشهد له بالصحة وهي عن عائشة وام سلمة وحفصة وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم وقد ذكرتها في أول الكتاب(١) فلتراجع هناك.

وبعد فلو قدر أن أحد أولاد ابن محمود أو أحد أحفاده ادعى انه المهدي لكونه يزعم انه من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما وصار له شوكة واتباع فهل يستمر ابن محمود على قوله واعتقاده في المهدي وشجاعته على قتاله أم انه يبدو له رأي آخر. ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

الوجه الثالث أن يقال هلّا أظهر ابن محمود شجاعته حينما هجم المدعون للمهدية على المسجد الحرام في أول سنة ١٤٠٠هـ من الهجرة ومنعوا الناس من الصلاة فيه والطواف بالكعبة نصف شهر، وقد كان يمكنه أن يحضر الى ساحة القتال في نحو ساعتين ونصف في الطائرة أو في يوم وليلة في السيارة فيكون مع الذين يقاتلون الملحدين في حرم الله ويبرز مع الشجعان الذين ضحوا بانفسهم من أجل حماية بيت الله واخراج المعتدين منه، أم ان شجاعته حبر على ورق، وانه لينطبق على وعيد ابن محمود للمهدي بالقتال قول جرير.

---

(١) ص ٦٤ - ٦٨

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يامربع

وقال ابن محمود في صفحة (٣٢) سابعا ان من صفة المهدي الذي يدعون خروجه وان مقامه في الدنيا سبع سنين أو تسع سنين في الحديث الآخر، وهل هو يؤيد بالخوارق والمعجزات أو بالاحلام والمنامات وهل تنزل معه الملائكة أو الجن تسخر له كما سخرت لداود، وهل هو أكرم على الله من محمد رسول الله الذي مكث ثلاثا وعشرين سنة كلها يجاهد ويجادل ويصبر على اللأواء والشدة ويتبع السنن الكونية من الطرق الموصلة الى نجاحه. والقرآن يؤيده والملائكة يمده الله بهم. وقد شج رأسه ﷺ وكسرت رباعيته ودلوه في حفرة ظنوه ميتا وذلك في وقعة احد، ومع هذا كله لم يتمكن من بسط العدل الا في جزيرة العرب وهي نقطة صغيرة بالنسبة الى سعة الدنيا ، أفيكون المهدي المنتظر أعز على الله من محمد رسول الله .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال لقد أكثر ابن محمود من الاستهزاء والسخرية من الاحاديث الواردة في المهدي، أما فيه دين يحجزه عن الاستخفاف باحاديث رسول الله ﷺ واخباره الصادقة، ولقد احسن الشاعر حيث يقول :

يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وقد قال الله تعالى «انا أرسناك شاهداً ومبشرا ونذيرا، لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه» ومن تعزير الرسول ﷺ وتوقيره قبول احاديثه واخباره عن المغيبات الماضية والآتية ومقابلتها بالرضى والاحترام وأن لا يجد المرء في نفسه شكا ولا حرجا منها.ومن المغيبات التي أخبر النبي ﷺ انها ستكون في آخر الزمان خروج رجل من اهل بيته يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما وقد ثبت ذلك عنه ﷺ في عدة احاديث من الصحاح والحسان، وجاء في بعضها تسميته بالمهدي فمن دفع الاحاديث الثابتة فيه ولم يقبلها فانما يرد على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ.

واذا كان ابن محمود قد قابل الاحاديث الثابتة في المهدي بالسخرية والاستهزاء– مع انه لم يأت في شئ من الاحاديث الثابتة في المهدي انه يؤيد بالمعجزات وخوارق العادات سوى الخسف بالجيش الذي يبعث اليه من الشام – فماذا يكون موقف ابن محمود من الاحاديث التي جاء فيها خرق العادة للمؤمنين الذين يقاتلون اليهود في آخر الزمان وكذلك خرق العادة للمؤمنين الذين يغزون القسطنطينية في آخر الزمان فقد جاء في عدة احاديث صحيحة ان الحجر والشجر يقول يامسلم هذا

يهودي خلفي فتعال فاقتله، وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال :«سمعتهم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر» قالوا نعم يارسول الله قال «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق فاذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله أكبر فيسقط احد جانبيها ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون».

قوله من بني اسحاق قال النووي قال القاضي كذا هو في جميع اصول صحيح مسلم من بني اسحاق قال قال بعضهم المعروف المحفوظ من بني اسماعيل وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما اراد العرب، وهذه المدينة هي القسطنطينية انتهى. وقد ذكرت في كتابي «اتحاف الجماعة» ما يدل على ان النبي ﷺ انما اراد بني اسماعيل ولم يرد بني اسحاق فليراجع هناك في الجزء الأول في «باب ما جاء في الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية». وقد أخبر النبي ﷺ عن الدجال انه يأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض أن تنبت فتنبت ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعا سيب النحل، وانه يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل، وفي الصحيحين قصة الرجل المؤمن الذي يخرج من المدينة يكذب الدجال فيقتله الدجال ثم يحييه فيكذبه المؤمن ايضا فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه . وفي رواية لمسلم فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاس فلا يستطيع اليه سبيلا، وأخبر ﷺ عن نبي الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام انه اذا نزل في آخر الزمان لا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه. الى غير ذلك من خوارق العادات التي تكون في آخر الزمان ولا تحتملها عقول بعض الناس بل إما أن ينكروها بالكلية ويقدحوا في الاحاديث الواردة فيها وان كانت صحيحة. وإما أن يؤولوها بما يوافق افكارهم الفاسدة وقد رأيت ذلك في بعض كتب العصريين وتعاليقهم على بعض الكتب، ولا أدري ماذا يكون موقف ابن محمود من خوارق العادات التي ذكرتها آنفا هل يقربها ويصدق بما جاء فيها من الاحاديث الثابتة. أم يسلك فيها مسلكه في احاديث المهدي فيقابلها

بالسخرية والاستهزاء، ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

واذا علم ما تقدم فقد ذكر ابن اسحاق وغيره ان رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكمه . وحاصر اهل خيبر في حصونهم حتى أيقنوا بالهلكة فسألوه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ففعل. وحاصر اهل الطائف قريبا من شهر ورماهم بالمنجنيق ثم انصرف عنهم ودعا لهم بالهداية، وعلى هذا فهل يقول مؤمن ان المؤمنين الذين يفتتحون القسطنطينية بالتهليل والتكبير في آخر الزمان يكونون أعز على الله واكرم عليه من رسول الله ﷺ أو يقول مؤمن ان المؤمنين الذين يناديهم الحجر والشجر في آخر الزمان ويدلهم على اليهود ليقتلوهم يكونون أعز على الله تعالى وأكرم عليه من رسول الله ﷺ حيث لم يتيسر له فتح الطائف بعد الحصار الطويل ولم تتيسر له الغلبة على بني قريظة وأهل خيبر الا بعد الحصار الطويل ، كلا لا يقول ذلك مؤمن، وهكذا يقال في تمكين المهدي في الارض في مدة قصيرة لا تتجاوز تسع سنين وبسطه للقسط والعدل وازالته للجور والظلم في هذه المدة القليلة لا يقول مؤمن انه بهذا التمكين يكون أعز على الله تعالى وأكرم من رسول الله ﷺ، والذي لا يشك فيه المؤمن ان تمكين المهدي في الارض وما يجريه الله من خوارق العادات للمؤمنين الذين يقاتلون اليهود في آخر الزمان وللمؤمنين الذين يفتتحون القسطنطينية في آخر الزمان كله من ثمرة المتابعة للرسول ﷺ ونصر دينه، وهذا في الحقيقة اكرام للنبي ﷺ.

الوجه الثاني أن يقال من علم ان الله على كل شئ قدير وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه يؤيد من شاء من خلقه بما شاء من اسباب النصر والتمكين لم يكن عنده شك ولا تردد في التصديق بما أخبر به رسول الله ﷺ عن المهدي، فأما كثرة الاعتراض على احاديث رسول الله ﷺ واخباره الصادقة بحرف «هل» فهذا دليل على كثرة الشك والارتياب عند المعترض وقد قال الله تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما».

الوجه الثالث أن يقال قد أخبر الله عن ذي القرنين انه مكن له في الارض وآتاه من كل شئ سببا وأخبر عنه انه بلغ المغرب والمشرق وبني السد دون يأجوج ومأجوج وهو عبد من عباد الله الصالحين ومع هذا فقد مكن الله له في الارض

حتى ملك الدنيا كلها، فهل يقول مؤمن عاقل انه بهذا التمكين العظيم يكون أعز على الله تعالى واكرم من محمد ﷺ، كلا لا يقول هذا مؤمن . فنبينا محمد ﷺ أشرف بني آدم وأعزهم وأكرمهم على الله تعالى فليس منهم أحد يساويه فضلا عن أن يفوقه.

الوجه الرابع أن يقال إن الله تعالى قال في كتابه العزيز «ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز» وقال تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا» ولا شك ان المهدي من هؤلاء الذين وعدهم الله بالنصر والتمكين، لان النبي ﷺ أخبر عنه انه يعمل بالسنة وينشر القسط والعدل ويزيل الجور والظلم، فنصر المهدي وتمكينه نصر للشريعة المحمدية وتمكين لها واظهار لعزها وشرفها، وهذا في الحقيقة من اظهار العز والشرف لرسول الله ﷺ حيث قيض الله لدينه من يجدده ويؤيده بعد اندراسه في آخر الزمان كما قد حصل مثل ذلك في زمن الخلفاء الراشدين، ولا يستنكر هذا إلا من هو جاهل أو مكابر .

وقد روى مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها» فدل هذا على ان كل فتح ونصر وتمكين حصل للامة فهو مما اكرم الله به نبيه ﷺ وأعز به دينه.

وأما قول ابن محمود أو الجن تسخر له كما سخرت لداود.

فجوابه أن يقال ان الجن لم تسخر لداود وانما سخرت لسليمان قال الله تعالى «ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين. ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين» وقال تعالى «ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور. فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا

يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين» وقال تعالى «فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث اصاب، والشياطين كل بناء وغواص، وآخرين مقرنين في الاصفاد».

واذا كان ابن محمود يخبط خبط عشواء فيما هو مذكور في كتاب الله تعالى فلا يستغرب منه أن يتهجم على احاديث المهدي ويقابلها بالسخرية والاستهزاء وهذا التخبيط الشنيع مما حصل لابن محمود بعد توسعه في العلوم والفنون.

وأما قوله وقد شج رأسه ﷺ وكسرت رباعيته ودلوه في حفرة ظنوه ميتا وذلك في وقعة احد.

فجوابه أن أقول اني لم أر أحداً ذكر انهم دلوا النبي ﷺ في حفرة ظنوه ميتا وانما ذكر ابن هشام وغيره ان رسول الله ﷺ وقع في حفرة من الحفر التي عملها ابو عامر الفاسق ليقع فيها المسلمون فأخذ علي بن ابي طالب رضي الله عنه بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حتى استوى قائما. وروى ابن جرير عن قتادة قال أصيب النبي ﷺ يوم احد وكسرت رباعيته وفرق حاجبه فوقع وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح عن وجهه فأفاق وهو يقول «كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله» فأنزل الله تبارك وتعالى «ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون» فهذا ما ذكره اهل العلم لاما أتى به ابن محمود من عند نفسه.

وقال ابن محمود في صفحة (٣٢) وصفحة (٣٣) ثامنا ان جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها علماؤهم وعامتهم متفقون على قتال من يدعي انه المهدي كما مضى منهم ذلك في كل زمان ومكان مع كثرة من يدعي انه المهدي لاعتقادهم انها دعوى باطلة لا صحة لها. ولا يزالون يقاتلون من يدعي انه المهدي حتى تقوم الساعة. فأين المهدي والحالة هذه. وصار المهدي كالموجود في الأذهان دون الاعيان.

والجواب أن يقال قد ذكر ابن محمود نحو هذا في صفحة (٣) من كتابه وتقدم الجواب عنه في أول الكتاب فليراجع هناك(١).

وقال ابن محمود في صفحة (٣٣) وصفحة (٣٤) عاشراً أن الدين كامل بوجود رسول الله ونزول كتاب الله ولم يخلف رسول الله شيئا منه لا في السماء ولا

(١) ص ٢٥

في الارض. يقول الله «اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» . والنبي ﷺ يقول : «لقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وسنتي» لهذا صرنا في غنى وسعة عن دين وعدل يأتي به المهدي، فلا مهدي بعد رسول الله كما لانبي بعده.

والجواب عن هذا من وجهين احدهما أن يقال أما قول ابن محمود ان الدين كامل بوجود رسول الله. فمفهومه ان الدين قد نقص بعد موت رسول الله ﷺ ولم يبق على كماله وهذا لا يقوله عاقل.

وأما قوله ان رسول الله ﷺ لم يخلّف شيئا منه لا في السماء ولا في الارض فمعناه ان الدين قد ذهب بالكلية بعد موت رسول الله ﷺ حيث لم يخلّف رسول الله ﷺ منه شيئا. وهذا في الحقيقة من الهذيان الذي حصل لابن محمود بعد توسعه فى العلوم والفنون .

الوجه الثاني ان يقال ان رسول الله ﷺ لم يبعث الى اهل السماء فلا يصح أن يقال انه خلّف فيها شيئا من الدين أو لم يخلّف ، وأما الارض فقد خلّف فيها الدين كاملا لم ينقص بموته، والدين هو ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . وقد خلّف رسول الله ﷺ الكتاب والسنة يقرؤهما المسلمون ويعمل الموفقون منهم بما فيهما وهذا معلوم بالضرورة. وقد روى الامام احمد ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال في خطبته بين مكة والمدينة «أما بعد ألا أيها الناس انما انا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه» الحديث، وروى مالك في الموطا بلاغا ان النبي ﷺ قال «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله» وقد رواه الحاكم في مستدركه موصولا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وأقره الذهبي، وروى الحاكم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه. وفي هذه الاحاديث أبلغ رد على قول ابن محمود ان رسول الله ﷺ لم يخلف شيئا من الدين في الارض .

ويلزم على قول ابن محمود ان رسول الله ﷺ لم يخلف شيئا من الدين في الارض أن يكون القرآن قد رفع من الارض بعد موت النبي ﷺ وأن تكون السنة قد

ذهبت بالكلية. وما لزم عليه هذا القول فبطلانه وفساده لا يخفى على عاقل بل لا يشك عاقل انه من الهذيان الذي قيل من غير تدبر ولا تعقل.وأما بقية كلام ابن محمود الذي هو غاية في التخليط والتلبيس فقد تقدم الجواب عنه في عدة مواضع، فلتراجع(١) .

وأما قوله والنبي ﷺ يقول «لقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وسنتي».

فجوابه أن يقال من الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ تصديق ما أخبر به رسول الله ﷺ من انباء الغيب . ومن ذلك اخباره ﷺ عن المهدي فمن لم يصدق بذلك فاعتصامه بالكتاب والسنة مخدوش ومدخول لان الله تعالى قال «وما آتاكم الرسول فخذوه» وقال تعالىٰ «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم» وقال تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» وقال تعالى «فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين». وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما «اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلاحق» رواه الامام احمد وابو داود والدارمي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه. وروي الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة، الله ورسوله والذي حدث به» وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في أول الكتاب فليراجع(٢) .

ومن لم يسلم لأقوال النبي ﷺ في المهدي وقابل اخباره الصادقة عنه بالرد والاطراح فهو داخل في حكم حديث جابر رضي الله عنه ويخشى عليه أن يسلب الاعتصام بالكلية عياذاً بالله من ذلك .

وأما قوله لهذا صرنا في غنى وسعة عن دين وعدل يأتي به المهدي .

فجوابه أن يقال أما الاتيان بدين جديد – وهو الذي قصده ابن محمود وكرر

---

(١) ص ٩ – ٢٢ و ٥١ – ٥٢ و ٩٥ – ٩٦ و ١١١ – ١١٤ و ١٢٥ – ١٢٧ و ١٦٩ – ١٧٠ و ١٧٩ – ١٨٠

(٢) ص ٢٠

ذكره في مواضع كثيرة من كتابه – فهو محال لان الله تعالى قد ختم الانبياء بمحمد ﷺ واكمل الدين له ولامته، وأما تجديد الدين بعد اندراسه وبسط العدل وازالة الجور والظلم فهذا لا غنى للمسلمين عنه، ومن زعم انه في غنى وسعة عن ذلك فلا شك انه لا يعقل ما يقول .

وقال ابن محمود في صفحة (٣٤) حادي عشر ان العلماء كابي داود في سننه وابن كثير في نهايته والسفاريني في لوامع انواره وغيرهم قد أدخلوا أحاديث المهدي في جملة اشراط الساعة مع احاديث الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج واحاديث الفتن فكل هذه لا يتعرض لها نقاد الحديث بتصحيح ولا تمحيص لعلمهم انها احاديث مبنية على التساهل ويدخل فيها الكذب والزيادات والمدرجات والتحريفات وليست بالشيء الواقع في زمانهم ولامن احاديث أحكامهم وامور حلالهم وحرامهم .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال من مجازفات ابن محمود زعمه أن أحاديث الفتن واشراط الساعة مبنية على التساهل، وهذا مردود بأن في الصحيحين احاديث كثيرة جداً من احاديث الفتن واشراط الساعة، ومن المعلوم أن البخاري ومسلما لم يكونا متساهلين في التصحيح والتمحيص وادخال الزيادات والمدرجات والتحريفات في كتابيهما فضلا عن الاحاديث التى يشوبها الكذب.

قال النووي في شرح مسلم اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الامة بالقبول، ونقل النووي عن ابي عمرو بن الصلاح انه قال جميع ما حكم مسلم بصحته فهو مقطوع بصحته والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الامر. وهكذا ما حكم البخاري بصحته في كتابه وذلك لان الامة تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه ووفاقه في الاجماع.ونقل النووي ايضا عن امام الحرمين انه قال لو حلف انسان بطلاق امرأته ان ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق ولا حنثته لاجماع علماء المسلمين على صحتهما انتهى.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» في ترجمة البخاري ، كتابه الصحيح يستسقى بقراءته الغمام وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه وكذلك سائر أهل الاسلام انتهى.

وقد صحح الترمذي وابن حبان كثيراً من احاديث الفتن واشراط الساعة وتصحيحهما مقبول عند اهل العلم وكذلك ما صححه الحاكم ووافقه الذهبي على تصحيحه وهو كثير جداً، وكذلك نور الدين الهيثمي في كتابه «مجمع الزوائد» فانه قد صحح الصحيح مما ذكره في كتابه من احاديث الفتن واشراط الساعة وبين أحوال الاسانيد الضعيفة لئلا يغتر بها، وكلامه في ذلك مقبول عند اهل العلم وقد حرره معه الحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني وهما من اكبر نقاد الحديث.

الوجه الثاني أن يقال ان الائمة المحققين الذين يعتد باقوالهم في التصحيح والتضعيف قد تكلموا في احاديث الفتن واشراط الساعة كما قد تكلموا في احاديث الاحكام وميزوا الاحاديث الصحيحة والاحاديث الحسنة من الاحاديث الضعيفة والاحاديث المنكرة والموضوعة وأفردوا الاحاديث الموضوعة بالمصنفات الكثيرة ، فمن زعم ان نقاد الحديث لم يتعرضوا لاحاديث الفتن واشراط الساعة بالتصحيح والتمحيص فقد قال خلاف الواقع.

الوجه الثالث أن أقول قد ذكرت في أول الكتاب ما صححه نقاد الحديث من الاحاديث الواردة في المهدي فليراجع ففيه أبلغ رد على قول ابن محمود انهم لم يتعرضوا لها بتصحيح ولا تمحيص وعلى قوله انها مبنية على التساهل.

وأما قوله وليست بالشيء الواقع في زمانهم .

فجوابه أن يقال ان الايمان بانباء الغيب ليس مقصوراً على الاشياء التي تقع في زمان الانسان بل يجب الايمان بكل ما جاء في الكتاب والسنة من انباء الغيب ما كان من ذلك فيما مضى من الزمان وما سيكون من ذلك في المستقبل، ومنه احاديث الفتن والملاحم واشراط الساعة وما يكون بعد قيام الساعة من الامور العظام وما يكون بعد أن يدخل اهل الجنة الجنة وأهل النار النار. ومن آمن بما يقع في زمانه ولم يؤمن بما وقع في الماضى أو بما سيقع في المستقبل فلا شك انه داخل في عموم قول الله تعالى «افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض» الآية.

وأما قوله ولامن احاديث احكامهم وامور حلالهم وحرامهم .

فجوابه أن يقال ان الايمان بانباء الغيب من عقائد المسلمين.والاحاديث التي تتعلق بالعقائد ويعتمد عليها اهل العلم ليست مبنية على التساهل وادخال الزيادات والمدرجات والتحريفات وما يدخله الكذب كما قد توهم ذلك ابن محمود وانما هي من جنس احاديث الاحكام وامور الحلال والحرام يتثبت فيها اهل العلم وينقدونها ويعتمدون على ما كان صحيحا منها أو حسنا ويتركون ما سوى ذلك.

وقال ابن محمود في صفحة (٣٤) وفي القرن التاسع لما كثر المدعون للمهدي وثارت الفتن بسببه كما ذكرها المسعودي في تاريخه فعند ذلك اضطر بعض المحققين من العلماء أن ينقدوا أحاديث المهدي ليعرفوا قويها من ضعيفها وصحيحها من سقيمها فتصدى ابن خلدون في مقدمته لتدقيق التحقيق فيها فنخلها ثم نثرها حديثا حديثا وبين عللها كلها وان من رواتها الكذوب ، ومنهم المتهم بالتشيع والغلو ، ومنهم من يرفع الحديث الى الرسول بدون أن يتكلم به الرسول، ومنهم من لا يحتج به، وخلاصته انه حكم على احاديث المهدي بالضعف .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان المسعودي المؤرخ كان في آخر القرن الثالث من الهجرة وأول القرن الرابع، وكانت وفاته في سنة ست واربعين وثلثمائة، وعلى هذا فهل يقول عاقل ان المسعودي قد ذكر في تاريخه ما جرى في القرن التاسع من كثرة المدعين للمهدية وما ثار بسببهم من الفتن، كلا لا يقول ذلك من له أدنى مسكة من عقل ، وليس المسعودي يعلم الغيب حتى يخبر عما يكون بعده بخمسة قرون. وهذا الوهم من أغرب الاوهام وهو مما حصل لابن محمود بعد توسعه في العلوم والفنون .

الوجه الثاني أن يقال ان منخل ابن خلدون الذي نخل به احاديث المهدي كان واسع الخروق جداً ولم يكن مضبوطا ومحكما فلهذا نخل به كثيراً من الصحاح والحسان الواردة في المهدي ولم يستثن منها من النقد الا القليل او الأقل منه، وقد خالف بهذا العمل ما قاله كثير من اكابر ائمة الحديث ونقاده، وقد ذكرت تصحيحهم لبعض احاديث المهدي وتحسينهم

لبعضها في أول الكتاب فليراجع[١]. وقد رد غير واحد من المتأخرين على ابن خلدون وخطئوه فيما ذهب اليه من تضعيف بعض الاحاديث الثابتة في المهدي . وقد ذكرت ردودهم عليه في اثناء الكتاب فلتراجع في موضعها[٢].

الوجه الثالث أن يقال أن ابن خلدون لم يحكم على احاديث المهدي كلها بالضعف كما زعم ذلك ابن محمود وانما حكم على اكثرها كما صرح بذلك في مقدمته حيث قال بعد سياقه لاحاديث المهدي ما نصه «فهذه جملة الاحاديث التي خرجها الائمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل أو الاقل منه» انتهى.

الوجه الرابع أن يقال ظاهر كلام ابن محمود بل صريحه ان ابن خلدون هو أول من تكلم في نقد احاديث المهدي وان العلماء الذين كانوا قبل زمان ابن خلدون لم يتعرضوا لاحاديث المهدي بالنقد وبيان الصحيح منها من الضعيف، وهذا خلاف الواقع، وقد ذكرت كلام المحققين في تصحيح بعض احاديث المهدي وتضعيف بعضها في أول الكتاب فليراجع[٣] ففيه أبلغ رد على ابن محمود حيث أوهم بكلامه ان ابن خلدون هو أول من نقد أحاديث المهدي وبين عللها. والواقع في الحقيقة ان ابن خلدون هو أول من توسع في تضعيف احاديث المهدي ولم يقتصر على تضعيف الاحاديث الضعيفة بل تجاوز ذلك الى تضعيف بعض الصحاح والحسان ولم يستثن منها من النقد الا القليل أو الأقل منه. وبهذا فتح الباب لرشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين وغيرهم من العضريين الذين تهجموا على احاديث المهدي وقابلوها كلها بالرد والاطراح ولم يفرقوا بين الثابت منها وغير الثابت وقد قلدهم ابن محمود في هذا العمل السيئ وزاد عليهم حتى خرج عن حد المعقول الى غير المعقول فزعم أن احاديث المهدي كلها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة جديث الف ليلة وليلة وان انتظار خروج المهدي من الركون الى الخيال والمحالات والاستسلام للأوهام والخرافات، هكذا زعم وجازف واستهان باقوال رسول الله ﷺ واخباره الصادقة عن

---

(١) ص ٤١ – ٤٣
(٢) ص ١٤٢ – ١٤٤
(٣) ص ٤١ – ٤٢

المهدي وقد قال الله تعالى «ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا».

وقال ابن محمود في صفحة (٣٤) وصفحة (٣٥) لكن رأينا بعض العلماء في هذا الزمان يعترض على تصحيحات ابن خلدون قائلا انه مؤرخ وليس بصاحب حديث،وهذا الاعتراض لا موقع له من الصحة فان ابن خلدون عالم جليل ولا يقول أحد فيه الا الخير وكونه مؤرخا لا يمنع من كونه محققا لعشرة احاديث أو أكثر لكون التحقيق سهل على مثله عند توفر الآلات والكتب المؤلفة عن صفات الرواة.ودراسة الاشخاص وعدالتهم والقدح فيهم من شؤون التاريخ كما انه من شؤون علم الحديث.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال يفهم من ظاهر كلام ابن محمود ان ابن خلدون له تصحيحات لبعض احاديث المهدي وهذا مخالف للواقع فان ابن خلدون لم يصحح شيئا من احاديث المهدي وانما نقدها الا القليل أو الأقل منه كما صرح بذلك في مقدمته، وقد ذكرت كلامه في ذلك قريبا فليراجع[1]، وكان ينبغي لابن محمود أن يقول ان بعض العلماء قد اعترضوا على تضعيف ابن خلدون لاحاديث المهدي فان هذا هو المطابق للواقع، فأما قوله انهم اعترضوا على تصحيحات ابن خلدون فهو مما انقلب عليه.

الوجه الثاني أن يقال ان العلماء الذين اعترضوا على ابن خلدون لم يعترضوا عليه في شيء من التصحيح كما قد توهم ذلك ابن محمود وانما اعترضوا عليه في نقده لبعض الاحاديث الثابتة، ولا ينكر موقع ذلك من الصحة الا جاهل أو مكابر.

الوجه الثالث أن يقال ان الذين اعترضوا على ابن خلدون في نقده لاحاديث المهدي وحكمه بضعفها سوى القليل أو الأقل منه هم المصيبون لان ابن خلدون قد ضعف احاديث صحيحة لامطعن فيها وقد صححها كثير من اكابر العلماء ممن لا يدانيهم ابن خلدون في نقد الاحاديث ومعرفة صحيحها من ضعيفها فضلا عن ان يساويهم، وقد ذكرت تصحيحهم لبعض احاديث المهدي في أول الكتاب وذكرت ايضا قول من قال من اكابر

(١) ص ٢٠٣

العلماء ان احاديث المهدي متواترة فليرجع الى ماذكرته(1) ففيه أبلغ رد على ابن خلدون ومن نحا نحوه واغتر بقوله.

وأما قوله ان ابن خلدون عالم جليل ولا يقول أحد فيه الا الخير .

فجوابه أن يقال أما كونه عالما جليلا فذلك لا يمنع من الاعتراض عليه فيما أخطأ فيه وبيان اخطائه لئلا يغتر بها الناس. والذين اعترضوا على ابن خلدون لم يتكلموا في شخصه بما يجرحه ويقدح في عدالته وانما اعترضوا على قوله الباطل في رده لبعض الاحاديث الثابتة في المهدي والحكم بضعفها وذلك لاينافي قول الخير فيه.

وأما قوله وكونه مؤرخا لا يمنع من كونه محققا لعشرة أحاديث أو اكثر لكون التحقيق سهل على مثله عند توفر الالات والكتب المؤلفة عن صفات الرواة.

فجوابه أن يقال قد لحن ابن محمود في قوله «سهل» وصوابه سهلا بالنصب على أنه خبر كون.

ويقال ايضا ان تحقيق ابن خلدون لبعض احاديث المهدي من جنس تحقيقات ابن محمود. فقد حقق ابن محمود في عنوان كتابه وفي عدة مواضع منه انه لا مهدي بعد رسول الله، وحقق في صفحة (١٢) أنه لا مهدي بعد رسول الله وبعد كتاب الله، فوصف كلام الله بصفة المخلوقين من الخلفاء الراشدين المهديين والائمة الصالحين، وحقق في صفحة (١٣) وصفحة (١٤) ان صاحب موسى الذي سأل السبيل اليه هو ذو القرنين، وحقق في صفحة (١٤) ان موسى لما أراد أن يفارق ذا القرنين قال له ذو القرنين ياموسى انت على علم من الله لا أعلمه أنا وأنا على علم من الله لا تعلمه انت، وحقق في صفحة (١٤) انه لا مهدي بعد رسول الله كما لا نبي بعده. فقاس وجود المهديين بعد رسول الله ﷺ على وجود الانبياء بعده ونفى كلا منهما وهذا من أفسد القياس لان الانبياء قد ختموا بمحمد ﷺ فلا نبي بعده بخلاف المهديين فقد جاء النص على انه يكون في هذه الامة خلفاء مهديون، وقد ذكرت الحديث الوارد في ذلك في أول الكتاب

(1) ص ٤١ – ٤٥

فليراجع(١) وحقق في صفحة (٣٢) ان الجن سحروا لداود، الى غير ذلك من تحقيقات ابن محمود التي حصلت له بعد توسعه فى العلوم والفنون. وهي تحقيقات تضحك منها الثكلى ويستحي العاقل من ذكرها لولا ان الضرورة ألجأت الى ذكرها للتنبيه عليها.

واذا كان ابن محمود قد تخبط في تحقيقه لما هو مذكور في القرآن وفي الاحاديث الصحيحة مع توفر المصاحف وكتب الحديث في هذا الزمان ولم يكن التحقيق مع ذلك سهلا عليه فلا شك ان كلامه في احاديث المهدي أبعد عن التحقيق وأقرب الى التخليط، وسيأتي بيان ذلك مع الكلام على ما زعم انه تحقيق معتبر لاحاديث المهدي ان شاء الله تعالى.

وأما ابن خلدون فتحقيقه لاكثر الاحاديث الثابتة في المهدي حاصله الرد والاطراح لها وهذا ليس بتحقيق وانما هو معارضة لاقوال النبي ﷺ واستهانة بها.

وقال ابن محمود في صفحة (٣٥) وصفحة (٣٦) وقد رأينا من يؤيد قول ابن خلدون من العلماء المتقدمين. والراقين في العلم والمعرفة والاعتصام بالكتاب والسنة،ومنهم العلامة ابن القيم فقد ذكر في كتابه «المنار المنيف» عن احاديث المهدي وضعفها، ومنهم الامام الشاطبي في كتابه «الاعتصام» فقد جعل المهديين والامامية من اهل البدع، ويعني بالمهديين الذين يصدقون بخروج المهدي ودونك كلامه بلفظه اثباتا للحجة والعذر وازالة للشبهة والعذل قال بعد كلام له سبق في المتبعين لاهل الاهواء والبدع (وكذلك من اتبع المهدي المغربي المنسوب اليه كثير من بدع المغرب فهو في الاثم والتسمية مع من اتبع اذا انتصب ناصراً لها ومحتجا عليها» وقال «ولقد زل بسبب الاعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال اقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل» وقال «مذهب الفرقة المهدوية التي جعلت افعال مهديهم حجة وافقت حكم الشريعة أو خالفت، بل جعلوا اكثر ذلك انفحة في عقد ايمانهم من خالفها كفروه وجعلوا حكمه حكم الكافر الاصلي» وبذلك تنقطع حجة من ادعى انه لم يسبق الامام ابن خلدون احد من العلماء في تضعيف احاديث المهدي.

(١) ص ٩

والجواب أن يقال ليس الأمر على ما توهمه ابن محمود على ابن القيم والشاطبي من أنهما قد أيدا قول ابن خلدون، بل الأمر في الحقيقة على خلاف ذلك ، فأما ابن القيم رحمه الله تعالى فقد نقل في كتابه «المنار المنيف» عن ابي الحسين محمد بن الحسين الآبرى انه قال في كتابه «مناقب الشافعي» قد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى وقد أقره ابن القيم رحمه الله تعالى على هذا القول ولم يتعقبه بشئ . ولو كان الأمر على ما توهمه ابن محمود لكان ابن القيم ينكر هذا الكلام ولا يقره. ونقل ابن القيم ايضا عن البيهقي كلاما له في تضعيف حديث «انس رضي الله عنه الذي فيه «ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم» ثم قال والاحاديث على خروج المهدي أصح اسناداً انتهى وقد أقره ابن القيم على هذا القول، وذكر ابن القيم ايضا حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما يملك سبع سنين» ثم قال رواه ابو داود باسناد جيد من حديث عمران بن داور العمي القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد وروى الترمذي نحوه من وجه آخر عن ابي الصديق الناجي عنه، وذكر ابن القيم ايضا حديث ام سلمة رضي الله عنها الذي أوله «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام» الحديث قال ابن القيم والحديث حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح. وذكر ايضا ما رواه ابو نعيم في كتاب المهدي من حديث حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله» ثم قال ولكن في اسناده العباس بن بكار لا يحتج بحديثه، وقد تقدم هذا المتن من حديث ابن مسعود وابي هريرة وهما صحيحان انتهى وذكر ايضا ما رواه ابو نعيم حدثنا ابو الفرج الاصبهاني حدثنا احمد بن الحسين حدثنا ابو جعفر بن طارق عن الجيد بن نظيف عن

ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ «منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه» قال وهذا اسناد لا تقوم به حجة لكن في صحيح ابن حبان من حديث عطية بن عامر نحوه، وذكر ايضا ما رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنا ابراهيم بن عقيل عن ابيه عن وهب بن منبه عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة» قال وهذا اسناد جيد. وجملة الاحاديث التي أوردها ابن القيم في ذكر المهدي تسعة عشر حديثا ذكر منها اربعة عشر حديثا متوالية، صحح منها ثلاثة، وقال في اثنين اسنادهما جيد وسكت عن حديثين، وضعف سبعة وقال بعد ايراده لحديثي ابن مسعود وابي هريرة رضي الله عنهما اللذين قال الترمذي في كل منهما انه حسن صحيح ووافقه ابن القيم على تصحيحهما. وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وابي امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وانس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم . ثم قال بعد ايراده للاحاديث الاربعة عشر ما نصه. وهذه الاحاديث اربعة اقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة، وقد اختلف الناس في المهدي على اربعة اقوال أحدها انه المسيح ابن مريم وهو المهدي على الحقيقة واحتج اصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندي وقد بينا حاله وانه لا يصح ، ولو صح لم يكن فيه حجة لان عيسى اعظم مهدي بين رسول الله ﷺ وبين الساعة، وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق وحكمه بكتاب الله وقتله اليهود والنصارى ووضعه الجزية واهلاك اهل الملل في زمانه . فيصح أن يقال لا مهدي في الحقيقة سواه وان كان غيره مهديا كما يقال لا علم الا ما نفع ولا مال إلا ما وقى وجه صاحبه وكما يصح أن يقال انما المهدي عيسى بن مريم يعني المهدي الكامل المعصوم.

القول الثاني انه المهدي الذي ولي من بني العباس وقد انتهى زمانه ثم ذكر حديثين احتج بهما اصحاب هذا القول وهما عن ثوبان وابن مسعود رضي الله عنهما ثم قال بعد ايراده لحديث ابن مسعود رضي الله عنه وهذا والذي قبله لوصح لم يكن فيه دليل على ان المهدي الذي تولى من بني

العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، بل هو مهدي من جملة المهديين، وعمر بن عبد العزيز كان مهديا بل هو أولى باسم المهدي منه وقد قال رسول الله ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» وقد ذهب الامام احمد في احدى الروايتين عنه وغيره الى ان عمر بن عبد العزيز منهم، ولا ريب انه كان راشداً مهديا ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان . فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال، وكما ان بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدي المهدي الاكبر مهديون راشدون.

القول الثالث انه رجل من اهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جوراً وظلما فيملؤها قسطا وعدلا، وأكثر الاحاديث على هذا تدل، وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو ان الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الارض ، وهذه سنة الله في عباده أن من ترك لاجله شيئا أعطاه الله أو أعطى ذريته افضل منه. وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فانه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها.

وقد روى ابو نعيم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يخرج رجل من اهل بيتي يعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء وتخرج له الارض بركتها ويملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما ويعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس» .

وروى ايضا من حديث ابي أمامة رضي الله عنه قال «خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال وقال« فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك فأين العرب يارسول الله يومئذ فقال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح» .

وروى ايضا من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «لن تهلك امة انا في أولها وعيسى ابن مريم في آخرها والمهدي في وسطها» .

وهذه الاحاديث وان كان في اسنادها بعض الضعف والغرابة فهي مما يقوي بعضها بعضا ويشد بعضها ببعض، فهذه أقوال اهل السنة انتهى المقصود من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى وفيه أبلغ رد على ابن محمود حيث تقوّل على ابن القيم وزعم أنه قد أيد قول ابن خلدون في تضعيف احاديث المهدي، وقد قرر ابن القيم رحمه الله تعالى خروج المهدي في عدة مواضع من كلامه وأيد ذلك بالأدلة وذكر انه أحد أقوال أهل السنة وان اكثر الاحاديث تدل عليه. وذكر ايضا أن احاديث المهدي اربعة اقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة، ومع هذا يزعم ابن محمود ان ابن القيم قد أيد قول ابن خلدون في تضعيف احاديث المهدي. أما يستحي ابن محمود من التقول على العلماء. أما يخاف من سوء عاقبة ذلك. أيظن أن الناس كلهم اغبياء يروج عليهم التوهيم والتلبيس بالاقوال الباطلة، ولقد أحسن الشاعر حيث يقول :

اذا شئت ان تحيا عزيزاً مسلّما فدبّر وميزّ ما تقول وتفعل

وأما الشاطبي فانه لم يذكر في كتابه «الاعتصام» شيئا من الاحاديث الواردة في المهدي فضلا عن أن يكون مؤيداً لابن خلدون على تضعيفها، وقد ذكرت في اثناء الكتاب ان الشاطبي أشار الى احاديث المهدي في قوله عن المتسمي بالمهدي انه زعم انه المبشر به في الاحاديث، وذكرت هناك أن قول الشاطبي صريح في انه يرى ان المهدي المبشر به في الاحاديث حق وانه غير المغربي الذي زعم انه المهدي المبشر به فليراجع ما تقدم[1].

وأما قول ابن محمود ان الشاطبي جعل المهديين من اهل البدع فهذا من التقول على الشاطبي فانه انما اراد بكلامه شخصا واحداً وهو محمد بن تومرت المغربي الذي ادعى انه المهدي المبشر به ولم يرد به عموم المهديين. قال في صفحة (٢١٦) من الجزء الأول المطبوع في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٣١هـ من الهجرة ما نصه «وكذلك من اتبع المهدي المغربي المنسوب اليه كثير من بدع المغرب فهو في الاثم والتسمية مع من اتبع اذا انتصب ناصراً لها ومحتجا عليها» وقال ايضا في صفحة (٣٤٣) من الجزء الأول بعد ما ذكر اشياء من اقوال الباطنية ما نصه «وتصور المذهب كافٍ في ظهور بطلانه إلا

(١) ص ١٤١

أنه مع ظهور فساده وبعده عن الشرع قد اعتمده طوائف وبنوا عليه بدعا فاحشة. منها مذهب المهدي المغربي فانه عد نفسه الامام المنتظر وانه معصوم حتى ان من شك في عصمته أو في انه المهدي المنتظر فهو كافر» وذكر نحو ذلك في صفحة (٣٤٥) عن المهدي المغربي واصحابه. وقال ايضا في صفحة (٢٥٣) من الجزء الثاني ما نصه «وقد وضع القتل شرعا معمولًا به على غير سنة الله وسنة رسوله المتسمي بالمهدي المغربي الذي زعم أنه المبشر به في الاحاديث – الى ان قال في صفحة (٢٥٤) وكل من شك في عصمته قتل أو شك في أنه المهدي المبشر به» وقال أيضا في صفحة (٢٦٢) وصفحة (٢٦٣) ما نصه «ومن يدعي لنفسه العصمة فهو شبه من يدعي النبوة، ومن يزعم انه به قامت السموات والارض فقد جاوز دعوى النبوة وهو المغربي المتسمي بالمهدي» وقال في صفحة (٢٥٨) من الجزء الثالث ما نصه «ولقد زل بسبب الاعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال اقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل. ولنذكر لذلك عشرة أمثلة» ثم ذكر المثال الأول وهم الذين قالوا (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون)، قال «والثاني رأي الامامية في إتباع الامام المعصوم في زعمهم وإن خالف ما جاء به النبي المعصوم حقا وهو محمد ﷺ فحكّموا الرجال على الشريعة ولم يحكّموا الشريعة على الرجال وانما انزل الكتاب ليكون حكما على الخلق على الاطلاق والعموم. والثالث لاحق بالثاني وهو مذهب الفرقة المهدوية التي جعلت أفعال مهديهم حجة وافقت الشريعة أو خالفت. بل جعلوا اكثر ذلك انفحة في عقد ايمانهم من خالفها كفروه وجعلوا حكمه حكم الكافر الاصلي، وقد تقدم من ذلك امثلة» انتهى ما ذكره الشاطبي مما يتعلق بالمهدي المغربي الغشوم الظلوم وهو محمد بن تومرت واصحابه الذين سماهم الشاطبي الفرقة المهدية وذكر انهم جعلوا أفعال مهديهم ابن تومرت حجة سواء وافقت حكم الشريعة أو خالفت، فأما جعل المهديين كلهم من اهل البدع كما زعمه ابن محمود فهذا من أكبر الخطأ لانه يشمل الخلفاء الاربعة الراشدين المهديين ويشمل عمر بن عبد العزيز ويشمل غيرهم من الائمة المتمسكين بالكتاب والسنة القائمين بالقسط والعدل، وهذا لا يقوله مسلم يعقل ما يقول.

وأما قول ابن محمود ويعنى بالمهديين الذين يصدقون بخروج المهدي.

فجوابه أن يقال هذا من التقوّل على الشاطبي، وقد ذكرت كلامه بالنص وانه انما اراد به محمد بن تومرت المغربي الذي ادعى انه المهدي المبشر به ولم يرد غيره .

ويقال ايضا لا يخفى ما يلزم على هذا القول الباطل من الحكم على كل من صدق بخروج المهدي في آخر الزمان بأنهم من أهل البدع، وهذا يشمل كثيراً من الصحابة وهم الذين رووا احاديث المهدي عن النبي ﷺ والذين بلغتهم الاحاديث في ذلك وآمنوا بها، ويشمل كل من روى احاديث المهدي من التابعين ومن بعدهم ومن خرجها من الائمة الحفاظ، كما انه يشمل جمهور اهل السنة قديما وحديثا لا نهم يؤمنون بخروج المهدي في آخر الزمان تصديقا للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في ذلك، فان كان ابن محمود يرى ان هؤلاء كلهم من أهل البدع من اجل تصديقهم بخروج المهدي في آخر الزمان فاحسن الله عزاءه في علمه وعقله، وان نفى البدعة عنهم انتقض قوله في المهديين انهم الذين يصدقون بخروج المهدي، فليختر ابن محمود ما يناسبه من الأمرين إما نقض قوله الباطل وإما الحكم بالبدعة على كل من روى احاديث المهدي ومن صدق بخروجه من المتقدمين والمتأخرين .

وأما قوله ودونك كلامه اثباتا للحجة والعذر وازالة للشبهة والعذل.

فجوابه آن يقال ليس في كلام الشاطبي ما يتعلق به ابن محمود فضلا عن أن يكون فيه ما يثبت له الحجة والعذر ويزيل عنه الشبهة والعذل، وانما الامر في الحقيقة بالعكس. فكلام الشاطبي حجة على ابن محمود كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة . وقد لحقت الشبهة والعذل بابن محمود وزال العذر عنه من أجل تقوّله على الشاطبي وحمله لكلامه على غير المراد به.

وأما قوله وبذلك تنقطع حجة من ادعى انه لم يسبق الامام ابن خلدون احد من العلماء في تضعيف احاديث المهدي.

فجوابه أن يقال ان الحجة المنقطعة في الحقيقة حجة الذي تقوّل على العلماء وأعرض عن الأدلة الثابتة عن النبي ﷺ انه أخبر بخروج المهدي في

آخر الزمان وزعم انها كلها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانها أحاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة ولم يبال بمعارضة احاديث رسول الله ﷺ والاستخفاف بها ولا بالتقوّل على العلماء، وأعني بذلك ابن محمود هدانا الله وإياه واعاذنا جميعا من نزغات الشيطان.

وأقول ايضا اني لا أعلم عن أحد من العلماء انه سبق ابن خلدون الى التوسع في تضعيف أحاديث المهدي بحيث لم يستثن منها من النقد الا القليل أو الأقل منه. وكذلك العلماء الذين كانوا بعد ابن خلدون لا أعلم عن احد منهم أنه توسع في تضعيف أحاديث المهدي كما فعل ذلك ابن خلدون حتى جاء تلاميذ جمال الدين الافغاني. وبعض تلاميذهم فتهجموا على بعض الاحاديث الثابتة ولا سيما احاديث اشراط الساعة ومنها الاحاديث الدالة على خروج المهدي في آخر الزمان فانهم قد قابلوها بالتضعيف والرد والاطراح، وقد سار ابن محمود على طريقتهم السيئة وبالغ في رد احاديث المهدي وجازف في ذمها غاية المجازفة وقد قال الله تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا) .

وقال ابن محمود في صفحة (٣٦) وقد كاد أن ينعقد الاجماع من العلماء المتأخرين من أهل الامصار في تضعيف احاديث المهدي وكونها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله ﷺ بدليل التعارض والتناقض والمخالفات والاشكالات مما يجعل الامر جليا للعيان ولا يخفى إلا على ضعفة الافهام .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان الله تعالى قد عصم هذه الامة أن تجتمع على ضلالة وقد جاء في ذلك عدة احاديث مرفوعة الى النبي ﷺ ، ومن الضلالة انكار خروج المهدي في آخر الزمان ومعارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في ذلك والمجازفة في وصفها بالصفات القبيحة كقول ابن محمود انها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على لسان رسولُ الله ﷺ وليست من كلامه وانها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة.

الوجه الثاني أن يقال ما ادعاه ابن محمود من انه قد كاد ان ينعقد الاجماع من المتأخرين من أهل الامصار على تضعيف احاديث المهدي فهو مجرد دعوى لا صحة لها لان القائلين بتضعيف احاديث المهدي افراد قليلون من العصريين. وجمهور العلماء على خلافهم، ولو قدر صحة ما ادعاه لكان ذلك مدفوعا باجماع العلماء المتقدمين من اهل السنة والجماعة على خروج المهدي في آخر الزمان سوى من لا يعتد بهم ممن زعم ان المهدي عيسى بن مريم ومن قال انه المهدي العباسي .

الوجه الثالث أن يقال ليس بين الاحاديث الثابتة في المهدي تعارض ولا تناقض ولا مخالفة ولا اشكال البتة، وقد تقدم الجواب عن هذا في أول الكتاب مع الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٦) ومنها تناقض هذه الاحاديث وتعارضها فليراجع هناك(١).

الوجه الرابع أن يقال ان الذي يجعل الامر جليا في أمر المهدي ويزيل اللبس والشكوك عنه هو اتباع الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فيه. فأما كلام بعض العصريين في تضعيف احاديث المهدي ومجازفتهم في ردها واطراحها فهو الذي يضر ضعفة الافهام ويوقعهم في الحيرة والشك وربما أوقع بعضهم في المكابرة في رد الحق ومعارضته بالشبه والشكوك كما قد وقع ذلك للمردود عليه ولغيره من المفتونين بآراء العصريين وتخرصاتهم .

وقال ابن محمود في صفحة (٣٦) وصفحة (٣٧) الحادي عشر هو ان النبي ﷺ جاء بجلب المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد والمضار وتقليلها، وان التصديق بالمهدي والدعوة الى الايمان به يترتب عليها فنون من المضار والمفاسد الكبار والفتن المتواصلة مما ينزه الرسول عن الاتيان بمثلها – الى أن قال – فان الله سبحانه في كتابه وعلى لسان نبيه لا يوجب الايمان برجل مجهول في عالم الغيب وهو من بني آدم ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ياتي بدين جديد من ربه مما يجب الايمان به ثم يترك الناس يتقاتلون على التصديق والتكذيب به فان هذا مما ينافي شريعته التي جعلها الله رحمة لعباده. فوجود هذا أضر على الناس من عدمه مع انه من المحال بأن يكون على صفة ما ذكروا. أما اعتقاد بطلانه وعدم التصديق به فانه يعطي القلوب

---
(١) ص ٧٠ – ٧١

الراحة والفرح والامان والاطمئنان والسلامة من الزعازع والافتتان .

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما أن يقال ان التصديق بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان كالتصديق بخروج القحطاني والجهجاه والخليفة الذي يحثو المال حثواً ولا يعده عداً، وكالتصديق بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وخروج يأجوج ومأجوج وغير ذلك من اشراط الساعة التي جاء ذكرها في الاحاديث الصحيحة، فكما أن التصديق بهذه الامور لا يترتب عليه شيء من المضار والمفاسد والفتن فكذلك التصديق بخروج المهدي الذي بشر النبي ﷺ بخروجه وأخبر أنه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما، وكما أن الايمان بهذه الاشياء واجب فكذلك الايمان بخروج المهدي لثبوت ذلك عن النبى ﷺ، وكل ما ثبت عن النبي ﷺ من انباء الغيب فالايمان به واجب لان ذلك من تحقيق الشهادة بان محمداً رسول الله .

الوجه الثاني ان ابن محمود زعم ان النبي ﷺ ينزه عن الاتيان بمثل أحاديث المهدي ، وهذا من أغرب الاقوال وأشدها نكارة وكيف ينزه النبي ﷺ عن الاخبار ببعض المغيبات التي ستكون في اخر الزمان. وكيف ينزه عن الاخبار برجل من اهل بيته يملك في آخر الزمان ويعمل بالسنة ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما. فهذا القول الباطل من ابن محمود ينبغي لكل عاقل أن يتنزه عن الاصغاء اليه .

وأما قوله فان الله في كتابه وعلى لسان نبيه لا يوجب الايمان برجل مجهول في عالم الغيب وهو من بني آدم ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يجب الايمان به .

فجوابه أن يقال هذا من القول على الله وعلى رسوله ﷺ بغير علم، وما أعظم ذلك وأعظم خطره.

ويقال ايضا قد أخبر الله تعالى في كتابه عن عدة رجال من الامم الماضية ممن لا يعرفهم الناس باسمائهم ولا بأعيانهم وهم من بنى آدم وفي عالم الغيب منذ فارقوا الدنيا الى يوم البعث والنشور فقال تعالى (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم)

وقال تعالى (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحي هذه الله بعد موتها) الآية. وقال تعالى (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق) وقال تعالى (قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب) الآية. وقال تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) الآية. الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي يذكر الله فيها رجالا من بني آدم لا يعرفهم الناس باسمائهم ولا باعيانهم وهم في عالم الغيب منذ فارقوا الدنيا وليسوا ملائكة ولا رسلا . ومع هذا فالايمان بما اخبر الله به عنهم واجب على كل مسلم، ومن لم يؤمن بذلك فليس بمسلم.

وكذلك قد أخبر النبي ﷺ عن رجال من الماضين بقصص كثيرة مثل حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار فتوسلوا الى الله تعالى بصالح اعمالهم ففرج عنهم. وهو في الصحيحين، وحديث الأبرص والأقرع والأعمى. وهو في الصحيحين. وحديث الرجل الذي استسلف من رجل ألف دينار. وهو في صحيح البخاري ومسند أحمد، وحديث الرجل الذي اشترى من رجل عقاراً فوجد في العقار جرة فيها ذهب. وهو في الصحيحين، وحديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم سأل هل له من توبة. وهو في الصحيحين. وحديث الرجل الذي ركب البقرة فكلمته البقرة. وفيه خبر الرجل الذي كلمه الذئب. وهو في الصحيحين. الى غير ذلك مما أخبر به النبي ﷺ عن بعض الماضين ممن لا يعرفهم الناس باسمائهم ولا باعيانهم وليسوا ملائكة ولا انبياء. وكذلك قد أخبر النبي ﷺ بخروج القحطاني والجهجاه في آخر الزمان وأخبر ايضا عن الخليفة الذي يكون في آخر الزمان يحثو المال حثواً ولا يعده عداً، وأخبر أيضا بخروج الدجال، وأخبر أيضا عن المؤمن الذي يقتله الدجال ثم يحييه، وهؤلاء كلهم من بني آدم وهم الآن مجهولون وفي عالم الغيب وسيخرجون الى الوجود في آخر الزمان وليسوا ملائكة مقربين ولا انبياء مرسلين ولا يأتون بدين جديد ومع هذا فالايمان بخروجهم في آخر الزمان واجب على كل مسلم، ومن لم يؤمن بخروجهم فهو فاسد العقيدة واسلامه مشكوك فيه لانه لم يحقق الشهادة بالرسالة، وقد تقدم الجواب عن هذه الجملة من كلام ابن محمود مبسوطا مع الكلام على قوله في

صفحة (٦) انه من المحال أن يوجب النبي على امته التصديق برجل من بني آدم مجهول الى آخره فليراجع في أول الكتاب[1].

وأما قوله ان هذا مما ينافي شريعته .

فجوابه أن يقال أما الذين ادعوا المهدية كذبا وزوراً مثل محمد بن التومرت والمهدي العبيدى وامثالهما من الكذابين فلاشك أن دعواهم واعمالهم تنافي الشريعة، ومن هذا الباب دعوى الكيسانية ان محمد بن الحنفية هو المهدي ودعوى الرافضة ان محمد بن الحسن العسكري هو المهدي ودعوى الذين ألحدوا في الحرم في أول سنة ١٤٠٠هـ أن احدهم هو المهدي فكل ذلك كذب وزور ينافي الشريعة، وأما المهدي الذي أخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان وأخبر أنه يعمل بالسنة وأنه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما فالتصديق به موافق للشريعة غاية الموافقة لقول الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى).

وأما قوله فوجود هذا أضر على الناس من عدمه .

فجوابه أن يقال بل وجود المهدي المبشر بخروجه في آخر الزمان أنفع للناس من عدمه لانه يعمل بالسنة ويملأ الارض قسطا وعدلا ، ومن انكر عموم النفع بمن يكون بهذه الصفة ففي عقله خلل .

وأما قوله مع انه من المحال بأن يكون على صفة ما ذكروا .

فجوابه أن يقال في هذا الكلام من الرجم بالغيب والتألي على الله تعالى والانكار لعظيم قدرته وعموم مشيئته والتكذيب لرسول الله ﷺ مالا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة .

وأما قوله أما اعتقاد بطلانه وعدم التصديق به فانه يعطي القلوب الراحة والفرح والامان والاطمئنان والسلامة من الزعازع والافتتان .

فجوابه أن يقال بل الأمر بالعكس فان الذي يعطي القلوب الراحة والفرح والأمان والاطمئنان والسلامة من الزعازع والافتتان هو الايمان بكل ما

---

(١) ص ٥٥ – ٥٧

جاء عن الله تعالى وبكل ما ثبت عن رسول الله ﷺ والبعد عن الشكوك والاوهام فيما أخبر الله به ورسوله ﷺ من انباء الغيب مما كان وما سيكون .

فأما الراحة والفرح والاطمئنان برد الاحاديث الثابتة فهو من جنس فرح اهل البدع ببدعهم واطمئنانهم اليها ووجودهم الراحة في التمسك بها، وهذا من تلاعب الشيطان بهم وتزيينه لهم أعمالهم السيئة وقد قال الله تعالى (ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه) وقال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ، وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون) .

وقال ابن محمود في صفحة (٣٧) وصفحة (٣٨) ان فكرة المهدي هذه لها اسباب سياسية واجتماعية ودينية وكلها نبعت من عقائد الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وذلك بعد خروج الخلافة من آل البيت. واستغلت الشيعة افكار الجمهور الساذجة وتحمسهم للدين والدعوة الاسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطيبة الطاهرة ووضعوا الاحاديث يروونها عن رسول الله ﷺ في ذلك وأحكموا أسانيدها وأذاعوها من طرق مختلفة فصدقها الجمهور الطيب لبساطته وسكت رجال الشيعة لانها في مصلحتهم. وكانت بذلك مؤامرة شنيعة أفسدت بها عقول الناس وامتلأت باحاديث تروى وقصص تقص نسبوا بعضها الى النبي ﷺ وبعضها الى ائمة اهل البيت وبعضها الى كعب الاحبار. وكان لكل ذلك اثر سيئ في تضليل عقول الناس وخضوعهم للاوهام كما كان من أثر ذلك الثورات والحركات المتتالية في تاريخ المسلمين. ففى كل عصر يخرج داع أو دعاة يزعم انه المهدي المنتظر ويلتف حوله طائفة من الناس ويتسببون في اثارة الكثير من الفتن، وهذا كله من جراء نظرية خرافية هي نظرية المهدي وهي نظرية لا تتفق مع سنة الله في خلقه ولا تتفق مع العقل الصحيح السليم .

والجواب أن يقال هذا الكلام ملخص من كلام أحمد امين في كتابه «ضحى الاسلام» ج ٣ صفحة ٢٤١ - ٢٤٤ ولو ان ابن محمود نسب الكلام الى قائله لكان اولى له من التدليس وأوفق للامانة العلمية، وقد ذكرت

بعض هذا الكلام في أول الكتاب[1] وذكرت قبل ذلك ان خروج المهدي في آخر الزمان من أمور الغيب التي اخبر بها رسول الله ﷺ وليس هو مجرد فكرة كما زعم ذلك ابن محمود تقليداً لاحمد أمين فليراجع ذلك[2].

وأما قوله انها نبعت من عقائد الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها .

فجوابه أن يقال هذا خلاف الواقع لان الاخبار بخروج المهدي ثابت عن النبي ﷺ من رواية عدد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وقد ذكرت الاحاديث الواردة في ذلك في أول الكتاب فلتراجع[3] ففيها أبلغ رد على من زعم ان القول بخروج المهدي كان فكرة وانها نبعت من عقائد الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها .

وأما قوله واستغلت الشيعة افكار الجمهور الساذجة وتحمسهم للدين والدعوة الاسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطيبة الطاهرة ووضعوا الاحاديث يروونها عن رسول الله ﷺ في ذلك وأحكموا أسانيدها وأذاعوها من طرق مختلفة فصدقها الجمهور الطيب لبساطته .

فجوابه أن يقال لا يخفى ما في هذا القول السيئ من الطعن فيمن روى احاديث المهدي ومن صحح بعضها وحسن بعضها ورميهم بالسذاجة التي معناها الغباوة والتغفيل وكذلك رميهم بالبساطة ومعناها ايضا الغباوة والتغفيل بحيث تروج عليهم اكاذيب الشيعة وما يلفقونه من الاحاديث الموضوعة، وهذا الطعن يتناول من روى احاديث المهدي من الصحابة والتابعين وتابعيهم وائمة العلم والهدى من بعدهم .

واذا علم هذا فهل يقول عاقل ان عليا وابن مسعود وابا سعيد وابا هريرة وجابراً وام سلمة رضي الله عنهم كانوا أغبياء مغفلين من أجل روايتهم لأحاديث المهدي . أم يقول ذلك فيمن روى ذلك من التابعين واتباعهم ومن كان بعدهم من الائمة الحفاظ، أم يقول ذلك في الامام احمد وابي داود والترمذي وابن ماجه والحارث بن ابي اسامة وابي يعلى الموصلي والطبراني وابن حبان والحاكم من أجل انهم خرجوا احاديث المهدي في كتبهم، أم يقول ذلك في العقيلي وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي وزين الدين العراقي

(١) ص ٣٢ - ٣٣

(٢) ص ٢٦

(٣) ص ٩ - ١٧

وابن حجر العسقلاني ونور الدين الهيثمي وغيرهم من العلماء الذين صححوا بعضا من احاديث المهدي وحسنوا بعضا. فهل يقول ابن محمود ان هؤلاء كلهم من البسطاء السذج لانهم قبلوا الصحاح والحسان من احاديث المهدي وصدقوا بما جاء فيها من خبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى. أم ماذا يجيب به عن كلامه السئ الذي أخذه من كتاب أحمد أمين ولم يتثبت فيه ولم يتأمل فيما يترتب عليه من اللوازم السيئة. بل جعله قضية مسلّمة كانما ظفر بنص من كتاب الله تعالى أو من سنة نبيه ﷺ. وقد تقدم عن ابن محمود(١) انه قال اكثر الناس مقلدة يقلد بعضهم بعضا وقليل منهم المحققون، وقد وقع فيما ذمه من التقليد بل في اسوأ التقليد لكونه قلد أحمد امين فيما يعود بالطعن في بعض الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الحفاظ والأئمة الذين خرجوا احاديث المهدي وفيمن صحح بعضها وحسن بعضها من اكابر الائمة الذين تقدم ذكرهم. وهذه سوأة لا يسترها ويزيل اثرها الا التوبة الصادقة ونشر ما يضادها ويبين فسادها .

وأما قوله وكانت بذلك مؤامرة شنيعة أفسدت بها عقول الناس وامتلأت باحاديث تروى وقصص تقص نسبوا بعضها الى النبي ﷺ وبعضها الى اهل البيت وبعضها الى كعب الاحبار الى آخر كلامه .

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال أما الاحاديث الثابتة في المهدي فلم يرو منها عن اهل البيت سوى ثلاثة احاديث عن علي رضي الله عنه اثنان مرفوعان احدهما صحيح والآخر حسن والثالث موقوف صحيح. وقد ذكرت هذه الاحاديث الثلاثة في أول الكتاب(٢). وأما كعب الاحبار فليس له رواية في الاحاديث الثابتة في المهدي .

الوجه الثاني أن يقال ان الاحاديث الثابتة في المهدي ليست هي التي افسدت عقول الناس وانما أفسدهم الطمع في الملك وحب الرياسة والجاه كما فعل الذين ادعوا النبوة مثل الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة الاسدي والمختار بن ابي عبيد وغيرهم من الدجالين الذين ادعوا

---

(١) ص ٤٦

(٢) ص ١٤ - ١٦

النبوة لتحصيل الاغراض الدنيوية، فكما لا يقول عاقل ان دعوى الدجالين للنبوة تقدح في نبوة الانبياء وتؤثر فيها فكذلك لا يقول عاقل ان دعوى المدعين للمهدية كذبا وزوراً تقدح في الاحاديث الثابتة في المهدي وتجعلها من قبيل الموضوعات .

ومما أوقع البلبلة في عقول بعض العوام تأليف ابن محمود في انكار المهدي ومجازفته في رد الاحاديث الثابتة فيه وقد قال الله تعالى (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألاسآء ما يزرون) .

وأما قوله وهذا كله من جراء نظرية خرافية هي نظرية المهدي وهي نظرية لا تتفق مع سنة الله في خلقه ولا تتفق مع العقل الصحيح السليم .

فجوابه أن يقال ان خروج المهدي في آخر الزمان ثابت بخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وقد قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) وليس ذلك من قبيل النظريات والافكار كما زعم ذلك ابن محمود تقليداً لاحمد امين، ولا من قبيل الخرافات كما زعم ذلك ابن محمود ايضا. وقد قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) واذا كان هذا الوعيد الشديد لمن خالف أمر الرسول ﷺ فكيف بمن جعل الاحاديث الثابتة عنه من قبيل النظريات والخرافات. وقد ذكرت اقوال بعض العلماء في التشديد على الذين يردون الاحاديث الثابتة وان من فعل ذلك فهو متهم على الاسلام، وقد صرح بعضهم بتكفير من فعل ذلك فليراجع ذلك في أول الكتاب(١).

وأما قوله وهي نظرية لا تتفق مع سنة الله في خلقه ولا تتفق مع العقل الصحيح السليم .

فجوابه أن يقال قد جاء في حديث ام سلمة رضي الله عنها الذي تقدم ذكره في أول الكتاب(٢) أن المهدي يقسم بين الناس فيئهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم ﷺ وان الاسلام يلقي بجرانه الى الارض. وجاء فيما رواه علي وابن مسعود وابو سعيد رضي الله عنهم عن النبي ﷺ ان المهدي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً(٣). وهذا وما جاء في حديث ام سلمة

(١) ص ٥٢ – ٥٣
(٢) ص ١٦ – ١٧
(٣) ص ١٠ – ١٥

رضي الله عنها يتفق مع سنة الله في خلقه ومع العقل الصحيح السليم غاية الاتفاق . ومن زعم خلاف هذا فلا شك في فساد تصوره.

فصـــل

وقال ابن محمود في صفحة (٣٩) التحقيق المعتبر عن احاديث المهدي المنتظر. اعلم ان أحاديث المهدي تدور بين ما يزعمونه صحيحا وليس بصريح وبين ما يزعمونه صريحا وليس بصحيح، واننا بمقتضى الاستقراء والتتبع لم نجد عن النبي ﷺ حديثا صحيحا صريحا يعتمد عليه في تسمية المهدي وان الرسول ﷺ تكلم فيه باسمه. وقد نزه البخاري ومسلم كتابيهما عن الخوض في احاديث المهدي كما انه ليس له ذكر في القرآن. لهذا لا ننكر على من انكره وانما الانكار يتوجه على من اعتقد صحة خروجه. وسنتكلم على الاحاديث التي يزعمونها صحيحة والتي رواها ابو داود والامام احمد والترمذي وابن ماجه وكلها متعارضة ومختلفة ليست بصحيحة ولا متواترة لا بمقتضى اللفظ ولا المعنى .

والجواب أن يقال ان ابن محمود قد أشار الى تحقيقه هذا في صفحة (٨) من رسالته وزعم انه قد شرح فيه سائر الاحاديث التي رواها ابو داود والترمذي وابن ماجه والامام احمد والحاكم بما لا مزيد عليه. ولا يخفى ما في كلامه هذا من الاعجاب بتحقيقه وشرحه الذي هو خال من التحقيق وحاصله معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي بآرائه ومجازفاته لا غير. وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى مع الكلام على كل حديث من الاحاديث التي زعم انه حققها .

وأما قوله ان احاديث المهدي تدور بين ما يزعمونه صحيحا وليس بصريح وبين ما يزعمونه صريحا وليس بصحيح. واننا بمقتضى الاستقراء والتتبع لم نجد عن النبي ﷺ حديثا صحيحا صريحا يعتمد عليه في تسمية المهدي وأن الرسول ﷺ تكلم فيه باسمه .

فجوابه من وجوه احدها أن يقال ان احاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف. وقد صرح بالتصحيح لبعضها والتحسين لبعض آخر كثير من الائمة الحفاظ النقاد وتقدم بيان ذلك في أول الكتاب.

وتقدم ايضا ما نقله غير واحد من اكابر العلماء عن الآبري انه قال في احاديث المهدي انها متواترة. وقد أقروه على هذا القول ولم يعارضه احد منهم ولامن غيرهم من العلماء فليراجع ما تقدم[1] ففيه ابلغ رد على من نفى الصحة عن جميع احاديث المهدي ومن نفى التواتر عنها .

الوجه الثاني ان يقال قد جاء في المهدي تسعة احاديث من الصحاح والحسان ذكرتها في أول الكتاب[2]، وقد صرح في خمسة منها باسم المهدي.
أولها حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه المرفوع فقد صرح فيه باسم المهدي في رواية لاحمد والترمذي وقال الترمذي هذا حديث حسن. قال وقد روي من غير وجه عن ابي سعيد عن النبي ﷺورواه الامام احمد ايضا من طرق وفيها التصريح باسم المهدي قال الهيثمي .رواه احمد وابو يعلى ورجالهما ثقات. وقد أقره الحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني على هذا القول لانهما قد حررا مجمع الزوائد معه. ورواه الحاكم من طريق اخرى وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه، ورواه ابو داود ولفظه «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما يملك سبع سنين» قال ابن القيم في «المنار المنيف» اسناده جيد .

ثانيهما حديث علي رضي الله عنه المرفوع وفيه «المهدي منا اهل البيت» رواه الامام احمد وابن ماجه واسناد كل منهما حسن» .

ثالثهما حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «يكون في امتي المهدي» الحديث رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات وقد اقره الحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني على هذا القول .

رابعهما حديث ابي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي، فذكر الحديث وهو موقوف وله حكم المرفوع لانه لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف، وقد رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي على ذلك .

خامسهما حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صلّ بنا فيقول لا ان بعضهم امير

(١) ص ٤١ – ٤٥
(٢) ص ٩ – ١٧

بعض تكرمة الله هذه الامة» رواه الحارث بن ابي اسامة، قال ابن القيم في «المنار المنيف» اسناده جيد.

وفى هذه الاحاديث الخمسة أبلغ رد على قول ابن محمود انه ليس في المهدي حديث صحيح صريح في تسمية المهدي. وقد جاء في ذلك ايضا حديث سادس حسن وهو ما رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» وقد سكت ابو داود على هذا الحديث وقال في رسالته الى اهل مكة ومالم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها أصح من بعض ، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له بالصحة، وقال العزيزي في «السراج المنير ، شرح الجامع الصغير» اسناده حسن .

واذا علم هذا فلا ينبغى لمن له عقل وعلم أن يلتفت الى تخرصات ابن محمود وتوهماته وجراءته على رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فى المهدي ومخالفته لاقوال الائمة الحفاظ النقاد الذين صححوا جملة منها وحسنوا جملة اخرى فقد قال الله (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب) .

الوجه الثالث أن يقال اذا كان ابن محمود لم يجد حديثا صحيحا صريحا يعتمد عليه في تسمية المهدي بعد استقرائه وتتبعه فينبغى له أن لا يسارع الى انكار ما خفي عليه من الاحاديث الثابتة عند الائمة الحفاظ النقاد فقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وقال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذّب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) فليحذر ابن محمود أن يكون من أهل هاتين الآيتين وهو لا يشعر.

واما قوله وقد نزه البخاري ومسلم كتابيهما عن الخوض في احاديث المهدي كما انه ليس له ذكر في القرآن .

فجوابه أن يقال هذا الكلام مأخوذ من كلام رشيد رضا واحمد امين والمستشرق دونلدسن وقد تقدم ايراده والرد عليه فى أول الكتاب مع الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٦) ومنها ان هذه الاحاديث لم يأخذها البخاري ومسلم كما أنه ليس له ذكر في القرآن، وقد أورده ابن محمود ايضا في

صفحة (٣١) وأحلت بالرد عليه على ما تقدم في أول الكتاب فليراجع[١].

وأما قوله لهذا لا ننكر على من انكره وانما الانكار يتوجه على من اعتقد صحة خروجه .

فجوابه أن يقال هذا من مصداق ما يروى عن علي رضي الله عنه مرفوعا «كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفا» قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال «نعم» رواه رزين. وعن ابي هريرة رضي الله عنه مثله مرفوعا. رواه ابو يعلى والطبراني في الأوسط واسناد كل منهما ضعيف. وروى ابن وضاح عن ضمام بن اسماعيل المعافري عن غير واحد من اهل العلم نحو ذلك مرفوعا .

وأما قوله وسنتكلم على الاحاديث التي يزعمونها صحيحة .

فجوابه أن يقال قد أورد ابن محمود في تحقيقه المزعوم خمسة أحاديث من الاحاديث الضعيفة وهي الحديث السادس الذي اوله «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث». والحديث الثامن الذي في أوله أن عليا رضي الله عنه نظر الي ابنه الحسن فقال «ان ابني هذا سيد»، والحديث العاشر الذي أوله «يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه» ، والحديث الذي رواه ابن ماجه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ اذ أقبل فتية من بني هاشم» الحديث، والحديث الحادي عشر الذي فيه «ولا مهدي إلا عيسى بن مريم» . فهذه الاحاديث الخمسة لم يصححها أحد من أهل العلم ومع هذا يقول ابن محمود عن الذين يعتقدون صحة خروج المهدي أنهم يزعمون أن هذه الأحاديث صحيحة ، وهذا من التقول عليهم ، وقد تناقض قوله في الحديث الذي فيه «ولا مهدي إلا عيسى بن مريم» فجعله في صفحة(٣٩) وصفحة (٥٢) من الأحاديث التي صححها القائلون بصحة خروج المهدي ، وقال في أول صفحة (٥١) إنه ضعيف عندهم لمخالفته لسائر الأحاديث ، وفي هذا التناقض دليل على أن ابن محمود كان يكتب ما سنح له كيفما اتفق من غير تثبت ولا تحرير لما يكتبه .

---

(١) ص ٥٩ - ٦٩

وأما قوله في احاديث المهدي التي رواها ابو داود والامام احمد والترمذي وابن ماجه انها كلها متعارضة ومختلفة ليست بصحيحة ولا متواترة لا بمقتضى اللفظ ولا المعنى .

فجوابه أن يقال قد تقدم الجواب عما زعمه من وقوع التعارض والاختلاف بين احاديث المهدي مع الكلام على قوله في صفحة (٦) ومنها تناقض هذه الاحاديث وتعارضها فليراجع[١]. وتقدم الجواب عن قوله انها ليست بصحيحة ولا متواترة مع الكلام على قوله في صفحة (٤) وفي الحقيقة انها كلها غير صحيحة ولا متواترة فليراجع ايضا[٢].

وقال ابن محمود في صفحة (٣٩) الى صفحة (٤٢) الحديث الاول روى ابو داود في سننه عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، ثم قال كلمة فقلت لابي ما قال، قال كلهم من قريش»، ثم أجاب ابن محمود بقوله ان هذا الحديث يجعلونه رأسا وأصلا في احاديث المهدي بحيث يستقي منه اهل السنة الذين يصدقون بصحة خروج المهدي كما يستقي منه الشيعة حيث يرون ان امامهم محمد بن الحسن العسكري هو الثاني عشر، وبمقتضى التأمل لم نجد للمهدي ذكر في هذا الحديث لا بمقتضى التصريح ولا التلميح فالاستدلال به على فرض صحته غير موافق ولا مطابق فانه لا ذكر للمهدي فيه ولم يقل في الحديث أن أحدهم المهدي حتى يكون حجة. وقد صار أمر المهدي وخروجه مشترك بين السنة والشيعة وكل منهم يستدل بهذا الحديث. وقد سماه العلامة ابن كثير في نهايته بالخليفة وجعله بصف الخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي، وقد قال النبي ﷺ «الخلافة من بعدي ثلاثون سنة» وقد انتهت بوفاة علي بن ابي طالب رضي الله عنه. ولا أدري من اين وجدوا بان رسول الله قال في هؤلاء الائمة ان احدهم المهدي أو انه الامام أو الخليفة وما هو الا محض المبالغة في الغلو في القول بخروجه حتى أعلقوا هذا الاعتقاد في قلوب بعض العلماء واكثر العامة وحتى ادرجوه في عقيدة اهل السنة والجماعة، والحق ان حديث جابر بن سمرة في قول النبي ﷺ «لا

---

(١) ص ٧٠ – ٧١

(٢) ص ٤١ – ٤٥

يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة» ينبغي ان يحمل على الواقع الملموس والمشاهد بالاسماع والابصار وذلك في حمله على حكام المسلمين الذين كانوا في القرون الثلاثة المفضلة والذين قام بهم امر الدنيا والدين وجماعة المسلمين وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية بن ابي سفيان ثم عبد الملك بن مروان ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم يزيد بن الوليد ومن بعده الى مراون بن محمد ثم انتقلت الامامة الى بني العباس ومنهم المنصور ثم ابنه المهدي ثم هارون الرشيد الى من بعدهم ممن استقام بهم امر الدنيا والدين وجماعة المسلمين ومن بعد هؤلاء عماد الدين زنكي ونور الدين محمود الشهيد وصلاح الدين الأيوبي، فلا ينبغي أن نبخس هؤلاء حقهم أو ننسى محاسنهم أو نجحد عموم عدلهم الذي طبق مشارق الارض ومغاربها ثم نحمله على المهدي الذي لا يخرج بزعمهم إلا زمن عيسى بن مريم وهو مجهول في عالم الغيب - الى أن قال - فمتى قلنا ان الاثني عشر خليفة الذين استقام بهم الدين لن يخرجوا عن هؤلاء الائمة الذين أعز الله بهم الدين وجمع بهم شمل المسلمين لم نكن آثمين بدلًا من ان نحيل الى تسميته بالمهدي ثم نجعله خيالا غيبيا يوجد في الاذهان دون الاعيان اذ هذا من التخرص والظنون والقول على الله وعلى رسوله بغير حق .

والجواب أن يقال قد ذكر العلماء وجوها كثيرة في معنى حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما ومن أحسنها كلام الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» وقد ذكر فيه عن بعض الناس انهم قالوا في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما ان فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلا من قريش وان لم يوجدوا على الولاء وان المهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم، وقد ذكرت كلام ابن كثير مع الجواب عن اعتراض ابن محمود على السفاريني لما قال في عقيدته .

منها الامام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح

فليراجع(١). ولعل ابا داود كان يقول بهذا القول الذي ذكره ابن كثير ولأجل

---

(١) ص ١٨٥ -

ذلك أورد حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما مع احاديث المهدي والله اعلم .

وأما قوله ان هذا الحديث يجعلونه رأسا وأصلا في احاديث المهدي بحيث يستقي منه اهل السنة الذين يصدقون بصحة خروج المهدي كما يستقي منه الشيعة حيث يرون ان امامهم محمد بن الحسن العسكري هو الثاني عشر.

فجوابه أن يقال ليس الأمر على مازعمه ابن محمود فان اهل السنة لم يجعلوا حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما رأسا وأصلا في احاديث المهدي. ولم أر أحداً من اهل الكتب الستة ذكره في احاديث المهدي سوى ابي داود وأما غيره فذكروه في ابواب الخلافة والامارة، وذكره فيها أليق به. وانما يعتمد اهل السنة في المهدي على ما رواه علي وابن مسعود وابو سعيد وابو هريرة وام سلمة وجابر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ ، وقد ذكرت احاديثهم في أول الكتاب فلتراجع[1]. وأما الرافضة فليس لهم ما يتعلقون به في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما لان النبي ﷺ قال فيه «لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» وفي بعض الروايات «اثنا عشر اميراً» والذين يزعم الرافضة امامتهم من اهل البيت لم يتول الخلافة منهم سوى علي بن ابي طالب وابنه الحسن رضي الله عنهما فأي رأس وأي أصل تستقي منه الرافضة من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما، ومن له أدنى علم وفهم لا يخفى عليه ان حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما بعيد كل البعد عن مطابقة ما تزعمه الرافضة في مهديهم المزعوم المعدوم محمد بن الحسن العسكري .

وأما قوله وبمقتضى التأمل لم نجد للمهدي ذكر في هذا الحديث لا بمقتضى التصريح ولا التلميح فالاستدلال به على فرض صحته غير موافق ولا مطابق فانه لا ذكر للمهدي فيه ولم يقل في الحديث ان احدهم المهدي حتى يكون حجة.

فجوابه أن يقال قد لحن ابن محمود في قوله لم نجد للمهدي ذكر وصوابه ذكراً .

---

(١) ص ٩ - ١٧

ويقال ايضا قد تقدم[١] ما ذكره ابن كثير عن بعض الناس انهم قالوا في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما ان فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلا كلهم من قريش وان لم يوجدوا على الولاء وان المهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم. وقد جزم بهذا القول في تفسيره لسورة المائدة لما تكلم على هذه الآية (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) الآية وذكر ما رواه الامام احمد عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الامة من خليفة فقال عبد الله بن مسعود ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال «اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل» في اسناده مجالد بن سعيد وثقه النسائي في رواية وضعفه الجمهور وحسّن بعضهم حديثه، وقال ابن كثير بعد ايراده هذا حديث غريب من هذا الوجه قال واصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة. وذكر الحديث ثم قال ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحا يقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم بل قد وجد منهم اربعة على نسق وهم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الائمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولا يتهم لا محالة. والظاهر ان منهم المهدي المبشر به في الاحاديث الواردة بذكره فذكر انه يواطئ اسمه اسم النبي ﷺ واسم ابيه اسم ابيه فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلما، وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فان ذلك ليس له حقيقه ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة، وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الائمة الاثني عشر الذين تعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم. وفي التوراة البشارة باسماعيل عليه السلام وان الله يقيم من صلبه اثني عشر عظيما وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة انتهى كلام ابن كثير رحمه الله تعالى.

---

(١) تراجع ص ١٨٥

وأما قوله على فرض صحته .

فجوابه أن يقال حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما في ذكر الخلفاء الاثني عشر قد رواه البخاري في «باب الاستخلاف» من كتاب الاحكام من صحيحه، ورواه مسلم في «كتاب الامارة» من عدة طرق، ورواه الترمذي في «باب ما جاء في الخلفاء» من طريقين قال في الأول منهما حسن صحيح وقال في الآخر حسن صحيح غريب، قال وفي الباب عن ابن مسعود وعبد الله بن عمرو. ورواه الامام احمد في مسنده من عدة طرق صحيحة، فاذا كان ابن محمود قد شك في صحة حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما مع اتفاق البخاري ومسلم على اخراجه في صحيحيهما وزعم ان ذلك من التحقيق المعتبر عن احاديث المهدي فأحسن الله عزاءه في علمه وتحقيقه، وهذا التحقيق المتوهم مما حصل لابن محمود بعد توسعه في العلوم والفنون وتطاوله على شيخ الاسلام ابن تيمية، وقد ذكرت كلامه في ذلك والجواب عنه في اثناء الكتاب فليراجع(١).

وأما قوله وقد صار أمر المهدي وخروجه مشترك بين السنة والشيعة وكل منهم يستدل بهذا الحديث .

فجوابه أن يقال قد لحن ابن محمود في قوله مشترك، وصوابه مشتركا بالنصب لانه خبر صار .

ويقال ايضا ان منتظر الرافضة الذي يتوهمون وجوده في سرداب سامرا ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية. ودعوى الرافضة فيه انه المهدي من جنس دعوى غيرهم من الدجالين الذين ادعوا المهدية كذبا وزوراً، وعلى هذا فلا متعلقللروافض في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما ولا في غيره من الاحاديث الواردة في المهدي .

وأما قوله وقد سماه العلامة ابن كثير في نهايته بالخليفة وجعله بصف الخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وقد قال النبي ﷺ «الخلافة من بعدي ثلاثون سنة» وقد انتهت بوفاة علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

فجوابه أن يقال قد ثبت عن النبي ﷺ انه قال في المهدي انه يعمل

---

(١) ص ١٠٢ - ١٠٩

بالسنة ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما، ومن كان بهذه الصفة فلا شك انه من الخلفاء الراشدين والائمة المهديين .

وأما قوله وجعله بصف الخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي .

فجوابه ان يقال ان ابن كثير رحمه الله تعالى لم يقل في المهدي انه من اصحاب رسول الله ﷺ حتى يتجه الاعتراض عليه بانه قد جعل المهدي في صف ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وانما قال فيه انه احد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين، وهذا لا إعتراض عليه فيه لان هذه الصفة يجوز اطلاقها على كل امام عمل بالكتاب والسنة وبسط القسط والعدل وأزال الجور والظلم. فكما يقال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم خلفاء راشدون وائمة مهديون فكذلك يقال فيمن سار على منهاجهم من ائمة العدل ولو كان في آخر الزمان. وقد أجمع العلماء على ان عمر بن عبد العزيز من ائمة العدل وأنه أحد الخلفاء الراشدين المهديين ولم يعترض احد من العلماء على هذا الاجماع ولا قال آحد منهم ان هذا الاجماع يجعل عمر بن عبد العزيز في صف ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. وذلك لان هؤلاء الاربعة قد امتازوا بخصائص لم تكن لمن بعدهم من الخلفاء. منها صحبة النبي ﷺ والجهاد معه وشهادة النبي ﷺ لهم بالجنة وكونهم من السابقين الأولين من المهاجرين وكون خلافتهم خلافة نبوة وأمر النبي ﷺ بالأخذ بسنته وسنتهم والتمسك بها والعض عليها بالنواجذ. وهذه الخصائص هي التي تميزهم عن غيرهم من الخلفاء وتمنع أن يكون أحد في صفهم. ولهم من الخصائص والفضائل الكثيرة غير ما ذكرنا وقد قال النبي ﷺ «لا تسبوا اصحابي فلو أن أحداً أنفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» متفق عليه من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه، وروى مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه، وفي هذين الحديثين دليل على علو منزلة الصحابة رضي الله عنهم على من بعدهم فلا يكون أحد من التابعين ولا من بعدهم في صفهم ولو كان خليفة راشداً فضلا عن أن يكون في صف ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

وأما قوله وقد قال النبي ﷺ «الخلافة من بعدي ثلاثون سنة» وقد انتهت بوفاة علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

فجوابه أن يقال مراد النبي ﷺ بقوله «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» خلافة النبوة لقوله في حديث سفينة رضي الله عنه «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء» رواه الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وقال الترمذي حديث حسن، وقد انتهت خلافة النبوة بنزول الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه وذلك بعد قتل على رضى الله عنه بستة أشهر.

وقد روى عبد الله بن الامام احمد عن ابي ريحانة – واسمه عبد الله بن مطر البصري – عن سفينة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» فقال رجل كان حاضراً في المجلس قد دخلت من هذه الثلاثين سنة ستة شهور في خلافة معاوية فقال من ههنا أُتيتَ تلك الشهور كانت البيعة للحسن بن علي بايعه أربعون ألفا أو إثنان وأربعون ألفا .

واذا علم هذا فلا تعارض بين قول النبي ﷺ «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» وبين ما جاء في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما في ذكر الخلفاء الاثني عشر، ومثله ما تقدم في الاحاديث الثلاثة عن جابر وابي سعيد رضي الله عنهما في ذكر الخليفة الذي يكون في آخر الزمان يحثو المال حثواً، فان الخلافة المقدرة بثلاثين سنة هي خلافة النبوة وهذه الخلافة قد اختص بها ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأكملت بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما، وأما من كان بعد الثلاثين سنة فخلافتهم خلافة ملك، قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «تهذيب السنن» والدليل على أن النبي ﷺ انما أوقع عليهم اسم الخلافة بمعني الملك في غير خلافة النبوة قوله في الحديث الصحيح من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة «سيكون من بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون ويفعلون ما يؤمرون وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لا يعلمون ويفعلون مالا يؤمرون فمن أنكر برئ ومن أمسك سلم ولكن من رضي وتابع».

قلت هذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة

رضي الله عنه. وفي الصحيحين ومسند الامام احمد وسنن ابن ماجه عن ابي هريرة ايضا رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال «كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وانه سيكون خلفاء فيكثرون» قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال «فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم» ففي هذا الحديث والحديث قبله اطلاق اسم الخلفاء على الملوك.

وقد جاء ما يدل على انه سيكون بعد الصحابة رضي الله عنهم خلفاء راشدون. فروى الامام احمد وابو داود الطيالسي والبزار عن حبيب بن سالم قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول كنا قعوداً في المسجد وكان بشير رجلا يكف حديثه فجاء ابو ثعلبة الخشني رضي الله عنه فقال يابشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله ﷺ في الامراء وكان حذيفة رضي الله عنه قاعداً مع بشير فقال حذيفة رضي الله عنه أنا أحفظ خطبته فجلس ابو ثعلبة فقال حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ «تكون النبوة فيكم ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت» قال حبيب فلما قام عمر بن عبدالعزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته فكتبت اليه بهذا الحديث أذكره اياه فقلت إني لارجو أن يكون أمير المؤمنين – يعني عمر – بعد الملك العاض والجبرية فادخل كتابي على عمر بن عبدالعزيز فسر به وأعجبه ، وقد رواه الطبراني في الأوسط مختصرا قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وأما قوله ولا أدري من أين وجدوا بأن رسول الله قال في هؤلاء الائمة أن أحدهم المهدي أو أنه الامام أو الخليفة وما هو إلا محض المبالغة في الغلو في القول بخروجه حتى أعلقوا هذا الاعتقاد في قلوب بعض العلماء وأكثر العامة وحتى أدرجوه في عقيدة أهل السنة والجماعة .

فجوابه أن أقول قد ذكرت قريبا أن أهل السنة انما يعتمدون في اثبات خروج المهدي على مارواه علي وابن مسعود وابو سعيد وابو هريرة وأم سلمة وجابر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ، وأما حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما فقد ذكروه في ابواب الخلافة والامارة، وذكرت ايضا ما ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» وفي التفسير ايضا أن حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحا يقيم الحق، قال والظاهر ان منهم المهدي المبشر به في الاحاديث الواردة بذكره، فليراجع كلام ابن كثير ففيه كفاية في الرد على ابن محمود(١).

وأما قوله والحق ان حديث جابر بن سمرة في قول النبي ﷺ «لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة» ينبغي ان يحمل على الواقع الملموس والمشاهد بالاسماع والابصار وذلك في حمله على حكام المسلمين – الى قوله – وهو مجهول في عالم الغيب .

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال ما عبر به ابن محمود عن الواقع فيما مضى بانه ملموس ومشاهد بالاسماع والابصار فهو كلام غير معقول لان الواقع في الماضي انما يعبر عنه بالعلم ولا يعبر عنه باللمس ولا بالمشاهدة لان اللمس والمس انما يكون بمباشرة اليد أو غيرها من الاعضاء لجسم آخر من غير حائل قال الله تعالى (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم) الآية، وقال تعالى (أولامستم النساء) الآية. وقال تعالى (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) الآية. وقال النبي ﷺ لما عز «لعلك قبلت أو لمست» وقال في حديث آخر «ومن مس الحصا فقد لغا» وقال الشاعر

لَمسَت بكفي كفه أطلب الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

وأما المشاهدة بالأبصار فانما تكون للشئ الحاضر الذي تمكن مشاهدته .

وأما المشاهدة بالأسماع فغير معقول ولا يقول ذلك عاقل لان الآذان انما جعلت للسمع لا للمشاهدة قال الله تعالى (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) وقال تعالى (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها)

---

(١) ص ١٨٥ و ص ٢٢٩

فاخبر تبارك وتعالى عن كل جارحة من الجوارح الأربع بما هي مخصوصة به عن غيرها من المنافع وجعل السمع من خصائص الآذان والبصر من خصائص الأعين، فان كان ابن محمود يشاهد باذنيه فذلك من خوارق العادات ومما حصل له بعد توسعه في العلوم والفنون .

الوجه الثاني ان يقال ان حكام المسلمين في القرون الثلاثة المفضلة كان عددهم خمسة وثلاثين، وكثير منهم لا ينطبق عليهم ما جاء في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما فقد جاء في بعض الروايات ان النبي ﷺ قال «كلهم تجتمع عَليه الامة» وبهذا يخرج خلفاء بني العباس كلهم لان الامة لم تجتمع على احد منهم ويكون هشام بن عبد الملك هو آخر الذين اجتمعت عليهم الامة. وأما عماد الدين زنكي ونور الدين محمود الشهيد وصلاح الدين الأيوبي فقد كانوا في القرن السادس وليسوا من قريش ولم تجتمع الامة عليهم بل كان أكثر بلاد المسلمين تحت ولاية غيرهم فذكرهم مع الخلفاء لا وجه له .

الوجه الثالث أن يقال انما كان يعرف عموم العدل في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. وكذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، فأما غيرهم فقد كانوا يستأثرون بالاموال ويضعونها في غير مواضعها، ومنهم من يصادر أموال الناس ويأخذها لنفسه أو يعطيها لغيره، ولا يعرف عن احد بعد الخلفاء الاربعة الراشدين ان عدله طبق مشارق الارض ومغاربها سوى عمر بن عبد العزيز. وأما المهدي الذي يخرج في آخر الزمان فقد أخبر النبي ﷺ في عدة احاديث صحيحة انه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما، وأخبر في حديث ام سلمة رضي الله عنها انه يعمل بسنة النبي ﷺ وان الاسلام يلقي بجرانه الى الارض، فهذا هو العدل الذي يطبق مشارق الارض ومغاربها لا مازعمه ابن محمود فيمن سماهم من الملوك الماضين.

وأما قوله وهو مجهول في عالم الغيب.

فجوابه أن يقال قد كرر ابن محمود هذه الكلمة في عدة مواضع من رسالته وقد تقدم الجواب عنها في أول الكتاب وفي اثنائه فليراجع(١).

(١) ص ٥٥ – ٥٧ و ص ٩٠

وأما قوله فمتى قلنا ان الاثني عشر خليفة الذين استقام بهم الدّين لن يخرجوا عن هؤلآء الائمة الذين أعز الله بهم الدين وجمع بهم شمل المسلمين لم نكن آثمين بدلًا من أن نحيل الى تسميته بالمهدي ثم نجعله خيالا غيبيا يوجد في الاذهان دون الاعيان اذ هذا من التخرص والقول على الله وعلى رسوله بغير حق.

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال ان ابن محمود قد تهجم على الاحاديث الثابتة في المهدي وقابلها بالرد والانكار وزعم انها خرافة وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة وهذا من أقبح التخرص والقول على الله وعلى رسوله بغير حق، ومن كان هذا فعله فلا شك انه قد أتى اثماً عظيما وانه قد عرّض نفسه للعقوبة الشديدة، وقد قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) قال الامام احمد رحمه الله تعالى أتدري ما الفتنة الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شئ من الزيغ فيهلك ثم جعل يتلو هذه الآية (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال الامام احمد ايضا من رد احاديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة. وقد ذكرت ما قاله بعض العلماء من التشديد في رد الاحاديث الثابتة حتى ان بعضهم اطلق الكفر على من فعل ذلك، فليراجع ذلك في أول الكتاب(١).

الوجه الثاني أن يقال قد ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بخروج القحطاني والجهجاه والخليفة الذي يحثو المال حثواً ولا يعده عداً. وأخبر ايضا بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وانه يكون حكما عدلا واماما مقسطا وأخبر أن يأجوج ومأجوج يخرجون على الناس في زمان عيسى بن مريم وأنهم يحصرون نبي الله عيسى ومن معه فيدعو عليهم فيهلكهم الله. فهل يصدق ابن محمود بخروج هؤلآء في آخر الزمان أم يقول ان ذلك كله من الخيال الغيبي الذي يوجد في الاذهان دون الأعيان وأن القول بخروجهم من التخرص والقول على الله وعلى رسوله بغير حق. فان صدق بخروجهم انتقض قوله في المهدي لانه لا فرق بين خروجهم في آخر الزمان

(١) ص ٥٢ - ٥٣

وبين خروج المهدي فيه ولان الاحاديث الدالة على خروج المهدي ثابتة عن النبي ﷺ كما انها ثابتة في خروج القحطاني ومن ذكر معه، وان رد الاحاديث الثابتة في خروج القحطاني ومن ذكر معه كما قد رد الاحاديث في خروج المهدي فتلك بلية من شر البلايا ومصيبة عظيمة في دين الرجل .

وقال ابن محمود في صفحة (٤٢) وصفحة (٤٣) الحديث الثاني روى ابو داود في سننه عن طريق ابي نعيم عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جوراً» ورواه الأمام احمد عن طريق ابي نعيم ورواه الترمذي، ثم اجاب ابن محمود بقوله ان هذا الحديث هو من جملة الاحاديث التي يزعمونها صحيحة وهي ليست بصريحة في الدلالة على المعنى الذي ذكروه اذ ليس فيها ذكر للمهدي. وعلى فرض صحته فانه لا مانع من جعل الرجل الذي يملأ الارض عدلا من جملة المسلمين الذين مضوا وانقضوا واستقام عليهم أمر الدنيا والدين وجماعة المسلمين، فقوله منا يحتمل أن يكون من اهل ديننا وملتنا، على أن وجود رجل يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يحتمل أن يكون من المحال فقد خلق الله الدنيا وخلق فيها المسلم والكافر والبر والفاجر كما قال سبحانه (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير) لكون الدنيا دار ابتلاء وامتحان. والمصارعة لا تزال قائمة بين الحق والباطل وبين المسلمين والكفار. وفي صحيح مسلم ان النبي ﷺ قال «ما انتم في الامم المكذبة للرسل الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود» وعلى كل حال فانه ليس في الحديث التصريح باسم المهدي ولا زمانه ولا مكانه ولا الايمان به ولا يمتنع كونه من جملة الخلفاء السابقين الذين استقام بهم الدين وبسطوا العدل في مشارق الارض ومغاربها بين المسلمين وبين من يعيش معهم من المخالفين لهم في الدين. وهذا الحديث هو من جملة الاحاديث التي يزعمونها صحيحة وليست بصريحة .

والجواب آن يقال ان ابن محمود قد ذكر متن حديث علي رضي الله عنه وزعم ان ذلك رواية ابي داود. وكان غاية تحقيقه له أن أبدل رواية ابي داود برواية الامام أحمد ونسبها لابي داود وزاد فيها حرفا من عنده وهو قوله «واحد» وزعم ان الترمذي رواه وهو لم يروه وانما اشار اليه بعد روايته لحديث ابن

مسعود رضي الله عنه حيث قال وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة . ثم ان ابن محمود قدح في صحة حديث علي رضي الله عنه بدون ذكر علة في اسناده يسوغ بها القدح فيه. وزعم انه لا مانع من جعل الرجل الذى يملأ الارض عدلا من جملة المسلمين الذين مضوا وانقضوا . ثم أبدى احتمالا أن قوله «منا» من اهل ديننا وملتنا، وأبدى احتمالا آخر أنه من المحال وجود رجل يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً.

هذا هو التحقيق المعتبر عند ابن محمود لحديث علي رضي الله عنه وهو باضغاث الأحلام أشبه منه بكلام اليقظان فضلًا عن أن يكون من التحقيق المعتبر.

والكلام في الرد عليه أن يقال . أما حديث علي رضي الله عنه فقد رواه الامام أحمد عن حجاج وابي نعيم قالا حدثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن ابي الطفيل قال حجاج سمعت عليا رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جوراً» قال ابو نعيم «رجلا منا» قال وسمعته مرة يذكره عن حبيب عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ . لإسناداه صحيحان. وقد رواه ابو داود في سننه عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين ولفظه «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جوراً» اسناده صحيح. ورواه ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه عن الفضل بن دكين فذكره بمثله واسناده صحيح، وقد ذكرت توثيق الائمة لفطر بن خليفة والرد على من قال بتضعيفه فليراجع ذلك في أول الكتاب(١). وفي هذه الاسانيد الصحيحة أبلغ رد على ابن محمود حيث توقف في صحة حديث علي رضي الله عنه وعلق القول به على فرض صحته، وفي المتن الذي رواه ابو بكر بن ابي شيبة وابو داود وما فيه من النص على ان الرجل من اهل بيت النبي ﷺ أبلغ رد على الاحتمال الذي أبداه ابن محمود بأن قوله «منا» أي من اهل ديننا وملتنا.

وقد جاء النص على ان المهدي من اهل بيت النبي ﷺ في عدة احاديث عن علي وابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهم وجاء في

(١) ص ١٤ - ١٥

روايتين عن ابي سعيد رضي الله عنه النص على ان المهدي من عترة النبي ﷺ، وهذه الاحاديث مذكورة في أول الكتاب[1] وكلها ثابتة وبعضها يفسر بعضا، ففيها أبلغ رد على احتمال ابن محمود.

وأما قوله ان هذا الحديث من الاحاديث التي ليس فيها ذكر للمهدي .

فجوابه أن يقال قد جاء التصريح بذكر المهدي في عدة روايات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وفي اربعة احاديث عن علي وابي هريرة وجابر رضي الله عنهم وقد تقدم ذكرها في أول الكتاب فلتراجع[2].

وأما قوله انه لا مانع من جعل الرجل الذي يملأ الارض عدلا من جملة المسلمين الذين مضوا وانقضوا.

فجوابه أن يقال هذا مردود بالنص على ان الرجل من اهل بيت النبي ﷺ وبالنص على ان المهدي يخرج في آخر هذه الأمة وكل من هذين النصين مانع قوي من القول بما توهمه ابن محمود. فأما النص على انه من اهل بيت النبي ﷺ فقد جاء في عدة احاديث عن علي وابن مسعود وابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهم. وفي بعض الروايات عن ابي سعيد رضي الله عنه النص على انه من عترة النبي ﷺ، وقد تقدم ذكر هذه الاحاديث في أول الكتاب فلتراجع[3].

قال ابن الاثير عترة الرجل أخص اقاربه وقال ابن الاعرابي العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، قال فعترة النبي ﷺ ولد فاطمة رضي الله عنها.

وقد مضى الف واربعمائة سنة من الهجرة ولم يملك أحد من اهل بيت النبي ﷺ ويكون بالصفة التي جاء ذكرها في الاحاديث الثابتة وهو انه يعمل بسنة النبي ﷺ ويملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلما وانه يعطي المال حثواً ولا يعده عداً وانه يقسم المال بالسوية بين الناس وان عيسى ابن مريم يصلي خلفه حين ينزل، ولابد أن يملك هذا الرجل ولا يعلم بزمان خروجه وملكه الا الله تعالى.

وأما النص على ان المهدي يخرج في آخر هذه الامة فقد رواه الحاكم عن

(١و٣) ص ٩ - ١٦

(٢) ص ١٢ - ١٧

ابي سعيد رضي الله عنه. وجاء في حديث جابر رضي الله عنه ان المهدي يقول لعيسى بن مريم اذا نزل تعال صل بنا. وقد ذكرت هذا الحديث وحديث ابي سعيد رضي الله عنه في أول الكتاب فليرجع اليهما(١) ففيهما ابلغ رد على قول ابن محمود انه لا مانع من جعل الرجل الذي يملأ الارض عدلاً من جملة المسلمين الذين مضوا وانقضوا .

وأما قوله على ان وجود رجل يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يحتمل أن يكون من المحال .

فجوابه أن يقال انما يقول بهذا الاحتمال الباطل من يشك في عموم قدرة الله تعالى ونفوذ مشيئته. فأما من علم ان الله على كل شيء قدير وانه ما شاء الله كان لاراد لما اراده ولا معقب لحكمه فانه لا يتوقف في رد هذا الاحتمال الباطل وانكاره غاية الانكار. ومن الذي يحول بين الرب تبارك وتعالى وبين اخراج رجل من اهل بيت النبي ﷺ يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما.

وقد روى الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا» وفي رواية لاحمد ومسلم «حكما عادلا» وفي رواية لاحمد« اماما مهديا وحكما عدلا» وفى رواية له «اماما عادلا وحكما مقسطا» وفى رواية له «ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام» وهذه الروايات عند احمد أسانيدها صحيحة، فهل يقول ابن محمود أن ما ذكر في هذه الرويات يحتمل أن يكون من المحال. أم يفرق بين ما جاء في عيسى بن مريم وبين ما جاء في المهدي بفرق صحيح مقبول عند اهل العلم. ولن يجد الى الفرق الصحيح سبيلا، فأما المجازفة والمكابرة والتعسف في رد الاحاديث الثابته بالاحتمالات الباطلة فهذا مما يتنزه عنه من له أدنى عقل ودين.

ولا يخفى ما في كلام ابن محمود من التناقض حيث زعم انه لا مانع من جعل الرجل الذي يملأ الارض عدلا من جملة المسلمين الذين مضوا وانقضوا. ثم نقض ذلك بقوله على ان وجود رجل يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يحتمل أن يكون من المحال. وهذا التناقض مما حصل لابن محمود بعد توسعه

---

(١) ص ١٤ - ١٧

في العلوم والفنون وتهجمه على الامام الشافعي والامام احمد وتطاوله على شيخ الاسلام ابن تيمية .

وأما قوله فقد خلق الله الدنيا وخلق فيها المسلم والكافر والبر والفاجر لكون الدنيا دار ابتلاء وامتحان، والمصارعة لا تزال قائمة بين الحق والباطل وبين المسلمين والكفار .

فجوابهَ أن يقال لا يلزم من عموم العدل في زمن المهدي أن ينقرض الكفار والفجار من الارض ويزول الابتلاء والامتحان، بل يكون عموم العدل مع وجود الكفار والفجار ومع وجود الابتلاء والامتحان كما كان ذلك في زمن الخلفاء الراشدين فانهم كانوا غاية في العدل مع وجود الكفار والفجار في زمانهم. وكذلك الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فقد طبق العدل في زمانه كثيراً من الاقطار المتباعدة مع كثرة الكفار والفجار في ذلك الزمان ومع وجود المصارعة بين الحق والباطل وبين المسلمين والكفار، وهكذا يكون الأمر في زمن المهدي اذ لابد له من جهاد الكفار والمنافقين وقمع الفجار والمعاندين وبذلك يتسنى له بسط القسط والعدل وازالة الجور والظلم.

وقد روى الامام احمد وابو داود والحاكم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وروى الامام احمد ايضا ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة» وقد رواه الحارث ابن ابي اسامة مختصراً ولفظه قال رسول الله ﷺ «ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي تعَال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة» وروى البيهقي في دلائل النبوة عن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي قال حدثني من سمع النبي ﷺ يقول «انه سيكون في آخر هذه الامة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون اهل الفتن»

ورواه احمد وابن وضاح مختصراً .

وفي هذه الاحاديث دليل على ان المهدي واصحابه يقاتلون على الحق وانهم يكونون ظاهرين على من ناواهم وان عيسى بن مريم ينزل عليهم وهم يقاتلون الدجال فيصلي خلف المهدي أول ما ينزل .

وقد تقدم في أول الكتاب قول ابي الحسين الآبري انها قد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الأرض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى. وقد ذكرت هناك عدداً من اكابر العلماء الذين نقلوا كلام الآبري وأقروه فليراجع ما تقدم(١).

والمقصود هنا بيان ان وجود الكفار والفجار في كل زمان وكون المصارعة لا تزال قائمة بين الحق والباطل وبين المسلمين والكفار لا يمنع من ازالة الجور والظلم وامتلاء الارض بالقسط والعدل في زمان المهدي لان اهل الباطل يكونون حينذاك ذليلين مقموعين مقهورين وتكون الغلبة والظهور للحق واهله.

وأما قوله وفي صحيح مسلم ان النبي ﷺ قال «ما انتم في الامم المكذبة للرسل إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود» .

فجوابه أن يقال ان ابن محمود قد زاد في الحديث كلمتين من عنده وهما قوله «المكذبة للرسل» وقد رواه البخارى ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ ولفظه عند مسلم «ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود أو كشعرة سوداء في ثور أبيض» وفي رواية للبخاري ومسلم «وما أنتم في اهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر» وفي رواية لمسلم «ما أنتم في سواكم من الامم إلا كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود» ورواه البخاري ومسلم ايضا عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار» وفي رواية لمسلم «ما أنتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في الثور الابيض» ورواه البخاري ولفظه قال «ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء

---

(١) ص ٤٣ - ٤٤

في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود» هذه ألفاظ الحديثين عند البخاري ومسلم وهو إخبار عما يكون يوم القيامة وليس في شئ من ألفاظ الحديثين ما زاده ابن محمود في قوله «المكذبة للرسل» وقد ورد الوعيد الشديد لمن قال على النبي ﷺ ما لم يقل وليس هذا موضع ذكر الاحاديث الواردة في ذلك.

وأما قوله وعلى كل حال فانه ليس في الحديث التصريح باسم المهدي ولا زمانه ولا مكانه ولا الايمان به ولا يمتنع كونه من جملة الخلفاء السابقين الذين استقام بهم الدين وبسطوا العدل في مشارق الارض ومغاربها بين المسلمين وبين من يعيش معهم من المخالفين لهم في الدين.

فجوابه أن يقال قد جاء في حديث علي رضي الله عنه ما يقوم مقام التصريح باسم المهدي ففيه النص على انه من اهل بيت النبي ﷺ وانه يكون في آخر الزمان حتى لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعثه الله عز وجل وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا. ومن كان بهذه الصفة فهو المهدي المنتظر سواء وقع التصريح باسمه في هذا الحديث أو لم يقع. وقد جاء التصريح باسمه في عدة احاديث تقدم ذكرها في أول الكتاب فلتراجع(١).

وأما التصريح بزمان المهدي ومكانه فليس ذلك شرطا في الايمان بخروجه ، وقد ذكرت في اثناء الكتاب قول ابن محمود، وحاشا ان يفرض رسول الله على امته الايمان برجل من بني آدم مجهول في عالم الغيب لا يعلم زمانه ولا مكانه وذكرت الجواب عن قوله لا يعلم زمانه ولا مكانه فليراجع ذلك في موضعه(٢).

وأما الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان فذلك من تحقيق الشهادة بالرسالة لانه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بخروجه فوجب الايمان بذلك تصديقا لخبر النبي ﷺ.

وأما قوله ولا يمتنع كونه من جملة الخلفاء السابقين .

فجوابه أن يقال بل ذلك ممتنع وقد تقدم بيان ذلك قريبا فليراجع(٣)

وأما قوله وهذا الحديث هو من جملة الاحاديث التي يزعمونها صحيحة وليست بصريحة.

---

(١) ص ١٢ – ١٧ (٢) ص ١٠٠ – ١٠١

(٣) ص ٢٣٩ – ٢٤٠

فجوابه أن يقال قد تقدم ايراد حديث علي رضي الله عنه باسانيده الصحيحة قريبا وفي أول الكتاب فلتراجع[1] ومن شك في صحة حديث علي رضي الله عنه فذلك دليل على بعده عن معرفة الحديث وانه لا فرق عنده بين الصحيح منه والضعيف، وقد ذكرت قريبا أن في حديث علي رضي الله عنه ما يقوم مقام التصريح باسم المهدي وانه قد جاء التصريح باسمه في عدة احاديث تقدم ذكرها في أول الكتاب.

وقال ابن محمود في صفحة (٤٣) وصفحة (٤٤) الحديث الثالث روى ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يمكث في الارض سبع سنين» ثم أجاب ابن محمود بقوله ان هذا بمعنى الحديث الأول ما عدا الاوصاف من كونه أجلى الجبهة أقنى الانف، وهذه الأوصاف موجودة في كثير من الناس وخاصة الاشراف فلا تفيد بالمهدي علما ولا يقينا، ورسول الله ﷺ منزه عن أن يحيل أمته على هذه الاوصاف الموجودة في اكثر بني آدم ولا ياتي من اتصف بها بكتاب من ربه يصدق قوله ولابدين جديد يكمل به دين محمد رسول الله وليس بملك مقرب ولا نبي مرسل، وقد صارت دعوى المهدي والاتصاف بالأوصاف المذكورة مركبا للكذابين الدجالين فكل واحد منهم يحاول أن يكون هو فيقع الناس في مشكلة لم تحل وفتنة لا تنتهي يتوارثها جيل بعد جيل حتى تقوم الساعة، وحاشا أن يأتي بها رسول الله لأمته .

والجواب عما يتعلق بالحديث من وجهين احدهما أن يقال ان ابن محمود قد حرّف في لفظ الحديث فاسقط منه كلمتين وغيّر كلمة وزاد كلمتين من عنده، ولفظه عند ابي داود قال رسول الله ﷺ «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما يملك سبع سنين».

الوجه الثاني أن يقال قد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى هذاالحديث في كتابه «المنار المنيف» وقال اسناده جيد، وقد رواه الامام احمد بنحو رواية ابي داود واسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه ايضا بلفظ آخر واسناده صحيح على شرط الشيخين، ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على

(١) ص١٤ – ١٥ و ص ٢٣٨

شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه، ورواه الامام احمد ايضا بأسانيد بعضها على شرط مسلم، ورواه الترمذي وحسنه، ورواه الحاكم ايضا من طريقين قال في أحدهما صحيح على شرط مسلم واقره الذهبي وصحح الآخر ووافقه الذهبي. وقد تقدم ايراد الروايات عن ابي سعيد رضي الله عنه والكلام عليها مبسوطا في أول الكتاب فليراجع(١) ففيه رد على مجازفات ابن محمود في معارضته لهذا الحديث وزعمه في أول الفصل انه من الاحاديث التي ليست بصحيحة .

وأما قوله ان هذا الحديث بمعنى الحديث الأول ماعدا الاوصاف من كونه أجلى الجبهة اقنى الأنف وهذه الاوصاف موجودة في كثير من الناس فلا يفيد بالمهدي علما ولا يقينا.

فجوابه أن يقال انما يعرف المهدي ويشتهر بعمله بسنة النبي ﷺ وبسطه للقسط والعدل وإزالته للجور والظلم،وهذه الاوصاف نادرة الوجود، ويضاف الى ذلك كونه من اهل بيت النبي ﷺ وان اسمه يواطئ اسم النبي ﷺ واسم ابيه يواطئ اسم ابي النبي ﷺ وانه يشبه النبي ﷺ في الخلق بضم الخاء، وقد جاء ذلك في حديثين عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما، فأما حديث علي رضي الله عنه فرواه ابو داود عن ابي اسحاق قال قال علي رضي الله عنه ونظر الى ابنه الحسن فقال «ان ابني هذا سيدكما سماه النبي ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْق، ثم ذكر قصة. يملأ الارض عدلا»، وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه فرواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال رسول الله ﷺ «يخرج رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخُلقه خُلقي فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً» وهذا الحديث الصحيح يؤيد حديث علي رضيّ الله عنه ويقويه، قال شمس الحق في «عون المعبود» في الكلام على حديث علي رضي الله عنه «يشبهه في الخلق» بضم الخاء واللام وتسكن «ولا يشبهه في الخلق» بفتح الخاء وسكون اللام أي يشبهه في السيرة ولا يشبهه في الصورة انتهى وهذه الصفة نادرة الوجود.

وأما وصفه بأنه أجلى الجبهة أقنى الأنف فذلك زيادة ايضاح في التعريف به .

وأما قوله ورسول الله ﷺ منزه عن ان يحيل امته على هذه الاوصاف الموجودة في اكثر بني آدم.

---

(١) ص ١١ - ١٤

فجوابه أن يقال انما ينزه النبي ﷺ عما يكون فيه عيب له أو لحديثه، وليس في اخباره ﷺ عن المهدي بأنه أجلى الجبهة أقنى الأنف ما يقتضي العيب له ﷺ أو لحديثه، فتنزيهه عن ذلك لغو لا يقوله عاقل، وينبغي تنزيه النبي ﷺ عن لغو المعارضين للأحاديث الثابتة عنه. ويقال ايضا لو ان ابن محمود قال ان هذه الاوصاف موجودة في كثير من الناس لكان لقوله وجه يحتمل، فأما قوله ان هذه الاوصاف موجودة في اكثر بني آدم فذلك غير مسلّم، والقنا في الأنف أقل بكثير من الجلاء في الجبهة كما هو معلوم بالمشاهدة. وأما اجتماع الصفتين فذلك نادر في الرجال.

وأما قولهولا يأتي من اتصف بها بكتاب من ربه يصدق قوله ولا بدين جديد يكمل به دين محمد رسول الله وليس بملك مقرب ولا نبي مرسل .

فجوابهأن يقال لا يخفى ما في كلام ابن محمود من المجازفة التي تدل على فساد التصور، وهل يدور في عقل من له أدنى عقل وعلم انه من الممكن أن يأتي أحد بعد محمد ﷺ بكتاب من الله يصدق قوله. وهل يدور في عقل من له أدنى عقل وعلم انه من الممكن أن دين محمد ﷺ ناقص وانه من الممكن أن يأتي احد بدين جديد يكمل به دين محمد ﷺ، وهل يدور في عقل من له أدنى عقل وعلم أن ملكا مقربا ينزل من السماء ويقول انه المهدي، وهل يدور في عقل من له أدنى عقل وعلم ان المهدي المبشر به يجترئ على أن يقول انه ملك مقرب أو نبي مرسل أو أنه يأتي بدين جديد أو بكتاب من الله يصدق قوله أو يقول ان دين الاسلام ناقص وان اكماله يكون على يديه. فكل هذه الاقوال الوخيمة لا تدور في العقل السليم وانما تدور في افكار الذين في عقولهم خلل شديد .. واذا كان نبي الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الذي هو أحد أولي العزم من الرسل إذا نزل في آخر الزمان انما يحكم بالكتاب والسنة ولا يأتي بكتاب جديد ولا بدين جديد يكمل به دين محمد ﷺ فغيره من الناس أولى أن لا يأتي بكتاب جديد ولا بدين جديد بعد محمد ﷺ.

واذا علم هذا فلو زعم رجل أنه المهدي وأنه ملك مقرب أو نبي مرسل أو أنه أتى بكتاب من الله أو قال ان دين الاسلام ناقص وأنه أتى ليكمله لحكم كل مؤمن له أدنى علم ومعرفة انه دجال من الدجالين ان لم يكن مسلوب العقل.

وهذه الشطحات التي زعم قائلها انها من التحقيق المعتبر لاحاديث المهدي ومن شرح أحاديثه بما لا مزيد عليه هي مما حصل لابن محمود بعد توسعه في العلوم والفنون .

وأما قوله وقد صارت دعوى المهدي والاتصاف بالأوصاف المذكورة مركبا للكذابين الدجالين فكل واحد منهم يحاول أن يكون هو فيقع الناس في مشكلة لم تحل وفتنة لا تنتهي يتوارثها جيل بعد جيل حتى تقوم الساعة.

فجوابه أن يقال قد ادعى النبوة أناس كثيرون ولم تكن دعواهم قادحة في نبوة الانبياء ولا مؤثرة فيها بشئ فكذلك دعوى المدعين للمهدية كذبا وزوراً لا تقدح في الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ولا تؤثر فيها بشئ، وكلما ادعى النبوة أو المهدية أحد من الكذابين فضحه الله وأخزاه وحل مشكلته وأزال فتنته، ولم تدم مشاكل المدعين للنبوة ولا مشاكل المدعين للمهدية وفتنهم ولا توارثتها الاجيال وانما تقع في الحين بعد الاحيان الكثيرة ثم تنقطع، وقد يكون لبعضهم اتباع من الهمج الرعاع كالقاديانية والبابية وأشباههم ممن هم اضل سبيلامن الانعام، وهؤلاء خارجون من الاسلام وان ادعوا انهم من اهله.

وأما قوله حتى تقوم الساعة .

فجوابه أن يقال هذا من الرجم بالغيب ولا يعلم ماذا يكون في المستقبل إلا الله تعالى .

وأما قوله وحاشا أن يأتي بها رسول الله لامته .

فجوابه من وجهين احدهما أن يقال ان الرسول ﷺ مبلغ عن الله تعالى كما قال تعالى (وما ينطق عن الهوى، ان هو الا وحي يوحى) وقد ثبت عن النبي ﷺ من وجوه متعددة أنه أخبر أمته بخروج المهدي في آخر الزمان كما أخبرهم بغير ذلك مما كان فيما مضى وما سيكون في المستقبل من اشراط الساعة وغيرها وما يكون بعد قيام الساعة، وكل ما ثبت عنه فانه يجب الايمان به لقوله في الحديث الصحيح «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» رواه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه، فأما مقابلة اخباره الثابتة عنه

بالتلبيس والتشكيك والاساليب المنحرفة فذلك من أفعال اهل الاهواء والعقائد الفاسدة.

الوجه الثاني أن يقال ان النبي ﷺ لم يخبر امته بما يتحاشى عنه من الامور التي لا فائدة في ذكرها وانما اخبرهم بخروج رجل من اهل بيته يعمل بالسنة ويملأ الارض قسطا وعدلا ويزيل الجور والظلم ويكون خروجه في آخر الزمان نعمة على هذه الامة ، وهذا مما لا يتحاشى النبي ﷺ عن الاخبار به لما في ذلك من البشارة للمؤمنين .

وقال ابن محمود في صفحة (٤٤) الحديث الرابع روى ابو داود في سننه عن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «المهدي من عترتي ومن فاطمة» ثم اجاب ابن محمود بقوله ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وام سلمة وابا سعيد الخدري وابن مسعود وسائر الصحابة كلهم ان شاء الله منزهون عن الكذب على رسول الله ﷺ وانما حدث وضع هذه الاحاديث وصياغتها من الغلاة الزنادقة، وقد تعقب صاحب تهذيب السنن على حديث ام سلمة هذا وأعله بالبطلان، قال ابو جعفر العقيلي ان هذا الحديث يروى عن ابي نفيل العقيلي وانه من قول نفيل ولا يتابع عليه ولا نعرفه إلا منه، وذكر البخاري أن في سنده زياد بن بيان وقد وهم في رفعه الى رسول الله ﷺ، فهذا الحديث مما قنا انه صريح في ذكر المهدي لكنه ليس بصحيح لا في سنده ولا متنه ولم يحفظ عن رسول الله اسم العترة وهم اقارب الشخص ولا اسم المهدي.

والجواب أن يقال ان ابن محمود قد غيّر في لفظ الحديث حيث قال «ومن فاطمة» وصوابه «من ولد فاطمة».

وأما قوله وانما حدث وضع هذه الاحاديث وصياغتها من الغلاة الزنادقة.

فجوابه أن يقال أما الاحاديث الثابتة في المهدي عن علي وابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري وأم سلمة وجابر رضي الله عنهم فهذه لا سبيل للغلاة الزنادقة اليها لان رواتها كلهم ثقات من لدن الصحابة رضي الله عنهم الى الائمة المخرجين لها في كتبهم وقد ذكرتها في أول الكتاب فلتراجع[1] ففيها أبلغ رد على مزاعم ابن محمود ومجازفاته التي قالها من غير تثبت، واني اتحدى ابن محمود ان يبرر

---

(١) ص ٩ - ١٧

زعمه الذي هو بعيد كل البعد عن الصحة وذلك بأن يخرج لنا من أسانيد هذه الاحاديث الثابتة رجلا من الغلاة الزنادقة ولن يجد الى ذلك سبيلا .

وأما الاحاديث التي في أسانيدها مقال فمنها ما تؤيده الاحاديث الصحيحة وتشهد له. وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى جملة منها في كتابه «المنار المنيف» ومثل هذه الاحاديث يقتصر فيها على القول بانها ضعيفة ولا يقال انها موضوعة وانما يقطع بالوضع فيما يكون في اسناده وضاع معروف بالوضع.

الوجه الثاني أن يقال ان النبي ﷺ قال «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم» رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهذا لفظ مسلم، ورواه البيهقي في سننه وزاد «ولكن البينة على المدعي» قال النووي اسناده حسن أو صحيح.

واني اطالب ابن محمود باقامة البينة على ما ادعاه من وضع الاحاديث الثابتة في المهدي وذلك بأن ينقل نقلا ثابتا عن المصنفين في الموضوعات أنهم ذكروا منها أحاديث علي وابن مسعود وابي سعيد وابي هريرة وام سلمة وجابر رضي الله عنهم في المهدي وهي التي تقدم ذكرها في اول الكتاب وان يذكر الكتاب الذي ذكر فيه ذلك والصفحات التي ذكر فيها ذلك ولن يجد الى ذلك سبيلا البتة، وكذلك لا يجد سبيلا الى الحكم بالوضع على كثير من الاحاديث الضعيفة التي رواها ابو داود وابن ماجه وغيرهما في المهدي لانه ليس في شئ من اسانيدها وضاع ولا كذاب ولا من اجمع العلماء على تركه وانما الأمر فيها كما تقدم في الوجه الأول أنه يقتصر على القول بأنها ضعيفة ولا يتجاوز ذلك الى الحكم عليها بالوضع .

الوجه الثالث أن يقال ان ابن محمود قد سلك مسلك بعض الذين لا يبالون برد الاحاديث الثابتة اذا كانت مخالفة لنظرياتهم وأفكارهم الخاطئة ويتسرعون بالحكم عليها بالوضع بدون مستند صحيح يعتمدون عليه، وانما يعتمدون على المجازفات والتخرصات والتوهمات التي هي من وحي الشيطان وتضليله، وقد قلدهم ابن محمود في زعمهم أن جميع الاحاديث الواردة في المهدي من وضع الغلاة الزنادقة وصياغتهم، وقد ذكرت عنه في أول الكتاب انه قال ان فكرة المهدي ليست في أصلها من عقائد اهل السنة القدماء وان أصل من تبنى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة وان عبد الله بن سبأ أخذ هو وشيعته يعملون عملهم في

صياغة الاحاديث ووضعها على لسان رسول الله ﷺ، وذكرت ايضا أنه أخذ هذا التلفيق من كلام رشيد رضا واحمد امين وسعد محمد حسن فليراجع ما تقدم وليراجع الجواب عنه ففيه كفاية في الرد على ما زعمه ابن محمود ههنا(١).

وأما قولهوقد تعقب صاحب تهذيب السنن على حديث ام سلمة هذا وأعله بالبطلان. قال ابو جعفر العقيلي ان هذا الحديث يروى عن ابي نفيل العقيلي وانه من قول نفيل ولا يتابع عليه ولا نعرفه إلا منه، وذكر البخاري أن في سنده زياد بن بيان وقد وهم في رفعه الى رسول الله ﷺ.

فجوابه أن يقال هكذا يكون التحقيق الذي حث ابن محمود على الرجوع اليه وزعم انه تحقيق معتبر وانه لا مزيد عليه .

وأقول لاشك انه لا مزيد عليه في التخليط والتقّول على العلماء ومن طالع «تهذيب السنن» للمنذري لم يخف عليه ذلك.

وأنا اذكر كلام المنذري بالنص ثم أبين ما وقع في كلام ابن محمود من التخليط والتقّول على المنذري وغيره، قال المنذري في «تهذيب السنن» وفي حديث ابي داود قال عبد الله بن جعفر - وهو الرقي - وسمعت ابا المليح - يعني الحسن بن عمر الرقي - يثني على علي بن نفيل ويذكر منه صلاحا، وقال ابو حاتم الرازي علي بن نفيل جد النفيلي لا بأس به، وقال ابو جعفر العقيلي عن ابن نفيل ، حراني ،هو جد النفيلي عن سعيد بن المسيب في المهدي لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به، وساق هذا الحديث، وقال وفي المهدي احاديث جياد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ، بلفظ «رجل من اهل بيته» على الجملة مجملا. هذا آخر كلامه، وفي اسناد هذا الحديث ايضا زياد بن بيان قال الحافظ ابو احمد بن عدي زياد بن بيان سمع علي بن نفيل جد النفيلي وفي اسناده نظر سمعت ابن حماد يذكره عن البخاري وساق الحديث وقال، والبخاري انما انكر من حديث زياد بن بيان هذا الحديث، وهو معروف به، هذا آخر كلامه، وقال غيره وهو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب والظاهر أن زياد بن بيان وهم في رفعه انتهى كلام المنذري.

وقد زعم ابن محمود ان صاحب «تهذيب السنن» تعقب على حديث ام سلمة وأعله بالبطلان.

وأقول ان هذا من التقول على المنذري فانه لم يقل ان الحديث باطل ولا أشار

(١) ص ٣١ - ٣٦

الى ذلك. ألا يتقي الله ابن محمود فيما ينقل عن العلماء .

وزعم ابن محمود ايضا أن ابا جعفر العقيلي قال ان هذا الحديث يروى عن ابي نفيل العقيلي وانه من قول نفيل ولا يتابع عليه ولا نعرفه إلا منه.

وأقول ان هذا من التخليط والتقول على العقيلي، ومن قابل بين كلام العقيلي وبين كلام ابن محمود لم يخف عليه ذلك، ومن تخليطه ايضا قوله عن ابي نفيل العقيلي، وصوابه عن ابن نفيل جد النفيلي .

وزعم ابن محمود ايضا ان البخاري ذكر ان في سنده زياد بن بيان وقد وهم في رفعه الى رسول الله ﷺ .

وأقول ان الذي قال ان في اسناد الحديث زياد بن بيان هو المنذرى، والذي قال والظاهر ان زياد بن بيان وهم في رفعه هو ابن الجوزي قال ذلك في «العلل المتناهية» ونقل المنذري كلامه وأشار اليه بقوله وقال غيره ولم يسمه. وأما البخاري فقال في «التاريخ الكبير» في ترجمة زياد بن بيان قال عبد الغفار بن داود حدثنا ابو المليح الرقي سمع زياد بن بيان – وذكر من فضله – سمع علي بن نفيل جد النفيلي سمع سعيد بن المسيب عن ام سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ «المهدي حق وهو من ولد فاطمة» قال ابو عبد الله – أي البخاري – في اسناده نظر. هذا كلام البخاري لا ما جاء به ابن محمود من كيسه .

وأما قوله فهذا الحديث مما قلنا انه صريح في ذكر المهدي لكنه ليس بصحيح لا في سنده ولا متنه.

فجوابه أن يقال ان ابا داود قد سكت على هذا الحديث وقد قال في رسالته الى اهل مكة، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها أصح من بعض، واورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة، وقال العزيزي في «السراج المنير ، شرح الجامع الصغير» اسناده حسن، وفي هذا رد لما زعمه ابن محمود من ان الحديث ليس بصحيح في سنده ولا متنه.

وأما قوله ولم يحفظ عن رسول الله اسم العترة وهم اقارب الشخص ولا اسم المهدي .

فجوابه أن يقال بل الاسمان محفوظان عن النبي ﷺ ، فأما اسم العترة فقد جاء التصريح به في روايتين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه، روى احداهما

الامام أحمد باسناد صحيح على شرط الشيخين وقال رسول الله ﷺ فيها «ثم يخرج رجل من عترتي أو من اهل بيتي» ورواه ابن حبان في صحيحه بنجوه، وأما الرواية الأخرى فرواها الامام احمد باسناد صحيح على شرط مسلم وقال رسول الله ﷺ فيها «فيخرج رجل من عترتي» ورواه الحاكم في مستدركه وقال : صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي، وقد ذكرت هاتين الروايتين في أول الكتاب(١).

وأما اسم المهدي فقد جاء التصريح به في عدة روايات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وفي اربعة احاديث عن علي وابي هريرة وجابر رضي اللهعنهم، وقد ذكرت هذه الاحاديث في أول الكتاب فلتراجع(٢) ففيها أبلغ رد على ابن محمود.

وقال ابن محمود في صفحة (٤٥) وصفحة (٤٦) وصفحة (٤٧) الحديث الخامس روى ابو داود عن أم سلمة ان رسول الله ﷺ قال «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدنية هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب أو قال بيعة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيه ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون».

ثم اجاب ابن محمود بقوله ان هذا الحديث ليس بصحيح ولا بصريح وليس للمهدي فيه سوى ذكر رجل خرج هاربا من المدينة الى مكة ويبعد كل البعد أن يصدر هذا الخبر عن ام سلمة فانها ليست معروفة برواية الحديث كهذا، وبطلانه يظهر من دراسته ولقد صرح السيوطي في كتاب «اللآلئ المصنوعة» بأنه موضوع، والموضوع هو المكذوب على الرسول، وكم من خليفة قد مات فوقع من بعده اختلاف، ولما قتل ابن الزبير ألزم الحجاج الناس بأن يبايعوا لعبد الملك بن مروان بين الركن والمقام، أفيقال انه هو، وليس من شأن الرسول ولا من شأن عالم الغيب أن يخبر امته بكل حادثة تحدث من بعد موته الى يوم القيامة، وقد رأيت

(١) ص ١١ - ١٢
(٢) ص ١٢ - ١٧

لشيخ الاسلام ابن تيمية كلاما ينكر فيه حديث أبدال الشام وروايات العراق ويقول انه لا صحة له - الى ان قال - فكم من رجل من قريش تولى الحكم على الناس وألقى الاسلام بجرانه في زمانه واجتمعت عليهم كلمته واستفادوا في زمانه بالايمان والامان وزيادة الاطمئنان، ثم نشر العدل في جميع الاوطان ومكث في ولايته سنين طويلة دون أن يسمى المهدي، أما هذا الرجل الذي لا يمكث في ولايته على الناس الا سبع سنين فانه فئ زائل، وكيف يملأ الارض عدلا في سبع سنين وقد ملئت جوراً وكفراً. فهل يغزو الناس بالاحلام في المنامات أو يغزو الناس بالملائكةأو بالجن، وهل هذا الرجل افضل من رسول الله ﷺ الذي جادل وجاهد وصبر على اللأواء والضنك والشدة وأوذي في الله وشج رأسه وكسرت رباعيته ومشى على طريق السنن المعتادة واستقام على ذلك ثلاثا وعشرين سنة ولم يتمكن من ملء الارض عدلا الا في الجزيرة العربية التي هي بمثابة النقطة بالنسبة الى سعة الدنيا، ومتى صدقنا بهذا الحديث فاننا نكون ممن يفضل هذا الرجل على النبي محمد ﷺ مع العلم انه لم يذكر إسم المهدي فيه فسقط الاستدلال به إذ الرجل مبهم وتعيين شخص معين هو تحكم بغير علم إذ هذا يعود الى علم الغيب.

والجواب أن يقال ان ابن محمود قد غير في الحديث وزاد فيه كلمة من عنده، فأما التغيير ففي قوله « فتخسف بهم البيداء» وصوابه «فيخسف بهم بالبيداء» وأما الكلمة التي زادها فهي قوله « أو قال بيعة كلب» وهذه الكلمة ليست في الحديث، وقال أيضا ويعمل في الناس بسنة نبيه، ولفظه عند أحمد وأبي داود وأبي يعلى وابن حبان «ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ».

وأما قوله ان هذا الحديث ليس بصحيح .

فجوابه أن يقال هلّا ذكر ابن محمود العلة القادحة في سنده حتى ينظر في كلامه هل هو صحيح أم لا، فأما القدح فيه بمجرد الدعوى فذلك مردود عليه .

ويقال ايضا ان ابا داود قد سكت عليه وقد قال في رسالته الى اهل مكة وما لم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها أصح من بعض، وسكت عليه المنذري في تهذيبه ولو كان فيه علة لذكرها، وقد رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط مختصراً قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وقد أقره الحافظان زين الدين

العراقي وابن حجر العسقلاني على هذا القول، وقال ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» الحديث حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح،وفيما ذكرته عن هؤلاء الائمة ابلغ رد على ابن محمود، واذا تعارض قول ابن محمود واقوال الائمة الذين ذكرنا فهل يقول عاقل انه يقبل قول ابن محمود وترد اقوال الائمة الحفاظ النقاد. كلا لا يقول ذلك عاقل. بل اقوال الحفاظ النقاد هي المقبولة وما خالفها من توهمات ابن محمود وتخرصاته فهو مردود عليه .

وأما قوله ويبعد كل البعد أن يصدر هذا الخبر عن ام سلمة .

فجوابه أن يقال بل البعيد كل البعد انكار هذا الحديث الثابت واستبعاد صدوره عن ام سلمة رضي الله عنها. وقد روى الامام احمد ومسلم من حديث عائشة وام سلمة رضي الله عنهما ما يشهد لهذا الحديث وذلك في قصة الجيش الذي يخسف به بالبيداء، وروى الامام احمد ايضا عن حفصة رضي الله عنها نحوه، ورواه مسلم الا انه قال عن ام المؤمنين ولم يقل حفصه، وقد ذكرت هذه الاحاديث وما في معناها في أول الكتاب فلتراجع(١).

وأما قوله انها ليست معروفة برواية الحديث كهذا.

فجوابه أن يقال وهل يظن ابن محمود ان كلامه هذا يحط من شأن هذا الحديث أو يؤثر فيه، وهل يظن انه قد بلغ في معرفة العلل مبلغ شعبة بن الحجاج ويحي بن سعيد القطان ويحي بن معين واحمد بن حنبل والبخاري وامثالهم حتي يقبل تعليله لهذا الحديث .

ويقال ايضا قد روى حديث ام سلمة رضي الله عنها جماعة من اهل العلم بالحديث والعلل والرجال منهم الامام احمد وابو داود وابن حبان والحاكم والطبراني ولم يقدح فيه احد منهم ولم ينكر احد منهم روايته عن ام سلمة رضي الله عنها، وقد تلقاه اهل العلم بالقبول وصرح بعضهم بتصحيحه كما تقدم ذكره وفي هذا أبلغ رد على ابن محمود .

وأما قوله وبطلانه يظهر من دراسته.

فجوابه أن يقال هذه مجازفة مردودة بتصحيح من صححه من العلماء الذين تقدم ذكرهم، ولو كان الحديث باطلا ما سكت عليه ابو داود والمنذري.

---

(١) ص ٦٤ - ٦٦

وأما قوله ولقد صرح السيوطي في كتاب «اللآلئ المصنوعة» بأنه موضوع، والموضوع هو المكذوب على الرسول .

فجوابه أن يقال هذا من التقوّل على السيوطي فانه لم يقل في هذا الحديث انه موضوع وانما ذكره مع الاحاديث الواردة في الابدال ولم يتكلم فيه بشئ، وذلك أنه أورد الاحاديث التي ذكرها ابن الجوزي وقال انها موضوعة، ثم قال بعد ايرادها وقد ورد ذكر الابدال من حديث علي اخرجه احمد في مسنده وسنده حسن، ومن حديث عبادة بن الصامت اخرجه احمد وسنده حسن. ثم ذكر جملة من الاحاديث الواردة في الابدال ولم يتكلم فيها بشئ – الى ان قال – ومن حديث ام سلمة اخرجه احمد وابن ابي شيبة وابو داود في سننه والحاكم والبيهقي، هذا ما ذكره السيوطي في صفحة ٣٣٢ من الجزء الثاني من «اللآلئ المصنوعة» وقد اورده ايضا في رسالة له في ذكر الابدال وهي مذكورة في الجزء الثاني من «الحاوي للفتاوي» ذكره في صفحة ٢٤٩ ولم يتعقبه بشئ ، وأورده ايضا في رسالته التي جمعها في اخبار المهدي وسماها «العرف الوردي، في أخبار المهدي» وهي في الجزء الثاني من «الحاوي للفتاوي» وحديث ام سلمة رضي الله عنها مذكور في صفحة ٥٩ منه ولم يتكلم فيه بشئ .

ومما ذكرنا يعلم ما في كلام ابن محمود من التقوّل على السيوطي وقد ذكرت فيما تقدم أنه قد نسب الى عدد كثير من العلماء اقوالا لا تعرف عنهم، وهذا خلاف الامانة في النقل فلا يغتر احد بنقول ابن محمود فانها غير مضبوطة ، والله يسامحه ويغفر لنا وله .

وأما قوله ولما قتل ابن الزبير ألزم الحجاج الناس بأن يبايعوا لعبد الملك بن مروان بين الركن والمقام، أفيقال انه هو .

فجوابه من وجوه أحدها أن أقول اني لم أر أحداً من المؤرخين الموثوق بهم في النقل ذكر انه بويع لعبد الملك بن مروان بين الركن والمقام وانما روى ابن سعد عن الواقدي قال حدثني عبد الجبار بن عمارة عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال دخل الحجاج مكة فبايع من بها من قريش لعبد الملك بن مروان. ورواه ابن جرير في تاريخه من طريق ابن سعد، وذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» نحو ذلك .

الوجه الثاني أن يقال ان الرجل الذي يبايع له بين الركن والمقام لا يأتي من الشام وانما يخرج من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام. وليس عبد الملك بن مروان من أهل المدينة وانما هو من أهل الشام فلا ينطبق عليه حديث أم سلمة رضي الله عنها .

يوضح ذلك الوجه الثالث وهو أن الرجل القرشي الذي جاء ذكره في حديث ام سلمة رضي الله عنها ليس هو من بني امية وانما هو من بني هاشم وقد جاء ذلك صريحا في رواية عند الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح .

الوجه الرابع أن يقال ان الرجل الذي جاء ذكره في حديث أم‌سلمة رضي الله عنها هو الذي يباشر البيعة بنفسه ، وأما عبد الملك بن مروان فانما أخذ البيعة له نائبه الحجاج بن يوسف وكان عبد الملك يومئذ في الشام .

وأما قوله وليس من شأن الرسول ولا من شأن عالم الغيب أن يخبر امته بكل حادثة تحدث من بعد موته الى يوم القيامة .

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال لا يخفى ما في كلام ابن محمود من التخليط، ولا أدري ماذا اراد بقوله. ولا من شأن عالم الغيب، الى آخر كلامه. فان كان اراد به الله تعالى ، قيل له ان الله حي لا يموت وليست له امة وانما الامم للرسل. والله رب الجميع وإن كان اراد به الرسول ﷺ، قيل له ان الرسول ﷺ لا يوصف بانه عالم الغيب لان هذه الصفة من خصائص الرب تبارك وتعالى قال الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) وقال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول) الآية وقال تعالى (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا.

والحاصل ان كلام ابن محمود باطل على الاحتمالين وهو من مجازفاته التي قالها ارتجالا من غير تثبت ولا تعقل.

الوجه الثاني أن يقال ان رسول الله ﷺ قد أخبر امته بما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وبما يكون بعد ذلك حتى يدخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم وما يكون بعد ذلك ايضا، وذلك مما اظهره الله عليه من امور الغيب، وقد جاء في ذلك احاديث كثيرة ذكرتها في أول كتابي «اتحاف الجماعة بما جاء في

الفتن والملاحم واشـراط السَاعـة » . منها حديث حذيفة رضي الله عنه قال لقد خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله» رواه الامام احمد والبخاري ومسلم وابو داود.

ومنها ما رواه البخاري تعليقا مجزوما به ووصله الطبراني وابو نعيم عن عمر رضي الله عنه قال قام فينا النبى ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه».

ومن أراد الوقوف على بقية الاحاديث في هذا المعنى فليطالعها في أول «اتحاف الجماعة» ففيها أبلغ رد على قول ابن محمود انه ليس من شأن الرسول ان يخبر امته بكل حادثة تحدث من بعد موته الى يوم القيامة.

وأما قوله وقد رأيت لشيخ الاسلام ابن تيمية كلاما ينكر فيه حديث أبدال الشام ورايات العراق ويقول انه لا صحة له .

فجوابه أن أقول إني لم أر لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كلاما في حديث ام سلمة رضي الله عنها الوارد في المهدي، وانما رأيت له جوابا في المجلد الحادي عشر من مجموع الفتاوى من صفحة ٤٣٣ الى صفحة ٤٤٤ وقد سئل عن الحديث المروي في الأبدال هل هو صحيح أم مقطوع الى آخر السؤال ، وفيه السؤال عن قولهم هذا غوث الاغواث وهذا قطب الاقطاب وهذا قطب العالم وهذا القطب الكبير وهذا خاتم الاولياء، فأجاب أما الاسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذي بمكة والأوتاد الاربعة والاقطاب السبعة والأبدال الاربعين والنجباء الثلاثمائة فهذه اسماء ليست موجودة في كتاب الله ولا هي ايضا مأثورة عن النبي ﷺ باسناد صحيح ولا ضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال، فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الاسناد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مرفوعا الى النبي ﷺ انه قال «ان فيهم يعني اهل الشام الابدال الاربعين رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا».

هذا جواب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عما يتعلق بالأبدال ولم يتعرض فيه لحديث ام سلمة رضي الله عنها، فان كان ابن محمود قد وجد لشيخ الاسلام ابن تيمية كلاما في حديث ام سلمة رضي الله عنها فليذكر الكتاب الذي هو فيه وليذكر الصفحة التي فيها كلامه حتى يخرج من عهدة النقل. وإن لم

يفعل فلا بد أن يتصف بالأمر الثاني وهو التقوّل على شيخ الاسلام ابن تيمية وهذا هو الأحرى.

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» ومن ذلك أحاديث الابدال والاقطاب والاغواث والنقباء والنجباء والاوتاد كلها باطلة على رسول الله ﷺ ذكر هذا في صفحة ١٣٦ من النسخة التى حققها عبد الفتاح ابو غدة ثم ذكر حديث ام سلمة رضي الله عنها مع الاحاديث الواردة في المهدي ذكره في صفحة ١٤٥ وقال والحديث حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح، وقد ذكرت في أول الكتاب(١) انه رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وقد اقره الحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني على هذا القول. وفي هذا رد على من طعن في الحديث وادعى انه غير صحيح .

وأما قوله فكم من رجل من قريش تولى الحكم على الناس وألقى الاسلام بجرانه في زمانه واجتمعت عليهم كلمته واستفادوا في زمانه بالايمان والامان وزيادة الاطمئنان ثم نشر العدل في جميع الأوطان ومكث في ولايته سنين طويلة دون أن يسمى المهدي.

فجوابه ان يقال ان هذه الصفات التي ذكرها ابن محمود لم توجد في أحد بعد امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه الا في عمر بن عبد العزيز مع قصر مدته في الولاية، وقد أجمع العلماء على انه أحد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين، ومع هذا فقد روي عن طاووس انه قال هو مهدي وليس به — أي ليس بالمهدي المبشر به — انه لم يستكمل العدل كله، ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» وقد رواه ابن ابي شيبة ونعيم بن حماد باسناد حسن عن ابراهيم بن ميسرة قال قلت لطاووس، عمر بن عبد العزيز المهدي قال كان مهديا وليس بذاك المهدي.

وأما قوله واجتمعت عليهم كلمته .

فجوابه ان يقال قد وقع في هذا التعبير انقلاب مع ما فيه من الخطأ الظاهر، فأما الانقلاب ففي قوله واجتمعت عليهم كلمته، وصوابه أن يقال واجتمعت عليه كلمتهم، وأما الخطأ الظاهر فلأن الذين اجتمعت عليهم الكلمة منذ زمان يزيد بن معاوية الى ان اضطرب أمر بني امية لم يكن فيهم خليفة عادل سوى عمر بن عبد

(١) ص ١٦ – ١٧

العزيز رحمه الله تعالى. وقد تفرقت كلمة المسلمين في آخر زمان بني امية وخرج الأندلس عن ولاية بني العباس ولم تجتمع الامة الاسلامية على امام واحد منذ قامت الدعوة لبني العباس الى يومنا هذا، ولا نعلم احداً نشر العدل في جميع الاوطان الاسلامية بعد امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه سوى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، وبالجملة فكلام ابن محمود كله مجازفة ولا حاصل تحته.

وأما قوله أما هذا الرجل الذي لا يمكث في ولايته على الناس إلا سبع سنين فانه فيئ زائل، وكيف يملأ الارض عدلا في سبع سنين وقد ملئت جوراً وكفراً.

فجوابه أن يقال ان الله تعالى اذا اراد شيئا هيأ اسبابه ويسر الوصول اليه، وهذا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ملأ الارض قسطا وعدلا في عشر سنين، وقد كانت قبل ذلك مملوءة ظلما وجوراً، وهذا عمر بن عبد العزيز قد ملأ الارض قسطا وعدلا في سنتين وخمسة اشهر، وقد أخبر النبي ﷺ عن المهدي انه يملأ الارض قسطا وعدلا في سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، وما أخبر به النبي ﷺ فهو واقع لا محالة، ولا يستنكر وقوعه إلا من يشك في عموم قدرة الرب تبارك وتعالى ونفوذ مشيئته، أو يشك في صدق النبي ﷺ فيما اخبر به عما كان فيما مضى وما سيكون في المستقبل.

وأما قوله فهل يغزو الناس بالاحلام في المنامات أو يغزو الناس بالملائكة أو بالجن.

فجوابه أن يقال لا يخفى ما في هذا الكلام الوخيم من السخرية والاستهزاء بما اخبر به رسول الله ﷺ عن المهدي انه يملك سبع سنين فيملأ الارض قسطا وعدلا وقد قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى) فكل ما ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر به فالواجب تصديقه وأن لا يجد المسلم في نفسه حرجا مما أخبر به الرسول ﷺ وأن لا يعارض اخباره بكيف ولم وهل فان هذا عنوان على فساد العقيدة، وقد تقدم عن ابن محمود انه قال نحو هذا الكلام السيئ في صفحة (٣٢) من رسالته وتقدم الجواب عنه بأبسط مما هنا فليراجع في اثناء الكتاب[١].

---

(١) ص ١٩٣ - ١٩٧

وأما قوله وهل هذا الرجل أفضل من رسول الله ﷺ الذي جادل وجاهد- الى قوله- واستقام على ذلك ثلاثا وعشرين سنة ولم يتمكن من ملء الارض عدلا إلا في الجزيرة العربية التي هي بمثابة النقطة بالنسبة الى سعة الدنيا .

فجوابه أن يقال قد تقدم نحو هذا الكلام في اثناء الكتاب وتقدم الرد عليه فليراجع(١).

وأما قوله ومتى صدقنا بهذا الحديث فاننا نكون ممن يفضل هذا الرجل على النبي محمد ﷺ .

فجوابه أن يقال ليس في التصديق بما جاء في حديث ام سلمة رضي الله عنها محذور البتة. ولا يلزم من التصديق به **أن يكون المصدق قد فضل المهدي على النبي** ﷺ وانما هذا من اوهام ابن محمود ومجازفاته التي قالها من غير تثبت ولا تعقل.

وأما قوله مع العلم انه لم يذكر اسم المهدي فيه فسقط الاستدلال به اذ الرجل مبهم وتعيين شخص معين هو تحكم بغير علم اذ هذا يعود الى علم الغيب.

فجوابه أن يقال ان النبي ﷺ كان يصرح باسم الشخص تارة، وتارة يذكره بصفاته، وتارة يذكره بافعاله التي يتميز بها عن غيره وقد جاءت الاحاديث في المهدي على نحو ما ذكرنا فقد جاء التصريح باسمه في عدة احاديث تقدم ذكرها في اول الكتاب(٢) وجاء في بعضها انه من اهل بيت النبي ﷺ وانه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما وانه يعيش سبع سنين وفي بعض الروايات سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، وهذا يوافق ما جاء في حديث ام سلمة رضي الله عنها ان الرجل من قريش ومن بني هاشم وانه يعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ وان الاسلام يلقي بجرانه الى الارض وانه يعيش سبع سنين، وهذه الصفات والعلامات التي جاءت في حديث ام سلمة رضي الله عنها تقوم مقام التصريح باسم المهدي لان من عمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ وألقى الاسلام بجرانه الى الارض في زمان ولايته فهو مهدي بلا شك سواء جاء التصريح باسمه في الحديث أو لم يجئ، ولهذا أورده غير واحد من اكابر العلماء مع الاحاديث الدالة على خروج المهدي في آخر الزمان ومنهم عبد الرازق في مصنفه وابو داود في سننه وابن حبان في صحيحه وابن القيم في كتابه «المنار المنيف» وابن كثير في كتابه «النهاية»

(١) ص ١٩٣ - ١٩٧

(٢) ص ١٢ - ١٧

وغيرهم.

وأما قوله فسقط الاستدلال به .

فجوابه أن يقال ان الساقط في الحقيقة قول من رد الحديث الصحيح واطرحه وقابل قول رسول الله ﷺ بالسخرية والاستهزاء ولم يبال بما يترتب على ذلك من الحكم الصارم الذي لا يخفى على طلبة العلم .

وأما قوله وتعيين شخص معين هو تحكم بغير علم اذ هذا يعود الى علم الغيب .

فجوابه أن يقال قد جاء في حديث ام سلمة رضي الله عنها من ذكر صفات المهدي وأفعاله ما يقوم مقام التصريح باسمه، ومن كان سالما من اتباع الهوى والتقليد للعصريين الذين يعتمدون على تفكيراتهم ونظرياتهم لم يخف عليه ذلك .

ويقال ايضا ان الخليق بوصف التحكم بغير علم والرجم بالغيب من يبالغ في انكار المهدي ويقول في صفحة (٣٧) انه من المحال أن يكون على صفة ما ذكروا، ويقول ايضا في صفحة (٤٢) على ان وجود رجل يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يحتمل أن يكون من المحال. ويقول ايضا في صفحة (٣) ولن يزالوا يقاتلون كل من يدعي ذلك – أي من يدعي انه المهدي – حتى تقوم الساعة . ويقول ايضا في صفحة (٤٤) وقد صارت دعوى المهدي والاتصاف بالأوصاف المذكورة مركبا للكذابين الدجالين فكل واحد منهم يحاول أن يكون هو فيقع الناس في مشكلة لم تحل وفتنة لا تنتهي يتوارثها جيل بعد جيل حتى تقوم الساعة.

فهذا هو الرجم بالغيب والقول بغير علم، وأما الاستدلال بما جاء في حديث ام سلمة رضي الله عنها من صفات المهدي وافعاله ومقارنتها بما جاء عن علي وابن مسعود وابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهم فهذا من رد المجمل الى المفسر وليس من التحكم بغير علم كما قد توهم ذلك ابن محمود.

وقال ابن محمود في صفحة (٤٧) الحديث السادس روى ابو داود بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حران على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجبت على كل مؤمن نصرته أو قال

اجابته، ثم أجاب ابن محمود بقوله ان هذا الحديث هو من جملة ما أورده ابو داود في سننه وانه يبعد كل البعد عن المعنى الذي أرادوا فليس فيه ذكر للمهدي قطعا لا باللفظ ولا بالمعنى فليس هو بصحيح ولا بصريح ولا متواتر. وان أمارات الكذب تلوح عليه جلية اذلا يوجب الرسول على امته البيعة لرجل مجهول اسمه الحارث يخرج من وراء النهر ويوطئ الملك لآل محمد.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان ابن محمود قد صحف في هذا الحديث وغيّر فيه فقال «الحارث بن حران» وصوابه «الحارث حراث» أي زرّاع. وقال ايضا «وجبت على كل مؤمن نصرته» وصوابه «وجب على كل مؤمن نصره».

الوجه الثاني أن يقال هذا الحديث ضعيف الاسناد فلا يعتمد عليه .

الوجه الثالث أن يقال لو فرضنا ان الحديث صحيح فليس الحارث هو المهدي الذي يبايع له كما قد توهم ذلك ابن محمود وانما هو من انصار المهدي كما يدل على ذلك قوله في الحديث يوطئ أو يمكن لآل محمد .

وقال ابن محمود في صفحة (٤٨) والنبي ﷺ قال لاهل بيته «انكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تروني على الحوض» .

والجواب أن يقال هذا من الاوهام التي حصلت لابن محمود بعد توسعه في العلوم والفنون وهو خلاف الواقع في الحقيقة لان رسول الله ﷺ لم يقل هذه المقالة لاهل بيته وانما قالها للانصار حين قسم غنائم حنين فاعطى المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فوجدوا في أنفسهم اذ لم يصبهم ما أصاب الناس من الغنيمة فخطبهم النبي ﷺ وذكر لهم ما أنعم الله به عليهم من الهداية بسببه والإلفة والغنى ثم قال في آخر خطبته «انكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق عن انس بن مالك وعبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنهما.

وفي الصحيحين وغيرهما عن أسيد بن حضير رضي الله عنه ان رجلا من الانصار قال يارسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلانا فقال «انكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» .

وفي صحيح البخاري ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دعا النبي ﷺ الانصار ليكتب لهم بالبحرين فقالوا لا والله حتى تكتب لاخواننا من قريش

بمثلها فقال ذلك لهم ما شاء الله كل ذلك يقولون له قال «فانكم سترون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

وقال ابن محمود في صفحة (٤٨) وصفحة (٤٩) الحديث السابع روى الامام احمد حدثنا ابو نعيم حدثنا ياسين العجلي عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي قال قال رسول الله ﷺ «المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة» وقد رأيت من ينتقد هذا الحديث قائلا والعجيب أن يكون المهدي بعيداً عن التوفيق والفهم والرشد ثم يهبط عليه الصلاح في ليلة ليكون في صبيحتها داعية هداية ومنقذ أمة، ورواه ابن ماجه عن عثمان بن ابي شيبة وقال يس العجلي ضعيف، فهذا من جملة الاحاديث التي فيها التصريح باسم المهدي لكنها ليست بصحيحة كما اشار ابن ماجه الى تضعيفه، ومن الامر العجيب في هذا الحديث كون المهدي بِعيداً عن الهداية والتوفيق والرشد ثم يهبط عليه الصلاح في ليلة فيكون في صبيحتها هاديا مهديا ومنقذ أمة من جورها وفجورها.

والجواب أن يقال أما حديث علي رضي الله عنه فهو حديث حسن وقد صححه احمد محمد شاكر في تعليقه على مسند الامام احمد، وقد ذكرت كلام العلماء في ياسين العجلي في أول الكتاب فليراجع(١).

وأما قوله وقد رأيت من ينتقد هذا الحديث الى آخره .

فجوابه أن يقال هذا الكلام لابي عبية في تعليقه على النهاية لابن كثير، وقد ذكرته في صفحة (٩) من الجزء الثاني من كتابي «اتحاف الجماعة» وقلت في الجواب عنه، من علم ان الله على كل شئ قدير وان الخير كله في يديه وأنه اذا أراد بعبد خيراً هيأه لذلك متى اراد لم يكن عنده شك ولا ارتياب فيما جاء في هذا الحديث، وأما استبعاد ذلك والتعجب من وقوعه فانما هو ناشئ عن التردد في كمال قدرة الرب تبارك وتعالى ونفوذ مشيئته وارادته.

وقوله يصلحه الله في ليلة. يحتمل معنيين أحدهما أن يكون المراد بذلك ان الله يصلحه للخلافة أى يهيؤه لها، والثاني أن يكون متلبسا ببعض النقائص فيصلحه الله ويتوب عليه، وهذا المعنى هو الذي قرره ابن كثير في كتابه « النهايـــة » مع الكلام على حديث ابي هريرة رضي الله عنه في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان لنصرة المهدي واقامة سلطانه.

---

(١) ص ١٥ – ١٦

وأما قوله ورواه ابن ماجه عن عثمان بن ابي شيبة وقال يس العجلي ضعيف .

فجوابه أن يقال هذا من التقوّل على ابن ماجه فانه لم يتكلم في هذا الحديث بشئ فضلا عن تضعيف ياسين العجلي .

وأما قوله فهذا من جملة الاحاديث التي فيها التصريح باسم المهدي لكنها ليست بصحيحة كما اشار ابن ماجه الى تضعيفه.

فجوابه أن أقول قد ذكرت قريبا ان هذا الحديث حسن وان احمد محمد شاكر قد صححه.

وأما قوله كما أشار ابن ماجه الى تضعيفه .

فجوابه أن يقال ان الله تعالى يقول (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وانا نطالب ابن محمود بذكر الصفحة التي أشار ابن ماجه فيها الى تضعيف حديث علي رضي الله عنه ولن يجد الى ذلك سبيلا .

وأما قوله ومن الأمر العجيب في هذا الحديث الى آخر كلامه .

فجوابه أن يقال هذا مما اخذه ابن محمود من كلام ابي عبية في تعليقه على النهاية لابن كثير مع أن ابن محمود قد ذم المقلدين في صفحة (٥) وصفحة (٨) من رسالته، وقال في صفحة (٨) ما نصه «والمقلد لا يعد من اهل العلم» فقد حكم على نفسه بانه لا يعد من اهل العلم وكلام ابي عبية صريح في السخرية مما اخبر به رسول الله ﷺ عن المهدي، ومع هذا فقد قلده ابن محمود واعتمد على كلامه الباطل في رد الحديث الثابت عن النبي ﷺ ، وفي هذا دليل على فساد التصور عند الرجلين، والحكم فيمن سخر بشئ مما ثبت عن النبي ﷺ لا يخفى على طالب العلم .

وقال ابن محمود في صفحة (٤٩) الحديث الثامن روى ابو داود عن هارون بن المغيرة حدثنا ابن ابي قيس عن شعيب بن خالد عن ابي اسحاق قال نظر علي الى ابنه فقال «ان ابني هذا سيدكما سماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، ثم ذكر قصة، يملأ الارض عدلا» وهذا يعد من كلام علي رضي الله عنه وليس بحديث عن رسول الله فسقط الاحتجاج به، ومن المحتمل أن يكون مكذوبا على علي به .

والجواب أن يقال هذا الحديث ضعيف فلا يعتمد عليه، وقد أسقط ابن

محمود منه اسم الحسن لانه قد جاء فيه عن ابي اسحاق قال قال علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال ، فذكره ، وأسقط ابن محمود أيضا منه اسم عمرو بن ابي قيس .

وأما قوله وهذا يعد من كلام علي رضي الله عنه وليس بحديث عن رسول الله فسقط الاحتجاج به .

فجوابه أن يقال لو كان هذا الحديث صحيح الاسناد لما سقط الاحتجاج به من أجل أنه موقوف على علي رضي الله عنه لان الاخبار عن المغيبات لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف ولكن السبب في ترك الاحتجاج به كونه ضعيف الاسناد .

وأما قوله ومن المحتمل أن يكون مكذوبا على علي به .

فجوابه أن يقال ان الطعن في الحديث لا يكون بالاحتمال وإنما يكون ببيان العلة القادحة في الاسناد ، وليس في اسناد حديث علي رضي الله عنه أحد ممن يتهم بالكذب حتى يتجه ما أبداه ابن محمود من احتمال أنه مكذوب على علي رضي الله عنه وإنما العلة فيه ما قاله المنذري في تهذيب السنن أنه منقطع لان أبا اسحاق السبيعي رأى عليا رضي الله عنه رؤية وقال فيه أبو داود حدثت عن هارون بن المغيرة . وهذه العلة تقتضي ضعف الحديث ولا يتجاوز ذلك إلى القول بأنه مكذوب .

وقال ابن محمود في صفحة (٤٩) وصفحة (٥٠) الحديث التاسع روى أبو داود في سننه من حديث سفيان الثوري بسنده عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً » ورواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح ، ثم أجاب ابن محمود بقوله ان علماء الحديث قد تحاشوا عن كثير من أحاديث أهل البيت كهذه الأحاديث وأمثالها لكون الغلاة قد أكثروا من الأحاديث المكذوبة عليهم ، وفي صحيح البخاري عن أبي جحيفة قلت لعلي رضي الله عنه هل خصكم رسول الله بشيء فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يعطيه الله رجلا وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه

الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.وفي رواية والمؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ، ولم يذكر شيئا من هذه الأحاديث التي هي من عالم الغيب ولهذا تحاشى البخاري ومسلم عن ادخال شيء من أحاديث المهدي في صحيحيهما لكون الغالب عليها الضعف والوضع.

والجواب أن يقال ان أبا داود قد روى هذا الحديث من طريق عمر بن عبيد وأبي بكر بن عياش وسفيان الثوري وزائدة بن قدامة وفطر بن خليفة كلهم عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ،وقد اقتصر ابن محمود على ذكر سفيان الثوري وأعرض عن ذكر الباقين وهذا خطأ ظاهر،ثم انه أورد رواية زائدة وما زاده فطر في الحديث وزعم أنها رواية سفيان وهذا خطأ آخر،فأما حديث سفيان فلفظه عند أبي داود «لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»قال أبو داود لفظ عمر وأبي بكر بمعنى سفيان.

وقد رواه الامام أحمد عن سفيان بن عيينة وعمر بن عبيد كلاهما عن عاصم ورواه أيضا عن يحي بن سعيد – وهو القطان – عن سفيان – وهو الثوري – عن عاصم ، ورواه الترمذي من طريق الثوري ومن طريق سفيان بن عيينة كلاهما عن عاصم وقال في كل منهما حسن صحيح ، قال وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة .

وأما قوله ان علماء الحديث قد تحاشوا عن كثير من احاديث اهل البيت كهذه الأحاديث وأمثالها لكون الغلاة قد اكثروا من الأحاديث المكذوبة عليهم.

فجوابه من وجوه احدها ان يقال هلّا ذكر ابن محمود علماء الحديث الذين تحاشوا عن كثير من احاديث اهل البيت حتى ينظر في كلامه هل هو صحيح أم لا.فأما التقوّل على علماء الحديث بمجرد الدعوى فذلك مردود عليه.

الوجه الثاني أن يقال ليس في رواة هذا الحديث الصحيح أحد من أهل البيت ولا من الغلاة في أهل البيت ، ورواته كلهم ثقات فتعرض ابن محمود له خطأ محض .

الوجه الثالث أن يقال ان العلماء لم يتحاشوا عن الروايات الصحيحة عن أهل البيت ففي الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم أحاديث كثيرة جدا عنهم كما لا يخفى على من له أدنى إلمام بالحديث .

وأما قوله بعد ايراده لحديث أبي جحيفة رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه في شأن الصحيفة ، انه لم يذكر شيئا من هذه الأحاديث التي هي من عالم الغيب .

فجوابه أن يقال ان كان مراد ابن محمود انه لم يذكر في صحيفة علي رضي الله عنه شيء من أخبار المهدي وغيرها مما سيكون في آخر الزمان ، قيل له ان صحيفة علي رضي الله عنه ليست كتاباً كبيراً مشتملا على ما يتعلق بالاصول حتى يتجه قوله أنه لم يذكر فيه شيء من هذه الأحاديث التي هي من عالم الغيب ، وإنما اشتملت الصحيفة على أحكام قليلة من الأحكام الفروعية مما ليس له علاقة بالأمور الغيبية ، فما ذكره ابن محمود ههنا ليس لذكره وجه ولا مناسبة يتعلق بها المفتونون بالطعن في أحاديث المهدي .

وأما قوله ولهذا تحاشى البخاري ومسلم عن ادخال شيء من أحاديث المهدي في صحيحيهما لكون الغالب عليها الضعف والوضع .

فجوابه أن يقال قد ذكر ابن محمود نحو هذا في صفحة (٦) من رسالته وفي صفحة (٢٦) وصفحة (٣١) وصفحة (٣٩) وتقدم الجواب عنه مبسوطا في أول الكتاب فليراجع[1] .

وأما قوله لكون الغالب عليها الضعف والوضع .

فجوابه أن يقال قد جاء عن النبي ﷺ من الاحاديث الجياد الدالة على خروج المهدي في آخر الزمان تسعة أحاديث.ولبعضها عدة طرق من الصحاح والحسان،وكل واحد من هذه الأحاديث يكفي لاثبات خروج المهدي فكيف وقد تكاثرت وتعددت طرقها،وقد ذكرتها في أول الكتاب فلتراجع[2].

وذكر ابن محمود في صفحة (٥٠) وصفحة (٥١) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي رواه ابن ماجه وفيه « ولا مهدي إلا عيسى بن مريم » ثم قال انه ضعيف عندهم لمخالفته لسائر الأحاديث قال ولا يقل عن ضعف سائر الأحاديث المذكورة في المهدي .

والجواب أن يقال لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة ما في آخر كلام ابن محمود من المجازفة والتشكيك في الأحاديث الثابتة في المهدي وذلك في قوله في

(١) ص ٥٩ - ٦٨
(٢) ص ٩ - ١٧

حديث انس رضي الله عنه انه لا يقل عن ضعف سائر الاحاديث المذكورة في المهدي فسوى بينه وبين الصحاح والحسان من احاديث المهدي وجعل حكم الجميع واحداً وهو الضعف، وهذا خطأ كبير وتسوية بين ما فرق الله بينه، وقد ذكرت في غير موضع ان الاحاديث الواردة في المهدي تنقسم الى صحيح وحسن وضعيف وذكرت ايضا عن ابن القيم انه قال في احاديث المهدي انها اربعة اقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة، وذكرت ايضا عن الشوكاني انه قال الاحاديث الواردة في المهدي التي امكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنجبر، وذكرت عن صديق بن حسن انه قال أحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وذكرت عن عدد كثير من اكابر العلماء انهم صححوا بعض الاحاديث الواردة في المهدي وحسنوا بعضها، وذكرت جملة من الصحاح والحسان في اول الكتاب فليراجع جميع ما ذكرته ففيه ابلغ رد على من توهم ان احاديث المهدي كلها ضعيفة(١).

وقال ابن محمود في صفحة (٥١) وهنا حديث كثيراً ما يحتج به المتعصبون للمهدي وهو ان المهدي مع المؤمنين يتحصنون به من الدجال وان عيسى عليه السلام ينزل من منارة مسجد الشام فيأتي فيقتل الدجال ويدخل المسجد وقد اقيمت الصلاة فيقول المهدي تقدم ياروح الله فيقول انما هذه الصلاة اقيمت لك فيتقدم المهدي ويقتدي به عيسى عليه السلام اشعاراً بانه من جملة الأمة ثم يصلي عيسى عليه السلام في سائر الايام، قال علي بن محمد القاري في كتابه «الموضوعات الكبير» بانه حديث موضوع .

والجواب أن يقال ان ابن محمود قد نقل ههنا كلام علي القاري من كتابه المسمى «بالاسرار المرفوعة، في الاخبار الموضوعة» ولم يذكر انه كلام القاري وهذا خلاف الأمانة في النقل، ثم انه اسقط من اول كلام القاري كلمة تخالف رأيه وتهدم مراده وهي قول القاري بعد أن ذكر فضائل بيت المقدس، وكذا ثبت ان المهدي مع المؤمنين يتحصنون به من الدجال الى آخر كلامه الذي ساقه ابن محمود ولم ينسبه لقائله، ولما انتهى كلام القاري تقوّل عليه ابن محمود ونقل عنه خلاف ما في أول كلامه، وقد ذكرت كلام القاري في اثناء الكتاب مع الرد على قول ابن محمود في صفحة (٩) ان الذهبي وعلي القاري قالا في حديث صلاة

(١) تراجع ص ٩ - ١٧ و ص ٤١ - ٤٣ و ص ٢٠٧ - ٢٠٨

عيسى خلف المهدي انه موضوع، وذكرت قبله الاحاديث الواردة في صلاة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام خلف المهدي فليراجع ذلك[1] ليعلم ما في كلام ابن محمود من التضليل وعدم الامانة في النقل .

وقال ابن محمود في صفحة (٥١) وصفحة (٥٢) واننا متى حاولنا جمع احاديث المهدي التي يقولون بصحتها وتواترها بالمعنى وقابلنا بعضها ببعض لنستخلص منها حديثا صحيحا صريحا في المهدي فانه يعسر علينا حصوله، وكلها غير صحيحة ولا صريحة ولا متواترة بالمعنى بل هي متعارضة ومتخالفة وغالبها حكايات عن احداث ومتى حاولت جمعها نتج لك منها عشرون مهديا صفة كل واحد غير الآخر مما يدل بطريق اليقين ان رسول الله ﷺ لم يتكلم بها، منهم مثلا (١) مهدي يخرج من اثني عشر خليفة الذين يستقيم بهم الدين (٢) ومهدي استخرجوه من حديث «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جورا» (٣) ومهدي منا أجلى الجبهة أقنى الأنف (٤) ومهدي يقول فيه رسول الله ﷺ المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة (٥) ومهدي يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة الى مكة فيبايعونه بين الركن والمقام (٦) ومهدي يخرج من وراء النهر يقال له الحارث بن حران وعلى مقدمته رجل يقال له منصور يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ (٧) ومهدي قال فيه رسول الله «المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة» (٨) ومهدي قال فيه رسول الله انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون ذلا وتشريداً من بعدي حتى ياتي قوم من المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون ويعطون ماسألوا فلا يقبلوها حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملئت جوراً (٩) ومهدي أخواله كلب (١٠) ومهدي قال فيه رسول الله لا مهدي بعدي إلا عيسى بن مريم . وهذه الأحاديث هي التي يزعم المتعصبون لصحة خروج المهدي بانها صحيحة ومتواترة بالمعنى، وهي لا صحيحة ولا صريحة ولا متواترة.

والجواب أن يقال قد اعترف ابن محمود بما يدل على عدم معرفته باحاديث المهدي وانه متى جمعها وقابل بعضها ببعض ليستخلص منها حديثا صحيحا صريحا في المهدي فانه يعسر عليه حصوله، وأقول اذا كان الأمر قد بلغ بابن محمود

---

(١) ص ٩١ - ٩٣

الى هذه الحالة التي يرثى لصاحبها فانه يحرم عليه أن يتهجم على احاديث المهدي ويحكم عليها بالوضع ويصفها بالصفات الذميمة فقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) ومن رزقه الله أدنى علم ومعرفة وكان سالما من اتباع الهوى والتقليد للعصريين لم يعسر عليه حصول الاحاديث الصحيحة الصريحة في المهدي (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور).

ويقال ايضا لا يخفى ما في كلام ابن محمود من التلبيس والمغالطة وبيان ذلك من وجوه احدها انه حكم على احاديث المهدي كلها بانها غير صحيحة ولا صريحة ولا متواترة بالمعنى، وأقول هذا مردود بما ذكرته في أول الكتاب من الاحاديث التي بعضها من الصحاح وبعضها من الحسان، وقد جاء التصريح باسم المهدي في سبع روايات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وفي حديثين عن علي رضي الله عنه وفي حديثين عن ابي هريرة وجابر رضي الله عنهما فليراجع ما ذكرته في أول الكتاب[1] ففيه أبلغ رد على قول ابن محمود ان احاديث المهدي كلها غير صحيحة ولا صريحة وليراجع ايضا ما ذكرته في أول الكتاب[2] عن عدد كثير من اكابر العلماء انهم صححوا بعض احاديث المهدي وما صرح به بعضهم من انها متواترة ففي ذلك ابلغ رد على قول ابن محمود أنها غير صحيحة ولا متواترة .

الوجه الثاني ان ابن محمود زعم أن احاديث المهدي متعارضة ومتخالفة، وأقول هذا غير صحيح لانه ليس بين الاحاديث الثابتة في المهدي تعارض ولا تخالف البتة، وانما التعارض والتخالف في الافهام القاصرة، وقد تقدم الجواب عن هذا الزعم الباطل مع الكلام على قول ابن محمود في صفحة (٦) ومنها تناقض هذه الاحاديث وتعارضها فليراجع ذلك في أول الكتاب[3] .

الوجه الثالث ان ابن محمود زعم ان غالب احاديث المهدي حكايات عن احداث، وأقول هذا غير صحيح فان الاحاديث الثابتة في المهدي كلها تدل على خروجه في آخر الزمان، وأما الأحداث التي وقعت من الذين ادعوا المهدية كذبا وزوراً فلا علاقة لها باحاديث المهدي وليس شيء من احاديث المهدي ينطبق عليها.

---

(١) ص ١٢ – ١٧
(٢) ص ٤١ – ٤٥
(٣) ص ٦٩ – ٧٤

الوجه الرابع ان ابن محمود زعم انه متى حاول احد جمع احاديث المهدي نتج له منها عشرون مهديا صفة كل واحد غير الآخر، وأقول هذه مغالطة مردودة بالاحاديث الثابتة في المهدي لانها تدور على شخص واحد يخرج في آخر الزمان حتى لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعثه الله فيه. وهو من اهل بيت النبي ﷺ وعترته، وهو أجلى وأقنى، وهو الذي يخرج من المدينة هاربا الى مكة فيبايع له بين الركن والمقام، وهو الذي يعمل بسنة النبي ﷺ ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما، وهو من الخلفاء الذين يستقيم بهم الدين، وأما الذي جاء فيه انه يخرج من وراء النهر يقال له الحارث فليس هو المهدي وانما هو من اعوان المهدي وانصاره، وقد سماه ابن محمود الحارث بن حران بالنون وكرر ذلك في ثلاثة مواضع من رسالته، وصوابه «الحارث حراث» بالثاء المثلثة أي زراع، وهذه صفة له وليست اسما لابيه كما توهم ذلك ابن محمود وقد ذكرت قريبا(١) ان الحديث الوارد فيه ضعيف الاسناد، وأما الذي اخواله من كلب فليس بمهدي وانما هو الذي يبعث الجيش لقتال المهدي فيهزمهم المهدي واصحابه ويظهرون عليهم، وأما الحديث الذي فيه «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم» فهو ضعيف جدا وانما اورده ابن محمود ههنا للمغالطة وكذلك ايراده للحارث والذي اخواله من كلب فكل ذلك للمغالطة بل كل ما ذكره من تعدد المهديين فكله تلبيس ومغالطة.

الوجه الخامس أن يقال ان ابن محمود لم يذكر في اغلوطته واستنتاجه سوى عشرة من الذين زعم انه يقال انهم مهديون ولم يستنتج بقية العشرين، ولو وجد الى ذلك سبيلا لبادر الى ذكرهم للاستكثار بذلك من المغالطة والتشكيك في احاديث المهدي. ثم ان العشرة الذين استنتجهم يرجعون في الحقيقة الى اربعة وهم المهدي الذي تنطبق عليه جميع الاحاديث الثابتة في المهدي ، والحارث الذي هو من اعوان المهدي وانصاره وليس بمهدي، والرجل الذي اخواله من كلب وليس بمهدي، وما جاء في الحديث الضعيف انه لا مهدي الا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وبهذا يضمحل ما روجه ابن محمود من تعدد المهديين ويعود الامر الى الحقيقة الثابتة عند اهل العلم وهي ان جميع الصفات والعلامات المذكورة في الاحاديث الثابتة تدور على شخص واحد يخرج فى آخر الزمان ويسمى بالمهدي .

---

(١) ص ٢٦٢

وأما قوله وهذه الاحاديث هي التي يزعم المتعصبون لصحة خروج المهدي بانها صحيحة ومتواترة بالمعنى وهي لا صحيحة ولا صريحة ولا متواترة .

فجوابه ان يقال ان الاحاديث التي أشار اليها ابن محمود بالارقام وأنهاها الى عشرة وهي في الحقيقة تسعة تنقسم الى صحيح وحسن وضعيف فأما الصحيح منها فهي ثلاثة احاديث ، أولها حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما في ذكر الخلفاء الاثني عشر وهو في الصحيحين ومسند الامام احمد وجامع الترمذي وقال الترمذي حسن صحيح، ومع هذا فقد زعم ابن محمود انه من الاحاديث التي ليست بصحيحة، وهذه المكابرة نموذج من تحقيقه الذي زعم انه تحقيق معتبر وانه لا مزيد عليه، ثانيها حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي أوله «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم» الحديث وقد رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن حبان باسانيد صحيحة وقال الترمذي حسن صحيح، ومع هذا فقد زعم ابن محمود انه ليس بصحيح وهذا ايضا من مكابراته، ثالثها حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي أوله «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي أجلى أقنى» الحديث وقد رواه الامام احمد باسانيد صحيحة بعضها على شرط الشيخين وبعضها على شرط مسلم، ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه، والرواية التي فيها «أجلى أقنى» من روايات احمد واسنادها صحيح على شرط مسلم، ومع هذا فقد زعم ابن محمود انه ليس بصحيح وهذا ايضا من مكابراته .

وأما الحسن منها فهي ثلاثة احاديث أولها حديث ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم في مستدركه، وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة وقال العزيزي في «السراج المنير . شرح الجامع الصغير» اسناده حسن، ثانيها حديث ام سلمة رضي الله عنها الذي أوله «يكون اختلاف عند موت خليفة» الحديث رواه الامام احمد وابو داود وابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وقال ابن القيم في «المنار المنيف» والحديث حسن ومثله مما يجوز ان يقال فيه صحيح، ثالثها حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة» رواه الامام احمد وابن ماجه واسناد كل منهما حسن .

وأما الضعيف منها فهي ثلاثة احاديث وهي التي ذكرها ابن محمود في رقم (٦) ورقم (٨) ورقم (١٠) فالأول منها حديث علي رضي الله عنه الذي أوله «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث» الحديث رواه ابو داود، والثاني حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال «بينا نحن عند رسول الله ﷺ اذ أقبل فتية من بني هاشم» الحديث رواه ابن ماجه ، والثالث حديث انس بن مالك رضي الله عنه الذي فيه «ولا مهدي إلا عيسى بن مريم» رواه ابن ماجه والحاكم فهذه الاحاديث الثلاثة لا أعلم احدا من العلماء صححها وكذلك الحديث الذي ذكره ابن محمود في صفحة (٥٠) وهو ما رواه ابن ماجه والطبراني في الاوسط عن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه» وهذا الحديث لا اعلم أحداً صححه، وقد زعم ابن محمود في صفحة (٥١) وفي آخر صفحة (٥٢) ان القائلين بصحة خروج المهدي قد صححوا هذه الاحاديث الضعيفة، وهذا من الخطأ والتقول على علماء السنة فانهم لم يصححوا شيئا من الاحاديث الاربعة الضعيفة.

ثم ان ابن محمود طعن في الصحاح والحسان من الاحاديث التي ذكرها فيما زعم أنه تحقيق معتبر واشار اليها بالارقام في آخر صفحة (٥١) وصفحة (٥٢) وأنهاها الى عشرة وجعل الصحاح والحسان والضعاف سواء وطعن في الجميع وزعم انها غير صحيحة ولا صريحة وانها متعارضة ومتخالفة وغالبها حكايات عن احداث وهذا من مجازفاته وتلبيسه وتشكيكه في الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ .

وقد قال الامام احمد رحمه الله تعالى من رد احاديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة، وقد ذكرت اقوال العلماء في التشديد على من رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في أول الكتاب فلتراجع[1].

وقال ابن محمود في صفحة (٥٣) فصل من كلام ابن القيم في كتابه «المنار المنيف، في الصحيح والضعيف» ثم ذكر اربعة من الاحاديث الضعاف التي ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى وأعرض عن الاحاديث التي صححها في صفحة (١٤٣) وصحفة (١٤٤) وصفحة (١٤٥) وصفحة (١٤٧) وصفحة (١٤٨) فالأول عن ابن مسعود رضي الله عنه والثاني عن ابي هريرة رضي الله عنه، والثالث عن ابي

(١) ص ١٩ - ٢٠ و ص ٥٢ - ٥٣

سعيد الخدري رضي الله عنه. والرابع عن ام سلمة رضي الله عنها، والخامس عن جابر رضي الله عنه. وأعرض ايضا عن قول ابن القيم في صفحة (١٤٨) بعد أن ساق بعض الاحاديث الواردة في المهدي، وهذه الاحاديث اربعة اقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة، وأعرض ايضا عما نقله في صفحة (١٤٢) عن ابي الحسين الآبري انه قال قد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه وقد أقر ابن القيم قول الآبري ولم يتعقبه بشئ.

وأعرض ابن محمود ايضا عما ذكره ابن القيم في صفحة (١٥٠) وصفحة (١٥١) عن المهدي وأنه من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما وأنه يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جوراً وظلما فيملؤها قسطا وعدلا قال وأكثر الاحاديث على هذا تدل . وما ذكره ايضا من السر في كون المهدي من ذرية الحسن رضي الله عنه، ثم ما أورده في صفحة (١٥١) وصفحة (١٥٢) من حديث ابي سعيد وابي أمامة وابن عباس رضي الله عنهم في ذكر المهدي وقوله بعد ايرادها ما نصه . وهذه الاحاديث وان كان في اسنادها بعض الضعف والغرابة فهي مما يقوي بعضها بعضا ويشد بعضها ببعض، ثم قال فهذه اقوال اهل السنة، فكل هذا قد أعرض عنه ابن محمود لكونه يخالف رأيه وما تلقاه عن بعض العصريين من انكار خروج المهدي واطراح الاحاديث الثابتة فيه .

ثم ان ابن محمود نقل من كلام ابن القيم في مهدي الرافضة الامامية وهو محمد بن الحسن العسكري. ومهدي المغاربة وهو محمد بن تومرت. ومهدي الملاحدة الباطنية وهو عبيد الله بن ميمون القداح ثم قال في صفحة (٥٥) فهذا كلام ابن القيم قد أنحى فيه بالملام وتوجيه المذام على سائر الفرق التي تدعي بالمهدي ولم يستثن فرقة من فرقة لكونها دعوى باطلة من اصلها. ويشير الى ان فكرة المهدي المنتظر قد سبق الى ادعائها كثيرون وانهم كلهم لم يعدلوا في الارض بل ملئوا الدنيا جوراً وظلما وعدوانا وسفكوا الدماء واستباحوا المحارم خلاف ما يدعون اليه .

والجواب أن يقال ان ابن القيم رحمه الله تعالى انما أنحى بالملام على الرافضة الامامية وعلى محمد بن تومرت وعلى عبيد الله بن ميمون القداح، فأما أهل السنة

فانه ذكر أقوالهم الثلاثة في المهدي في صفحة (١٤٨) وما بعدها الى أول صفحة (١٥٢) ورجح القول الثالث من اقوالهم في صفحة (١٥١) وذكر أن أكثر الاحاديث تدل عليه وهذا نص كلامه. قال القول الثالث انه رجل من اهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جوراً وظلما فيملؤها قسطا وعدلا، وأكثر الاحاديث على هذا تدل انتهى. ثم ذكر السر في كون المهدي من ولد الحسن رضي الله عنه فكلام ابن القيم رحمه الله تعالى صريح في موافقة اهل السنة على القول بخروج المهدي في آخر الزمان، ومن طالع ما ذكره في كتابه «المنار المنيف» من أول صفحة (١٤٢) الى اثناء صفحة (١٥٢) من النسخة التي حققها عبد الفتاح ابو غدة علم يقينا ان كلام ابن القيم رحمه الله تعالى يخالف ما ذهب اليه ابن محمود من انكار خروج المهدي في آخر الزمان، وعلم يقينا ان ابن القيم انما أنحى بالملام وتوجيه المذام على اهل البدع الذين ادعوا المهدية كذبا وزوراً، وعلم يقينا ما في كلام ابن محمود من التمويه والتلبيس على ضعفة العقول والافهام، وقد أمر الله تعالى بالتقوى والصدق ونهى عن لبس الحق بالباطل وعن كتمان الحق فقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقال تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) .

وزعم ابن محمود في صفحة (٥٦) ان الجهل أدى الى وضع خمسين حديثا في المهدي عند اهل السنة وأن مثل هذه الاحاديث هي التي أفسدت العقول وجعلتهم يتبعون الملاحدة والمفسدين من دعاة المهدية .

والجواب ان يقال بل الجهل كل الجهل في معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي واطراحها والاستخفاف بشأنها كما قد فعل ذلك بعض العصريين ومن قلدهم وسار على نهجهم الباطل، وأما الاحاديث الواردة في المهدي فليست كلها موضوعة كما قد زعم ذلك ابن محمود ومن كان على شاكلته. بل فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وقد ذكرت اقوال العلماء فيها في أول الكتاب فليراجع ذلك[1] ففيه ابلغ رد على ابن محمود .

وأما زعمه ان الاحاديث الواردة في المهدي هي التي افسدت العقول .

فجوابه أن يقال بل الذي افسد العقول عند بعض الناس هو مخالفتهم للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ واستخفافهم بها وتمسكهم باقوال المنحرفين عن

---

(١) ص ٤١ – ٤٥

السنة من العصريين وهم الذين يعتمدون على النظريات والافكار الخاطئة ولا يبالون برد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ اذا كانت مخالفة لنظرياتهم وافكارهم .

واما قوله وجعلتهم يتبعون الملاحدة والمفسدين من دعاة المهدية .

فجوابه أن يقال لا عبرة بالجهال الذين يتبعون الملاحدة والمفسدين في الارض فانهم اتباع كل ناعق، وقد اتبع فئام من الناس كثيراً من الدجالين المتنبئين، وكما ان ذلك لا يقدح في نبوة الانبياء فكذلك اتباع الجهال للملاحدة والمفسدين الذين ادعوا المهدية كذبا وزوراً فانه لا يقدح في الاحاديث الثابتة في المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

وقال ابن محمود في صفحة (٥٦) وصفحة (٥٧) وانه على فرض صحة هذه الاحاديث أو بعضها أو تواترها بالمعنى حسب ما يدّعون فانها لا تعلق لها بالعقيدة الدينية ولم يدخلها علماء السنة في عقائدهم كشيخ الاسلام بن تيمية في رسائله الواسطية والاصفهانية والسبعينية والتسعينية. ولم تذكر في عقيدة الطحاوية وشرحها ولا عقيدة ابن قدامة ولا في الابانة في اصول الديانة للاشعري. فعدم ادخالها في عقائدهم مما يدل على انهم لم يعتبروها من عقائد الاسلام والمسلمين. ثم ان غالب الاحاديث التي زعموها صحيحة ومتواترة بالمعنى ما هي إلا حكاية عن احداث تقع مع اشخاص كرجل هرب من المدينة الى مكة فيبايع له بين الركن والمقام، ورجل يخرج من وراء النهر فيبايع له، ورجل يخرج بعد موت خليفة ورجل يخرج اسمه الحارث. ورجل يصلحه الله في ليلة، فهذه كلها ليست من العقائد الدينية كما زعم دعاة المهدي والمتعصبين لصحة خروجه، لهذا يجب طرح فكرة المهدي جانبا — الى ان قال — وأرجو بهذا البيان أن تستريح نفوس الحائرين ويعرفوا رأي أهل العلم والدين في هذه المشكلة التي تثار من آن لآخر .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال كل ما اخبر به رسول الله ﷺ من انباء الغيب مما مضى وما سيأتي فانه يجب الايمان به وهو مما يتعلق بالعقائد الدينية سواء ذكره العلماء في عقائدهم أو لم يذكروه قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى). ومن ذلك ما اخبر به رسول الله ﷺ عما سيكون بعده الى قيام الساعة وما بعد قيامها الى أن يدخل أهل الجنة الجنة واهل النار النار وما يكون بعد ذلك مما

جاءت به الاخبار الثابتة فكل ذلك حق يجب الايمان به سواء ذكر في كتب العقائد أو لم يذكر .

الوجه الثاني أن يقال قد ذكر غير واحد من العلماء في عقائدهم انه يجب الايمان بكل ما ثبت عن النبي ﷺ، وهذا يشمل ما ذكروه في عقائدهم وما لم يذكروه. قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في «العقيدة الواسطية» ثم من طريقة اهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنا وظاهرا انتهى.

وقال شارح العقيدة الطحاوية لاريب انه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء بـه الرسـول ايمانا عاما مجملا، وقال الطحاوي فانه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله ﷺ ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه، قال شارح العقيدة الطحاوية أي سلم لنصوص الكتاب والسنة ولم يعترض عليها بالشكوك والشبه والتأويلات الفاسدة، وقال الشارح ايضا الواجب كمال التسليم للرسول ﷺ والانقياد لامره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولا أو نحمله شبهة أو شكا أو نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم، فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والاذعان كما نوحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل، فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما، توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول فلا يحاكم الى غيره ولا يرضى بحكم غيره، ولا يوقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وامامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يعظمه فان أذنوا له نفّذه وقبل خبره وإلا فان طلب السلامة فوضه اليهم وأعرض عن أمره وخبره وإلا حرّفه عن مواضعه وسمى تحريفه تأويلا وحملا فقال نؤوله ونحمله. فـلأن، يلقى ربه بكل ذنب ماخلا الاشـراك بالله – خير له من أن يلقاه بهذه الحال، بل اذا بلغه الحديث الصحيح يعد نفسه كأنه سمعه من رسول الله ﷺ فهل يسوغ أن يؤخر قبوله والعمل به حتى يعرضه على رأي فلان وكلامه ومذهبه، بل كان الفرض المبادرة الى امتثاله من غير التفات الى سواه، ولا يستشكل قوله لمخالفته راي فلان بل يستشكل الآراءلقوله، ولا يعارض نصه بقياس بل تهدر الأقيسة وتتلقى نصوصه ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه اصحابه معقولا، نعم هو مجهول، وعن الصواب معزول، ولا يوقف قبوله على موافقة فلان دون فلان كائنا من كان .

وقال الطحاوي ايضا ولا تثبت قدم الاسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، قال الشارح أي لا يثبت اسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين، وينقد اليها ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه، روى البخاري عن الامام محمد بن شهاب الزهري رحمه الله انه قال من الله الرسالة ومن الرسول البلاغ وعلينا التسليم، قال الشارح وهذا كلام جامع نافع انتهى .

وقد ذكرت في أول الكتاب قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى اذا حدث الثقة عن الثقة الى أن ينتهي الى رسول الله ﷺ فهو ثابت ولا يترك لرسول الله ﷺ حديث أبداً إلا حديث وجد عن رسول الله ﷺ آخر يخالفه .

وذكرت ايضا قول الامام احمد كل ما جاء عن رسول الله ﷺ اسناد جيد أقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ﷺ ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

وذكرت ايضا قول ابن شاقلا، من خالف الاخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ولاجرح في ناقليها فقد تهجم على رد الاسلام لان الاسلام وأحكامه منقولة الينا بمثل ما ذكرت .

وذكرت ايضا قول ابي الحسن الاشعري في كتابه «مقالات الاسلاميين» **جملة ما عليه اهل الحديث والسنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا .**

وذكرت ايضا قول الموفق ابي محمد المقدسي في كتابه «لمعة الاعتقاد» ويجب الايمان بكل ما اخبر به رسول الله ﷺ وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا نعلم انه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الاسراء والمعراج، ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك مما صح به النقل انتهى .

وفيما ذكرته عن هؤلاء الائمة أبلغ رد على من استهان بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ولم يبال بردها واطراحها زاعماً انه لا تعلق لها بالعقيدة .

واذا علم هذا فقد صرح الامام ابو محمد البربهاري في كتابه «شرح السنة» بذكر المهدي فقال، والايمان بنزول عيسى بن مريم ينزل فيقتل الدجال ويتزوج

ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ انتهى وقد نقله عنه القاضي ابو الحسين في طبقات الحنابلة، وقد كان البربهاري في آخر القرن الثالث من الهجرة وأول القرن الرابع وهو من أعيان العلماء ومن الطبقة الثانية من اصحاب الامام احمد وهو شيخ الحنابلة في وقته .

وقد ذكرت في أول الكتاب قول ابي الحسين الآبري في كتابه «مناقب الشافعي» قد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى وقد نقله عنه جماعة من اكابر العلماء واقروه وقد ذكرت اسماءهم في أول الكتاب فليراجع ما تقدم(١).

الوجه الثالث أن يقال ان العلماء الذين ذكروا بعض اشراط الساعة في كتب العقائد انما ذكروا منها ما لا نظير له وما ليس بمألوف عند الناس مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة من الارض وطلوع الشمس من مغربها، فأما ما كان له نظير وكان مألوفا عند الناس فهذا مما لا تمس الحاجة الى ذكره في العقائد، وقد أخبر النبي ﷺ بعدة اشياء من هذا القبيل تكون في آخر الزمان مثل خروج القحطاني والجهجاه والخليفة الذي يحثو المال حثواً ولا يعده عداً، وأخبر ايضا بالجيش الذي يغزو الكعبة فيخسف بهم بالبيداء، وأخبر ايضا بالرجل المؤمن الذي يخرج من المدينة فيقول للدجال أشهد انك الدجال فيقتله الدجال ثم يحييه. وأخبر ايضا بالرجل الاسود الأفحج الذي يقلع الكعبة حجراً حجراً، وأخبر أيضا بانحسار الفرات عن كنز من ذهب أو قال عن جبل من ذهب، الى غير ذلك من الامور التي اخبر النبي ﷺ انها ستكون في آخر الزمان، والاحاديث الواردة فيها بعضها في الصحيحين وبعضها في صحيح مسلم ومع هذا لم تذكر في كتب العقائد، فهل يقول عاقل ان عدم ادخالها في كتب العقائد يدل على انها ليست بصحيحة وانه لا يجب الايمان بوقوعها وانها لا تعلق لها بالعقيدة الدينية، كلّا لا يقول ذلك من له أدنى عقل ودين، والقول في المهدي مثل القول في هذه الامور التي ذكرنا سواء بسواء .

وأما قوله ثم ان غالب الاحاديث التي زعموها صحيحة ومتواترة بالمعنى ما هي إلا حكاية عن احداث تقع مع اشخاص كرجل هرب من المدينة الى مكة فيبايع

(١) ص ٤٣ – ٤٤

له بين الركن والمقام، ورجل يخرج من وراء النهر فيبايع له، ورجل يخرج بعد موت خليفة، ورجل يخرج اسمه الحارث ، ورجل يصلحه الله في ليلة .

فجوابه أن يقال ان الذي ذكره ابن محمود ههنا وزعم انه مع اشخاص متعددين يدور على رجلين احدهما المهدي الذي جاء في الحديث ان الله يصلحه في ليلة. وهو الذي يخرج من المدينة هاربا الى مكة فيبايع له بين الركن والمقام ويكون ذلك بعد موت خليفة وبعد اختلاف يكون بعد موت ذلك الخليفة، وأما الرجل الذي يخرج من وراء النهر فهو الذي اسمه الحارث وهو من اعوان المهدي وانصاره وليس هو الذي يبايع له كما زعم ذلك ابن محمود وانما يبايع للمهدي . والحديث الوارد في الحارث ضعيف وقد تقدم التنبيه على ذلك قريبا(١) ولا يخفى ما في كلام ابن محمود من المغالطة والتلبيس .

وقد لحن ابن محمود في قوله كما زعم دعاة المهدي والمتعصبين لصحة خروجه، وصوابه والمتعصبون بالرفع لانه معطوف على فاعل زعم .

وأما قوله لهذا يجب طرح فكرة المهدي جانبا فعندنا كتاب الله نستغني به عن كل دعي مفتون كما ان لدينا سنة رسول الله ﷺ .

فجوابه أن يقال ان خروج المهدي في آخر الزمان ثابت عن النبي ﷺ من وجوه متعددة وليس ذلك من قبيل الافكار كما زعم ذلك ابن محمود تقليداً لاحمد أمين، وقد ذكرت الاحاديث الثابتة في المهدي في أول الكتاب فلتراجع(٢). وما كان ثابتا عن النبي ﷺ فطرحه حرام، ومن طرحه متعمداً فانه يخشى عليه من الفتنة والعذاب الأليم قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال تعالى (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) وقال تعالى (ونقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) .

وأما قوله فعندنا كتاب الله نستغني به عن كل دعي مفتون كما ان لدينا سنة رسول الله ﷺ .

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال ان المهدي الذي جاءت بذكره الاحاديث

---

(١) ص ٢٦٢

(٢) ص ٩ - ١٧

الثابتة عن النبي ﷺ ليس من الادعياء المفتونين حاشا وكلّا، وانما هو من الخلفاء الراشدين والائمة المهديين الذين يعملون بالسنة ويملؤون الارض قسطا وعدلا، ولا يضره انكار من انكره من العصريين ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من ذوي الجراءة على ردّ الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ .

الوجه الثاني أن يقال ان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا يستغنى بهما عن ائمة العدل الذين يعملون بهما ويحملون الناس على العمل بهما وينصفون المظلوم من الظالم، وقد تقدم الجواب عن هذا الزعم الباطل في اثناء الكتاب بابسط من هذا فليراجع(١).

وأما قوله وأرجو بهذا البيان أن تستريح نفوس الحائرين ويعرفوا رأي اهل العلم والدين في هذه المشكلة التي تثار من آن لآخر .

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال ليس في كلام ابن محمود شئ من البيان البتة وانما هو تمويه وتلبيس ومغالطة ومجازفة من أول الرسالة الى آخر كلامه في يأجوج ومأجوج، وكلامه مما يزيد الحائرين حيرة وضلالا عن الحق الثابت عن النبي ﷺ .

الوجه الثاني أن يقال انما تستريح نفوس الحائرين الى خبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه لا الى زبالة أذهان العصريين وآرائهم الفاسدة المعاكسة لاخبار رسول الله ﷺ، فمن أراد لنفسه الراحة في شأن المهدي وغيره فليتمسك بما جاء عن الله تعالى وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ولا يلتفت الى ما خالف ذلك من اقوال الناس وتفكيراتهم وآرائهم

الوجه الثالث أن يقال من اطرح الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي أو في غيره متعمداً فليس بأهل أن يعد من أهل العلم والدين وانما يوصف بضد ذلك. وليس لهؤلاء حرمة ولا كرامة قال الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) .

الوجه الرابع أن يقال لا يخفى على من له أدنى علم وفهم ما في كلام ابن محمود من الاعجاب برأيه المخالف للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي،

(١) ص ١٧٠

وكل رأي خالف الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فهو فاسد ومردود على صاحبه. وكذلك لا يخفى ما في كلامه من دعوى العلم والدين وتزكية النفس بذلك وقد قال الله تعالى (فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى).

وقال ابن محمود في صفحة (٥٨) ودعوى المهدي في مبدئها ومنتهاها مبنية على الكذب الصريح والاعتقاد السئ القبيح وهي في الأصل حديث خرافة يتلقفها واحد عن آخر وقد صيغت لها الاحاديث المكذوبة سياسة للارهاب والتخويف حيث غزا بها قوم على آخرين، وإلا فمن المعلوم قطعا ان الرسول الكريم لن يفرض على امته التصديق برجل من بني آدم مجهول في عالم الغيب ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يجب الايمان به ثم يترك امته يتقاتلون على التصديق والتكذيب به الى يوم القيامة. ان هذا من المحال أن تأتي الشريعة به اذ هـو جرثومة فتنة دائمة ومشكلة لم تحل، والرسول جاء بمحاربة الفتن وقال اعوذ بالله من مضلات الفتن، وقال «لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك» وقال «لقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله» وقال «اياكم ومحدثات الامور» والمهدي واعتقاده هو من محدثات الامور.

والجواب أن يقال أما قوله ان دعوى المهدي في مبدئها ومنتهاها مبنية على الكذب الصريح والاعتقاد السئ القبيح.

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال هذه مجازفة قبيحة جداً وليس الأمر على ما زعمه ابن محمود. بل ان القول بظهور المهدي في آخر الزمان ثابت عن النبي ﷺ برواية الثقات عن الثقات، ولا يرد الاحاديث الثابتة فيه الا من هو مكابر لا يبالي بمعارضة النبي ﷺ ورد الاحاديث الثابتة عنه.

الوجه الثاني أن يقال ان الكذب الصريح والاعتقاد السئ القبيح في الحقيقة هو قول المكابران دعوى المهدي مبنية على الكذب والاعتقاد السئ وانها في الاصل حديث خرافة وانها قد صيغت لها الاحاديث المكذوبة.

الوجه الثالث أن يقال كيف يستجيز المسلم أن يصف الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ بانها كذب صريح وان اعتقاد ما جاء فيها اعتقاد سئ قبيح، ان هذا القول الباطل المستهجن لاحدى الكبر من مجازفات ابن محمود التي قالها من غير

تثبت ولا تعقل، وقد قال الله تعالى (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) ومن تعزيز النبي ﷺ وتوقيره احترام الاحاديث الثابتة عنه والتسليم والانقياد والاذعان لها على اكمل الوجوه واحسنها وان لا يعترض عليها بالشكوك والشبه والتأويلات الفاسدة فضلا عن مقابلتها بالتكذيب ووصفها بانها كذب صريح وان اعتقاد ما جاء فيها اعتقاد سئ قبيح فهذا مما لا يتوقع صدوره من رجل مسلم .

الوجه الرابع أن يقال ان رسول الله ﷺ قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه، ومن قال في الاحاديث الثابتة في المهدي انها كذب صريح وان اعتقاد ما جاء فيها اعتقاد سئ قبيح فهو خليق بأن تطبق عليه أحكام هذا الحديث الصحيح .

وأما قوله انها في الاصل حديث خرافة يتلفقها واحد عن آخر .

فجوابه أن يقال بل الخرافة كل الخرافة ما جازف به ابن محمود في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي وما تلقاه عن بعض العصريين من الشبه والشكوك والآراء الفاسدة في معارضتها واطراحها .

وأما قوله وقد صيغت لها الاحاديث المكذوبة سياسة للارهاب والتخويف .

فجوابه ان يقال ان الاحاديث الثابتة في المهدي رواتها كلهم ثقات من لدن الصحابة الذين رووها عن النبي ﷺ الى الائمة الذين خرجوها في كتبهم المشهورة، وليس في رواتها احد من المتروكين ولا من الكذابين والوضاعين ولامن المغفلين الذين يقبلون التلقين . واذاً فما زعمه ابن محمود من أن دعوى المهدي قد صيغت لها الاحاديث المكذوبة فهو قول لا أساس له من الصحة، وانما هو مجازفة وتمويه وتلبيس على ضعفاء العقول والأفهام. وهلّا أورد ابن محمود الاحاديث في المهدي بأسانيدها وذكر اسماء الكذابين من رواتها الذين صاغوها للارهاب والتخويف على حد زعمه، ولن يجد الى الطعن المؤثر في أسانيد الاحاديث الثابتة في المهدي سبيلا البتة .

وقد زعم في صفحة (٤) ان عبد الله بن سبأ وشيعته أخذوا يعملون عملهم

في صياغة الاحاديث ووضعها على لسان رسول الله باسانيد منظمة عن اهل القبور وأخذوا في نشرها في مجتمع الناس، وهذا الزعم لا أساس له من الصحة اذ لا علاقة لابن سبأ وشيعته بشيء من الاحاديث الثابتة في المهدي وليس في رواتها أحد منهم، وقد ذكرت الجواب عما ألصقه ابن محمود بابن سبأ وشيعته في أول الكتاب فليراجع(١).

وأما قوله والا فمن المعلوم قطعا ان الرسول الكريم لن يفرض على امته التصديق برجل من بني آدم مجهول في عالم الغيب ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يجب الايمان به ثم يترك امته يتقاتلون على التصديق والتكذيب به الى يوم القيامة .

فجوابه أن يقال قد كرر ابن محمود هذا القول المستهجن في ستة مواضع سوى هذا الموضع، وقد تقدم الجواب عنه في أول الكتاب وفي موضعين في اثنائه فليراجع(٢).

وأما قوله ان هذا من المحال أن تأتي الشريعة به اذ هو جرثومة فتنة دائمة ومشكلة لم تحل .

فجوابه أن يقال ان الله تعالى قد فرض الايمان به وبرسوله ﷺ فقال تعالى (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وقال تعالى (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله» .

ومن الايمان بالله ورسوله ﷺ الايمان بكل ما ثبت عن النبي ﷺ من الأوامر والنواهي والاخبار قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقد ثبت عنه ﷺ أنه أخبر بخروج رجل من اهل بيته في آخر الزمان يعمل بسنته

---

(١) ص ٣٤ - ٣٦

(٢) ص ٥٥ - ٥٨ و ص ٢١٥ - ٢١٧ و ص ٢٤٦ - ٢٤٨

ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما، وسماه في بعض الاحاديث بالمهدي فوجب الايمان بخبره الصادق، ومن لم يؤمن به فلا شك انه لم يحقق الشهادة بالرسالة .

ومن زعم انه ليس في الشريعة الايمان بخروج المهدي وأنه من المحال أن تأتي الشريعة به فذلك دليل على بعده عن معرفة ما جاءت به الشريعة .

وأما قوله اذ هو جرثومة فتنة دائمة ومشكلة لم تحل .

فجوابه أن يقال أما المهدي الذي اخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان فليس خروجه فتنة ولا مشكلة وانما هو نعمة عظيمة على المؤمنين لان الله تعالى يزيل الفتن والمشاكل والجور والظلم على يديه ويبدل ذلك بالقسط والعدل والأمن والطمأنينة والرخاء والنعم الكثيرة كما قد جاء ذلك في بعض الاحاديث التي تقدم ذكرها في أول الكتاب(١)، وأما الذين ادعوا المهدية كذبا وزوراً وحصل بسببهم فتن ومشاكل فهؤلاء انما كانوا يسعون لتحصيل الملك والاغراض الدنيوية، وبين صفاتهم وصفات المهدي الذي يخرج في آخر الزمان بون عظيم وفرق شاسع. ودعاويهم الكاذبة لا تؤثر في الاحاديث الواردة في المهدي كما أن دعاوي الدجالين المدعين للنبوة لا تؤثر في نبوة الانبياء ، وقد وجد من هؤلاء وهؤلاء عدد كثير وحصل بسببهم فتن ومشاكل كثيرة، ومن لم يفرق بين المهدي الذي بشر به رسول الله ﷺ وبين الذين ادعوا المهدية كذبا وزوراً وجعل الجميع من باب واحد فحري به أن لا يعرف الفرق بين الانبياء وبين المتنبئين .

وأما قوله والرسول جاء بمحاربة الفتن وقال أعوذ بالله من مضلات الفتن .

فجوابه أن يقال قد أخبر النبي ﷺ عن المهدي انه يعمل بسنته وان خُلقه يواطئ خُلقه وانه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما. وفي هذا أوضح دليل على ان المهدي يحارب الفتن وأهل الفتن كما كان النبي ﷺ يحارب الفتن وأهل الفتن، وفيه ايضا أبلغ رد على من زعم ان المهدي جرثومة فتنة دائمة ومشكلة لم تحل .

وأما قوله وقال «لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» .

---

(١) ص ١٠ – ١٦

فجوابه أن يقال ان المحجة البيضاء هي التمسك بالكتاب والسنة لما رواه مالك في الموطأ بلاغا ان النبي ﷺ قال «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله» وقد رواه الحاكم في مستدركه موصولا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وأقره الذهبي .

واذا علم هذا فمن المحجة البيضاء ما ثبت عن النبي ﷺ من عدة أوجه انه أخبر بخروج المهدي في آخر الزمان فمن لم يؤمن بخروجه ففيه من الزيغ عن المحجة البيضاء بقدر ما أعرض عنه من السنة .

وأما قوله وقال «لقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله» .

فجوابه أن يقال ان الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان من الاعتصام بكتاب الله تعالى لان الله تعالى يقول (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقد أمر الله تعالى بالايمان بالرسول ﷺ في آيات كثيرة، ومن الايمان بالرسول ﷺ الايمان بما أخبر به من الغيوب الماضية والآتية، ومن الغيوب الآتية خروج المهدي في آخر الزمان فمن لم يؤمن بخروجه فلا شك انه لم يحقق الاعتصام بكتاب الله ولا الايمان بالرسول ﷺ.

وأما قوله وقال «إياكم ومحدثات الامور» والمهدي واعتقاده هو من محدثات الامور.

فجوابه أن يقال بل الذي هو من محدثات الامور على الحقيقة انكار خروج المهدي في آخر الزمان ومعارضة الاحاديث الثابتة فيه وردها واطراحها. فأما اثبات خروجه فهو من لزوم السنة ومن التسليم لما جاء عن النبي ﷺ .

وقال ابن محمود في صفحة (٦٢) واني أرجو بعد دراستهم لهذه الرسالة بأن ينتبهوا ويتناصحوا فيغسلوا قلوبهم عن اعتقاد هذه الخرافة التي ستضرهم وتضر ابناءهم ومجتمعهم من بعدهم .

والجواب أن يقال انه ينبغي لاهل العلم ان يحذروا الناس من دراسة رسالة ابن محمود لما فيها من التهجم على الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ومعارضتها بالشبه والشكوك والآراء الفاسدة ووصفها بالصفات الذميمة كقوله انها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانها احاديث خرافة وانها نظرية خرافية وانها بمثابة حديث ألف ليلة وليلة.

وما فيها ايضا من السخرية والاستهزاء بما اخبر به رسول الله ﷺ عن المهدي انه يملك سبع سنين فيملأ الارض قسطا وعدلا، وما فيها ايضا من التهجم على العلماء عامة وعلى الشافعي واحمد وشيخ الاسلام ابن تيمية خاصة وزعمه ان الناس مقلدة وان المحدثين والفقهاء ينقل بعضهم عن بعض الحديث والقول على علاته تقليداً لمن سبقه، وما فيها ايضا من التقول على ان ماجه والدارقطني والعقيلي والمنذري وابن القيم والذهبي والشاطبي وابن خلدون وعلي القاري والسيوطي، وقد تقدم ذكر ذلك والتعقيب عليه. الى غير ذلك مما في رسالته من الفضول والكلام المستهجن الذي هو مضرة عليه في دينه ومضرة على كل من اغتر برسالته .

ونقل ابن محمود في صفحة (٦٢) وصفحة (٦٣) عن رشيد رضا انه قال في تفسيره « المنار » عند تفسير سورة الاعراف، أما التعارض في احاديث المهدي فهو أقوى واظهر ، والجمع بين الروايات أعسر، والمنكرون لها اكثر ، والشبهة فيها أظهر، ولذلك لم يعتد الشيخان – البخارى ومسلم – بشيء من رواياتها – الى ان قال – وقد جاءهم النذير وهو ابن خلدون الشهير وصاح فيهم قائلا ان لله سننا في الامم والدول والعمران مطرد في كل زمان ومكان كما ثبت في مصحف القرآن وصحف الأكوان، ومن المعلوم وقوع الاختلاف والاضطراب في احاديث المهدي، ونقل ابن محمود ايضا في صفحة (٦٤) وصفحة (٦٥) من جواب لرشيد رضا انه قال وردت احاديث في المهدي منها ما حكموا بقوه اسناده ولكن ابن خلدون عني باعلالها وتضعيفها كلها، ومن استقصى ما ورد في المهدي المنتظر من الاخبار والآثار وعرف مواردها ومصادرها يرى انها كلها منقولة عن الشيعة – الى ان قال أما سائر المسلمين فالأمر عندهم أهون فان منكر المهدي عندهم لا يعد منكراً لأصل من الدين – الى ان قال – وجملة القول اننا لا نعتقد بهذا المنتظر ونقول بضرر الاعتقاد به .

هذا حاصل كلام رشيد رضا الذي اعتمد عليه ابن محمود في رسالته وخالف لاجله الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال انه لا يستكثر من رشيد رضا أن يشن الحملة على احاديث المهدي فقد شن الحملة على ما هو ثابت في الصحيحين وغيرهما من احاديث الفتن واشراط الساعة وخوارق الأنبياء

ومعجزاتهم. وقد رد عليه تلميذه محمد عبد الرازق حمزة في ضمن رده على اضاليل ابي رية فقال في صفحة (٢٣٦) وصفحة (٢٣٧) من كتابه المسمى «ظلمات ابي رية» ما نصه، ونقل ابو رية (ص ٢١٥) تحت عنوان (كلمة جامعة في احاديث اشراط الساعة وأمثالها) كلمة في نحو صفحتين عن السيد رشيد رضا من تفسيره ص ٥٠٤ - ٥٠٧ ج٩ فيما جاء من الاحاديث في اشراط الساعة وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم وغيرها، شكك فيها بان الرواة رووها بالمعنى - يعني ويجوز الخطأ عليهم فيما فهموه من كلام النبي ﷺ وان الصحابة كان فيهم منافقون وفى الرواة وضاعون تظاهروا بالصلاح فلم يعرف ما وضعوه إلا بعد توبة بعضهم وإقراره بما وضع - الى آخر ما هو دفع في صدر الأحاديث الصحيحة وعجزها وإضعاف الثقة بها والاحتجاج بما جاءت به .

ونقول كلمة موجزة في سبب هذا التشكيك من السيد رشيد تخرج على استاذه الامام الشيخ محمد عبده الذي تمهر في فلسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر ورضعا جميعا لبان فلسفة جوستاف لوبون وكانت ونتشه وسبنسر وغيرهم من اساطين الفلسفة المادية التي تقول بجبرية الاسباب والمسببات وان العالم يسير بنواميس لا يمكن أن تتخلف أو أن ينفك مسبب عن سببه عقلا. فلم تتسع الفلسفة المادية في تفكيرهما للايمان بالمعجزات والخوارق من انفلاق البحر لموسى والعصا له وآيات عيسى بن مريم ورفعه للسماء ونزوله وخروج الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها وانشقاق القمر وغيرها من الآيات ، ولما لم تتسع فلسفتهما - فلسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر - لهذه الخوارق والآيات والمعجزات أخذا في تأويلها في القرآن والشك في احاديثها، ولو عاش الامامان الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا الى منتصف القرن العشرين وعلما فلسفته التي نفت الجبرية وانها ذهبت الى غير رجعة وان العالم مسير بحكمة فاعل مختار لا بجبرية حتمية كما اعلن ذلك مشرفة باشا في مقال له «تطور العلم» والعالم الطبيعي الفلكي الانكليزي جنزفي كتاب «الكون الخفي» أو المستور. ورئيس الاكاديمية الامريكية في نيويورك صاحب كتاب «الانسان لايقوم وحده» الذي يرد على هكسلي خليفة دارون في كتابه «الانسان يقوم وحده» وقد عرب كتاب «الانسان لا يقوم وحده» باسم «العلم يدعو الى الايمان» .

أقول لو عاش الامامان الى هذا التجديد في الفلسفة الغربية لكان لهما رأي آخر في آيات الانبياء وخوارقهم ومعجزاتهم. ولكان لهما ايمان وفرح باحاديث أشراط الساعة والخوارق ولاستفادا منها علوما نفيسة من الوحي الإلهي .

ثم قال محمد عبد الرازق حمزة، آنا تلميذ السيد رشيد رضا واستفدت منه ما اشكر الله عليه وأشكر استاذي على ذلك واترحم عليه لأجله ولكن ذلك لا يمنعني أن أخالفه الى ما يظهر لي من الحق كما قال احد الحكماء عن شيخه انه يحبه والحق أحب اليه من شيخه .

وقال محمد عبد الرازق حمزة في صفحة ٢٧١ ولقد ذكرنا فيما مضى ان الاستاذ الامام قد رضع فلسفة القرن التاسع عشر والثامن عشر التي كانت شائعة في أوربا في عصره وكان أساطينها أمثال كانت وجوستاف لوبون وسبنسر وجوته وغيرهم فتعارضت عنده مع ما جاء على ألسنة الرسل من ذكر السحر والجن والشياطين وخوارق المعجزات فأراد أن يجمع بين تلك الفلسفة المادية التي تجعل الكون آلة تسيرها سنن لا تنخرم ولا تتخلف وبين ما اثبتته الاديان من معجزات الانبياء والرسل فذهب يؤولها حتى تنسجم مع ما رضع من فلسفة الماديين .

وذكر الشيخ محمد عبد الرازق حمزة ايضا في صفحة ٢٧٤ أن السيد رشيد حاول تأويل بعض الاحاديث وهي ما كانت تشكل عليه في الجمع بينها وبين تفكيره العصري الذي اخذه عن شيخه الاستاذ الامام عن فلسفة القرن التاسع عشر وما قبله من الفلسفة المادية التي لا تجتمع مع ما جاءت به الديانات انتهى .

وللشيخ أحمد محمد شاكر في صفحة ١٢٤ الى اثناء صفحة ١٢٩ من تعليقه على الجزء الثاني عشر من مسند الامام أحمد كلام جيد جداً في الرد على بعض العصريين الذين لعبوا بحديث ابي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه» الحديث قال في أثنائه «لم نر فيمن تقدمنا من أهل العلم من اجترأ على ادعاء ان في الصحيحين احاديث موضوعة . غاية ما تكلم فيه العلماء نقد احاديث فيهما بأعيانها، لا بإدّعاء وضعها والعياذ بالله ولا بإدّعاء ضعفها . انما نقدوا عليهما احاديث ظنوا انها لا تبلغ في الصحة الذروة العليا التي التزمها كل منهما، وهذا مما اخطأ فيه كثير من الناس ومنهم استاذنا السيد رشيد رضا رحمه الله على علمه بالسنة وفقهه، ولم يستطع قط ان يقيم حجته على ما يرى

وافلتت منه كلمات يسمو على علمه أن يقع فيها ، ولكنه كان متأثرا أشد الأثر بجمال الدين ومحمد عبده وهما لا يعرفان في الحديث شيئا بل كان هو بعد ذلك أعلم منهما وأعلى قدما وأثبت رأيا لولا الأثر الباقي في دخيلة نفسه، والله يغفر لنا وله . انتهى المقصود من كلامه .

وقال الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي في كتابه «المسائل الكافية، في بيان وجوب صدق خبر رب البرية» «المسألة التاسعة والثمانون» تقدم لنا ان الذين تخرجوا على الشيخ جمال الدين الأفغاني والذين تخرجوا عمن تخرج عنه يفسرون القرآن برأيهم وينكرون بعض ما ثبت في الشرع ويعتمدون على اقوال الكفار ويهجرون قول الله وقول رسوله ﷺ وقول الراسخين في العلم من المسلمين وعندهم كلام الله تعالى ككلام البشر يتصرفون فيه بغير علم فيحق عليهم الوعيد انتهى المقصود من كلامه .

ومما ذكرته عن هؤلاء العارفين حق المعرفة برشيد رضا يتبين لكل عاقل انه لا ينبغي الاعتماد على كلامه ولا الالتفات الى رأيه وتفكيره اذا كان مخالفا للاحاديث الثابتة .

الوجه الثاني آن يقال ان آقوال رشيد رضا ليست ميزانا توزن به الاحاديث النبوية فيقبل منها ما وافق اقواله ويرد ما خالفها وانما الميزان الاسانيد فما صح منها فهو مقبول وما لم يصح منها فهو مردود، وقد ذكرت كلام الشافعي واحمد وغيرهما من اكابر العلماء في ذلك في أول الكتاب فليراجع(١)، وقد ثبت عن النبي ﷺ احاديث كثيرة في المهدي وما ثبت عن النبي ﷺ فالايمان به واجب ولا يجوز الالتفات الى مكابرة بعض العصريين في رد الاحاديث الثابتة التي تخالف تفكيراتهم الخاطئة وثقافتهم الغربية .

الوجه الثالث أن يقال ما زعمه رشيد رضا من التعارض في احاديث المهدي وان البخاري ومسلما لم يعتدا بشيء من رواياتها فقد تقدم الجواب عنه في أول الكتاب فليراجع(٢) .

وأما قوله ان الجمع بين الروايات أعسر .

---

(١) ص ١٩ - ٢٠

(٢) ص ٥٩ - ٦٨

فجوابه أن يقال ليس بين الروايات الثابتة في المهدي تعارض البتة وانما التعارض في أفهام المنكرين لها وفي توهماتهم الخاطئة، واذا لم يكن بين الروايات الثابتة في المهدي تعارض فأي حاجة تدعو الى الجمع .

وأما قوله والمنكرون لها اكثر .

فجوابه أن يقال هذا غير صحيح والواقع يشهد بخلافه فان المعروف عن اهل السنة والجماعة منذ زمن الصحابة رضي الله عنهم الى زماننا انهم يصدقون بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي وان وجد منهم فرد أو أفراد قليلون يتوقفون في خروج المهدي اعتماداً على الحديث الضعيف الذي جاء فيه «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» فذلك نادر والنادر لا حكم له، وأول من توسع في تضعيف احاديث المهدي هو ابن خلدون فقد نقدها الا القليل أو الأقل منه، ثم جاء رشيد رضا واحمد امين وغيرهما من العصريين الذين لا يبالون برد الاحاديث الثابتة اذا كانت مخالفة لآرائهم وتوهماتهم أو آراء من يعظمونهم من المسلمين وغير المسلمين فردوا أحاديث المهدي كلها وزعموا انها موضوعة .

وأما قوله والشبهة فيها أظهر .

فجوابه أن يقال ليس في الاحاديث الثابتة في المهدي شبهة البتة وانما الشبه والشكوك في اقوال المعارضين للاحاديث الثابتة بمجرد الآراء والتوهمات والتخرصات .

وأما قوله وقد جاءهم النذير وهو ابن خلدون .

فجوابه أن يقال ان ابن خلدون لم يضعف احاديث المهدي كلها كما قد توهم ذلك رشيد رضا ومن قلده واغتر بقوله وانما ضعف اكثرها واستثنى من النقد القليل منها أو الأقل منه وقد صرح بذلك في مقدمته بعد سياقه للاحاديث الواردة في المهدي فليراجع كلامه ففيه كفاية في الرد على رشيد رضا وعلى ابن محمود. وقد رد غير واحد من العلماء على ابن خلدون وخطئوه في تضعيفه لبعض الاحاديث الثابتة في المهدي وقد ذكرت ردودهم عليه في اثناء الكتاب فلتراجع[١].

وأما قوله ومن المعلوم وقوع الاختلاف والاضطراب في احاديث المهدي .

فجوابه أن يقال ليس بين الاحاديث الثابتة في المهدي شيء من الاختلاف

---

(١) ص١٤٢ – ١٤٤

والاضطراب البتة، وما زعمه رشيد رضا فهو في الحقيقة مجازفة وليس بمعلوم .

وأما قوله وردت احاديث في المهدي منها ما حكموا بقوة اسناده ولكن ابن خلدون عني باعلالها وتضعيفها كلها .

فجوابه أن يقال ان ابن خلدون لم يضعف أحاديث المهدي كلها كما قد زعم ذلك رشيد رضا وانما ضعف غالبها كما قد تقدم التنبيه على ذلك . وعلى تقدير أنه عني باعلالها وتضعيفها كلها فهل يظن رشيد رضا ومن قلده واعتمد على قوله الباطل ان ابن خلدون أعلم برجال الحديث من الائمة الحفاظ الذين قبلوا الاحاديث الثابتة في المهدي وحكموا بقوة أسانيدها، وهل يظنون ان ابن خلدون أعلم بصحيح الحديث وسقيمه من الترمذي وابن حبان والعقيلي والحاكم وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي وزين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني والهيثمي وغيرهم من الحفاظ النقاد، كلّا بل الذي لا يشك فيه ان ابن خلدون لا يداني واحداً ممن ذكرنا فضلا عن المساواة فاعتناؤه باعلال أحاديث المهدي وتضعيفها مردود بتصحيح هؤلآء لجملة منها وقد ذكرت ذلك في أول الكتاب فليراجع(١).

وأما قوله ومن استقصى ما ورد في المهدي المنتظر من الاخبار والآثار وعرف مواردها ومصادرها يرى انها كلها منقولة عن الشيعة .

فجوابه أن يقال أما الاحاديث والآثار الثابتة في المهدي فليس للشيعة علاقة بها وليس في رواتها احد منهم، وكذلك الاحاديث الضعيفة التي تشهد لها الاحاديث الصحيحة وتؤيدها فهذه ايضا ليس في رواتها أحد من الشيعة، وأما الاحاديث المنكرة والاحاديث الموضوعة فوجودها كعدمها سواء كانت منقولة عن اهل السنة أو عن الشيعة .

وأما قوله أما سائر المسلمين فالأمر عندهم أهون فان منكر المهدي عندهم لا يعد منكراً لاصل من الدين .

فجوابه أن يقال هذا من التقول على المسلمين وبيان ذلك من وجهين أحدهما أن يقال ان المنكر للمهدي انما هو منكر لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث علي وابن مسعود وابي سعيد وابي هريرة وام سلمة وجابر رضي الله عنهم انه أخبر بخروج

---

(١) ص ٤١ - ٤٣

رجل من اهل بيته في آخر الزمان يعمل بسنته ويطابق خُلقه خُلقه ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما وتنعم الامة في زمانه نعمة لم ينعموا مثلها، وفى بعض الروايات الصحيحة انه يسمى بالمهدي، فمن رد الاحاديث الثابتة فيه فانما يرد على النبي ﷺ، ومن أنكرها فانما ينكر على النبي ﷺ، ومن استهان بها فانما هو مستهين بالنبي ﷺ .

الوجه الثاني أن يقال ان الايمان بالغيب من اعظم اصول الدين قال الله تعالى (آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما انزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون).

ومن الايمان بالغيب الايمان بكل ما أخبر الله به اورسوله ﷺ مما كان فيما مضى وما سيكون في المستقبل، وقد ذكرت قريبا قول شيخ الاسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية، ثم من طريقة اهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنا وظاهرا، وذكرت ايضا قول شارح العقيدة الطحاوية لاريب انه يجب على كل احد أن يؤمن بما جاء به الرسول ايمانا عاما مجملا، وذكرت له وللطحاوي كلاما اكثر من هذا فليراجع ما تقدم(١).

واذا علم هذا فمن الايمان بالغيب الايمان بما اخبر به رسول الله ﷺ عن المهدي الذي يخرج في آخر الزمان وقد قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وفي الحديث الصحيح ان رسول الله ﷺ قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله» رواه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه، وفى الآية الكريمة وهذا الحديث الصحيح أبلغ رد على من استهان بالاحاديث الثابتة في المهدي وزعم أن الامر فيه عند سائر المسلمين أهون وأن منكره لا يعد منكراً لا صل من الدين .

وأما قوله وجملة القول اننا لا نعتقد بهذا المنتظر ونقول بضرر الاعتقاد به .

فجوابه أن يقال اذا لم يؤمن رشيد رضا وابن محمود بما ثبت عن النبي ﷺ في المهدي المنتظر فانما يعود وبال ذلك عليهما قال الله تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن

(١) ص ٢٧٧ - ٢٧٨

تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) وقال تعالى (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) وقال تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا سآء ما يزرون).

ويقال ايضا ان الضرر في الحقيقة في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وقلة المبالاة بها ، فمن رد الاحاديث الثابتة في المهدي واستهان بها فانما هو في الحقيقة مستهين بالنبي ﷺ وراد لقوله وقد قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) قال الامام احمد رحمه الله تعالى أتدري ما الفتنة ، الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شئ من الزيغ فيهلك ثم جعل يتلو هذه الآية (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

فالواجب على المسلم أن يعظم اخبار الرسول ﷺ ويقابلها بالقبول والتسليم وأن لا يجد في نفسه حرجا منها وأن لا يعارضها بالشبه والشكوك والآراء والتخيلات، ومن عارضها بشئ من ذلك أو زعم ان اعتقادها ضرر فعقيدته لا تخلو من الخلل .

وقال ابن محمود في صفحة (٦٩) وصفحة (٧٠) انه من المعلوم ان الوضاعين الكذابين قد أدخلوا كثيراً من الاحاديث المكذوبة في عقائد المسلمين وأحكامهم حتى صار لها الأثر السئ في العقائد والاعمال لكن المحققين من علماء المسلمين قد قاموا بتحقيقها وبينوا بطلانها واسقطوها عن درجة الاعتبار وحذروا الامة منها، من ذلك احاديث المهدي المنتظر وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً ونحو ذلك مما يقولون. وصار في كل زمان وفى كل مكان يظهر مخرف ويقول أنا المهدي المنتظر حتى كأن المهدي جرثومة البدع ومثار الفتن. ولا يزال علماء السنة في كل مكان يحاربون هذه الدعوى ويحاربون من تسمى بها لاعتباره من الكذابين الدجالين، والحق ان المهدي المنتظر لا صحة له ولا وجود له قطعا. وفي سنن ابن ماجه «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم» وانه بمقتضى التأمل للاحاديث الواردة في المهدي نجدها من الضعاف التي لا يعتمد عليها وأكثرها من رواية ابي نعيم في «حلية الاولياء» وكلها متعارضة ومتخالفة ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة لا باللفظ ولا بالمعنى .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن أقول اني لم أر لاحد من العلماء المحققين لامن المتقدمين منهم ولا من المتأخرين انه طعن في الصحاح والحسان من الاحاديث الواردة في المهدي فضلا عن القول ببطلانها واسقاطها عن درجة الاعتبار وتحذير الامة منها. وانما المعروف عنهم القول بتصحيح الصحيح منها وتحسين الحسن وتضعيف الضعيف ورد الواهي والمنكر والموضوع، وقد ذكرت في أول الكتاب تسعة احاديث من الصحاح والحسان وذكرت لبعضها عدة طرق مما رواه الثقات وصححه بعض الحفاظ فلتراجع[1] ففيها أبلغ رد على ما موّه به ابن محمود في زعمه ان المحققين من علماء المسلمين قد بينوا بطلانها وأسقطوها عن درجة الاعتبار وحذرو الامة منها .

الوجه الثاني أن أقول قد ذكرت في أول الكتاب ما صححه الحفاظ النقاد من الاحاديث الواردة في المهدي وما صرح به بعضهم من القول بأن احاديث المهدي متواترة فليراجع ما تقدم[2] ففيه أبلغ رد على ما نسبه ابن محمود للمحققين من علماء المسلمين .

الوجه الثالث أن يقال قد يظن بعض الناس ان ابن محمود أراد بالمحققين ائمة الجرح والتعديل الذين يعتمد الناس على اقوالهم في صحة الأسانيد أو ضعفها مثل شعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني وابي زرعة وابي حاتم الرازي والبخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي وابن حبان وأمثالهم من الجهابذة النقاد. وكذلك من كان بعدهم من الائمة الذين صنفوا في الجرح والتعديل وبينوا أحوال الرواة وميزوا الاحاديث الصحيحة والاحاديث الحسنة من الاحاديث الضعيفة والاحاديث المنكرة والواهية والموضوعة. وما يدرون ان ابن محمود أراد بالمحققين أفراداً من العصريين مثل رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين وامثالهم من العصريين الذين يخبطون خبط عشواء في الحكم على الاحاديث فما وافق أفكارهم قبلوه ولو كان ضعيفا أو موضوعا، وما خالف أفكارهم لم يبالوا برده واطراحه ولو كان صحيحا أو حسنا، وكل حديث لا يتفق مع ثقافتهم الغربية وتفكيراتهم الخاطئة

(١) ص ٩ – ١٧
(٢) ص ٤١ – ٤٥

يجعلونه من وضع الزنادقةوان لم يكن للزنادقة به علاقة، وهؤلاء ليسوا اهل تحقيق في الحديث وانما هم اهل مجازفة وجراءة على الكلام في الاحاديث والقدح فيها بغير حجة، وقد قلدهم ابن محمود في رد الاحاديث الواردة في المهدي كلها ولم يفرق بين الثابت منها وغير الثابت مع انه كان يذم التقليد ويقول ان المقلد لا يعد من اهل العلم، فقد حكم على نفسه انه لا يعد من اهل العلم .

وأما قوله وصار في كل زمان وفي كل مكان يظهر مخرف ويقول انا المهدي المنتظر .

فجوابه أن يقال ان ظهور المدعين للمهدية كذبا وزوراً مثل ظهور الدجالين المدعين للنبوة فكل هؤلاء اهل كذب وزور ولا يصدقهم الا الجهلة الأغبياء، وأما المهدي الذي أخبر النبي ﷺ انه من اهل بيته وانه يلي في آخر الزمان فحاله مخالفة لاحوال اهل الكذب والزور فانه لا يطلب الأمر لنفسه ابتداء مدعيا انه المهدي وانما يأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه ثم يسميه الناس بعد ذلك بالمهدي لما يرونه من اعماله الصالحة فقد ثبت انه يعمل بالسنة وان خُلقه يطابق خلق النبي ﷺ وانه يملأ الارض قسطاوعدلا كما ملئت جوراً وظلما وان الأمة تنعم في زمانه نعمة لم ينعموا مثلها .

وأما قوله ولا يزال علماء السنة في كل مكان يحاربون هذه الدعوى ويحاربون من تسمى بها لاعتباره من الكذابين الدجالين .

فجوابه أن يقال ان علماء السنة وان كانوا يحاربون كل من ادعى المهدية كذبا وزوراً فهم مع ذلك يقولون بخروج المهدي في آخر الزمان لثبوت ذلك عن النبي ﷺ من طرق متعددة تقدم ذكرها فى أول الكتاب(١).

وأما قوله والحق ان المهدي المنتظر لا صحة له ولا وجود له قطعا .

فجوابه أن يقال ما زعم ابن محمود انه الحق فهو في الحقيقة خلاف الحق الثابت عن النبي ﷺ وقد قال الله تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا) وقال الله تعالي (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) وقد ذكرت الاحاديث الدالة على نقيض قول ابن محمود في أول الكتاب فلتراجع(٢).

(١) ص ٩ - ١٧

(٢) ص ٩ - ١٧

وأما قوله وفي سنن ابن ماجه «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» .

فجوابه أن يقال هذا الحديث ضعيف جدا، قال البيهقي تفرد به محمد بن خالد – يعني الجندي – وقد قال الحاكم ابو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه في اسناده فروي عنه عن ابان بن ابي عياش عن الحسن مرسلا عن النبي ﷺ ، قال فرجع الحديث الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي ﷺ وهو منقطع، والاحاديث على خروج المهدي اصح اسناداً انتهى وقد نقله عنه ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» وأقره، وقال الذهبي في الميزان، محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح روى عنه الشافعي قال الازدي منكر الحديث وقال ابو عبد الله الحاكم مجهول، قال الذهبي حديثه «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» هو خبر منكر اخرجه ابن ماجه .

وأما قوله وانه بمقتضى التأمل للاحاديث الواردة في المهدي نجدها من الضعاف التي لا يعتمد عليها .

فجوابه أن يقال هذا قول باطل مردود وقد تقدم التنبيه على ذلك في عدة مواضع من هذا الكتاب .

وأما قوله وأكثرها من رواية ابي نعيم في «حلية الأولياء» .

فجوابه أن يقال أما الاحاديث الثابتة فليست من رواية ابي نعيم في الحلية وانما هي من رواية احمد وابن ابي شيبة وابي داود والترمذي وابن ماجه وابي يعلى والحارث بن ابي اسامة وابن حبان والطبراني والحاكم فكل واحد من هؤلاء قد روى بعضا منها وروى غيره البعض الآخر . وأما ابو نعيم فروى في الحلية ثلاثة احاديث من احاديث المهدي ، أحدها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» ، الثاني حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لتملأن الارض ظلما وعدوانا ثم ليخرجن من اهل بيتي أو قال من عترتي من يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا»، الثالث حديث علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة» وقد ذكرت هذه الاحاديث في أول الكتاب من رواية الامام احمد وغيره فلتراجع[1]. وروى ابو نعيم

(١) ص ٩ – ١٥

ايضا في الحلية حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما في ذكر الخلفاء الاثني عشر وهو حديث متفق على صحته وقد تقدم ذكره في أول الاحاديث التى زعم ابن محمود انه قد حققها وكان نصيب هذا الحديث الصحيح من تحقيق ابن محمود هو القدح في صحته فليراجع ذلك في الكلام على تحقيق ابن محمود لاحاديث المهدي[1]. ولابي نعيم كتاب في المهدي جمع فيه اربعين حديثا وقد لخصها السيوطي في رسالته التي سماها «العرف الوردي، في اخبار المهدي» وغالبها من الاحاديث الضعيفة وليس في حلية الاولياء منها سوى الاحاديث الثلاثة التي تقدم ذكرها، وقد نقل ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» ثلاثة احاديث من كتاب ابي نعيم في المهدي وقال في حديث منها ذكرناه للشواهد، ونقل ايضا ثلاثة احاديث عن ابي سعيد الخدري وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم ثم قال وهذه الاحاديث وان كان في اسنادها بعض الضعف والغرابة فهي مما يقوي بعضها بعضا ويشد بعضها ببعض انتهى .

وأما قوله وكلها متعارضة ومتخالفة ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة لا باللفظ ولا بالمعنى .

فجوابه أن يقال قد كرر ابن محمود هذه الجملة في تسعة مواضع من رسالته وقد تقدم الجواب عنها في أول الكتاب فليراجع[2].

وقال ابن محمود في صفحة (٧٠) وصفحة (٧١) ولست أنا أول من قال ببطلان دعوى المهدي وكونه لا حقيقة لها فقد سبقني من قال بذلك من العلماء المحققين فقد رأيت لاستاذنا الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رسالة حقق فيها بطلان دعوى المهدي وانه لا حقيقة لوجوده وكل الاحاديث الواردة فيه ضعيفة جداً ولا ينكر على من انكره، كما رأيت ايضا لمنشئ المنار محمد رشيد رضا رسالة ممتعة يحقق فيها بطلان دعوى المهدي وان كل الاحاديث الواردة فيه لا صحة لها قطعا وأشار الى بطلان دعواه في تفسير المنار. لكنه يوجد في مقابلة هؤلاء من يقول بخروج المهدي ويقوي الاحاديث الواردة فيه منهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فقد رايت له قولا يقول فيه بصحة خروجه وان فيه سبعة احاديث، فقول شيخ الاسلام هذا خرج منه بمقتضى اجتهاد منه ويأجره الله عليه وقد اخذ

(١) ص ٢٢٦ – ٢٣٠

(٢) ص ٤١ – ٤٥

بقوله بعض العلماء المتأخرين وصاروا يكتبون في مؤلفاتهم بصحة وجوده مما تأثرت به عقائد العامة وبعض العلماء، والصحيح بمقتضى الدلائل والبراهين هو ما ذكره بعض العلماء من انه لا حقيقة لصحة احاديث المهدي، لهذا رأينا كل من انتحل خطة باطلة من الدجالين المنحرفين فانه يسمي نفسه بالمهدي ويتبعه على دعوته الهمج السذج والغوغاء الذين هم عون الظالم ويد الغاشم في كل زمان ومكان .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها في بيان خطأ ابن محمود في التعبير حيث قال ولست أنا أول من قال ببطلان دعوى المهدي وكونه لا حقيقة لها، والصواب أن يقال «وكونها» لان الضمير يعود الى الدعوى .

الوجه الثاني ان يقال قد تقدم[1] عن ابن محمود انه ذم التقليد وقال ان المقلد لا يعد من أهل العلم، ومع هذا فقد وقع فيما ذمه حيث قلد رشيد رضا وغيره من العصريين الذين عارضوا الاحاديث الثابتة في المهدي وانكروا خروجه .

الوجه الثالث ان يقال اذا كان السابق لابن محمود قد قال قولا باطلا وخالف الحق الثابت عن النبي ﷺ فماذا ينفع ابن محمود سبق من سبقه الى القول الباطل ومخالفة الحق، فهل يرضى لنفسه أن يكون مشابها للذين قال الله تعالى فيهم (وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) .

الوجه الرابع أن يقال قد تقدم الرد على اباطيل رشيد رضا التي قالها في انكار خروج المهدي والطعن في الاحاديث الواردة فيه من غير استثناء شيئ منها فليراجع[2] .

وأما الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع فقد رجع الى الحق والصواب في رسالة له سماها «تحديق النظر، باخبار الامام المنتظر» قال فيها بعد أن ذكر كلام ابن خلدون في تضعيف الاحاديث الواردة في المهدي وما قاله صاحب «عون المعبود» فى الرد عليه، وأقول قول العلامة الهندي في هذه الاحاديث أقرب الى الصواب من قول من جزم بضعفها كلها، فمن صح عنده حديث عن النبي ﷺ منها أو من غيرها وجب عليه قبوله والاعتقاد بمدلوله، ومن علم بضعف الحديث وتيقنه لم يجب عليه شيئ من ذلك، واذا اعتبرنا هذه الاحاديث الواردة فى المهدي

---

(١) ص ٧٩

(٢) ص ٢٨٧ - ٢٩٤

بخصوصها وجدنا التي لم يصرح فيها باسمه أقوى ورأينا الضعف غالبا على ما ذكر فيها اسمه ولهذا قلت في الكواكب لما قال السفاريني «فكلها صحت به الأخبار» أي بأكثرها فان الاحاديث التي فيها ذكر المهدي لم تصح عند علماء الحديث ولم اقل الواردة في شأن المهدي ليشمل التعميم ما لم يذكر فيها فان التي لم يذكر فيها اسمه بل ذكر نعته فيها القوي والضعيف ولهذا نعتقد ونجزم بخروج رجل من اهل البيت آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً، وكذلك قولنا فلا نعتقد بمجيء المهدي، مرادنا أن هذا اللفظ غير ثابت فلا يجب أن يسمى محمد بن عبد الله الذي يخرج في آخر الزمان بالمهدي بل تسميته بذلك جائزة لا واجبة إذ هذا اللفظ غير ثابت عند علماء الحديث. ولعل أحداً أن يظن أن المقصود من عبارة الكواكب هو القول بعدم مجيئ المهدي مطلقا كما هو قول بعض الائمة وليس كذلك بل المراد ما قدمناه من أن هذا اللفظ غير ثابت وانما الثابت ان اسمه مواطئ لاسم النبي واسم ابيه مواطئ لاسم ابيه فالايمان بذلك واجب على الاجمال والاطلاق – الى ان قال – وقد خرج جماعة من العلماء عن الاعتدال في هذه المسألة فبالغ طائفة في الانكار حتى ردوا جملة من الاحاديث الصحيحة وقابلهم آخرون فبالغوا في الاثبات حتى قبلوا الموضوعات والحكايات المكذوبة انتهى المقصود من كلامه .

ومما ذكرنا يعلم ان ابن محمود قد تعلق بالقول الباطل الذي رجع عنه شيخه ابن مانع، ونرجو أن يفعل ابن محمود كما فعل شيخه فان الرجوع الى الحق نبلٌ وفضيلة كما ان التمادي على الباطل نقص ورذيلة .

وفي كلام ابن مانع كلمة ينبغي التنبيه عليها وهي قوله فان الاحاديث التي فيها ذكر المهدي لم تصح عند علماء الحديث، وكذلك قوله ان هذا اللفظ – أي اسم المهدي – غير ثابت عند علماء الحديث .

والجواب أن يقال بل اسم المهدي ثابت من عدة طرق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد رواه الترمذي وحسنه، قال وقد روي من غير وجه عن ابي سعيد عن النبي ﷺ انتهى . وقد رواه الامام احمد باسانيد وابو يعلى قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ورجالهما ثقات، ورواه الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه، ورواه ابو داود، قال ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» اسناده

جيد، وقد ثبت ايضا من حديث علي رضي الله عنه رواه الامام احمد وابن ماجه واسناد كل منهما حسن، وثبت ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات. وثبت ايضا من حديث جابر رضي الله عنه رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده قال ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» اسناده جيد، وثبت ايضا عن علي رضي الله عنه موقوفاً عليه رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقد ذكرت هذه الاحاديث في أول الكتاب[1] فلتراجع ففيها أبلغ رد على قول ابن مانع ان الاحاديث التي فيها ذكر المهدي لم تصح عند علماء الحديث، وعلى قوله ايضا ان اسم المهدي غير ثابت عند علماء الحديث .

ومما يرد به ايضا على ابن مانع قول ابي الحسين الآبري انها قد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته، وقد نقل كلامه جماعة من علماء الحديث واقروه وقد ذكرت ذلك في أول الكتاب فليراجع[2].

وأما قولابن محمود لكنه يوجد في مقابلة هؤلاء من يقول بخروج المهدي ويقوي الاحاديث الواردة فيه منهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فقد رأيت له قولا يقول فيه بصحة خروجه وان فيه سبعة احاديث .

فجوابه أن يقال ان شيخ الاسلام رحمه الله تعالى لم يذكر سوى اربعة احاديث عن ابن مسعود وام سلمة وابي سعيد وعلي رضي الله عنهم وذلك في صفحة (٢١١) من الجزء الرابع من كتابه «منهاج السنة النبوية» وذكر ذلك ايضا الذهبي في كتابه «المنتقى من منهاج الاعتدال» .

وأما قوله فقول شيخ الاسلام هذا خرج بمقتضى اجتهاد منه ويأجره الله عليه .

فجوابه أن يقال ان الامور الغيبية لا تعلم بالاجتهاد ولا يسوغ الاجتهاد فيها وانما تعلم بخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، ومن هذا الباب خروج المهدي في آخر الزمان وما سيقع فيه ايضا من الفتن والملاحم واشراط الساعة فكل هذا لا مجال للاجتهاد فيه وانما يعتمد فيه على الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وكل من قال من العلماء بخروج المهدي في آخر الزمان فانما يعتمدون

---

(١) ص ١٢ – ١٧

(٢) ص ٤٣ – ٤٤

على الاحاديث الثابتة فيه لا على الاجتهاد ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره من اكابر العلماء قديما وحديثا.

وأما قوله وقد أخذ بقوله بعض العلماء المتأخرين وصاروا يكتبون في مؤلفاتهم بصحة وجوده مما تأثرت به عقائد العامة وبعض العلماء .

فجوابه أن يقال ان القول بخروج المهدي في آخر الزمان ليس هو قولا لشيخ الاسلام ابن تيمية وحده وانما هو أحد أقوال اهل السنة ، ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» قال واكثر الاحاديث على هذا تدل انتهى وكل من قال بخروج المهدي في آخر الزمان من العلماء المتقدمين والعلماء المتأخرين فانما يعتمدون على الاحاديث الواردة فيه لا على قول شيخ الاسلام ابن تيمية ولا على قول غيره من العلماء .

وأما قوله والصحيح بمقتضى الدلائل والبراهين هو ما ذكره بعض العلماء من أنه لا حقيقة لصحة احاديث المهدي .

فجوابه أن يقال بل الصحيح ثبوت بعض الاحاديث الواردة في المهدي ، وقد ذكرت في أول الكتاب ما صححه العلماء منها وما حسنوه فليراجع(١) ففيه أبلغ رد على ما موّه به ابن محمود وزعم انه الصحيح وهو خلاف الصحيح .

وأما قوله لهذا رأينا كل من انتحل خطة باطلة من الدجالين المنحرفين فانه يسمي نفسه بالمهدي ويتبعه على دعوته الهمج السذج والغوغاء الذين هم عون الظالم ويد الغاشم في كل زمان ومكان .

فجوابه أن أقول قد ذكرت مراراً أن دعوى المدعين للمهدية كذبا وزوراً لا تقدح في الاحاديث الثابتة في المهدي ولا تؤثر فيها كما ان دعوى المدعين للنبوة كذبا وزوراً لا تقدح في دلائل نبوة الانبياء ولا تؤثر فيها، وذكرت ايضا في عدة مواضع ان المهدي لا يطلب الأمر لنفسه ابتداء مدعيا انه المهدي كما يفعل ذلك المدعون للمهدية كذبا وزوراً وانما يأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه ثم يسميه الناس بعد ذلك بالمهدي لما يرون من صلاحه وعدله وازالته للجور والظلم، وقد التبس الامر في المهدي على ابن محمود فخلط بين المهدي الذي بشر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان وبين الكذابين الذين ادعوا المهدية

(١) ص ٤١ – ٤٣

كذبا وزوراً وجعل الجميع من باب واحد وهذا خطأ كبير لما يلزم عليه من تكذيب خبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، ومن له أدنى علم ومعرفة لا يخفى عليه الفرق بين المهدي الموصوف بالصلاح والعدل والعمل بالسنة ومطابقة خُلقه لخُلق النبي ﷺ ، وبين المدعين للمهدية كذبا وزوراً لتحصيل الرياسة والاغراض الدنيوية مثل ابن تومرت والمهدي العبيدي واضرابهما من ذوي الجور والظلم والفساد .

ومن أعرض عن الاحاديث الثابتة في المهدي ونبذها وراء ظهره فلا بد أن يقع في اللبس والتخليط، وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «الكافية الشافية» .

فعليك بالتفصيل والتمييز فا لأ طلاق والاجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا ا لأ ذهان والآراء كل زمان

وقال ابن محمود في صفحة (٨٥) فلا حاجة للمسلمين في أن يهربوا عن واقعهم ويتركوا واجبهم لانتظار مهدي يجدد لهم دينهم ويبسط العدل بينهم فيركنو الى الخيال والمحالات ويستسلموا للأوهام والخرافات، ثم يفرض عليهم علماؤهم التحجر الفكري والجمود الاجتماعي على اعتقاد ما تربوا عليه في صغرهم وما تلقوه عن آبائهم ومشايخهم أو على رأي عالم أو فقيه يوجب الوقوف على رأي مذهبه وعدم الخروج عنه وعلى اثره يوجب عليهم الايمان بشخص غائب هو من سائر البشر يأتي في آخر الزمان فينقذ الناس من الظلم والطغيان .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال ان النبي ﷺ قد أخبر بخروج المهدي في آخر الزمان وقد جاء ذلك في عدة احاديث صحيحة ذكرتها في أول الكتاب(١)، وأخبر ﷺ أن المهدي من اهل بيته وأنه يعمل بالسنة وان خُلقه يطابق خُلق النبي ﷺ وان اسمه يطابق اسم النبي ﷺ واسم ابيه يطابق اسم ابي النبي ﷺ وانه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما، فلتراجع الأحاديث المذكورة في أول الكتاب (٢) ففيها أبلغ رد على مجازفة ابن محمود في زعمه ان انتظار المهدي الذي بشر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان ركون الى الخيال والمحالات واستسلام للاوهام والخرافات وان ذلك من التحجر الفكري والجمود الاجتماعي،

(١) ص ٩ - ١٧
(٢) ص ٩ - ١٧

كذا قال وكذا جازف في اطلاق هذه الكلمات النابية في معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ . أما يخشى من الفتنة أو العذاب الأليم على مخالفته لاقوال النبي ﷺ واستخفافه بها وعدم مبالاته بردها واطراحها وزعمه أن ما جاء فيها عن المهدي المنتظر فهو من الخيال والمحالات والأوهام والخرافات، أما يخشى ابن محمود أن يسلب الايمان فقد قال الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) أما يخشى أن يعاقب بتقليب القلب وزيغه فقد قال الله تعالى (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) وقال تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أما يخشى أن يكون ممن قال الله فيهم (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) وقد قال الشاعر وأحسن فيما قال :

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

الوجه الثاني أن يقال اذا ترك الناس العمل بالسنة وملئت الارض ظلما وعدوانا فان الحاجة ماسة الى امام عادل يعمل بالسنة ويبسط القسط والعدل ويزيل الجور والظلم، وهكذا تكون الحاجة الى خروج المهدي في آخر الزمان. ومن زعم انه لا حاجة للمسلمين بالامام العادل الذي يعمل بالسنة ويبسط القسط والعدل ويزيل الجور والظلم فلا شك انه لا يدري ما يقول .

الوجه الثالث أن يقال ان الايمان بخروج المهدي في آخر الزمان لا يستلزم الهروب عن الواقع وترك الواجب كما قد توهم ذلك ابن محمود فأهل السنة والجماعة يؤمنون بما أخبر به رسول الله ﷺ عن المهدي وهم مع ذلك لم يهربوا عن واقعهم ولم يتركوا واجبهم ويؤمنون بجميع اشراط الساعة وبكل ما أخبر به رسول الله ﷺ من انباء الغيب مما مضى وما سيأتي قبل قيام الساعة وبعد قيامها وهم مع ذلك لم يهربوا عن الواقع ولم يتركوا الواجب وانما الذي يهرب عن الواقع ويترك الواجب على الحقيقة هو الذي يرد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ويصفها بالصفات الذميمة فيزعم انها خيال ومحالات وأوهام وخرافات وان الايمان بها من التحجر الفكري والجمود الاجتماعي .

الوجه الرابع أن يقال ان علماء المسلمين منزهون عما رماهم به ابن محمود من فرض التحجر الفكري والجمود الاجتماعي على غيرهم من المسلمين والزامهم باعتقاد ما ليس بحق مما تربوا عليه في صغرهم وما تلقوه عن آبائهم ومشايخهم أو على رأي بعض العلماء أو بعض الفقهاء فكل هذا مما ينزه عنه علماء اهل السنة، وأما حث الناس على الايمان بما اخبر به رسول الله ﷺ من انباء الغيب ومنها خروج المهدي في آخر الزمان فليس ذلك من فرض التحجر الفكري والجمود الاجتماعي كما زعم ذلك ابن محمود وانما هو من النصيحة الواجبة على المسلمين بعضهم لبعض ومن الدعاء الى الخير والتعاون على البر والتقوى .

الوجه الخامس أن يقال اذا كان الايمان بما أخبر به رسول الله ﷺ عن المهدي من التحجر الفكري والجمود الاجتماعي عند ابن محمود ومن الركون الى الخيال والمحالات والاستسلام للاوهام والخرافات على حد زعمه فنعم التحجر ونعم الجمود ونعم الركون ونعم الاستسلام الذي يدعو صاحبه الى الايمان باخبار الصادق المصدوق صلوات وسلامه عليه .

الوجه السادس أن يقال ان التحجر الفكري والجمود الذي هو ضرر محض هو الركون والاستسلام لأوهام أحمد أمين وتخرصاته وما وقع في نظره من انكار خروج المهدي وانكار ما جاء فيه من الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، وكذلك الركون والاستسلام لأوهام غيره من العصريين الذين لا يبالون برد الاحاديث الثابتة اذا كانت مخالفة لأفكارهم الفاسدة، وقد قلدهم ابن محمود وركن الى آرائهم وأفكارهم الفاسدة واستسلم لأوهامهم وتخرصاتهم في انكار خروج المهدي ومعارضة الاحاديث الثابتة فيه، وقد تقدم بيان ذلك في أول الكتاب وفي أثنائه فليراجع[1].

الوجه السابع أن يقال ماهو المانع من الايمان بوجود شخص غائب أخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان وأخبر انه يعمل بسنته وأن خُلقه يطابق خُلقه وانه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما، ليس هناك مانع من الايمان بوجود هذا الشخص الفاضل الذي يعز الله به الاسلام والمسلمين ويجدد به ما اندرس من الدين، وقد اخبر النبي ﷺ بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وأخبر بخروج القحطاني والجهجاه والخليفة الذي

---

(١) ص ٣٢ - ٣٣ و ١٦٠ - ١٦١

يحثو المال حثواً ولا يعده عداً، وكل هؤلآء أشخاص غائبون وسيخرجون في آخر الزمان كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، فهل يؤمن ابن محمود بخروج هؤلآء الاشخاص في آخر الزمان أم يقول فيهم مثل قوله في المهدي، فان آمن بخروجهم في آخر الزمان انتقض قوله في المهدي وان لم يؤمن بخروجهم فتلك بلية من أعظم البلايا عليه .

واذا كان موقف ابن محمود من خروج المهدي ما تقدم عنه من المبالغة في انكاره والمكابرة في رد الاحاديث الثابتة فيه ووصفها بالصفات الذميمة وزعمه ان التصديق بخروج المهدي من الركون الى الخيال والمحالات والاستسلام للأوهام والخرافات، فماذا يكون موقفه مما هو أعظم من ذلك من خوارق العادات التي ستكون في آخر الزمان مثل تكليم الأحجار والأشجار والحوائط والدواب للمسلمين الذين يقاتلون اليهود في آخر الزمان فقد جاء ذلك في عدة احاديث بعضها في الصحيحين وبعضها في غيرهما .

منها ما رواه الامام احمد والبخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يامسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» وفي رواية لمسلم «لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يامسلم هذا يهودي فتعال فاقتله» .

ومنها ما رواه الامام احمد والبخارى ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر فيقول الحجر يامسلم هذا يهودي يختبئ ورائي تعال فاقتله» هذا لفظ احمد ولفظ البخاري نحوه، ولفظ مسلم قال «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يامسلم ياعبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقدة فانها من شجر اليهود» ورواه الامام احمد ايضا بهذا اللفظ .

ومنها ما رواه ابن ماجه عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه في حديثه الطويل في ذكر خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال ، وفيه ان رسول الله ﷺ قال «فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيئ مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيئ لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا

الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق إلا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله» وهذا حديث صحيح رواه ابن خزيمة في صحيحه والحافظ الضياء المقدسي في المختارة، ذكر ذلك صاحب كنز العمال، وروى الحاكم طرفا منه وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ومنها ما رواه الامام احمد وابو يعلى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والطبراني والحاكم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي ذكر فيه خروج الدجال وفيه ان رسول الله ﷺ قال في الدجال «ثم يهلكه الله وجنوده حتى ان جذم الحائط وأصل الشجرة لينادي يامؤمن أو قال يامسلم هذا يهودي أو قال هذا كافر تعال فاقتله» قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه، وهذه نصوص لا تحتمل التأويل .

ومن خوارق العادات التي ستكون في آخر الزمان ايضا فتح القسطنطينية بالتهليل والتكبير وقد رواه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه .

ومن ذلك ايضا ما أخبر به رسول الله ﷺ عن الدجال انه يأمـــر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الارض أن تنبت فتنبت وانه يمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعا سيب النحل وأنه يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل» رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح .

ومن ذلك ايضا ما رواه عبد الرازق في مصنفه والامام احمد والبخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال «يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه» وفي رواية لمسلم « قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاس فلا يستطيع اليه سبيلا» .

ومن خوارق العادات التي ستكون في آخر الزمان ايضا تكليم السباع والجمادات للانس كما في الحديث الذي رواه الامام احمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث اهله من بعده» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب قال وفي الباب عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه، وفي رواية لاحمد ان النبي ﷺ قال آيات تكون قبل الساعة والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج احدكم من اهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث اهله بعده»

وروى الامام احمد ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قصة تكليم الذئب لراعي الغنم وأن الراعي اخبر النبي ﷺ بذلك فصدقه النبي ﷺ ثم قال «انها أمارة من أمارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث اهله بعده» قال الهيثمي رجاله ثقات .

ومن خوارق العادات التي ستكون في آخر الزمان ايضا أن يأجوج ومأجوج اذا خرجوا على الناس يشرب أوائلهم بحيرة طبرية ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء» رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح، وروى الحاكم وابن منده في كتاب الايمان عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ نحوه وصححه الحاكم وأقره الذهبي وقال الذهبي في اسناد ابن منده انه اسناد صالح نقله عنه ابن كثير في «النهاية» . وروى الامام احمد وابن ماجه وابن جرير والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «لقيت لية أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة» الحديث وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال «وفيماعهد الي ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الشجر والحجر يقول يامسلم ان تحتي كافراً فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم فلا يأتون على شيئ إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه» الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد ووافقه

الذهبي على تصحيحه، وروى الامام احمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس» فذكر الحديث وفيه «ويشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابسا حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول لقد كان ههنا ماء مرة» قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه، وروى الامام احمد ايضا والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم» فذكر الحديث في خروجهم على الناس وفيه «فينشفون المياه» قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ومن خوارق العادات التي ستكون في آخر الزمان ايضا خروج الدابة من الارض تخرج فتكلم الناس كما قال الله تعالى (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) الآية وخروجها مذكور في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ وقد رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم واهل السنن وقال الترمذي حسن صحيح، وروى الطبراني والحاكم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه وصححه الحاكم والذهبي .

ومن أعظم خوارق العادات التي ستكون في آخر الزمان ايضا طلوع الشمس من مغربها وقد جاء في ذلك احاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما وليس هذا موضع ذكرها. وقد ذكرت جملة منها في الجزء الثاني من «اتحاف الجماعة» فلتراجع هناك .

ومن خوارق العادات التي ستكون في آخر الزمان ايضا اجتزاء المؤمنين بالتسبيح والتكبير والتحميد والتهليل عن الطعام اذا عدم الطعام وذلك في السنوات الشداد التي تكون بين يدي الدجال وفي ايام الدجال ايضا، وقد جاء في ذلك عدة احاديث ذكرتها في الجزء الثاني من «اتحاف الجماعة» في «باب ما جاء في حبس المطر والنبات عند خروج الدجال» وفي الباب الذي بعده فلتراجع هناك .

واذا كان ابن محمود قد ضاق ذرعا بالاحاديث الثابتة في المهدي وزعم ان التصديق بخروجه من الركون الى الخيال والمحالات والاستسلام للأوهام والخرافات فماذا يكون موقفه من خوارق العادات التي ستكون في آخر الزمان والتي هي

اعظم من خروج المهدي فهل يصدق بوقوعها أم يسلك فيها مسلكه في احاديث المهدي. ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فمن شاء اقامه ومن شاء ازاغه، والله المسئول أن يهدينا واخواننا المسلمين صراطه المستقيم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب .

وهذا آخر ما تيسر ايراده فيما يتعلق بالمهدي وبقي الكلام في يأجوج ومأجوج وسد ذي القرنين، وقبل ايراد كلام ابن محمود في ذلك والرد عليه أذكر ما وقفت عليه من تخرصات العصريين في يأجوج ومأجوج وسد ذي القرنين .

فمنهم من ينكر وجود السد ومستندهم في ذلك ما يزعمه بعض الناس ان السائحين من دول الكفر قد اكتشفوا الارض كلها فلم يروا سد ذي القرنين، وهذا في الحقيقة تكذيب بما اخبر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ عن السد، والتكذيب بما اخبر الله به في كتابه كفر وظلم قال الله تعالى (وما يجحد بآياتنا الا الكافرون) وقال تعالى (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) والتكذيب بما أخبر به رسول الله ﷺ كفر ايضا لان تكذيبه ينافي الشهادة بالرسالة ويلزم عليه تكذيب قول الله تعالى (وما ينطق عن الهوى، ان هو إلا وحي يوحى) وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله». وفي هذا الحديث دليل على وجوب الايمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ من انباء الغيب ما مضى منها وما سيكون قبل قيام الساعة وبعد قيامها، ومن ذلك اندكاك السد في آخر الزمان وخروج يأجوج ومأجوج على الناس، ومن لم يؤمن بهذا فهو داخل في حكم هذا الحديث الصحيح والله أعلم .

قال القاضي عياض في كتابه «الشفاء» اعلم ان من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيئ منه أو سبهما أو جحده أو حرفا منه أو آية أو كذب به أو بشيئ مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أوشك في شيئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى (وانه لكتاب عزيز. لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) انتهى .

وقال الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي في كتابه «المسائل الكافية، في بيان وجوب صدق خبر رب البرية» ما نصه السد حق ثابت ولا ينفتح ليأجوج ومأجوج إلا قرب الساعة، فمن قال بعدم وجود سد على وجه الارض ومستنده في ذلك قول الكشافين من النصارى وانهم لم يعثروا عليه يكفر، وقد وقع للشيخ عبد الرحمن قاضي المرج مع متصرف بني غازي فانه قال في جمع عظيم انه لا سدّ في الارض موجود لاخبار السائحين في الارض من النصارى فقام الشيخ عبد الرحمن اليه امام الحاضرين وقال كفرت تصدق الكشافين وتكذب رب العالمين ثم تدارك المتصرف نفسه وقال انما قلت ذلك على طريق الحكاية عنهم ولست معتقداً لذلك، قال الكافي ولا يكون قول الكشافين شبهة تنفي عنه الكفر لانه لو كان ايمانه ثابتا لما ترك قول الله تعالى وقول رسـوله ﷺ المستحيل عليهما الكذب وتبع قول من لا دين له انتهى .

ومن العصريين من يزعم أن ياجوج وماجوج هم جميع دول الكفر، وقد صرح الشيخ محمد بن يوسف الكافي بتكفير من قال ذلك كما سيأتي في كلامه قريبا ان شاء الله تعالى . ووجه القول بتكفير من قال به انه يلزم عليه تكذيب ما أخبر الله به في كتابه عن السد وانه قد حال بين يأجوج ومأجوج وبين الخروج على الناس وان يأجوج ومأجوج ما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا، وانه اذا جاء وعد الرب تبارك وتعالى – أي في آخر الزمان اذا دنا قيام الساعة – جعله دكاء فخرجوا على الناس وذلك بعد ما ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض ويقتل الدجال ، وقد جاء ذلك صريحا في عدة احاديث صحيحة، منها حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال قال «فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عباداً لي لا يـدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيراً من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة» الحديث رواه الامام احمد

ومسلم والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح .

ومنها حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه «فبينما هم كذلك اذا أخرج الله يأجوج ومأجوج» الحديث رواه الحاكم وابن منده في كتاب الايمان قال الحاكم صحيح على شرط مسلم واقره الذهبي وقال ابن كثير في «النهاية» قال شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي في اسناد ابن منده ، هذا اسناد صالح .

ومنها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله وفيما عهد الي ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الشجر والحجر يقول يامسلم ان تحتي كافراً فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم فلا يأتون على شيئ إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهاراً» رواه الامام احمد وابن ماجه وابن جرير والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه ، وزاد ابن ماجه والحاكم فيه قال العوام – وهو ابن حوشب احد رواته – فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ثم قرأ (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) .

وفي هذه الاحاديث دليل على ان خروج يأجوج ومأجوج انما يكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك عند اقتراب الساعة كما هو منصوص عليه في قوله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . واقترب الوعد الحق) أي دنا قيام الساعة . وفي هاتين الآيتين مع الاحاديث التي تقدم ذكرها أبلغ رد على من زعم أن يأجوج ومأجوج هم دول

الكفر في آسيا وأوربا وأمريكا وغيرها من بلاد المشركين لان هؤلاء الكفرة لم يزالوا مختلطين بالناس ولم يكن بينهم وبين الناس سد من حديد يحول بينهم وبين الخروج على الناس .

ومما يرد به ايضا على المتخرصين الزاعمين أن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر ما جاء في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال «انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشرآيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم واللفظ له واهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه رواه الطبراني والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه .

وفي هذين الحديثين دليل على أن خروج يأجوج ومأجوج انما يكون قبيل قيام الساعة وأن خروجهم من جملة الآيات الكبار المؤذنة باقترابها .

وقد قال الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي في كتابه «المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية» ما نصه «المسألة الثانية والثلاثون» يأجوج ومأجوج هم أناس بالغون في الكثرة عدداً لا يعلمه إلا الله تعالى ولا يستطيع أحد مقاومتهم عند خروجهم من السد لكثرتهم وهم مفسدون في الارض كما أخبر الله تعالى عنهم وهم الآن محازون عن غيرهم بالسد الذي بناه ذو القرنين، وخروجهم علامة على قيام الساعة، فمن قال واعتقد أن يأجوج ومأجوج هم أوربا يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين) قال حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) فحينئذ يخرجون (وهم) يعني يأجوج ومأجوج (من كل حدب) من كل اكمة ومكان مرتفع (ينسلون) يخرجون (واقترب الوعد الحق) دنا قيام الساعة عند خروجهم من

السد ، واخرج ابن جرير عن حذيفة رضي الله عنه قال لو ان رجلا اقتنى فلواً بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة انتهى .

ومن أغرب أقوال العصريين ما زعمه طنطاوي جوهري في تفسيره أن يأجوج ومأجوج هم التتار الذين خرجوا على المسلمين في اثناء القرن السابع من الهجرة وما بعده، ولو كان الأمر على ما زعمه هذا المتخرص المتأول لكتاب الله تعالى على غير تأويله لكان الدجال قد خرج في أول القرن السابع من الهجرة قبل خروج التتار على المسلمين ولكان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قد نزل من السماء وقتل الدجال قبل خروج التتار ولكان سد ذي القرنين قد دك في ذلك الزمان ولكان اوائل التتار قد شربوا بحيرة طبرية وآخرهم لم يجدوا فيها ماء ولكانوا قد حصروا نبي الله عيسى واصحابه حتى دعا عليهم فأرسل الله عليهم النغف في رقابهم فأصبحوا فرسى كموت نفس واحدة ولكانت الساعة قد قامت منذ سبعة قرون لما جاء في حديث الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «ثم يجيئ عيسى فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة» رواه الامام احمد واسناده صحيح على شرط الشيخين والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وفى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي تقدم ذكره قريبا أن رسول الله ﷺ قال «لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة» فذكر الحديث في خروج الدجال وقتله وخروج يأجوج ومأجوج ودعاء عيسى عليهم فيهلكهم الله ثم ذكر عن عيسى أنه قال ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك أن الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهاراً» .

وعن سبيع – وهو ابن خالد – عن حذيفة رضي الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأساله عن الشر – فذكر الحديث وفيه – قال «ثم يخرج الدجال قال قلت فبم يجيئ به معه قال بنهرأو قال ماء ونار فمن دخل نهره حط أجره ووجب وزره ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره قال قلت ثم ماذا قال لو أنتجت فرسا لم تركب فلوها حتى تقوم الساعة» رواه الامام احمد باسناد جيد وابو داود الطيالسي وابو داود السبحستاني والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

واذ لم يقع شيئ من الامور العظام التي ذكرنا فمن أبطل الباطل وأقبح الجهل والتخرص واتباع الظن ما جزم به طنطاوي جوهري في قوله ان يأجوج ومأجوج هم التتار الذين خرجوا على المسلمين في اثناء القرن السابع من الهجرة وما بعده، وقد تبعه على باطله وجهله صاحب «دليل المستفيد ، على كل مستحدث جديد» فزعم ان التتار هم أوائل يأجوج ومأجوج ، وزعم في موضع آخر من كتابه ان يأجوج ومأجوج قد تفرقوا في الارض وصاروا دولا في آسيا وأوربا وامريكا ، وقد تقدم عن الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي انه صرح بتكفير من قال بهذا القول، ومن المعلوم عند كل عاقل ان دول آسيا وأوربا وامريكا لم تزل في اماكنها منذ زمان طويل وانه ليس بينهم وبين غيرهم سد من حديد يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الناس . فصفة يأجوج ومأجوج لا تنطبق على الدول المعروفة الآن، وقد تقدم في عدة احاديث صحيحة أن يأجوج ومأجوج انما يخرجون بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال وانهم لا يمكثون بعد خروجهم على الناس إلا مدة يسيرة ثم يدعو عليهم نبي الله عيسى فيهلكهم الله جميعا كموت نفس واحدة، فهم بلا شك امة عظيمة قد حيل بينهم وبين الخروج على الناس بالسد الذي بناه ذو القرنين وهذا السد لا يندك الا اذا دنا قيام الساعة كما أخبر الله بذلك في كتابه العزيز .

واما كون السائحين في الارض لم يروا يأجوج ومأجوج ولا سد ذي القرنين فلا يلزم منه عدم السد ويأجوج ومأجوج فقد يصرف الله السائحين عن رؤيتهم ورؤية السد وقد يجعل الله فوق السد ثلوجا متراكمة بحيث لا تمكن رؤية السد معها أو يجعل الله غير ذلك من الموانع التي تمنع من رؤية يأجوج ومأجوج ورؤية السد .

والواجب على المسلم الايمان بما أخبر الله به في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج وما صح عن النبي ﷺ في ذلك ، ولا يجوز للمسلم أن يتكلف مالا علم له به ولا يقول بشيئ من اقوال المتكلفين المتخرصين بل ينبذها وراء ظهره ولا يعبأ بشيئ منها .

والمقصود ههنا بيان ان انكار السد ويأجوج ومأجوج بالكلية كفر بلا شك لما في ذلك من تكذيب ما أخبر الله به ورسوله ﷺ عن السد ويأجوج ومأجوج ، وأما الاعتراف بوجود السد في قديم الزمان والقول بزواله بعد زمان النبي ﷺ

وخروج يأجوج ومأجوج واختلاطهم بالناس فهذا أخف من القول الأول لما فيه من التأويل ولا ينبغى ان يطلق الكفر على قائله ولكن لا يجوز اعتقاده لانه قول باطل مخالف لما اخبر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ عن السد انه لا يندك الا اذا دنا قيام الساعة وأن خروج يأجوج ومأجوج انما يكون بعد نزول عيسى وقتل الدجال .

فصـــل

قال ابن محمود في صفحة (٧٤ و ٧٥ و ٧٦) الحديث عن يأجوج ومأجوج ، لقد اكثر السفاريني في كتابه «لوائح الأنوار» من احاديث يأجوج ومأجوج على صفة ما عمله في احاديث المهدي لانه حاطب ليل يجمع الغث والسمين والصحيح والسقيم، ونحن نسوق لك قليلا من كثير من احاديثه التي ذكرها. منها حديث «ان منهم من طوله مائة وعشرون ذراعا ومنهم من طوله قدر شبر ومنهم من يفترش شحمة اذنه ويلتحف بالأخرى» وحديث انه لا يموت احدهم حتى ينظر الى ألف فارس من اولاده» وأحاديث تصفهم بصفة الارهاب وان لهم أنيابا كالسباع وقرون . ونقل عن كعب الاحبار في صفة بدء خلقهم وذلك ان آدم احتلم فاختلط ماؤه بالتراب فخلق منه يأجوج ومأجوج ، قال فهم اخوتنا لابينا، كل هذه وما هو أكثر منها ذكرها السفاريني ، ويأجوج ومأجوج قد أخبر الله عنهم في كتابه مما لا شك فيهم فقال سبحانه (قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض) وقال (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) فالمسلمون يصدقون في وجودهم بلا شك ولكنهم يخوضون في أمرهم وفي مكان وجودهم وفي صفة خلقهم مع علمهم أنهم من نسل ادم بل ومن ذرية نوح ، وأوصافهم لا تنطبق على أوصاف الملائكة ولا على أوصاف بني آدم، ولايدرون كيف يخرجون على الناس أينزلون عليهم من السماء أم ينبعون من الأرض لعلمهم ان الناس قد اكتشفوا سطح الارض كلها فلم يروهم ولم يروا سداً وتسلط بعض الملاحدة على التكذيب بالقرآن من أجلهم وقالوا ان القرآن يذكر اشياء لا وجود لها ، فبينما هم كذلك في غمرة من الجهل ساهون اذ طلع عليهم نور هداية ودلالة يحمله علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله ويخبرهم عن حقيقة فتح يأجوج ومأجوج قائلا، لا تبعدو النظرة

ولا تسرحوا في الفكرة فان يأجوج ومأجوج عن ايمانكم وعن شمائلكم ومن خلفكم فما هم إلا امم الكفار على اختلاف اجناسهم وأوطانهم والتي تداعى عليكم كتداعي الأكلة على قصعتها وقد أقبلوا عليكم من كل حدب ينسلون حين استدعاهم استنشاق رائحة البترول في بلدان العرب المسلمين، وهذا هو حقيقة الفتح لهم، والذي عناه النبي ﷺ كما في صحيح البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش قالت خرج علينا النبي ﷺ فزعا قد احمر وجهه وهو يقول **«لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وقرن** بين اصبعيه السبابة والوسطى فقلنا يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث» وكان ابتداء حركتهم في ظهورهم على المسلمين من غزوة موتة حين غزاهم المسلمون لدعوتهم الى الاسلام ثم صار ظهورهم يزداد عاما بعد عام. وقد روى الامام احمد وابو داود عن ثوبان ان النبي ﷺ قال «يوشك ان تداعى عليكم الأمم كما تداعت الأكلة على قصعتها قالوا يارسول الله أمن قلة نحن يومئذ قال لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل ينزع الله مهابة عدوكم منكم ويسكنكم مهابتهم ويلقي في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يارسول الله قال حب الدنيا وكراهة الموت» ، ولما اخرج الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله رسالته في تحقيق امر يأجوج ومأجوج على صفة ما ذكره في تفسيره واستنباطه انكر عليه بعض العلماء ذلك واتهموه بأنه يكذب بالقرآن واستدعي للمحاكمة زمن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله . **فبرهن** عن حقيقة رسالته وانها تصدق القرآن وتزيل اللبس والشك عنه وترد على الملحدين قولهم وسوء اعتقادهم، لهذا تبين للعلماء حسن قصده وزال عن الناس ظلام الاوهام وضلال اهل الزيغ والبهتان، وصار لهذه الرسالة الاثر الكبير في اخماد نار الفتنة بيأجوج ومأجوج حتى استقر في اذهان العلماء والعوام صحة ما قاله بمقتضى الدليل والبرهان، ونحن نسوق فقرات من رسالته للاتعاظ بها والانتفاع بعلمها .

والجواب أن يقال أما قول ابن محمود في السفاريني انه حاطب ليل يجمع الغث والسمين والصحيح والسقيم فهو مما ينطبق عليه المثل المشهور وهو قولهم «**يرى** القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه» فابن محمود أولى أن يوصف بانه حاطب ليل ولا سيما في رسالته في المهدي ويأجوج ومأجوج فقد جمع فيها

من الغث والسقيم ما يتنزه عنه كل من له عقل ودين، وهي مع هذا خالية من السمين والصحيح لانها كلها اخطاء من أولها الى آخرها وقد تقدم ايضاح ذلك عند كل فقرة من كلامه .

وأما الاحاديث التي ساقها ابن محمود من كتاب السفاريني وأنكر عليه ذكرها في كتابه وقال انه حاطب ليل .

فالجواب أن يقال أما الاحاديث المنكرة في صفات يأجوج ومأجوج فقد ذكرها ابن جرير والبغوي والقرطبي في تفاسيرهم وذكرها القرطبي ايضا في التذكرة وذكرها غيرهم من اكابر العلماء، فمن انكر على السفاريني وزعم انه حاطب ليل من أجل انه ذكرها فلينكر على من ذكرها قبله من اكابر العلماء وليصفهم بما وصف به السفاريني ولا يجعل التحامل خاصا بالسفاريني.

وأما الحديث الذي فيه «انه لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من اولاده» فقد رواه الطبراني في الاوسط من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما مرفوعا وفيه بعض الصفات المنكرة مما قيل في يأجوج ومأجوج، قال الهيثمي فيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري أخرجه ابن عدي وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط وابن مردوية وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار عن محمد بن اسحاق عن الاعمش . والعطار ضعيف جدا، ومحمد بن اسحاق قال ابن عدي ليس هو صاحب المغازي بل هو العكاشي. قال والحديث موضوع . وقال ابن ابي حاتم منكر . قال الحافظ ابن حجر لكن لبعضه شاهد صحيح اخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود رفعه «ان يأجوج ومأجوج اقل ما يترك احدهم لصلبه ألفا من الذرية» وللنسائي من رواية عمرو بن أوس عن ابيه رفعه «ان يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاءوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعداً» وأخرج الحاكم وابن مردويه من طريق عبد الله بن عمرو «ان يأجوج ومأجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث امم ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعداً» واخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله انتهى المقصود مما ذكره الحافظ ابن حجر .

وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الذي ذكره الحافظ ابن حجر قد رواه عبد الرازق في مصنفه والحاكم في المستدرك من طريقين قال في كل منهما صحيح

على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه، وروى ابو داود الطيالسي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال «ان يأجوج ومأجوج من ولد آدم وانهم لو أرسلوا على الناس لافسدوا عليهم معايشهم ولن يموت منهم أحد إلا ترك من ذريته ألفا فصاعداً» ورواه الطبراني في الكبير والاوسط من طريق ابي داود الطيالسي قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وأما الحديث الذي فيه ان منهم من طوله مائة وعشرون ذراعا ومنهم من طوله قدر شبر ومنهم من يفترش أذنه ويلتحف بالاخرى أو أن لهم قرونا وأنيابا مثل السباع فكل هذه من الاحاديث الموضوعة فلا يعول على شيئ منها .

والصحيح ما قاله ابن كثير رحمه الله تعالى أنهم من بنى آدم وأنهم على اشكالهم وصفاتهم، والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد والطبراني عن ابن حرملة عن خالته رضي الله عنها قالت خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال «انكم تقولون لا عدو وانكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يخرج يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة» قال الهيثمي رجالهما رجال الصحيح .

الشعاف الشعور .

وأما ما نقل عن كعب الاحبار في صفة بدء خلقهم وان ادم احتلم فاختلط ماؤه بالتراب فخلق منه يأجوج ومأجوج فهو قول باطل مردود لان الله تعالى قال مخبراً عن نوح عليه الصلاة والسلام (وجعلنا ذريته هم الباقين) فدلت هذه الآية الكريمة على ان يأجوج ومأجوج من ذرية نوح عليه الصلاة والسلام، وقد روى الحاكم في مستدركه عن سعيد بن المسيب انه قال ولد نوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج، ورواه البزار في مسنده من حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم وولد لحام القبط والبربر والسودان» في اسناده محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي عن ابيه وكلاهما ضعيف ، قال ابن كثير والمحفوظ عن سعيد من قوله، وهكذا روي عن وهب بن منبه مثله انتهى .

وقال ابن كثير ايضا من زعم أن يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم فاختلطت بالتراب فخلقوا من ذلك وانهم ليسوا من حواء فهو قول حكاه الشيخ ابو زكريا النواوي في شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك اذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكرناه من ان جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن وهكذا من زعم أنهم على اشكال مختلفة واطوال متباينة جداً فمنهم من هو كالنخلة السحوق ومنهم من هو في غاية الصغر ومنهم من يفترش اذنا من اذنيه ويتغطى بالأخرى فكل هذه اقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان ، والصحيح انهم من بني آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم وقد قال النبي ﷺ «ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن» وهذا فيصل في هذا الباب وغيره انتهى .

وأما قوله فالمسلمون يصدقون في وجودهم بلا شك ولكنهم يخوضون في أمرهم وفي مكان وجودهم وفي صفة خلقهم مع علمهم انهم من نسل آدم بل ومن ذرية نوح .

فجوابه أن يقال من آمن بما أخبر الله به في كتابه عن يأجوج ومأجوج لم يشك انهم من وراء السد الذي بناه ذو القرنين وقد أخبر الله عنهم انهم ما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا وانه اذا جاء وعد الرب تبارك وتعالى جعله دكاء فخرجوا على الناس وذلك في آخر الزمان بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال كما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ ان الله تعالى يوحي الى عيسى باخراج يأجوج ومأجوج، وقد تقدم هذا الحديث قريبا وحديث حذيفة. وابن مسعود رضي الله عنهما بمعناه .

وأما قوله وفي صفة خلقهم .

فجوابه أن يقال انما يخوض في صفة خلق يأجوج ومأجوج من لا يعلم انهم من بني آدم . فأما من علم انهم من بني آدم فانه لا يبقى عند شك أنهم على اشكال بني آدم وصفاتهم .

وأما قوله وأوصافهم لا تنطبق على أوصاف الملائكة ولا على أوصاف بني آدم ولا يدرون كيف يخرجون على الناس أينزلون عليهم من السماء أم ينبعون من الارض .

فجوابه أن يقال لا يخفى ما في هذا الكلام من التخليط الذي يتنزه عنه كل عاقل ، فأما أوصاف الملائكة فمن أين لابن محمود العلم بها حتى يقول ان أوصاف يأجوج ومأجوج لا تنطبق عليها ، وأما أوصاف بني آدم فقد قال ابن محمود ان يأجوج ومأجوج من نسل آدم ومن ذرية نوح ، ولا يخفى على عاقل أن أوصاف بني آدم واشكالهم متقاربة وانما يختلفون في الألسنة والألوان وحسن الوجوه أو قبحها .

وأما قوله ولا يدرون كيف يخرجون على الناس .

فجوابه أن يقال ان خروجهم على الناس في آخر الزمان لايختلف عن خروج غيرهم من بني آدم وانما يكون ذلك اذا جعل الله السد دكاء كما قال الله تعالى مخبراً عن ذي القرنين انه قال (فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء) وقد أخبر الله عنهم انهم من كل حدب ينسلون أي يسرعون .

وأما قوله أينزلون من السماء أم ينبعون من الارض .

فجوابه أن يقال لا يظن بأحد من المسلمين أنه يقول بهذا القول المستهجن لأن يأجوج ومأجوج ليسوا ملائكة ينزلون من السماء وليسوا ماء ولا غيره من المعادن السائلة التي تنبع من الارض .

وأما قوله لعلمهم ان الناس قد اكتشفوا سطح الارض كلها فلم يروهم ولم يروا سداً .

فجوابه أن يقال ، الصواب أن يقال سطح الارض كله ويقال ايضا ان قدرة بني آدم تعجز عن اكتشاف سطح الارض كله . ولو قدّر انهم اكتشفوه فقد يصرف الله السائحين عن رؤية يأجوج ومأجوج ورؤية السد لما له في ذلك من الحكمة.

والمقصود هنا بيان انه يجب الايمان بما أخبر الله به في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج وأن يأجوج ومأجوج ما اسطاعوا أن يظهروا السد وما استطاعوا له نقبا وانه اذا جاء وعد الرب تبارك وتعالى جعله دكاء، قال ابن كثير في «البداية والنهاية» في الكلام على قول الله تعالى مخبراً عن ذي القرنين انه قال (فاذا جاء وعد ربي) أي الوقت الذي قدّر خروجهم على الناس في آخر الزمان (جعله دكاء) أي مساويا

للارض ولا بد من كون هذا ، ولهذا قال (وكان وعد ربي حقا) كما قال تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون. واقترب الوعد الحق) الآية، ولهذا قال ههنا (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) يعني يوم فتح السد على الصحيح انتهى .

ويجب ايضا الايمان بما اخبر به رسول الله ﷺ في الاجاديث الصحيحة عن النواس بن سمعان وابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهم أن يأجوج ومأجوج انما يخرجون على الناس بعد نزول عيسى بن مريم وقتل الدجال ، وقد قال الله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق) فدلت الآيتان على ان فتح يأجوج ومأجوج انما يكون عند اقتراب الساعة. وقد جاء في حديث حذيفة بن أسيد وحديث واثلة بن الأسقع أن خروج يأجوج ومأجوج من الآيات العشر الدالة على اقتراب الساعة. وقد تقدم ايراد الحديثين قريبا فليرجع اليهما[1] .

وأما قوله وتسلط بعض الملاحدة على التكذيب بالقرآن من أجلهم **وقالوا** ان القرآن يذكر أشياء لا وجود لها .

فجوابه ان يقال ان الملاحدة قد تسلطوا على تكذيب القرآن في اشياء كثيرة غير السد ويأجوج ومأجوج ولا سيما معجزات الأنبياء وما أيدهم الله به من خوارق العادات مثل انشقاق القمر وفلق البحر لموسى حتى صار كل فرق كالطود العظيم وجعل العصاحية تسعى وتفجير العيون من الحجر الصغير الذي يحمل على الدابة واهلاك الاحباش بالاحجار التي تحملها الطير في مناقيرها وأرجلها الى غير ذلك من المعجزات والخوارق التي لا تحتملها عقول الملاحدة فلا يستكثر منهم التكذيب بوجود السد ويأجوج ومأجوج .

وأما قوله فبينما هم في غمرة من الجهل ساهون اذ طلع عليهم نور هداية ودلالة يحمله علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله ويخبرهم عن حقيقة فتح يأجوج ومأجوج قائلا لا تبعدوا النظرة ولا تسرحوا في الفكرة فان يأجوج ومأجوج عن ايمانكم وعن شمائلكم ومن خلفكم فما هم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم .

---

(١) ص ٣١٣ - ٣١٤

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال هذا الكلام بهذا السياق غير موجود في رسالتي ابن سعدي اللتين كتبهما في خروج يأجوج ومأجوج، والظاهر أن ابن محمود أخذه من مضمون كلام ابن سعدي ثم نسبه له، ولو ان ابن محمود نسبه الى نفسه وذكر انه أخذه من مضمون كلام ابن سعدي لكان أولى وأوفق للامانة في النقل .

الوجه الثاني أن يقال ما ذكره ابن محمود في يأجوج ومأجوج انهم امم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم فهو قول مخالف لما أخبر الله به عن ذي القرنين انه جعل بين الناس وبين يأجوج ومأجوج سداً من حديد وان يأجوج ومأجوج ما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا وانه اذا جاء وعد الرب تبارك وتعالى جعله دكاء. وحينئذ يخرجون على الناس وذلك في آخر الزمان عند اقتراب الساعة كما قال تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق) واذا في قوله (فاذا جاء وعد ربي) وفي قوله (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوح) لما يستقبل من الزمان، وهذا يدل على أن يأجوج ومأجوج لم يزالوا وراء السد حتى يأتي وقت خروجهم في آخر الزمان، وفي قوله (واقترب الوعد الحق) دليل على انهم انما يخرجون اذا دنا قيام الساعة .

وقد أوضح ذلك النبي ﷺ فيما رواه عنه النواس بن سمعان رضي الله عنه حيث قال بعد ذكر خروج الدجال ونزول عيسى وقتل الدجال «فبينما هم كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج» الحديث، وفي حديث حذيفة وحديث ابن مسعود رضي الله عنهما عن النبي ﷺ نحوه ، وقد تقدم ايراد هذه الاحاديث قريبا فلتراجع[1] .

ولا يخفى ما في الكلام الذي نسبه ابن محمود لابن سعدي من المخالفة لما اخبر الله به في كتابه، وما كان كذلك فهو باطل وضلال ، ومن زعم انه نور هداية ودلالة فلا شك انه لا يعرف الفرق بين نور الهداية والدلالة وبين ظلام الضلال والاضلال .

الوجه الثالث أن يقال ان أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم قد

---

(١) ص ٣١١ - ٣١٢

كانوا موجودين في جميع الجهات شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وعن أيمان المسلمين وعن شمائلهم ومن خلفهم من قبل أن يوجد السد وبعد أن وجد ولم يزالوا كذلك على ممر الازمان ومع هذا فلم يؤثر عن النبي ﷺ انه قال انهم هم يأجوج ومأجوج ولم يؤثر ذلك عن أحد من الصحابة ولا التابعين وتابعيهم ولا من بعدهم من العلماء حتى جاء المتكلفون في آخر القرن الرابع عشر من الهجرة فزعموا ان يأجوج ومأجوج ما هم إلا امم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم ، فهل يقول مسلم عاقل ان المتكلفين أعلم من النبي ﷺ بيأجوج ومأجوج ، أو يقول من له أدنى عقل ودين ان النبي ﷺ واصحابه ومن بعدهم الى آخر القرن الرابع عشر من الهجرة كانوا في غمرة من الجهل ساهون حتى طلع عليهم نور الهداية والدلالة من احد المتكلفين القائلين في حقيقة يأجوج ومأجوج بغير علم، كلّا لا يقول هذا مسلم عاقل .

الوجه الرابع أن يقال ان خروج يأجوج ومأجوج انما يكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال كما جاء ذلك صريحا في الاحاديث التي تقدم ذكرها قريبا عن النواس بن سمعان وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم فلتراجع[1] ففيها أبلغ رد على من زعم ان يأجوج ومأجوج ما هم إلا امم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم .

الوجه الخامس أن يقال ان النبي ﷺ اخبر في حديث النواس بن سمعان الذي تقدم ذكره قريبا أن يأجوج ومأجوج اذا بعثوا يمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، وجاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما نحو ذلك، وجاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن يأجوج ومأجوج اذا خرجوا يطئون البلاد فلا يأتون على شيئ إلا أهلكوه ولا يمروه على ماء إلا شربوه، وفي هذا أبلغ رد على من زعم أن يأجوج ومأجوج ما هم إلا أمم الكفار على اختلاف اجناسهم وأوطانهم لان الذين قد ملئوا الارض شرقا وغربا من أمم الكفار لم يقع منهم شيئ مما أخبر به رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج فلم يهلكوا ما أتوا عليه ولم ينقصوا ما عندهم من المياه فضلا عن ان يشربوا بحيرة طبرية وينشفوها مع ان بعضهم كانوا مجاورين لها أزمانا طويلة .

---

(١) ص ٣١١ - ٣١٢

الوجه السادس أن يقال قد أخبر الله تعالى أن فتح يأجوج ومأجوج انما يكون عند اقتراب الساعة فقال تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق) وفي قوله (واقترب الوعد الحق) أوضح دليل على ان خروج يأجوج ومأجوج انما يكون عند اقتراب الساعة. ويدل على ذلك ما أخبر الله به عن ذي القرنين أنه لما أتم بناء السد (قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) قال الله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) قال السدي في قول الله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) قال ذاك حين يخرجون على الناس . قال ابن كثير وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال انتهى .

الوجه السابع أن يقال قد جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى عهد الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام انه بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم فان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهاراً» وهذا يدل على ان خروجهم انما يكون اذا دنا قيام الساعة، وقد روى ابن جرير عن حذيفة رضي الله عنه انه قال «لو أن رجلا افتلى فلواً بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة» ويشهد له ما رواه ابن ابي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال قلت يارسول الله فما بعد الدجال قال «عيسى بن مريم» قلت فما بعد عيسى بن مريم قال «لو أن رجلا أنتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة» وفي هذا أبلغ رد على من زعم أن يأجوج ومأجوج قد خرجوا وانهم أمم الكفار على اختلاف اجناسهم وأوطانهم وأن أول ظهورهم على المسلمين كان في غزوة موتة فكل هذا من التوهمات والتخرصات، وقد ذكرت من الآيات والاحاديث ما فيه كفاية لرد هذا القول الباطل وبيان بطلانه .

الوجه الثامن أن يقال قد جاء في حديث ابن حرملة عن خالته ان النبي ﷺ أخبر أن المسلمين لا يزالون يقاتلون عدواً حتى يخرج يأجوج ومأجوج، وقد تقدم هذا الحديث قريبا[1]، وروى الامام احمد وابن سعد والبخاري في تاريخه والنسائي والطبراني عن سلمة بن نفيل الكندي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج» وفي هذا الحديث وما قبله أبلغ رد على من زعم ان يأجوج ومأجوج ما هم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم

(١) ص ٣١٩

وأوطانهم لان القتال بين المسلمين وبين أمم الكفار لم يزل منذ زمن النبي ﷺ ولا يزال كذلك الى أن ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويقاتل الناس على الاسلام. ولو كان الأمر على ما توهمه المتكلفون لكانت الحرب قد وضعت أوزارها منذ وجدت أمم الكفار في مشارق الارض ومغاربها وهذا ظاهر البطلان .

الوجه التاسع أن يقال ما قرره الشيخ ابن سعدي في رسالته من أن يأجوج ومأجوج ما هم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم فهو مخالف لما قرره في تفسيره لسورة الأنبياء فقد قرر فيها أن يأجوج ومأجوج إنما يخرجون في آخر الزمان، قال في الكلام على قول الله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) الآية ما نصه،هذا تحذير من الله للناس أن يقيموا على الكفر والمعاصي وانه قد قرب انفتاح يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان عظيمتان من بني آدم وقد سد عليهم ذو القرنين لما شكي اليه افسادهم في الارض، وفي آخر الزمان ينفتح السد عليهم فيخرجون الى الناس وفي هذه الحالة والوصف الذي ذكره الله من كل مكان مرتفع وهو الحدب ينسلون أي يسرعون . في هذا دلالة على كثرتهم الباهرة وإسراعهم في الارض إما بذواتهم وإما بما خلق الله لهم من الاسباب التي تقرب لهم البعيد وتسهل عليهم الصعب وأنهم يقهرون الناس ويعلون عليهم في الدنيا وانه لا يد لأحد بقتالهم انتهى. وهذا صريح في رجوعه عما كان يقوله في يأجوج ومأجوج انهم أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم. وقال في تفسير سورة الكهف في الكلام على قول الله تعالى (حتى اذا بلغ بين السدين) قال المفسرون ذهب متوجها من المشرق قاصدا للشمال فوصل الى ما بين السدين وهما سدان كانا معروفين في ذلك الزمان ، سدان من سلاسل الجبال المتصلة يمنة ويسرة حتى تتصل بالبحار بين يأجوج ومأجوج وبين الناس وجد من دون السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا لعجمة ألسنتهم واستعجام أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الاسباب العلمية ما فقه به ألسنة أولئك القوم وفقههم وراجعهم وراجعوه فاشتكوا اليه ضرر يأجوج ومأجوج وهما أمتان عظيمتان من بني آدم فقالوا (ان يأحوج ومأجوج مفسدون في الارض) بالقتل وأخذ الاموال وغير ذلك (فهل نجعل لك خرجا) أي جعلا (على أن تجعل بيننا وبينهم سداً) ودل ذلك على عدم اقتدارهم

بأنفسهم على بنيان السد – الى أن قال على قوله تعالى – (حتى اذا ساوى بين الصدفين) أي الجبلين اللذين بنى بينهما السد (قال انفخوا) النار أي أوقدوها إيقاداً عظيما واستعملوا لها المنافيخ لتشتد فتذيب النحاس ، فلما ذاب النحاس الذي يريد أن يلصقه بين زبر الحديد (قال آتوني أفرغ عليه قطرا) أي نحاسا مذابا . فأفرغ عليه القطر فاستحكم السد استحكاما هائلا وامتنع به من وراءه من الناس من ضرر يأجوج ومأجوج (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) أي فمالهم استطاعة ولا قدرة على الصعود عليه لارتفاعه ولا على نقبه لاحكامه وقوته، وقوله (فاذا جاء وعد ربي) أي لخروج يأجوج ومأجوج (جعله) أي ذلك السد المحكم المتقن (دكاء) أي دكه فانهدم واستوى هو والارض (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) يحتمل ان الضمير يعود الى يأجوج ومأجوج وانهم إذاخرجوا على الناس من كثرتهم واستيعابهم للارض كلها يموج بعضهم ببعض كما قال تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) ويحتمل ان الضمير يعود الى الخلائق يوم القيامة وانهم يجتمعون فيه فيكثرون ويموج بعضهم ببعض من الاهوال والزلازل العظام بدليل قوله (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا، وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) .

قلت والاحتمال الأول اقرب لان الله تعالى عقب قوله (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) بقوله (ونفخ في الصور) فدل هذا على ان موج بعضهم في بعض يكون قبل النفخ في الصور. وهذا هو الذي قرره ابن كثير في تفسيره وذكره عن السدي والله اعلم .

وفيما نقلته من كلام ابن سعدي في تفسيره أبلغ رد على إبن محمود حيث تعلق بالرسالة التي قد قرر ابن سعدي في الجزء الخامس من تفسيره خلاف ما قرره فيها . وهذا الجزء مطبوع في سنة ١٣٧٥ من الهجرة في المطبعة السلفية بمصر . وقد أرسل لي المؤلف نسخة منه من حين طبعه وكتب الاهداء إلي بخطه. وكان هذا بعد إخراجه للرسالة التي غلط فيها في أمر يأجوج ومأجوج بنحو من سبع عشرة سنة ، وقد أنكر كبار العلماء في البلاد النجدية ما قرره في رسالته في أمر يأجوج ومأجوج غاية الانكار واستدعاه الملك عبدالعزيز إلى الرياض بسببها وتهدده وتوعده . وبعد ذلك لم نسمع عنه أنه تكلم في يأجوج

ومأجوج بشيء حتى طبع تفسيره فإذا كلامه فيه على خلاف ما قرره في رسالته التي أنكرها كبار العلماء ، ولم يخرج في تفسير الآيات من سورة الكهف ومن سورة الأنبياء عما ذكره المفسرون في أمر يأجوج ومأجوج . فيحتمل أنه قد رجع عما قرره في رسالته ، وإن لم يكن رجع عن ذلك فكلامه في يأجوج ومأجوج متناقض فيؤخذ بما كان منه موافقا لأقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ويرد ما خالفهم فيه .

وأما قوله والتي تداعى عليكم كتداعي الأكلة على قصعتها .

فجوابه أن يقال هذه الجملة ليست من كلام ابن سعدي وانما هي من كلام ابن محمود .

ويقال أيضا أما الأمم التي تداعت على المسلمين فهم من أصناف الكفار من غير يأجوج ومأجوج ، وقد وقع بعض ذلك حين خرج التتار على المسلمين من المشرق وتداعت عليهم الأمم الصليبية من المغرب، وأما يأجوج ومأجوج فانما يخرجون على الناس بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وبعد قتل الدجال كما جاء ذلك صريحا في حديث النواس بن سمعان الذي رواه مسلم وغيره وجاء في حديث حذيفة بن اليمان وابن مسعود رضي الله عنهم نحو ذلك وقد تقدم ذكر هذه الاحاديث قريبا[1].

وأما قوله وقد أقبلوا عليكم من كل حدب ينسلون حين استدعاهم استنشاق رائحة البترول في بلدان العرب المسلمين ، وهذا حقيقة الفتح لهم والذي عناه النبي ﷺ كما في صحيح البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش قالت خرج علينا النبي ﷺ فزعا قد احمر وجهه وهو يقول «لا اله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وقرن بين اصبعيه السبابه والوسطى، فقلنا يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟قال نعم اذا كثر الخبث»؟.

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال ليس هذا من كلام ابن سعدي وانما هو من كلام ابن محمود ولو أنه بيّن ذلك لكان خيراً له وأوفق للامانة العلمية .

الوجه الثاني أن يقال ان ابن محمود قد غيّر في لفظ الحديث حيث قال «فتح اليوم من ردم ياجوج ومأجوج مثل هذا وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى»

---

(١) ص ٣١١ - ٣١٢

وصوابه «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلّق باصبعيه الابهام والتي تليها» .

الوجه الثالث أن يقال انه من الصعب أن يعقد الشخص بين السبابة والوسطي ولعل ابن محمود ذهب وهمه الى ما جاء في الحديث الصحيح ان رسول الله ﷺ قال «أنا وكافل اليتيم في الجنه هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما رواه البخاري وابو داود والترمذي من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه، ورواه البزار وقال فيه وضم اصبعيه ، والفرق بين التحليق بالابهام والتي تليها وبين القران بين السبابة والوسطى لا يخفى على صغار العامة فضلا عن صغار طلبة العلم ، ومع هذا فقد خفي ذلك على رئيس المحاكم والدوائر الشرعية بدولة قطر .

الوجه الرابع أن يقال لو كان الذين استدعاهم استنشاق رائحة البترول هم يأجوج ومأجوج لكانوا قد أهلكوا كل ما أتوا عليه وشربوا كل ماء مروا عليه كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه في عدة احاديث تقدم ذكر بعضها(١) ولكان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قد نزل قبل اقبالهم الى بلاد المسلمين ولكانوا قد حصروا نبي الله عيسى ومن معه من المؤمنين حتى دعا عليهم فأهلكهم الله كموت نفس واحدة، وحيث انه لم يقع شيئ من هذا فلا شك انما قاله ابن محمود في اقبال يأجوج ومأجوج على المسلمين وفي حقيقة الفتح لهم انما هو محض التخرص والقول بغير علم .

الوجه الخامس أن يقال ان يأجوج ومأجوج قد حيل بينهم وبين الخروج على الناس بالسد الذي بناه ذو القرنين ولا ينفتح هذا السد إلا في آخر الزمان بعد نزول عيسى وقتل الدجال كما جاء ذلك في عدة احاديث تقدم ذكرها(١) ، ويدل على ذلك ما أخبر الله به عن ذي القرنين أنه لما أتم بناء السد **(قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا)** قال الله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» يعني يوم فتح السد على الصحيح. وذكر في تفسيره عن السدي انه قال ذاك حين يخرجون على الناس، قال ابن كثير وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال انتهى، ويدل عليه ايضا قوله

---

(١) ص ٣١١ - ٣١٢

تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) ففي هاتين الآيتين دليل على أن فتح يأجوج ومأجوج انما يكون عند اقتراب الساعة، وفيهما مع الآيتين من سورة الكهف أبلغ رد على من زعم أن يأجوج ومأجوج قد خرجوا وأقبلوا على المسلمين من كل حدب ينسلون حين استدعاهم استنشاق رائحة البترول في بلدان العرب المسلمين .

الوجه السادس أن يقال ان رسول الله ﷺ قال في الساعة «انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم واللفظ له واهل السنن من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وروى الطبراني وابن مردويه والحاكم من حديث واثلة بن الاسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه وصححه الحاكم والذهبي .

وانما كان خروج يأجوج ومأجوج آية من الآيات العشر الدالة على دنو الساعة واقترابها لان الناس لم يروهم قبل خروجهم ، ولما فيهم من الكثرة الهائلة، ولأنهم يطئون البلاد فلا يأتون على شيئ إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه حتى ان اوائلهم يشربون بحيرة طبرية ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء. وشربهم لبحيرة طبرية ولغيرها من المياه الغزيرة غير معتاد ولا مألوف عند الناس فلهذا كان خروجهم من الآيات الدالة على دنو الساعة ، ولو كانوا قد خرجوا منذ أزمان طويلة لما كان خروجهم من قبيل الآيات العظام والله اعلم.

وقد جاء أن الآيات العشر اذا ظهر أولها تتابعت في زمن يسير وقد جاء في ذلك عدة احاديث بعضها مرفوع وبعضها موقوف ، منها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «خروج الآيات بعضها على اثر بعض يتتابعن كما يتتابع الخرز في النظام» وقد رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن احمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة .

ومنها ما رواه الحاكم في مستدركه عن انس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ

قال «الأمارات خرزات منظومات بسلك فاذا انقطع السلك تبع بعضه بعضا» قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ومنها ما رواه الامام احمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «الآيات خرزات منظومات في سلك فان يقطع السلك يتبع بعضه بعضا» قال الهيثمي فيه علي بن زيد وهو حسن الحديث، وقد رواه الحاكم في مستدركه ولم يتكلم عليه وكذلك الذهبي .

ومنها ما رواه ابن عساكر عن حذيفة بن آسيد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط اذا سقط منها واحدة توالت خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وفتح يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها» .

ومنها ما رواه ابن ابي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه انه قال «اذا رأيتم أول الآيات تتابعت» .

ومنها ما رواه ابن ابي شيبة ايضا عن حذيفة رضي الله عنه انه قال «لو أن رجلا ارتبط فرسا في سبيل الله فانتجت مهراً عند أول الآيات ما ركب المهر حتى يرى آخرها» .

وهذا الأثر والذي قبله لهما حكم الرفع لانه لادخل للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف .

وفي هذه الاحاديث أبلغ رد على من زعم أن يأجوج ومأجوج قد خرجوا على المسلمين حين استدعاهم استنشاق رائحة البترول في بلدان العرب المسلمين .

الوجه السابع أن يقال ما زعمه ابن محمود من وقوع الفتح ليأجوج ومأجوج وأن حقيقته هو تداعي أمم الكفار على المسلمين واقبالهم عليهم من حدب ينسلون حين استدعاهم استنشاق رائحة البترول في بلدان العرب المسلمين وان النبي ﷺ قد عناه بما روته عنه زينب بنت جحش رضي الله عنها والاستدلال على ذلك بحديث ثوبان رضي الله عنه فهو بلا شك من تأويل كلام النبي ﷺ على غير المراد به، وفي الآيات التي ذكرنا من سورة الكهف وسورة الانبياء مع ما في الاحاديث الصحيحة عن النواس بن سمعان وحذيفة بن اليمان وابن مسعود رضي الله عنهم ان خروج يأجوج ومأجوج انما يكون بعد نزول عيسى بن مريم وقتل

الدجال أبلغ رد على الحقيقة التي زعمها ابن محمود ، وليست بحقيقة وانما هي تخرص واتباع للظن وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئا) .

الوجه الثامن أن يقال ما زعمه ابن محمود من تداعي أمم الكفار على المسلمين واقبالهم عليهم من كل حدب ينسلون حين استدعاهم استنشاق رائحة البترول في بلدان العرب المسلمين فهو خلاف الحقيقة لان الكفار وان كانوا قد حسدوا المسلمين على البترول لما ظهر عندهم وودوا لو انتزعوه منهم فهم مع ذلك لم يتداعوا على المسلمين ولم يقبلوا عليهم من كل حدب ينسلون ولم يكونوا يأخذون من بترول المسلمين شيئا الا بالثمن أو في مقابلة أعمالهم في استخراجه من أعماق الارض وتصفيته، وكثير من أمم الكفار يتظاهرون بالصداقة للمسلمين ليبذلوا لهم شيئا من البترول بالثمن، أفلا يستحي ابن محمود من نشر مزاعمه التي يشهد الواقع بخلافها .

وأما قوله وكان ابتداء حركتهم في ظهورهم على المسلمين من غزوة موتة حين غزاهم المسلمون لدعوتهم الى الاسلام ثم صار ظهورهم يزداد عاما بعد عام .

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال لا يخفى على من له أدني علم بالتواريخ والسير ان النبي ﷺ انما بعث الجيش يوم موتة لقتال الروم وهم الذين كانوا في الشام في زمن الجاهلية وفي زمن النبي ﷺ وزمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم ظهر عليهم المسلمون في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانتزعوا الشام منهم، فأما يأجوج ومأجوج فبلادهم في أقصى المشرق من ناحية الشمال . ذكر ذلك غير واحد من المتكلمين على الأقاليم ومواقع البلدان فيها. وقد روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (حتى إذا بلغ بين السدين) قال الجبلين الردم الذي بين يأجوج ومأجوج أمتين من وراء ردم ذي القرنين قال الجبلان أرمينية واذربيجان . وروى ايضا عن الضحاك في قوله (بين الصدفين) يعني الجبلين وهما من قبل أرمينية واذربيجان، وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى (حتى اذا بلغ بين السدين) وهما جبلان من قبل أرمينية واذربيجان انتهى . وهؤلاء لم يبعث النبي ﷺ اليهم جيشا ولا دعاة يدعونهم الى الاسلام ولا يمكن الاتصال بهم حتى يأتي الوقت الذي قدّر الله خروجهم فيه وهو بعد نزول عيسى وقتل الدجال فحينئذ يخرجون ويطئون البلاد ويهلكون كل شيئ أتوا عليه حتى يدعو عليهم نبي الله

عيسى فيهلكهم الله جميعا، هذا هو الثابت عن النبي ﷺ وقد قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى) .

الوجه الثاني أن يقال اذا كان النبي ﷺ قد فزع واحمر وجهه حين فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل موضع الدرهم فكيف يظن به انه بعث جيشا من اصحابه يوم موتة لغزو يأجوج ومأجوج ودعائهم الى الاسلام، هذا كلام باطل مردود .

الوجه الثالث أن يقال انه لم يؤثر عن النبي ﷺ انه قال في الروم الذين قاتلهم المسلمون يوم موتة انهم من يأجوج ومأجوج ولا اشار الى ذلك البتة، وكذلك لم يؤثر عن احد من الصحابة ولا من التابعين ولا من بعدهم من العلماء انهم قالوا ذلك ، ولو كان الروم من يأجوج ومأجوج لبين ذلك النبي ﷺ ولكان ذلك مشتهراً عند الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين ، وحيث انه لم يؤثر عن النبي ﷺ انه قال في الروم انهم من يأجوج ومأجوج ولم يؤثر ذلك عن احد من الصحابة ولا من بعدهم من العلماء فانه يلزم على قول ابن محمود أحد أمرين إما أن يكون النبي ﷺ قد خفي عليه ان الروم من يأجوج ومأجوج وخفي ذلك على الصحابة ومن بعدهم من العلماء، أو أنهم قد علموا ذلك وكتموه،وما لزم عليه أحد هذين الأمرين فهو قول سوء لا يقوله من له أدنى مسكة من عقل .

الوجه الرابع أن يقال ان الروم لم يبتدءوا المسلمين بالخروج اليهم ولم يظهروا على المسلمين لا في غزوة موتة ولا فيما بعدها من الغزوات وانما كان الابتداء من المسلمين وكان لهم الظهور على الروم حتى أجلوهم من الشام الى القسطنطينية ثم غزوهم بعد ذلك في القسطنطينية عدة مرات أولها في زمان معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما الى أن أخذوها منهم في زمان محمد الفاتح وأجلوهم الى أوروبا ، ولو كان الامر على ما توهمه ابن محمود حيث زعم ان الروم من يأجوج ومأجوج لكانوا قد أهلكوا المسلمين وغير المسلمين من حين خروجهم كما هو مقتضى النصوص الثابتة عن النبي ﷺ .

الوجه الخامس أن يقال ان يأجوج ومأجوج قد حيل بينهم وبين الناس بسد من حديد يمنعم من الظهور والاختلاط بالناس ولا يندك هذا السد إلا عند اقتراب

الساعة كما هو منصوص عليه في القران . وقد جاء في حديث النواس بن سمعان وغيره من الاحاديث التي تقدم ذكرها أن خروج يأجوج ومأجوج انما يكون بعد نزول عيسى بن مريم وقتل الدجال فمن قال بخلاف هذا فقوله باطل مردود .

الوجه السادس أن يقال ان الروم ليس بينهم وبين المسلمين شيئ من السدود البتة وقد كان العرب يختلطون بهم في الجاهلية والاسلام ولو كانوا من يأجوج ومأجوج لما قدر أحد على الاختلاط بهم ولكانوا قد أهلكوا العرب وغير العرب من كل ما أتوا عليه كما هو منصوص عليه في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي تقدم ذكره .

الوجه السابع أن يقال من المستحيل أن يغزو المسلمون يأجوج ومأجوج وان يدعوهم الى الاسلام لان الاتصال بهم غير ممكن من أجل السد الحائل بينهم وبين الناس، ومن زعم ان المسلمين قد غزوهم ودعوهم الى الاسلام فلا شك انه لا يدري ما يقول .

وأما قوله ولما أخرج الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله رسالته في تحقيق أمر يأجوج ومأجوج على صفة ما ذكره في تفسيره واستنباطه انكر عليه بعض العلماء ذلك واتهموه بانه يكذب بالقرآن واستدعي للمحاكمة زمن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله فبرهن عن حقيقة رسالته وانها تصدق القرآن وتزيل اللبس والشك عنه وترد على الملحدين قولهم وسوء اعتقادهم ، لهذا تبين للعلماء حسن قصده وزال عن الناس ظلام الاوهام وضلال اهل الزيغ والبهتان وصار لهذه الرسالة الأثر الكبير في إخماد نار الفتنة بيأجوج ومأجوج حتى استقر في أذهان العلماء والعوام صحة ما قاله بمقتضى الدليل والبرهان .

فجوابه أن أقول قد ذكرت قريبا ان الشيخ ابن سعدي قد قرر في تفسيره في أمر يأجوج ومأجوج خلاف ما قرره في رسالته . وقد كان طبعه للتفسير بعد اخراجه للرسالة بنحو من سبع عشرة سنة وفي طبعه لتفسيره مع ما فيه من المخالفة لما قرره في رسالته دليل ظاهر على رجوعه عما كان قرره في الرسالة ، وفي تمسك ابن محمود بما قرره ابن سعدي في رسالته واعراضه عما قرره في تفسيره أوضح دليل على سوء اختيار ابن محمود وميله الى الأقوال الشاذة والآراء المنحرفة .

وأقول أيضا ان رسالة ابن سعدي في أمر يأجوج ومأجوج خالية من

التحقيق ، وقد رأيت النسخة التي بعث بها أحد المشايخ الى الملك عبد العزيز وهي بخط المؤلف وقرأتها كلها فلم أر فيها شيئا من التحقيق عن يأجوج ومأجوج ، ورأيت ايضا رسالته المختصرة وهي التي اعتمد عليها ابن محمود ونقل منها، وحاصل التحقيق الذي زعم ابن محمود انه فيها هو المخالفة لما أخبر الله به في كتابه عن فتح يأجوج ومأجوج وأنه يكون عند اقتراب الساعة، والمخالفة ايضا لما ثبت عن النبي ﷺ أن خروج يأجوج ومأجوج انما يكون في آخر الزمان بعد نزول عيسى بن مريم وقتل الدجال ، واذا كانت رسالة ابن سعدي مخالفة للقرآن والأحاديث الصحيحة فأي تحقيق يكون فيها وأي فائدة ترجى من ورائها .

وأما قوله على صفة ما ذكره في تفسيره .

فجوابه أن يقال لا يخفى ما في كلام ابن محمود من التمويه الذي يشهد الواقع بخلافه وذلك لان ابن سعدي قد قرر في تفسيره في أمر يأجوج ومأجوج خلاف ما قرره في رسالته التي تعلق بها ابن محمود ، وقد ذكرت قريبا ما ذكره ابن سعدي في تفسيره فليراجع[1] ففيه أبلغ رد على ابن محمود .

وأما انكار العلماء لرسالة ابن سعدي فهو صحيح ولا أعلم عن أحد من العلماء النجديين انه وافق ابن سعدي على رسالته في أمر يأجوج ومأجوج .

وأما قول ابن محمود ان ابن سعدي استدعي للمحاكمة زمن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن .

فجوابه أن يقال أما الاستدعاء فهو واقع ، وأما المحاكمة فلم تقع، وخلاصة القصة أن الشيخ ابن سعدي لما كتب رسالته في يأجوج ومأجوج أرسلها أحد المشايخ الى الملك عبد العزيز رحمه الله فعرضها الملك على بعض اكابر العلماء فأنكروها غاية الانكار فاستدعاه الملك الى الرياض فلما حضر الى مجلس الملك حضر معه أكابر العلماء بأمر من الملك ليناظروا ابن سعدي ان دعت الحاجة الى المناظرة. فأخبرني من كان حاضراً معهم انه لما دخل عليهم الملك وهم في مجلسه قاموا جميعا للسلام عليه ومعهم الشيخ ابن سعدي وبعد السلام على الملك جلس كل رجل منهم في مجلسه فأخذ الملك يتهدد ويتوعد كل من خالف الكتاب والسنة بانه سيفعل به ويفعل، وكلهم يعلمون انه يريد بالتهديد والوعيد الشيخ ابن سعدي

(١) ص ٣٢٦ - ٣٢٧

ولما انتهى الملك من كلامه وسكت سكت الحاضرون كلهم فلم ينطق آحد منهم بكلمة ثم بعد ذلك قاموا جميعا وتفرقوا ، وبعد ذلك لم نسمع عن الشيخ ابن سعدي أنه تكلم في أمر يأجوج ومأجوج بشيئ حتى طبع تفسيره بعد سبع عشرة سنة من حين اخراجه للرسالة فاذا كلامه في التفسير يوافق ما ذكره المفسرون في أمر يأجوج ومأجوج ويخالف ما جاء في رسالته التي انكرها العلماء وتهدده الملك وتوعده بسببها .

وأما قوله فبرهن عن حقيقة رسالته وانها تصدق القرآن وتزيل اللبس والشك عنه وترد على الملحدين قولهم وسوء اعتقادهم .

فجوابه أن يقال لا صحة لما ذكره ابن محمود ههنا فانه غير واقع وانما أتى به ابن محمود من كيسه، والواقع في الحقيقة ان الشيخ ابن سعدي لما تهدده الملك وتوعده سكت فلم ينطق بكلمة لا مع الملك ولا مع العلماء إلا انه دعا للملك بالحفظ وطول العمر، هذا ما ذكره لي بعض المشايخ الحاضرين مع ابن سعدي في مجلس الملك، فأما البرهنة عن الرسالة فهي من تلفيق ابن محمود .

وأما قول ابن محمود ان رسالة ابن سعدي تصدق القرآن وتزيل اللبس والشك عنه وترد على الملحدين قولهم وسوء اعتقادهم .

فجوابه أن يقال ان الأمر في الحقيقة على خلاف ما زعمه ابن محمود فكل ما وصف به رسالة ابن سعدي في يأجوج ومأجوج فهي بضده لانها تخالف ما جاء في القرآن والسنة عن يأجوج ومأجوج وتوقع الجهال في الحيرة والشك فيما أخبر الله به ورسوله ﷺ عنهم وتفتح للملحدين باب القول في تأويل القرآن بالرأي والتخرص وتحريف الكلم عن مواضعه .

ويقال أيضا ما ذكره الله تعالى في كتابه عن دك السد وفتح يأجوج ومأجوج أنه يكون في آخر الزمان اذا اقترب الوعد الحق.أي اذا دنا قيام الساعة فهو في غاية الوضوح والبيان ، ومن زعم ان ذلك غير واضح أو أنه يتطرق اليه اللبس والشك فلا شك انه جاهل بالقرآن .

وأما قوله لهذا تبين للعلماء حسن قصده .

فجوابه أن يقال هذا من التقول على العلماء فانه لم يبلغني عن احد منهم انه وافق ابن سعدي على رسالته بل كلهم مجمعون على انكارها والتحذير من الاغترار بها .

وأما قوله وزال عن الناس ظلام الأوهام وضلال اهل الزيغ والبهتان .

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال قد جاء في اثبات وجود السد ويأجوج ومأجوج آيات من القرآن واحاديث صحيحة عن النبي ﷺ . وفي القرآن النص على أن السد من حديد وقِطْر - وهو النحاس - وفيه ايضا النص على ان يأجوج ومأجوج ما اسطاعوا أن يظهروا السد وما استطاعوا له نقبا . وفيه ايضا النص على ان اندكاك السد إنما يكون اذا جاء وعد الله تعالى - أي اذا دنا قيام الساعة - وفي الاحاديث النص على أن يأجوج ومأجوج انما يخرجون على الناس بعد نزول عيسى بن مريم وقتله الدجال. وأنه لا يدان لاحد بقتالهم . وانهم اذا خرجوا لا يأتون على شئ إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه وان أوائلهم يشربون بحيرة طبرية وأن آخرهم اذا مروا بها يقولون لقد كان بهذا مرة ماء وانهم يحصرون نبي الله عيسى واصحابه فيدعو عليهم فيهلكهم الله ويميتهم . فهل يقول ابن محمود ان هذا كله من ظلام الأوهام وضلال اهل الزيغ والبهتان . أم ماذا يجيب به عن قوله الذي لم يتثبت فيه ولم ينظر إلى ما يترتب عليه من تكذيب ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ .

الوجه الثاني أن يقال انما زال عن الناس ظلام الأوهام والضلال بإنكار رسالة ابن سعدي والتحذير منها وبيان انها تخالف ما جاء في القرآن والسنة عن يأجوج ومأجوج ، وحتى مؤلفها رحمه الله يظهر أنه قد زال عنه ظلام الأوهام والضلال بما قرره في تفسيره الذي كان طبعه له بعد اخراجه للرسالة بنحو من سبع عشرة سنة،وقد ذكرت كلامه في تفسيره قريبا فليراجع[1].

وأما قوله وصار لهذه الرسالة الأثر الكبير في إخماد نار الفتنة بيأجوج ومأجوج.

فجوابه من وجهين أحدهما أن يقال انه لم يكن لرسالة ابن سعدي أثر كبير إلا عند ابن محمود . وقد يكون لها أثر كبير عند آمثال ابن محمود من المتكلفين الخائضين فيما لا يعنيهم ، فأما أهل العلم فقد أنكروها غاية الانكار . وقد سمعت ذلك من كثير منهم وبلغني ذلك عن كثير منهم ممن لم أجتمع بهم .

الوجه الثاني أن يقال انها لم تقع بين الناس فتنة بيأجوج ومأجوج إلا أن تكون من أفراد قليلين من العصريين المتكلفين الخائضين فيما لا يعنيهم من أمر

---

(١) ص ٣٢٦ - ٣٢٧

يأجوج ومأجوج القائلين فيهم بغير علم،فهؤلاء هم الذين إفتتنوا بالكلام في يأجوج ومأجوج ما هم إلا أمم الكفار على إختلاف أجناسهم وأوطانهم،ومنهم من زعم أنهم التتار الذين خرجوا على المسلمين في آخر زمان بني العباس وهؤلاء الذين ذكرنا أقوالهم في يأجوج ومأجوج ينطبق عليهم قول الله تعالى (فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون) فأما المتمسكون بالكتاب والسنة فإنهم قد سلموا من الفتنة بيأجوج ومأجوج لأنهم يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه عنهم وعن سدى ذي القرنين ويؤمنون بما ثبت عن النبي ﷺ فيهم وفي خروجهم على الناس ولا يتكلفون ما ليس لهم به علم .

وأما قوله حتى استقر في أذهان العلماء والعوام صحة ما قاله بمقتضى الدليل والبرهان .

فجوابه أن يقال هذا من تخرصات ابن محمود وتوهماته التي لا صحة لشيئ منها ولم تقع إلا في ذهن ابن محموذ ومن كان على شاكلته .

وأما قوله ونحن نسوق فقرات من رسالته للاتعاظ بها والانتفاع بعلمها .

فجوابه أن يقال ليس في رسالة ابن سعدي ما يتعظ به ولا ما ينتفع بعلمه ولكن الأمر في ابن محمود كما قيل

يقضى على المرء في أيام محنته … حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وقال ابن محمود في صفحة (٧٧ و ٧٨ و ٧٩) فقرات من كلام الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله .

اعلم أن من تأمل ما ذكره الله في كتابه عن يأجوج ومأجوج وماثبتت به سنة رسول الله ﷺ عنهم وما في ذلك من صفاتهم وعلم ما ذكره المفسرون والمؤرخون في قصة ذي القرنين وعرف الواقع والمحسوس وما على وجه الارض من اصناف بني آدم ، فمن عرف ذلك كله تيقن يقينا لا شك فيه أنهم هم الأمم الموجودون الآن الذين ظهروا على الناس كالترك والروس ودول البلقان والألمان وايطاليا والفرنسيين والانجليز واليابان والامريكان ومن تبعهم من الأمم، فانه دل الكتاب والسنة دلالة بينة صريحة أن يأجوج ومأجوج من اولاد آدم وأنهم ليسوا بعالم آخر غيبي كالجن ونحوهم ممن حجب الآدميون عن رؤيتهم والاحساس في الدنيا بهم، بيان ذلك في القرآن من قصة ذي القرنين في قوله تعالى (حتى اذا بلغ بين السدين وجد من

دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا، قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً.قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) الى آخر الآيات، فمن فهم معنى هذه الآيات وما ذكره أصناف المفسرين فيها علم قطعا انهم كما ذكر الله في شكاية هؤلاء القوم الذين كثر افسادهم لذي القرنين بالقتل والنهب والتخريب وانواع الفساد. فطلبوا منه أن يجعل بينهم وبينهم سداً يمنعهم من الافساد والنفوذ اليهم فأجاب ذو القرنين طلبتهم طاعة لله واحسانا على هؤلاء المظلومين فجعل بينهم وبينهم ردما. ومعلوم انهم آدميون محسوسون قد تناولوهم بانواع الأذى، فلو كانوا جنسا آخر كالجن ونحوهم ممن حجبوا عن الابصار لم يتمكنوا من الأذية لبني آدم الى هذا الحد ولم يطلب هؤلاء القوم من ذي القرنين مالا قدرة له عليه ولم يمنعهم من الأذية سد ولا ردم. وذلك أن هناك جبلان متقابلان متصلان بمشارق الأرض ومغاربها وليس للناس في تلك الأزمان طريق الا من تلك الفجوة التي بين السدين حيث كان مسير الناس في ذلك الوقت على الابل والبغال والحمير فبنى ذو القرنين سداً محكما بين الجبلين فتم بنيانه للردم بين الناس وبين يأجوج ومأجوج وبقي ما شاء الله أن يبقى ، ثم بعذ ذلك ظهروا على الناس من جميع النواحي والجبال والبحار فتحركوا في وقت النبي ﷺ في أول قتال وقع من المسلمين في وقعة موتة وكان المسلمون أربعة آلاف وجيش النصارى مائة وعشرون ألفا فكشف للنبي ﷺ عنهم يوم قتالهم فقال وهو يخطب الناس «أخذ الراية جعفر فأصيب ثم أخذها زيد بن حارثة فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ثم أخذها سيف من سيوف الله وهو خالد بن الوليد ففتح الله عليه» يخبرهم بذلك وهو يبكي ، وهذا هو مبدأ تحركهم لقتال المسلمين والخروج عليهم وهو معنى قوله ﷺ «ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا» قال ولم يزالوا في ازدياد وظهور على الناس حتى وصل الأمر الى هذه الحالة المشاهدة، ولا بد أن يقع كل ما أخبر الله به ورسوله، ومنها أن الناس قد شاهدوا السد قد اندك ورأوا يأجوج ومأجوج قد تجاوزوه، فان السد كما ذكرنا هي الموانع الجبلية والمائية ونحوها المانعة من وصولهم الى الناس فقد شاهدوهم من كل حدب ينسلون ، فالبحر الأبيض والاسود والمحيط من جميع جوانبه وما اتصل بذلك

من الموانع كلها قد مصى عليها ازمان متطاولة وهي سد محكم بينهم وبين الناس لا **يجاوزها** منهم احد بل هم منحازون في أماكنهم وقد زال ذلك كله وشاهدهم الناس وقد اخترقوا هذه البحار ثم توصلوا الى خرق الجو بالطائرات وبما هو اعظم منها فلا يمكن لاحد إنكار هذا ولا المكابرة فيه، وهذه الأدلة التي **ذكرناها** من نص الكتاب والسنة والأدلة العقلية والواقع والمشاهدة كلها امور يقينية لا شك فيها ولا مناقض لها، والمقصود ان ظهورهم على الوصف الذي شرحناه قد تبين موافقته للكتاب والسنة الصحيحة والعلم الصحيح العقلي الحسي يعتبر آية وبرهانا عظيما على صدق القرآن وصحة ما جاء به رسول الله ﷺ من آيات بينات لا تزال تشاهد وتظهر كل وقت وحين يعتبر بها المعتبرون وينتفع بها المؤمنون ويسترشد بها الغافلون المعرضون وتقوم بها الحجة على المعارضين المعاندين ، واما من اعتمد في **قصة** يأجوج ومأجوج على قصص اسرائيلية وآثار موضوعة وقصص خرافة وعوائد **جرت** مخالفة للعلم فقد حرم الوصول الى الهداية والاستنارة بنور العقل المؤيد **بالشرع** انتهى .

والجواب أن يقال ان ابن محمود قد غيّر في بعض كلام ابن سعدي وزاد فيه بعض الشيئ من عنده ولم يبين ذلك ، وهذا عمل غير مرضي لانه ينافي الامانة في النقل. وسأنبه على ذلك ان شاء الله تعالى .

ويقال ايضا كل ما نقله ابن محمود ههنا من رسالة ابن سعدي في يأجوج ومأجوج فهو باطل سوى ما ذكره من الآيات من سورة الكهف والحديث الذي أوله «ويل للعرب من شر قد اقترب» فالآيات والحديث حق ولكن لا متعلق لابن سعدي في شيئ منها، وما سوى الآيات والحديث فكله توهمات وتخرصات لا دليل عليها من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا عقل صحيح ولا واقع ولا مشاهدة ، وفي تفسير ابن سعدي لسورة الكهف وسورة الانبياء كفاية في الرد على ما جاء في رسالته فيما يتعلق بيأجوج ومأجوج : وقد ذكرت قريبا انه قد طبع تفسيره بعد اخراجه للرسالة بنحو من سبع عشرة سنة .

فأما قولهإعلم أن من تأمل ما ذكره الله في كتابه عن يأجوج ومأجوج وما ثبتت به سنة رسول الله ﷺ وما في ذلك من صفاتهم وعلم ما ذكره المفسرون والمؤرخون في قصة ذي القرنين وعرف الواقع والمحسوس وما على وجه الارض من

أصناف بني ادم ، فمن عرف ذلك كله تيقن يقينا لا شك فيه انهم هم الامم الموجودون الآن الذين ظهروا على الناس كالترك والروس ودول البلقان والألمان وإيطاليا والفرنسيين والانجليز واليابان والامريكان ومن تبعهم من الأمم .

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال ان القرآن والسنة حجة على ابن سعدي فيما ذهب اليه في شأن يأجوج ومأجوج وليس فيهما حجة له ولا ما يتعلق به بوجه من الوجوه، ومن تأمل ما ذكره الله في كتابه عن يأجوج ومأجوج وما ثبتت به سنة رسول الله ﷺ فيهم عرف يقينا لا شك فيه أنه يخالف ما ذهب اليه ابن سعدي في رسالته ، وذلك ان الله تعالى أخبر عن ذي القرنين انه جعل بين يأجوج ومأجوج وبين غيرهم من الناس ردما وأخبر تبارك وتعالى أن يأجوج ومأجوج ما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا، وأخبر عن ذي القرنين أنه لما أتم بناء السد (قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) أي اذا دنا قيام الساعة جعل الله السد دكاء فخرج يأجوج ومأجوج على الناس ، قال الله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» يعني يوم فتح السد على الصحيح، وذكر في تفسيره عن السدي انه قال ذاك حين يخرجون على الناس، قال ابن كثير وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال انتهى. وقال تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) وفي قوله (واقترب الوعد الحق) أوضح دليل على أن خروج يأجوج ومأجوج انما يكون عند اقتراب الساعة. وقد بين ذلك النبي ﷺ في عدة احاديث صحيحة ، منها حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر خروج الدجال ونزول عيسى وقتل الدجال ثم قال «فبينما هم كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة» الحديث رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث غريب حسن صحيح .

ومنها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى عيسى فقال أما وجبتها فلا يعلم بها أحد الا الله وفيما عهد الي ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الشجر والحجر يقول يامسلم ان تحتي كافراً فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم فلا يأتون على شيئ إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهاراً» رواه الامام احمد وابن ماجه وابن جرير والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على تصحيحه، وزاد ابن ماجه والحاكم فيه قال العوام ــ وهو ابن حوشب أحد رواته ــ فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ثم قرأ (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) .

ومنها حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه «فبينما هم كذلك اذ أخرج الله يأجوج ومأجوج فيشرب أولهم البحيرة ويجئ آخرهم وقد انشفوه فما يدعون فيه قطرة فيقولون ظهرنا على اعدائنا قد كان ههنا أثر ماء» الحديث وفيه «فيدعو الله نبيه ﷺ فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر» وذكر بقية الحديث . رواه الحاكم وابن منده في كتاب الايمان وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي وقال ابن كثير في «النهاية» قال شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي في اسناد ابن منده هذا اسناد صالح .

ومنها حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل (وهم من

كل حدب ينسلون) فيعيثون في الارض وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابسا حتى ان من بعدهم يمر بذلك النهر فيقول لقد كان ههنا ماء مرة» الحديث رواه الامام احمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرنه غداً فيعودون اليه كأشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأراد الله عزوجل أن يبعثهم الى الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً ان شاء الله ويستثني فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم» الحديث رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ومنها حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال «انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم واللفظ له واهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

ومنها حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ بنحو حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، رواه الطبراني وابن مردويه والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه .

وفي هذه الاحاديث مع ما تقدم من الآيات أبلغ رد على قول ابن سعدي ان يأجوج ومأجوج هم الأمم الموجودن الآن كالترك والروس وغيرهم من الامم الذين ذكرهم ابن سعدي في كلامه الذي تقدم ذكره .

الوجه الثاني أن يقال ان النبي ﷺ أخبر عن بعض صفات يأجوج ومأجوج بما يخالف أكثر الأمم الذين ذكرهم ابن سعدي وذلك فيما رواه الامام احمد والطبراني عن ابن حرملة عن خالته رضي الله عنها قالت خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال «انكم تقولون لا عدو وانكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يخرج يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة» رواه الامام احمد والطبراني قال الهيثمي ورجالهما رجال الصحيح .

الشعاف الشعور .

ولا يخفى ان الألمان والايطاليين والفرنسيين والانجليز والامريكان ليسوا عراض الوجوه صغار العيون ، وكذلك اكثر الأمم من غيرهم فصفات يأجوج ومأجوج لا تنطبق على اكثر الأمم التي ذكرها ابن سعدي .

الوجه الثالث أن يقال ان النبي ﷺ قد أخبر في حديث ابن حرملة عن خالته ان المسلمين لا يزالون يقاتلون عدواً حتى يخرج يأجوج ومأجوج ، وجاء نحو ذلك فيما رواه الامام احمد وابن سعد والبخاري في تاريخه والنسائي والطبراني وابن مردويه عن سلمة بن نفيل الكندي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج» ومن المعلوم ان المسلمين قد قاتلوا كثيراً من أمم الكفار في أول الاسلام وفيما بعد ذلك واستولوا على كثير من الممالك شرقا وغربا وجنوبا وشمالا . ولم يزل القتال بين المسلمين وبين اعدائهم من الكفرة ولا يزال الجهاد ماضيا حتى ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فيقتل الدجال وجنوده ويقاتل الناس على الاسلام فاذا خرج يأجوج ومأجوج وضعت الحرب أوزارها ، ولو كان الأمر على ماذهب اليه ابن سعدي لكانت الحرب قد وضعت أوزارها في زمن النبي ﷺ ولكان الدجال قد خرج قبل ذلك ونزل نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام فقتل الدجال وقاتل الناس على الاسلام قبل غزوة موتة . وهذا لا يتصوره عاقل فضلا عن أن يتفوه بذلك .

الوجه الرابع أن يقال ما زعمه ابن سعدي من ظهور الترك والروس ودول البلقان والألمان وايطاليا والفرنسيين والانجليز واليابان والامريكان ومن تبعهم من الأمم يقتضي ان تكون هذه الدول محازة بسد من حديد قبل ظهورهم على الناس فلا

يتصل بهم الناس ولا يخالطونهم ولا يعرفون عنهم شيئا وهذا معلوم البطلان بالضرورة عند كل عاقل .

يوضح ذلك الوجه الخامس وهو ان الامم الذين ذكرهم ابن سعدي وزعم انهم هم يأجوج ومأجوج قد كانوا موجودين في جميع الجهات شرقا وغربا وجنوبا وشمالا منذ أزمان طويلة لا يعلم ابتداءها الا الله تعالى ولم يحصرهم سد من حديد يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الامم بل كان الناس يذهبون الى أوطانهم ويخالطونهم في قديم الدهر وحديثه، ولو كان الأمر على ما زعمه ابن سعدي من أنهم هم يأجوج ومأجوج لَماَ قدر الناس على الذهاب اليهم والاختلاط بهم لان النبي ﷺ أخبر أن يأجوح ومأجوج اذا خرجوا على الناس يطئون البلاد فلا يأتون على شيئ إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه . وأخبر ايضا أن أوائلهم يمرون على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء. وأخبر أيضا أنه لا يدان لاحد بقتالهم ، وأخبر أيضا انهم يحصرون نبي الله عيسى واصحابه فيدعو عليهم عيسى واصحابه فيهلكهم الله، وأخبر أيضا أنه بعد عيسى بن مريم لو ان رجلا أنتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة. وأخبر أيضا ان الله تعالى عهد الى عيسى انه بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم فان الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهاراً، وأخبر أيضا أن خروجهم من الآيات العشر التي تكون بين يدي الساعة وأخبر أيضا أن خروج هذه الآيات يتتابع كما يتتابع الخرز في النظام ، وكل ما ذكر في هذه الاحاديث وفي غيرها من الاحاديث الواردة في يأجوج ومأجوج لا ينطبق على امم الكفار الموجودين الآن والذين قد خالطهم الناس وعرفوهم حق المعرفة وجرت بينهم وبينهم المعاهدات والمعاملات التجارية وعقود الشركات وغيرها من الاعمال الدنيوية، ومن تأمل الاحاديث الواردة في يأجوج ومأجوج رأي فيها أبلغ رد على ابن سعدي وعلى من قلده وأخذ بقوله .

وأما قوله فانه دل الكتاب والسنة دلالة بينة صريحة أن يأجوج ومأجوج من أولاد آدم وأنهم ليسوا بعالم آخر غيبي كالجن ونحوهم ممن حجب الآدميون عن رؤيتهم والاحساس في الدنيا بهم .

فجوابه أن يقال لا شك أن يأجوج ومأجوج من ذرية آدم وقد ذكرت قريبا(١)

(١) ص ٣١٩

ما رواه الحاكم عن سعيد بن المسيب أنه قال ان يأجوج ومأجوج من ولد يافث بن نوح ، وروى البزار باسناد ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مثله ، ولا يلزم من كونهم من بني آدم أن يكونوا هم الأمم الذين يعرفهم الناس ويخالطونهم كما قد توهم ذلك ابن سعدي ومن قلده وانما هم أناس غيرهم قد حيل بينهم وبين الناس بالسد الذي بناه ذو القرنين فلا يعرفهم الناس ولا يخالطونهم ولا يخرجون على الناس إلا في آخر الزمان بعد نزول عيسى بن مريم وقتل الدجال كما ثبتت بذلك الاحاديث عن النبي ﷺ وكما يدل عليه قوله تعالى اخباراً عن ذي القرنين انه لما أتم بناء السد (قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) قال الله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) ويدل عليه ايضا قوله تعالى (حتىٰ اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق).

وأما قوله وذلك ان هناك جبلان متقابلان متصلان بمشارق الارض ومغاربها وليس للناس في تلك الأزمان طريق إلا من تلك الفجوة التي بين السدين حيث كان مسير الناس في ذلك الوقت على الابل والبغال والحمير فبنى ذو القرنين سداً محكما بين الجبلين فتم بنيانه للردم بين الناس وبين يأجوج ومأجوج وبقى ما شاء الله أن يبقى ثم بعد ذلك ظهروا على الناس من جميع النواحي والجبال والبحار .

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال هذه الجملة قد غيرها ابن محمود عما هي عليه في رسالة ابن سعدي وزاد فيها ونقص ثم لم يبين ذلك وهذا ينافي الامانة في النقل ، وهذا نص كلام ابن سعدي قال ومنها أن الحاجز الذي بناه ذو القرنين بينهم وبين الطائفة المجاورة لهم الذين شكوا إفسادهم جزء يسير جداً من السد الطبيعي الذي جعله الله بينهم وبين الناس فان نص القرآن صريح على ان ذا القرنين وصل الى ما بين السدين وان السدين موجودان قبل ذي القرنين وهما الجبال والبحار التي عن يمين تلك الفجوة التي بناها والبحار والجبال التي عن يسارها فتلك الجبال والبحار الواصلة لمشارق الارض ومغاربها سدان محكمان بينهم وبين الناس في تلك الازمان وما بعدها وليس لهم طريق في ذلك الوقت إلا من تلك الفجوة التي بين السدين فبناها ذو القرنين فتم بنيانه الردم بينهم وبين الناس وبقي ما شاء الله أن يبقى ثم بعد ذلك ظهروا على الناس من جميع النواحي والجبال والبحار انتهى .

الوجه الثاني أن يقال في أول كلام ابن محمود لحن في قوله ان هناك جبلان متقابلان متصلان بمشارق الارض ومغاربها. وصوابه جبلين متقابلين متصلين .

الوجه الثالث ان يقال ان في هذا الكلام من التخرص واتباع الظن مالا يخفى على عاقل . وهل يقول عاقل ان في الارض جبلين متقابلين متصلين بمشارق الارض ومغاربها وهل يقول عاقل ان أوربا وامريكا وآسيا سوى جزيرة العرب قد أحيطت بجبلين متقابلين متصلين بمشارق الارض ومغاربها . كلّا لا يقول ذلك من له أدنى مسكة من عقل . وأين يكون موضع الفجوة التي جعل ذو القرنين فيها السد المانع للامريكيين والاوربيين ودول آسيا من الخروج والاتصال بالعرب، وان تعجب فهذا التوهم والتخرص من أعجب العجب ، ومع هذا يزعم ابن محمود انه نور هداية ودلالة وهو في الحقيقة ظلمة حالكة وضلال عن الحق ، ولو كان يأجوج ومأجوج قد خرجوا على الناس من جميع النواحي والجبال والبحار لكانوا قد وطئوا بلاد العرب وغيرها من البلاد واهلكوا كل شيئ أتوا عليه وشربوا كل ماء مروا عليه ولكان الدجال قد خرج قبل ذلك ونزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقتل الدجال ودعا على يأجوج ومأجوج فهلكوا جميعا كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه في عدة احاديث تقدم ذكرها قريبا. وحيث انه لم يقع شيئ من هذه الامور العظام فلا شك ان السد لا يزال باقيا على حاله وأن يأجوج ومأجوج لم يزالوا من وراء السد ولم يخرجوا على الناس ولا يخرجون حتى ينزل عيسى بن مريم ويقتل الدجال .

الوجه الرابع أن يقال ان الجبلين اللذين بنى ذو القرنين الردم بينهما هما في بلاد يأجوج ومأجوج الواقعة في أقصى المشرق من ناحية الشمال وليسا متصلين بمشارق الارض ومغاربها كما قد توهم ذلك ابن سعدي وابن محمود ، وقد تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الجبلان ارمينية واذربيجان، وكذا قال القرطبي في تفسيره ان السدين جبلان من قبل ارمينية واذربيجان. وقال الضحاك في قوله تعالى (بين الصدفين) يعني الجبلين وهما من قبل ارمينية واذربيجان، هذا ما قاله هؤلاء الائمة في السدين . أى الجبلين اللذين بنى ذو القرنين الردم بينهما، ولا أعلم عن أحد من الصحابة ولا من التابعين ولا من بعدهم من أهل العلم أنهم قالوا في الجبلين اللذين بني ذو القرنين الردم بينهما انهما واصلان لمشارق الارض ومغاربها ،

بل هذا مما يعلم بطلانه بالضرورة عند كل عاقل . اذ ليس في الارض جبال متصلة من المشرق الى المغرب . وكذلك لم أر لأحد من اهل العلم انهم قالوا ان البحار الواصلة لمشارق الارض ومغاربها انها سد محكم بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، وانما هذا من التوهمات والتخرصات التي يعلم بطلانها بالضرورة .

يوضح ذلك الوجه الخامس وهو أن يقال ان البحار لم تكن حاجزاً بين الدول التي ذكرها ابن سعدي وبين غيرهم من الناس لا في قديم الدهر ولا في حديثه . وكذلك الجبال التي في مشارق الارض ومغاربها لم تكن مانعة من اتصال العرب ولا غيرهم من الناس بتلك الدول لا في قديم الدهر ولا في حديثه، بل كان العرب وغيرهم من الامم يذهبون الى أي البلاد شاءوا من بلاد تلك الدول وغيرها من البلاد وليس هناك حواجز تمنعهم من الذهاب في أنحاء الارض واقطارها إلا ما كان من بلاد يأجوج ومأجوج التي لا سبيل اليها إلا من الطريق الذي بناه ذو القرنين، وقد تقدم قول ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك والقرطبي انها من قبل ارمينية واذربيجان . فهذه البلاد لا سبيل الى دخولها والاتصال بأهلها ولا سبيل لأهلها الى الخروج منها إلا في آخر الزمان عند اقتراب الساعة وبعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال فحينئذ يندك السد ويخرج يأجوج ومأجوج من بلادهم فيطئون البلاد فلا يأتون على شيئ إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه ثم يدعو عليهم نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام فيهلكهم الله تعالى ، وقد تقدم ذلك قريبا في عدة احاديث صحيحة فلتراجع(١).

وأما قوله حيث كان مسير الناس في ذلك الوقت على الابل والبغال والحمير .

فجوابه أن يقال هذه زيادة من ابن محمود وليست في رسالة ابن سعدي ، وكان ينبغي لابن محمود ان يبين ذلك .

وأما قوله فتحركوا في وقت النبي ﷺ في أول قتال وقع من المسلمين مع النصارى في وقعة موتة وكان المسلمون اربعة آلاف وجيش النصارى مائة وعشرون ألفا فكشف للنبي ﷺ عنهم يوم قتالهم فقال وهو يخطب الناس «أخذ الراية جعفر فأصيب ثم أخذها زيد بن حارثة فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ثم أخذها سيف من سيوف الله وهو خالد بن الوليد ففتح الله عليه» يخبرهم بذلك

---

(١) ص ٣٤١ - ٣٤٣

وهو يبكي، وهذا هو مبدأ تحركهم لقتال المسلمين والخروج عليهم وهو معنى قوله ﷺ «ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا» .

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال هذا الكلام لابن محمود سوى قوله في أوله فتحركوا في وقت النبي ﷺ ، فهذه الجملة هي التي من كلام ابن سعدي فقط وقد مزج ابن محمود كلامه مع كلام ابن سعدي ولم يبين ذلك بل أوهم ان الكل من كلام ابن سعدي وهذا ينافي الأمانة في العلم .

الوجه الثاني أن يقال ان المسلمين في يوم موتة انما قاتلوا الروم ومن انضم اليهم من نصارى العرب، فأما يأجوج ومأجوج فانهم لم يروهم فضلا عن أن يقاتلوهم، وقد قال الله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون) وقال تعالى (آلم، غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، في بضع سنين) فسماهم في الآية الروم وسماهم في الآية من سورة براءة اهل الكتاب ، ولو كانوا من يأجوج ومأجوج لسماهم بذلك كما سماهم به في سورة الكهف وسورة الانبياء ، وفي هذا أبلغ رد على من جعل الروم من يأجوج ومأجوج .

الوجه الثالث أن يقال ان المسلمين هم الذين تحركوا الى قتال الروم وساروا اليهم في أوطانهم وبدأوهم بالقتال، فأما يأجوج ومأجوج فلا يقدر أحد على قتالهم كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ مخبراً به عن الله عز وجل وذلك فيما رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه ذكر خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال ثم قال «فبينا هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج» الحديث ، وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه أخبر عن عيسى عليه الصلاة والسلام ان الله عز وجل عهد اليه أن يأجوج ومأجوج اذا خرجوا يطئون البلاد فلا يأتون على شيئ إلا أهلكوه، وقد تقدم ايراد هذا الحديث وحديث النواس بن سمعان قريبا(١).

(١) ص٣١١ - ٣١٢

الوجه الرابع أن يقال ان ابن محمود قد تصرف في سياق الحديث الذي فيه الاخبار عن قتل زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم فقدم جعفراً على زيد بن حارثة وزاد في آخر الحديث وغيّر فيه . وقد رواه البخاري في مواضع من صحيحه ولفظه في «كتاب الجنائز» في «باب الرجل ينعى الى اهل الميت بنفسه» عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ «أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب وان عيني رسول الله ﷺ لتذرفان – ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح له» ورواه في «كتاب المغازي» في «باب غزوة موتة من ارض الشام» ولفظه عن انس رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال «أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم» ورواه في فضائل اصحاب النبي ﷺ في «باب مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه» بنحوه .

وأما قوله وهذا هو مبدأ تحركهم لقتال المسلمين والخروج عليهم .

فجوابه أن يقال ليس الأمر كما زعمه ابن محمود وانما هذا مبدأ تحرك المسلمين لقتال الروم والسير اليهم في بلادهم ، فأما يأجوج ومأجوج فلا يتصل بهم احد حتى يدنو قيام الساعة فيجعل الله السد دكاء وحينئذ يخرجون على الناس ويموج بعضهم في بعض كما قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض).

وأما قوله وهو معنى قوله ﷺ «ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا» .

فجوابه أن يقال هذا من التقول على رسول الله ﷺ وحمل كلامه على غير المراد به، وقد جاء في حديث أم حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت خرج رسول الله ﷺ يوما فزعا محمراً وجهه يقول «لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بأصبعيه الابهام والتى تليها، وذكر تمام الحديث رواه الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه ، وفى رواية لاحمد قالت دخل علي رسول الله ﷺ وهو عاقد بأصبعيه السبابة بالابهام وهو يقول «ويل للعرب من شر قد اقترب فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل موضع الدرهم» .

واذا علم ان الذي قد فتح من ردم يأجوج ومأجوج في زمن النبي ﷺ مثل موضع الدرهم فهل يقول عاقل ان معناه ما كان بين المسلمين وبين الروم من القتال في يوم موتة، وهل يقول عاقل انه كان بين المسلمين وبين الروم سد من حديد فتح منه يوم موته مثل موضع الدرهم فخرج منه يأجوج ومأجوج على المسلمين أي من هذا الثقب الضيق الذي هو مثل موضع الدرهم، كلّا لا يقول ذلك عاقل.وهل يقول مؤمن بما أنزل الله تعالى ان السد الذي أخبر الله عنه في كتابه انه سد معنوي وليس بحسي، كلّا لا يقول ذلك مؤمن ، وقد أخبر النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه سيوحي الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بعد قتل الدجال «اني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لاحد بقتالهم» فلو كان الذين قاتلهم الصحابة يوم موتة من يأجوج ومأجوج لما كان للصحابة رضي الله عنهم يدان بقتالهم ولأهلكوا كل ما أتوا عليه .

وأيضا فان النبي ﷺ قد فزع واحمر وجهه لما فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل موضع الدرهم وقال «ويل للعرب من شر قد اقترب» وأما الروم فانه لم يذكر عنه ﷺ انه فزع منهم ولا بالى بهم وقد أرسل اليهم جيشا من اصحابه يوم موتة فبدأوهم بالقتال وقد فتح الله عليهم مع قلة عددهم وكثرة الروم . ثم سار ﷺ بنفسه في غزوة تبوك يريد قتالهم ورجع من تبوك ابقاء على اصحابه لما نالهم من الجهد والمشقة. ثم جهز جيشا وأمّر عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنهما وأمره أن يسير الى الروم ومات ﷺ وجيش أسامة مخيّم حول المدينة فنفذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فساروا الى الشام وقتلوا من الروم وغنموا منهم ثم غزاهم المسلمون في زمن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وأجلوهم من الشام الى القسطنطينية وضربوا الجزية على من بقي منهم في الشام وغزوا كثيراً من الأمم التي زعم ابن سعدي ومن قلده انهم من يأجوج ومأجوج وظهروا عليهم وغنموا اموالهم وسبوا ذراريهم ونساءهم ولم يبال المسلمون باحد من تلك الأمم، ولو كانوا من يأجوج ومأجوج لَماَ أطاقوا قتالهم لان النبي ﷺ أخبر أن الله تعالى يوحي الى عيسى بن مريم بعد قتله للدجال «اني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحدٍ بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون» وأخبر ﷺ في حديث آخر أنهم اذا خرجوا لا يأتون على شيئ إلا

أهلكوه، وفي هذا أبلغ رد على من زعم انهم قد خرجوا وان المسلمين قد قاتلوهم في زمن النبي ﷺ .

وأما قوله ولم يزالوا في ازدياد وظهور على الناس حتى وصل الأمر الى هذه الحال المشاهدة .

فجوابه ان يقال قد زاد ابن محمود في كلام ابن سعدي كلمة من عنده وهي قوله «وظهور على الناس» ولم يبين ذلك . ويقال ايضا لا صحة لشيئ مما ذكر في هذه الجملة وانما هو خطأ مبني على التخرص واتباع الظن ، وفيما ذكره الله ورسوله ﷺ عن يأجوج ومأجوج وأن خروجهم انما يكون عند دنو الساعة أبلغ رد على ما جاء في هذه الجملة .

وأما قوله ولا بد أن يقع كل ما أخبر الله به ورسوله .

فجوابه أن يقال هذا مما لا يشك فيه مسلم ولو ان ابن سعدي تمسك في رسالته بما أخبر الله به ورسوله ﷺ عن يأجوج ومأجوج لا ستغنى عن التخرص واتباع الظن ولظهر له ان خروج يأجوج ومأجوج انما يكون في آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال ولظهر له انهم اذا خرجوا فانهم يطئون البلاد ولا يأتون على شيئ إلا أهلكوه ولم يكن لأحد طاقة بقتالهم .

وأما قوله ومنها ان الناس قد شاهدوا السد قد اندك ورأوا يأجوج ومأجوج قد تجاوزوه .

فجوابه أن يقال لا صحة لشيئ من هذا وانما هو من التخرص واتباع الظن وقد قال الله تعالى مخبراً عن ذي القرنين أنه لما أتم بناء السد (قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) وقال تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) وفي هذه الآيات دليل على ان اندكاك السد وخروج يأجوج ومأجوج انما يكون عند دنو الساعة ، وقد روى ابن جرير عن حذيفة رضي الله عنه انه قال «لو أن رجلا افتلى فلواً بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة» وقد ذكرت هذا الأثر وما يشهد له من الحديث المرفوع قريبا فليراجع(١) .

---

(١) ص ٣٢٥

وأما قوله فان السد كما ذكرنا هي الموانع الجبلية والمائية ونحوها المانعة من وصولهم الى الناس فقد شاهدوهم من كل محل ينسلون . فالبحر الأبيض والأسود والمحيط من جميع جوانبه وما اتصل بذلك من الموانع كلها قد مضى عليها أزمان متطاولة وهي سد محكم بينهم وبين الناس لا يجاوزها منهم أحد بل هم منحازون في اماكنهم وقد زال ذلك كله وشاهدهم الناس وقد اخترقوا هذه البحار ثم توصلوا الى خرق الجو بالطائرات وبما هو اعظم منها فلا يمكن أحداً انكار هذا ولا المكابرة فيه .

فجوابه من وجوه أحدها أن يقال قد قرر ابن سعدي في هذه الجملة ان السد الذي بين الناس وبين يأجوج ومأجوج انما هو سد طبيعي من الجبال والمياه وليس بصناعي وهذا خلاف ما أخبر الله به في كتابه عن السد انه مبني من زبر الحديد ومفرغ عليه القطر وهو النحاس المذاب قال الله تعالى مخبراً عن ذي القرنين (حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا، قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً، قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً ، فمااسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا، قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا، وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) ففي هذه الآيات أبلغ رد على من زعم ان البحر الأبيض والأسود والمحيط من جميع جوانبه وما اتصل به من الموانع الجبلية والمائية هي السد الذي قد حال بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، وهل يقول عاقل ان الموانع الجبلية والمائية والبحر الأبيض والأسود والمحيط من جميع جوانبه وما اتصل بذلك من الموانع الجبلية هي السد الذي بناه ذو القرنين وان ذلك كله قد اندك وزال وخرج يأجوج ومأجوج على الناس، كلّا لا يقول ذلك عاقل، وهل يقول عاقل ان الجو سد مانع من خروج يأجوج ومأجوج وقد اندك بالطائرات وخرج منه يأجوج ومأجوج على الناس، كلّا لا يقول ذلك من له أدنى مسكة من عقل .

الوجه الثاني أن يقال ان البحار والموانع الجبلية لم تكن سداً مانعا من اتصال الأمم بعضها ببعض لا في قديم الدهر ولا في حديثه، بل كان الناس يجتازون البحار على

السفن ويجتازون الموانع الجبلية على الابل والبغال والحمير، وقد كان العرب في الجاهلية والاسلام يتصلون بمن يليهم من الامم كالروم والقبط والفرس والحبشة ولم تكن البحار والموانع الجبلية سداً مانعا من اتصالهم بمن يليهم من الامم ، ولو كانت البحار والموانع الجبلية والمائية سداً مانعا من الاجتياز لَماَ قدر العرب على الاتصال بالروم وغيرهم من الامم ولَماَ قدر المسلمون على غزو الامم في مشارق الارض ومغاربها، فكلام ابن سعدي في هذه الجملة كلام غير معقول .

الوجه الثالث أن يقال لو فرضنا أن البحار والموانع الجبلية كانت سداً محكما كما زعمه ابن سعدي فهناك فجاج في الجبال وهناك سهول طويلة عريضة ليس فيها سد محكم يمنع أحداً من الاجتياز من المشرق الى المغرب وبالعكس ومن الجنوب الى المشمال وبالعكس . وهناك سفن في البحار يجتاز فيها المسافرون من المشرق الى المغرب وبالعكس. ومن الجنوب الى الشمال وبالعكس. وقد أخبر الله تعالى عن ذي القرنين انه بلغ مغرب الشمس ومطلها ثم سار حتى بلغ الموضع الذي فيه يأجوج ومأجوج فجعل بينهم وبين الذين يلونهم سداً من حديد يمنع يأجوج ومأجوج من الاجتياز والافساد في الارض ، ولم تكن البحار والموانع الجبلية سداً مانعا لذي القرنين من السير في الارض من المغرب الى المشرق ثم الى موضع يأجوج ومأجوج، وفي هذا أبلغ رد على ما توهمه ابن سعدي رحمه الله .

الوجه الرابع أن يقال ان كلام ابن سعدي ينقض بعضه بعضا فقد قرر في أول كلامه الذي لم ينقله ابن محمود ان ذا القرنين بنى الردم المانع ليأجوج ومأجوج من الخروج والافساد في الارض ، قال وكان ما وراءه وعن يمينه وشماله جبالا شاهقة وبحوراً زاخرة لا يستطيعون عبورها وليس لهم معبر الى الناس الا من تلك الثنية التي سدها ذو القرنين والمشهور انها في شمال آسيا بدليل ما هو معروف عند المؤرخين ان ذا القرنين ترك منهم طائفة خلف السد من جهة الناس فقيل لهم ترك، قال والمقصود أن يأجوج ومأجوج في ذلك الوقت لا نفوذ لهم على الناس الا من تلك الثغرة التي بين جبال شاهقة فسدها ذو القرنين وساوى بين الصدفين فلم يتمكنوا من نقب السد ولا صعوده ولا صعود الجبال التي عن يمينه وعن يساره. ثم نقض ذلك بقوله ان السد هي الموانع الجبلية والمائية ونحوها وان البحر الابيض والأسود والمحيط من جميع جوانبه وما اتصل بذلك من الموانع انها

سد محكم بينهم – أي بين يأجوج ومأجوج – وبين الناس، ثم زعم انه لا يمكن أحداً انكار هذا – أي ما زعمه في آخر كلامه ولا المكابرة فيه .

وأقول أيظن المتكلف أنه قد أتى بنص من كتاب الله تعالى أو من سنة رسول الله ﷺ لا يمكن انكاره ولا المكابرة فيه أو أتى باجماع لا يمكن انكاره ولا المكابرة فيه، كلّا انه لم يأت بنص ولا اجماع وانما اتى بتوهمات وتخرصات مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما خالف الكتاب والسنة فهو قول باطل يجب انكاره ولا يجوز اقراره .

الوجه الخامس أن يقال ان المكابرة على الحقيقة هي في قول المتكلف ان السد هو الموانع الجبلية والمائية وان البحر الابيض والأسود والمحيط من جميع جوانبه وما اتصل بذلك من الموانع سد محكم بين يأجوج ومأجوج وبين الناس وان الناس قد شاهدوا السد قد اندك ورأوا يأجوج ومأجوج قد تجاوزوه. فهذا غاية في المكابرة والمخالفة لما اخبر الله به عن السد وانه بين صدفين أي جبلين وانه من زبر الحديد والقطر أي النحاس المذاب وانه انما يندك عند اقتراب الساعة . وفيه ايضا مخالفة لما أخبر الله به عن فتح يأجوج ومأجوج وانه يكون اذا اقترب الوعد الحق أي اذا دنا قيام الساعة، وفيه ايضا مخالفة لما أخبر به رسول الله ﷺ عن خروج يأجوج ومأجوج وانه انما يكون بعد نزول عيسى وقتل الدجال وان الساعة يومئذ كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهاراً ، فهذا هو الثابت في الكتاب والسنة وهو الذي لا يمكن انكاره ولا المكابرة فيه. وما خالفه فهو باطل مردود.

وأما قوله وهذه الادلة التي ذكرناها من نص الكتاب والسنة الصحيحة والأدلة العقلية والواقع والمشاهدة كلها أمور يقينية لا شك فيها ولا مناقض لها .

فجوابه أن يقال ان نصوص الكتاب والسنة تدل على خلاف ما قرره ابن سعدي في قوله عن السد انه هو الموانع الجبلية والمائية وان البحر الأبيض والأسود والمحيط من جميع جوانبه وما اتصل بذلك من الموانع سد محكم بين يأجوج ومأجوج وبين الناس وان الناس قد شاهدوا السد قد اندك ورأوا يأجوج ومأجوج قد تجاوزوه ، وكذلك الأدلة العقلية والواقع والمشاهدة فكلها على خلاف ما قرره ابن سعدي ، وقد تقدم بيان ذلك بما فيه كفاية ان شاء الله تعالى .

وأما قوله والمقصود ان ظهورهم على الوصف الذي شرحناه قد تبين موافقته

للكتاب والسنة الصحيحة والعلم الصحيح العقلي الحسي يعتبر آية وبرهانا عظيما على صدق القرآن وصحة ما جاء به رسول الله ﷺ من آيات بينات ، الى آخر كلامه .

فجوابه أن يقال ما زعمه ابن سعدي من خروج يأجوج ومأجوج على الوصف الذي شرحه فالأمر فيه بخلاف ما توهمه ابن سعدي ، ويدل على بطلان أوهامه وتخرصاته ومخالفتها للكتاب والسنة قول الله تعالى مخبراً عن ذي القرنين أنه لما أتم بناء السد دون يأجوج ومأجوج (قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) قال الله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) وقال تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) فدلت هذه الآيات على ان اندكاك السد وظهور يأجوج ومأجوج انما يكون عند اقتراب الساعة، وقد جاءت السنة بايضاح ذلك وبيانه أتم بيان مما لايدع لمبطل شبهة وذلك فيما رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ فذكر حديثا طويلا في ذكر خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال ثم قال «فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الي عيسى اني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيراً من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيراً كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله» زاد الترمذي في روايته «ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين» قال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح قلت واسناده أحد أسانيد مسلم، وقد روى ابن ماجه هذه الزيادة مفردة عن هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ابن جابر عن يحيى بن جابر الطائي حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير

عن ابيه انه سمع النواس بن سمعان رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ «سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين» اسناده صحيح رجاله كلهم من رجال الصحيح .

وروى الحاكم في مستدركه وابن منده في كتاب الايمان عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في ذكر الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وفيه «فبينا هم كذلك اذ أخرج الله يأجوج ومأجوج فيشرب أولهم البحيرة ويجيئ آخرهم وقد أنشفوها فما يدعون فيها قطرة فيقولون ظهرنا على اعدائنا قد كان ههنا أثر ماء» الحديث قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي . وقال ابن كثير في «النهاية» قال شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي في اسناد ابن منده هذا اسناد صالح .

وروى الامام احمد وابن ماجه وابن جرير والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى عيسى فقال أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله وفيما عهد الي ربي عز وجل أن الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الشجر والحجر يقول يامسلم ان تحتي كافراً فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم فلا يأتون على شيئ إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك أن الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهاراً» قال الحاكم صحيح ووافقه الذهبي على تصحيحه، وزاد ابن ماجه والحاكم فيه قال العوام – وهو ابن حوشب أحد رواته – فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ثم قرأ (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) .

وفي هذه الاحاديث النص على أن خروج يأجوج ومأجوج انما يكون بعد

خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال، ففيها أبلغ رد على ما توهمه ابن سعدي من وقوع اندكاك السد وخروج يأجوج ومأجوج منذ أزمان طويلة. وفيها ايضا أبلغ رد على ما توهمه من موافقة أوهامه وتخرصاته للكتاب والسنة .

ومما يرد به عليه ايضا حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في ذكر فتح يأجوج ومأجوج وخروجهم على الناس . وحديث ابي هريرة رضي الله عنه في حفر يأجوج ومأجوج للسد كل يوم . وحديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن خروج يأجوج ومأجوج من الآيات العشر التي تكون بين يدي الساعة، وحديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه بمثل حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، وهذه الاحاديث كلها صحيحة وقد تقدم ايرادها قريبا فلتراجع ففيها أبلغ رد على توهمات ابن سعدي وتخرصاته(١).

وأما قوله وأما من اعتمد في قصة يأجوج ومأجوج على قصص اسرائيلية وآثار موضوعة وقصص خرافية وعوائد جرت مخالفة للعلم فقد حرم الوصول الى الهداية والاستنارة بنور العقل المؤيد بالشرع . .

فجوابه أن يقال وكذلك من اعتمد على الاوهام والتخرصات في موضع السد واندكاكه وخروج يأجوج ومأجوج قبل خروج الدجال ونزول عيسى وقتل الدجال فهو محروم من الوصول الى الهداية والاستنارة بنور الكتاب والسنة في هذا السبيل .

« تنبيـــه »

ليعلم المطلع على كتابي هذا أن انكاري لما توهمه ابن سعدي في أمر السد ويأجوج ومأجوج وما كتبته في التنبيه على أخطائه لا يمنعني من الثناء عليه والدعاء له بالمغفرة والرحمة فقد خلّف رحمه الله تعالى علما كثيراً في مؤلفاته وعند تلاميذه، فأما ما كتبه في رسالته في السد ويأجوج ومأجوج فهو من الزلات المغمورة في جنب فضائله ومحاسنه، وقد قال الشاعر وأحسن فيما قال

ومن ذالذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا أن تعد معائبه

وقد ذكرت قريبا ان طبع ابن سعدي لتفسيره بعد اخراجه للرسالة بنحو من سبع

(١) ص ٣٤٢ - ٣٤٣

عشرة سنة يدل دلالة ظاهرة على رجوعه عما كان قرره في رسالته فليراجع ذلك[1]، والله المسئول أن يتغمدني واياه وجميع المسلمين برحمته وفضله وأن يغفر زلاتنا وخطايانا جميعا انه سميع الدعاء قريب مجيب .

والمقصود من التنبيه على كلام ابن سعدي انما هو في الحقيقة الرد على ابن محمود الذي تعلق بالكلام الباطل من كلام ابن سعدي ونشره بعد اختفائه اكثر من أربعين سنة وزاد فيه وغيّر في بعض اسلوبه ولم يعبأ بما يناقضه من كلام ابن سعدي الذي قرره في تفسير سورة الكهف وسورة الانبياء من تفسيره المطبوع بعد اخراج رسالته في يأجوج ومأجوج بسبع عشرة سنة، ولو كان ابن محمود يتحرى الصواب لَمَا عدل عن القول الموافق للكتاب والسنة واقوال الصحابة والتابعين وهو ما قرره ابن سعدي في تفسيره،واعتاض عن ذلك بالباطل المخالف للكتاب والسنة واقوال الصحابة والتابعين وهو ما قرره ابن سعدي في رسالته التي تعلق بها ابن محمود والله المسئول أن يرد ابن محمود الى الحق والصواب وأن يسامحنا واياه ويغفر زلاتنا وخطايانا جميعا انه هو الغفور الرحيم .

وقال ابن محمود في صفحة (٨٠ و ٨١ و ٨٢) سد يأجوج ومأجوج .

قال الشيخ محمد رشيد رضا في فتاواه . سألنا عن سد يأجوج ومأجوج غير واحد من مصر وروسيا وغيرهما من الاقطار ، ونقول قبل كل شيئ ، ان دعوى معرفة جميع بقاع الارض باطلة فان بقعة كل من القطبين لا سيما القطب الجنوبي لا تزال مجهولة، وقد استدل بعض العلماء على ان «السد» بني في جهة أحد القطبين بذكر بلوغ ذي القرنين الى موضعه بعد بلوغ مغرب الشمس ومطلعها وليس ذلك «الا» جهة الشمال أو جهة الجنوب، ولا يعترض على هذا القول بصعوبة الوسائل الموصلة الى أحد القطبين فان حالة مدنية ذلك العصر وحالة الارض فيها غير معروفة لنا الآن فنبني عليها اعتراضا كهذا فما «يدرينا» ان الاستطراق الى أحد القطبين أو كليهما كان في زمن ذي القرنين سهلا، فكم من أرض يابسة فاضت عليها البحار فغمرتها بطول الزمان ، وكم من ارض انحسر عنها الماء فصارت ارضا عامرة متصلة بغيرها أو منفردة (جزيرة) وكم من مدينة طمست حتى لا يعلم عنها شيئ ، ومن المعلوم الآن من شئون المدنيات القديمة بالمشاهدة

(١) ص ٣٢٦ - ٣٢٧

أو الاستدلال ما يجهل بعض اسبابه كالانوار والنقوش «والألوان» وجر الاثقال عند المصريين القدماء، فالقرآن يقول في ذي القرنين (ثم أتبع سببا، حتى اذا بلغ) كذا من مطلع الشمس ومغربها وبين السدين ، فما هي تلك الاسباب هل هي هوائية أو كهربائية . الله أعلم بذلك، هذا ما يقال بالايجاز في رد دعوى معرفة جميع اجزاء الارض التي بني عليها الاعتراض، ثم ان ما بني على هذه الدعوى باطل وان فرضنا انها هي مسلّمة، وذلك انه يوجد في الارض موضعان معروفان يحتمل ان السد كان فيهما أحدهما الموضع الذي يسمى الآن (دربند)بروسيا ومعناه السد وفيه موضع يسمى (دمرقبو) أي باب الحديد وهو أثر سد قديم بين جبلين يقال انه من صنع بعض ملوك الفرس ويحتمل أن يكون موضع السد، وقد ذكره ملطبرون في جغرافيته بما يدل على ذلك، وأخبرني مختار باشا الغازي أنه رأى خريطة جغرافية قديمة لتلك الجهات وفيها رسم ذلك المكان وبيان أن وراءه قبيلتين اسم احداهما (آقوق) واسم الثانية (ماقوق) وتعريب هذين اللفظين بيأجوج ومأجوج ظاهر جلي ، وأما الموضع الثاني فاننا نترجم ما جاء فيه عن بعص التواريخ الفارسية على غرابته وهو . في الشمال الشرقي من مدينة صنعاء التي هي عاصمة اليمن بعشرين مرحلة (مائة وبضعة فراسخ) مدينة قديمة تسمى الطويلة وفي شرقي هذه المدينة واد عميق جداً يحيط به من ثلاث جهات جبال شامخة منتصبة ليس فيها مسالك معبدة «فالمتوقل»(1) فيها على خطر السقوط والهوي . وفي الجهة الرابعة منه سهوب فيحاء يستطرق منها الى الوادي ومنه اليها ، وفجوة الوادي من هذه الجهة تبلغ خمسة آلاف ذراع فارسى (الذراع الفارسي متر واربع سنتمات) وفي الفجوة سد صناعي يمتد من أحد طرفي الجبلين الى الآخر وهو من زبر الحديد المتساوية المقدا ر فطول هذا السد خمسة آلاف ذراع. فأما سمكه فخمسة عشر شبراً ، وأما ارتفاعه فيختلف باختلاف انخفاض أساسه وارتفاعه لان ارضه غير مستوية، وفي القرن العاشر للهجرة لما فتح سنان باشا القائد العثماني اليمن وصل الى قلعة تسمى «تسام» واقعة بجوار هذا السد فأمر بعدّ زبر الحديد المبني بها السد فقصارى ما تيسر لهم عدّه منها تسعة آلاف ، وفي طرفي هذا السد قلعتان عظيمتان محكمتا البناء قديمتان تسمى احداهما قلعة العرصة والثانية قلعة الباحثة ، فهذا الوصف

(1) التوقل الصعود في الجبال وغيرها .

ينطبق على ما جاء في القرآن من وصف السد ، وبلاد اليمن هي فيما يظهر بلاد ذي القرنين لان هذا اللقب من ألقاب ملوك العرب الحميريين في حضرموت واليمن المعروفين بالأدواء (كذي يزن وذي الكلاع وذي نواس) ولكن ان صح وجود السد فأين يأجوج ومأجوج منه وهم التتر كما في تاريخ السوريين قبل الاسلام أو السكيثيين الذين وصفهم النبي حزقيال بما ينطبق على وصفهم في تاريخ اليونان ويعدهم النصارى رمزاً «لاعداء» الكنيسة ، ثم ان لم يكن السد المذكور في القرآن هذا ولا ذاك ولم يكن فيما بقي مجهولا من الارض فلم لا يجوز ان يكون قد اندك وذهب اثره من الوجود . إن قيل يمنع من ذلك ان اندكاكه وخروج ياجوج ومأجوج من علامات الساعة، أجبنا بجوابين أحدهما أن قرب الساعة يمتد ألوفا من السنين بدليل أن نبينا نبي الساعة، وقرب الساعة «نسبي» أي هو قرب بالنسبة الى ما مضى من عمر الارض ، وما يدرينا انه ملايين السنين ، وثانيهما أن هناك ساعة عامة وساعة خاصة. أي ساعة هلاك أمة معينة كما ورد في شرح بعض الاحاديث الوادة في الساعة انتهى .

والجواب أن أقول قد وقع في نقل ابن محمود تحريف في ست كلمات وهو تحريف يحيل المعنى وقد أصلحته على الأصل المنقول منه في فتاوى رشيد رضا وجعلت كل كلمة بين قوسين صغيرين مزدوجين .

وأما قول رشيد رضا ان دعوى معرفة جميع بقاع الارض باطلة فهو حق لانه لا يحيط علما بجميع ما على وجه الارض من البقاع والمخلوقات الا الله تعالى .

وأما قوله انه يوجد في الارض موضعان معروفان يحتمل ان السد كان فيهما ، الى آخر كلامه على الموضعين .

فجوابه أن يقال هذا الاحتمال بعيد من الصواب . أما الموضع الذي يسمى (دربند) فقد ذكر ان فيه أثر سد قديم بين جبلين وانه يحتمل أن يكون موضع السد. وهذا الاحتمال مردود بالأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة ، فأما الدليل من الكتاب فهو قول الله تعالى مخبراً عن ذي القرنين انه لما بني السد (قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» في الكلام على هذه الآية (فاذا جاء وعد ربي) أي الوقت الذي قدّر خروجهم على الناس في آخر الزمان (جعله دكاء) أي مساويا للارض ولابد من

كون هذا، ولهذا قال (وكان وعد ربي حقا) كما قال تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) الآية، ولهذا قال ههنا (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) قال ذاك حين يخرجون على الناس . قال ابن كثير وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال انتهى .

وأما الدليل من السنة ففي سبعة احاديث عن النواس بن سمعان وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابي سعيد الخدري وابي هريرة وحذيفة بن أسيد الغفاري وواثلة بن الاسقع رضي الله عنهم، وقد تقدم ذكر هذه الاحاديث قريبا فلتراجع[1] ففيها أبلغ رد على من ظن أن السد قد زال، ولو كان السد قد زال لكان يأجوج ومأجوج قد خرجوا على الناس منذ زواله وأهلكوا كل شيئ أتوا عليه ، وفي الاحاديث التي تقدم ذكرها عن النواس بن سمعان وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان النص على أن يأجوج ومأجوج انما يخرجون بعد نزول عيسى وقتل الدجال ، وفي هذا أوضح دليل على أن السد انما يندك في ذلك الزمان فاذا اندك خرجوا على الناس، ويدل على انهم يخرجون من حين يندك السد ما جاء في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل (وهم من كل حدب ينسلون) فيعيثون في الارض» الحديث . وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم» الحديث، ولو كان السد قد زال وبقى اثره لما كان للحفر الذي يستمر الى وقت خروجهم معنى . وفي حديث حذيفة بن أسيد الغفاري وحديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنهما النص على ان خروج يأجوج ومأجوج من الآيات العشر الدالة على اقتراب الساعة، وقد جاء في عدة احاديث تقدم ذكرها[2] أن الآيات اذا خرج أولها تتابعت كالنظام اذا قطع سلكه فتتابع ، وقد تقدم ما رواه ابن ابي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه انه قال «لو ان رجلا ارتبط فرسا في سبيل الله فأنتجت مهراً عند أول الآيات ما ركب المهر حتى يرى آخرها» وتقدم ايضا ما رواه ابن جرير عن حذيفة رضي الله عنه انه قال « لو ان رجلا افتلى فلواً بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة» وتقدم ايضا ما رواه ابن ابي شيبة عن حذيفة

(١) ص ٣٤١ - ٣٤٣
(٢) ص ٣٣٠ - ٣٣١

رضي الله عنه قال قلت يارسول الله فما بعد الدجال قال «عيسى بن مريم» قلت فما بعد عيسى بن مريم قال «لو أن رجلا أنتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة» ففي هذا الحديث والأثرين قبله مع ما تقدم من الاحاديث المرفوعة أوضح دليل على ان يأجوج ومأجوج انما يخرجون عند دنو الساعة وهذا يدل على أن السد لا يزال باقيا مانعا لهم من الخروج وانه انما يندك عند اقتراب الساعة .

وأما القبيلتان اللتان اسم احداهما (آقوق) واسم الثانية (ماقوق) فان كان بينهما وبين الناس سد من حديد فهما يأجوج ومأجوج وان لم يكن بينهما وبين الناس سد من حديد فليسا يأجوج ومأجوج .

وأما الموضع الثاني الذي ذكر رشيد رضا انه في الشمال الشرقي من مدينة صنعاء وفيه سد من حديد فليس هو السد الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج قطعا لان هذا السد على تقدير وجوده يكون في الجزيرة العربية، ويأجوج ومأجوج ليسوا في البلاد العربية ولا فيما يقرب منها من الارض وانما هم في اقصى بلاد المشرق من ناحية الشمال كما ذكر ذلك غير واحد من المؤرخين والمتكلمين على الاقاليم ومواقع البلدان فيها، وقد روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ان الصدفين اللذين بنى ذو القرنين السد بينهما هما جبلان من قبل ارمينية واذربيجان وقاله القرطبي في تفسيره ، وأرمينية واذربيجان في اقصى المشرق من ناحية الشمال .

وأما قوله فهذا الوصف ينطبق على ما جاء في القرآن من وصف السد .

فجوابه أن يقال هذا السد إن صح ما قيل عنه وانه من زبر الحديد فليس هو السد المذكور في القرآن قطعا وانما هو من بناية بعض التبابعة أو غيرهم من ملوك اليمن المتقدمين .

وأما قوله وبلاد اليمن هي فيما يظهر بلاد ذي القرنين لان هذا اللقب من ألقاب ملوك العرب الحميريين المعروفين بالأذواء .

فجوابه أن يقال على تقدير أن يكون ذو القرنين من اذواء اليمن فلا يلزم من ذلك أن يكون هو الذي بنى السد الذي ذكره رشيد رضا اذ لا دليل يدل على ذلك، وعلى تقدير أن يكون هو الذي بناه فليس هو السد المذكور في القرآن لان

يأجوج ومأجوج ليسوا في بلاد اليمن وانما هم في أقصى بلاد المشرق من ناحية الشمال ، وقد أخبر الله تعالى أنه مكن لذي القرنين وآتاه من كل شيئ سببا وأخبر أنه بلغ مغرب الشمس ومطلعها ثم أتبع سببا حتى بلغ بين السدين وهما جبلان من قبل ارمينية واذربيجان وهناك جعل الردم دون يأجوج ومأجوج ففي هذا ايماء الى ان موضع السد في اقصى المعمور من ناحية المشرق ، وهذه الناحية بعيدة غاية البعد عن بلاد اليمن .

وأما قوله ان يأجوج ومأجوج هم التتر .

فجوابه أن يقال ان يأجوج ومأجوج غير التتر لأن التتر ليس بينهم وبين غيرهم من الناس سد من حديد يمنعهم من الخروج والافساد في الارض، وقد خرج التتر على بلاد المسلمين في اثناء القرن السابع من الهجرة وما بعده فجاسوا خلال الديار وتبروا ما علوا تتبيرا، ولو كان التتر هم يأجوج ومأجوج لكانوا قد شربوا المياه حين خرجوا على المسلمين وشرب أوائلهم بحيرة طبرية ولكان الدجال قد خرج قبل خروجهم ونزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقتل الدجال ولكانت القيامة قد قامت منذ سبعة قرون أو أكثر لما في حديث حذيفة رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ ماذا يكون بعد خروج الدجال فقال رسول الله ﷺ «لو أنتجت فرسا لم تركب فلوها حتى تقوم الساعة» وهو حديث صحيح وقد تقدم ايراده وايراد ما في معناه من الاحاديث قريبا[1]، ولا شك في بطلان القول بأن التتر هم يأجوج ومأجوج ، ومن قال بهذا القول الباطل فانما يعتمد على التخرص واتباع الظن وقد قال الله تعالى (وان الظن لا يغني من الحق شيئا) وفي الحديث الصحيح ان رسول الله ﷺ قال «إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث» متفق عليه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه .

وأما قوله ثم ان لم يكن السد المذكور في القرآن هذا ولا ذاك ولم يكن فيما بقي مجهولا من الارض فلم لا يجوز أن يكون قد اندك وذهب أثره من الوجود .

فجوابه أن يقال ان السد لا يندك الا اذا دنا قيام الساعة لقول الله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق) أي دنا قيام الساعة كما قال تعالى اخباراً عن ذي القرنين انه لما أتم بناء السد

(١) ص ٣١٤

(قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء) وقد أخبر الله عنهم انهم اذا خرجوا يموج بعضهم في بعض ثم ينفخ في الصور قال السدي في قوله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) قال ذاك حين يخرجون على الناس، وقد تقدم ايراد الاحاديث الدالة على ان خروج يأجوج ومأجوج من أمارات الساعة وأنه يكون بعد نزول عيسى وقتل الدجال فلتراجع في موضعها[1].

وأما قوله ان قيل يمنع من ذلك ان اندكاكه وخروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة .

فجوابه أن يقال هذا هو الصحيح والأدلة من القرآن والسنة تدل عليه وقد تقدم ايرادها في عدة مواضع .

وأما قوله أجبنا بجوابين . أحدهما ان قرب الساعة يمتد ألوفا من السنين بدليل ان نبينا نبي الساعة ، وقرب الساعة نسبي أي هو قرب بالنسبة الى ما مضى من عمر الارض وما يدرينا أنه ملايين من السنين .

فجوابه أن يقال هذا الجواب باطل مردود لمخالفته للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في تقريب خروج يأجوج ومأجوج من قيام الساعة تقريبا مطلقا وليس تقريبا نسبيا، فمن الاحاديث الدالة على ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة» الحديث وفيه ذكر خروج الدجال وان الله يهلكه اذا رأى عيسى ثم ذكر خروج يأجوج ومأجوج وان عيسى عليه السلام يدعو عليهم فيهلكهم الله ثم قال «ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهاراً» رواه الامام احمد وابن ماجه وابن جرير والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه ، وزاد ابن ماجه والحاكم فيه قال العوام – وهو ابن حوشب أحد رواته – فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ثم قرأ (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق) وقد تقدم ايراد هذا الحديث بطوله قريبا فليراجع[2] ففيه أبلغ رد على قول رشيد رضا ان قرب الساعة يمتد ألوفا

(١) ص ٣٤١ – ٣٤٣

(٢) ص ٣٥٧

من السنين وعلى قوله ايضا ان قرب اندكاك السد وخروج يأجوج ومأجوج من قيام الساعة قرب نسبي ، فهذا الحديث الصحيح يدل على انه قرب مطلق لا قرب نسبي والله اعلم .

ومنها ما رواه ابن ابي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال قلت يارسول الله فما بعد الدجال «قال عيسى بن مريم» قلت فما بعد عيسى بن مريم قال «لو ان رجلا أنتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة» وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن خروج يأجوج ومأجوج يكون بعد نزول عيسى وقتل الدجال ، وجاء مثل ذلك في حديثي ابن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، وفي هذا أبلغ رد على قول رشيد رضا ان قرب الساعة يمتد ألوفا من السنين وعلى قوله ايضا ان قرب اندكاك السد وخروج يأجوج ومأجوج من قيام الساعة قرب نسبي، والحديث يدل دلالة واضحة على انه قرب مطلق وليس قربا نسبيا، ومنها حديث حذيفة بن أسيد الغفاري وحديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في ذكر الآيات التي تكون بين يدي الساعة ومنها خروج يأجوج ومأجوج وهما حديثان صحيحان، وقرب هذه الآيات العشر من الساعة قرب مطلق وليس قربا نسبيا لأن منها طلوع الشمس من مغربها وبطلوعها من مغربها يغلق باب التوبة، وغلق باب التوبة قريب جداً من قيام الساعة والله اعلم ، وقد روى ابن جرير عن حذيفة رضي الله عنه انه قال «لو أن رجلا افتلى فلواً بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة» وهذا الأثر له حكم الرفع لانه لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف .

وأما قوله وثانيهما ان هناك ساعة عامة وساعة خاصة أي هلاك أمة معينة .

فجوابه أن يقال ما جاء في الاحاديث التي تقدم ذكرها قريبا[1] عن عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن اسيد الغفاري وواثلة بن الأسقع رضي الله عنهم فالمراد به الساعة العامة وهو قيام الساعة العظمى ، ومن حمل ذلك على الساعة الخاصة التي هي هلاك أمة معينة فقد أبعد النجعة وحمل الاحاديث على غير المراد بها والله أعلم .

---

(١) ص ٣٤١ - ٣٤٣

« **خاتمة** » تحتوى على نماذج من اخطاء ابن محمود ومجازفاته وشطحاته وتهافته في رسالته في انكار المهدي وما قاله ايضا في اندكاك السد وخروج يأجوج ومأجوج ، وقد ذكرت ذلك مفرقا في هذا الكتاب مع التنبيه على كل جملة منه، وانما ذكرته مجموعا في الخاتمة تسهيلا على من أحب الاطلاع على اقواله الباطلة والاعتبار بحال قائلها . والله المستعان .

فمن ذلك قوله في عنوان رسالته في انكار المهدي ما نصه « لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر » وقد ذكرت في أول الكتاب أن هذا العنوان مخالف للكتاب والسنة والاجماع وذكرت الأدلة على ذلك فليراجع ما تقدم[٢].

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣) ان رسالته في انكار المهدي عقيدة حسنة وحقيقة مسلمة، وهذا قول باطل مردود لان رسالته مخالفة للكتاب والسنة والاجماع وما كان كذلك فلا يكون عقيدة حسنة ولا حقيقة مسلمة وانما هو عقيدة سيئة وبدعة مردودة .

ومن ذلك انه في صفحة (٣) دعى العلماء والطلاب الى الاتحاد معه على انكار المهدي ، ولا شك ان هذا من الدعاء الى الضلالة وقد قال النبي ﷺ «ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وقد زعم ابن محمود ان الاتحاد على انكار المهدي من حسن الاعتقاد . وهذا من انقلاب الحقيقة عنده ومن رؤية الباطل في صورة الحق ، وهل يقول عاقل ان انكار الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي من حسن الاعتقاد ، كلّا لا يقول ذلك عاقل .

ومن ذلك قوله في صفحة (٣) انه قد رأى في نفسه انه قد أصاب في رسالته في انكار المهدي مفاصل الانصاف والعدل ولم ينزع فيها الى ما ينفاه الشرع أو يأباه العقل، وهذا من انقلاب الحقيقة عند ابن محمود ومن رؤية الباطل في صورة الحق . وكيف يصيب مفاصل الانصاف والعدل من قد جد واجتهد فى معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ولم يبال بردها واطراحها ، ثم يزعم انه لم ينزع الى ما ينفاه الشرع أو يأباه العقل ، وهل يقول عاقل ان الشرع يقر

(٢) ص ٩ - ٢٢

معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي وقلة المبالاة بها أو أن العقل السليم يقر ذلك ولا يأباه ، كلّا لا يقول ذلك عاقل .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣) انه قد قدم في رسالته عقيدة المسلم مع المهدي ، وهذا قول باطل مردود لان الذي قدمه ابن محمود في رسالته ليس من عقائد المسلمين وانما هو بدعة وضلالة قد بنيت على المخالفة للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ونبذها واطراحها .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣) ان جميع الناس من العلماء والعوام في كل زمان ومكان يقاتلون كل من يدعي انه المهدي ولن يزالوا يقاتلون كل من يدعي ذلك حتى تقوم الساعة ، وقال نحو ذلك في صفحة (٣٢) وصفحة (٣٣) .

وأقول ان هذه المجازفة لا أساس لها من الصحة ، والجملة الأخيرة من كلامه مبنية على الرجم بالغيب ، وهل يعلم ابن محمود ما ذا يكون في المستقبل حتي يخبر عن جميع الناس من العلماء والعوام في كل زمان ومكان انهم لن يزالوا يقاتلون كل من يدعي انه المهدي حتى تقوم الساعة (أعنده علم الغيب فهو يرى) (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣) تقليداً لاحمد امين ان القول بخروج المهدي مجرد فكرة ليست من عقائد اهل السنة القدماء . وهذا الزعم مردود بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في خروج المهدي .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣) تقليداً لرشيد رضا واحمد امين وسعد محمد حسن ان اصل من تبنى الفكرة والعقيدة في المهدي هم الشيعة ، وقال نحو ذلك في صفحة (٢٤) وصفحة (٢٧) ، وهذا الزعم لا أساس له من الصحة وهو مردود بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٤) ان عبد الله بن سبأ وشيعته أخذوا في صياغة الاحاديث ووضعها ونشرها في مجتمع الناس، وقال نحو ذلك في صفحة (١٦) وهذا الزعم لا أساس له من الصحة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٤) أن احاديث المهدي غير صحيحة ولا متواترة وقال مثل ذلك في صفحة (٨) وصفحة (١٢) وصفحة (١٦) وصفحة (٢٧)

وصفحة (٣٩) وصفحة (٥١) وصفحة (٥٢) وصفحة (٧٠) وهذه المجازفة مردودة بما ذكرته في أول الكتاب من الاحاديث الثابتة في المهدي ومردودة ايضا بما قاله غير واحد من اكابر العلماء في احاديث المهدي ان بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف ، وكذلك ما صرح به عدد من اكابر العلماء ان أحاديث المهدي متواترة ، وقد ذكرت تصحيحهم لبعض احاديث المهدي وتحسينهم لبعضها وقولهم انها متواترة في أول الكتاب فليراجع ذلك في موضعه[1].

ومن ذلك زعمه في صفحة (٤) ان احاديث المهدي مسلسلة وهذا الزعم خطأ ظاهر لانه ليس في احاديث المهدي شيئ مسلسل على ما هو معروف عند المحدثين من صفات الاحاديث المسلسلة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٤) ان احاديث المهدي مختلقة ، وهذا الزعم لا أساس له من الصحة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٥) ان المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين أدركوا في أحاديث المهدي من الملاحظات ما يوجب عليهم ردها وعدم قبولها ، وهذا الزعم مردود بتصحيح المحققين من المتقدمين والمتأخرين لبعض احاديث المهدي وتحسين بعضها ولا عبرة بمن تكلم فيها من العصريين الذين زعم ابن محمود انهم اهل تحقيق وهم بعيدون كل البعد عن التحقيق، وغاية ما عندهم المجازفة في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وقلة المبالاة بها .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٥) ان القول بصحة خروج المهدي يترتب عليه مضار ومفاسد كبار وفتن ، وهذا لا أساس له من الصحة، وقد ذكرت في الجواب عنه ان المضار والمفاسد انما تترتب على انكار خروج المهدي في آخر الزمان وتكذيب الاحاديث الثابتة فيه .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٦) انه من الامر المحال ان يوجب النبي على امته التصديق برجل من بني ادم مجهول في عالم الغيب وهو ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يجب الايمان به والعمل بموجبه ثم يترك امته يتقاتلون على حساب تصديقه والتكذيب به فان هذا من الأمر المنافي لسنته وحكمة رسالته ، وقال في صفحة (١٢) وحاشا أن يفرض رسول الله على امته

---

(١) ص ٤١ — ٤٥

الايمان برجل من بني آدم مجهول في عالم الغيب لا يعلم زمانه ولا مكانه وهو ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولن يأتي بدين جديد من ربه مما يوجب الايمان به ثم يترك امته يتقاتلون على حساب تحقيقه والتصديق به، وقال نحو ذلك في صفحة (٥٨) وقال في آخر كلامه ثم يترك امته يتقاتلون على التصديق والتكذيب به الى يوم القيامة ، وقال في صفحة (٣٦) ان الله سبحانه في كتابه وعلى لسان نبيه لا يوجب الايمان برجل مجهول في عالم الغيب ، ثم ساق بقية الكلام الذي ذكره في صفحة (٦) ، وقال في صفحة (١٤) وصفحة (١٥) واننا بكتاب ربنا وسنة نبينا لفي غنى واسع عن دين يأتينا به المهدي المنتظر اذ المهدي ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل وليس ديننا الذي جاء به كتاب ربنا وسنة نبينا بناقص حتى يكمله المهدي ، وذكر في صفحة (٤٣) حديث ابي سعيد الذي فيه «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف» ثم قال ورسول الله ﷺ منزه عن أن يحيل امته على هذه الأوصاف الموجودة في اكثر بني آدم ولا يأتي من اتصف بها بكتاب من ربه يصدق قوله ولا بدين جديد يكمل به دين محمد رسول الله وليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ، وقال في صفحة (٢٥) وما هذا التهالك في محبته – أي محبة المهدي – والدعوة الى الايمان به وهو رجل من بني آدم ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يوجب الايمان به .

هكذا جازف ابن محمود في اطلاق هذه الكلمات النابية وكرر ذلك في سبعة مواضع من رسالته وزادت به المجازفة في بعض هذه المواضع فتحكّم على الله تعالى بانه لا يوجب الايمان برجل مجهول في عالم الغيب ، وتحكّم على الرسول ﷺ بمثل ذلك وتجرأ على الرجم بالغيب حيث زعم في صفحة (٥٨) ان الرسول لا يترك امته يتقاتلون على التصديق والتكذيب بالمهدي الى يوم القيامة، وما يدريه عما يكون في المستقبل ، وقد تقدم الجواب عما ذكرته ههنا من مجازفات ابن محمود وتخليطه مفرقا في هذا الكتاب .

ومن ذلك انه في صفحة (٦) نقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى انه قال في المنهاج ان الاحاديث في المهدي قد غلط فيها طوائف من العلماء فطائفة انكروها، وقد اعتمد ابن محمود على قول الطائفة التي أنكرت احاديث المهدي مع علمه بتغليط شيخ الاسلام رحمه الله تعالى لمن قال بهذا القول ، وهذا

من أقبح التقليد، وقد قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في الجملة التي نقل منها ابن محمود ما تقدم ذكره ان الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي احاديث صحيحة، وانما أعرض ابن محمود عن نقل هذه الجملة من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية لانها تهدم اقواله الباطلة في انكار احاديث المهدي وقوله انها موضوعة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٦) ان مما يقلل الاحتفال باحاديث المهدي انه لم يذكر في القرآن ولم يدخل البخاري ومسلم احاديثه في كتبهما . وهذا زعم باطل مردود وهو مما قلد فيه رشيد رضا واحمد امين والمستشرق دونلدسن، وقد ذكرت كلامهم في ذلك والجواب عنه في أول الكتاب فليراجع(١).

ومن ذلك زعمه في صفحة (٦) ان احاديث المهدي متناقضة ومتعارضة في موضوعها ، وهذا زعم باطل ، وقد ذكرت في الجواب عنه انه ليس بين الاحاديث الثابتة في المهدي تناقض ولا تعارض البتة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٧) ان المحققين من العلماء قد أيقنوا بأن احاديث المهدي موضوعة على لسان رسول الله وانها لم تخرج من مشكاة نبوته وليست من كلامه فلا يجوز النظر فيها فضلا عن تصديقها، وهذا من التقوّل على المحققين من المتقدمين والمتأخرين ، وهلّا ذكر كلامهم في ذلك ان كان صادقا فيما يقول ، وقد ذكرت تصحيحهم لبعض احاديث المهدي وتحسينهم لبعضها وما صرح به بعضهم من كونها متواترة في أول الكتاب فليراجع(٢) ففيه أبلغ رد على زعم ابن محمود وتقّوله على المحققين من العلماء ، فأما رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين وأمثالهم من العصريين فليسوا أهل تحقيق في الحديث وانما هم اهل جراءة على الكلام في الاحاديث الثابتة اذا كانت مخالفة لأفكارهم أو أفكار من يعظمونه فلا يلتفت الى طعنهم في احاديث المهدي ولا في غير ذلك من الاحاديث الثابتة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٧) آن كل حديث يذكر فيه المهدي فهو ضعيف ، وهذه مجازفة مردودة بالاحاديث الثابتة في المهدي وقد ذكرتها في أول الكتاب فلتراجع(٣).

ومن ذلك زعمه في صفحة (٨) ان من عادة العلماء المحدثين والفقهاء

---

(١) ص ٥٩ - ٦٩
(٢) ص ٤١ - ٤٥
(٣) ص ٩ - ١٧

المتقدمين ان بعضهم ينقل عن بعض الحديث والقول على علاته تقليداً لمن سبقه، وهذه مجازفة سيئة جداً أرسلها قائلها من غير تثبت ولا تعقل .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٨) ان الامام احمد كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد فينقلها ثم يردها اليه وان الشافعى كان يقول للامام احمد اذا ثبت عندك الحديث فارفعه الي حتى أثتبه في كتابي، وهذه مجازفة لا يقولها عاقل ولا يغتر بها إلا جاهل بالشافعي واحمد رحمة الله عليهما .

ومن ذلك قوله في صفحة (٨) ان الناس مقلدة وقليل منهم المحققون المجتهدون ، والمقلد لا يعد من أهل العلم .

وأقول قد ذكرت في الجواب عن هذه الجملة ان ابن محمود قد وقع في العيب الذي عاب به المحدثين والفقهاء ، وذلك انه كان ينقل من كلام رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين وغيرهم من العصريين ويقلدهم فيما قالوه في رد الاحاديث الثابتة في المهدي والقدح فيها بغير مستند صحيح يسوغ به القدح ، وقد ذكرت انه بهذا الفعل قد حكم على نفسه بانه لا يعد من اهل العلم .

وأقول ايضا ان الذين خرجوا الاحاديث الثابتة في المهدي كلهم محققون مجتهدون ومنهم الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والحارث بن ابي اسامة وابن حبان والحاكم وغيرهم من المحدثين، وكذلك الذين حكموا للصحاح من احاديث المهدي بالصحة وللحسان منها بالحسن كلهم محققون مجتهدون ومنهم الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي والعقيلي وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي وزين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني ونور الدين الهيثمي وغيرهم من اكابر العلماء، وكذلك الذين قالوا بتواتر احاديث المهدي كلهم محققون مجتهدون ومنهم ابو الحسين الآبري والذين نقلوا كلامه واقروه ومنهم ابو عبد الله القرطبي وابو الحجاج المزي وابن القيم وابن حجر العسقلاني والسخاوي والسيوطي وغيرهم من المتأخرين، فهل يقول ابن محمود ان هؤلآء الذين ذكرنا اسماءهم كلهم مقلدون وان رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين وامثالهم من العصريين الذي انكروا احاديث المهدي وحكموا بانها موضوعة هم المحققون المجتهدون، لا يستبعد منه أن يقول بهذا القول الباطل ، بل هذا هو الظاهر من كلامه ، ويدل على ذلك اربعة امور أحدها انه قد عاب على الشافعي واحمد وقال فيهما ما قال مما تقدم ذكره،

ومن تهجم على الشافعي واحمد وعابهما فغير مستبعد منه أن يعيب غيرهما من المحققين المجتهدين ويصفهم بالتقليد ، الثاني انه زعم في صفحة (٢٣) ان العلماء المتقدمين يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم وان من عادة علماء السنة المتقدمين عمل التساهل فيما يرد من احاديث اشراط الساعة كأحاديث المهدي والدجال ويأجوج ومأجوج ، الثالث انه في صفحة (٢٤) وصف العلماء المتقدمين والموجودين على قيد الحياة بصفة العجز حيث لم ينكروا احاديث المهدي الرابع انه أثنى على علماء الامصار في صفحة (٢٦) ويريد بهم العصريين الذين كان ينقل عنهم ويعتمد على اقوالهم الباطلة في رد الاحاديث الثابتة في المهدي . وقد زعم انهم يشبعون البحث تحقيقا وتدقيقا وتمحيصا وتصحيحا ، فهذا واضح جلي انه قد عناهم بوصف التحقيق والاجتهاد . ومن كان اعتماده على آراء العصريين وتخرصاتهم وزبالة اذهانهم وتفكيراتهم الخاطئة فلا شك انه مزجى البضاعة .

ومن ذلك اعجابه بما ظن انه تحقيق معتبر عن احاديث المهدي وهذا التحقيق المزعوم مذكور في صفحة (٨) وهو باضغاث الاحلام أشبه منه بكلام اليقظان . وحاصله رد الاحاديث الثابتة في المهدي والقول بانها ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة بالمعنى .

ومن ذلك انه في صفحة (٨) وصفحة (٩) نقل كلاما لابن القيم من كتابه «المنار المنيف» واختصره اختصاراً يخل به وحذف منه ما فيه حجة عليه، وهذا خلاف الامانة في النقل .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٩) أن المهدي مجهول في عالم الغيب وانه لا حقيقة لخروجه . وهذا من مجازفاته ومكابراته في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في خروج المهدي في آخر الزمان .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٩) ان الايمان بخروج المهدي من التعصب ، وهذا ايضا من مجازفاته ومكابراته .

ومن ذلك انه في صفحة (٩) تقوّل على الذهبي وعلي القاري وزعم انهما قالا فى حديث صلاة عيسى خلف المهدي انه موضوع، وقد ذكرت الجواب عن هذا

التقوّل في أول الكتاب فليراجع[١] وأقول أين الورع والتقوى وأين الأمانة في النقل اما عند هذا الرجل دين يحجزه عن التقوّل على علماء المسلمين .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٩) أن أعدل من أصاب الهدف في قضية المهدي هو أبو الأعلى المودودي ، ثم ذكر كلامه الذي هو بعيد كل البعد عن اصابة الهدف في قضية المهدي .

ومن ذلك ما ذكره في صفحة (١٠) عن اعتقاده الذي يدين الله به وهو انكار خروج المهدي والانكار على من يقول بصحة خروجه ولا شك ان هذا من الاستهانة بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ومن اتباع غير سبيل المؤمنين الذين يقابلون الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ بالرضى والقبول والتسليم .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١١) وصفحة (١٢) أنه يدعو العلماء والعقلاء الى الاتحاد على حسن الاعتقاد في احاديث المهدي وانما هو في الحقيقة يدعوهم الى الاتحاد على سوء الاعتقاد الذي يتضمن تكذيب الاحاديث الثابتة في المهدي ويدعو الى نبذها واطراحها .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٢) ان العلماء المحققين من المتأخرين وبعض المتقدمين قد حكموا على احاديث المهدي بانها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه وانهم ينزهون ساحة رسول الله ﷺ وسنته عن الاتيان بمثلها ، وهذا من التقوّل على المحققين من المتقدمين والمتأخرين ، وانما يذكر بعض ذلك عن بعض العصريين الذين ليسوا من أهل التحقيق في الحديث وانما هم من اهل المجازفة والقول بغير علم ، ومنهم رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين وهؤلاء وأمثالهم من العصريين هم ائمة ابن محمود الذين ينقل عنهم ويقلدهم ويعتمد على اقوالهم الباطلة في تكذيب احاديث المهدي ، بل انه قد زاد عليهم في اطلاق الصفات الذميمة على الاحاديث الثابتة في المهدي كقوله انها مختلقة ومكذوبة ومصنوعة وموضوعة ومزورة على لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه وأنها نظرية خرافية وانها احاديث خرافة وانها بمثابة حديث الف ليلة وليلة. هكذا كانت مقابلته للاحاديث الثابتة في المهدي .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٢) ان الشبهة في احاديث المهدي يقينية

---

(١) ص ٩٢ - ٩٣

والكذب فيها ظاهر جلي. وهذا من مجازفاته ومكابراته .

ومن ذلك قوله في صفحة (١٢) وحاشا أن يفرض رسول الله على امته الايمان برجل من بني آدم مجهول في عالم الغيب لا يعلم زمانه ولا مكانه وهو ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولن يأتي بدين جديد من ربه مما يوجب الايمان به ثم يترك امته يتقاتلون على حساب تحقيقه والتصديق به، وقد ذكرت هذه الكلمات النابية قريبا وتقدم الجواب عنها في أول الكتاب فليراجع[1].

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٢) ان كل الاحاديث الدالة على خروج المهدي متناقضة متعارضة ومختلفة غير مؤتلفة وانها كلها ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة ، وهذا من مجازفاته ومكابراته .

ومن ذلك قوله في صفحة (١٢) انه رأى لشيخ الاسلام ابن تيمية قولا يثبت فيه بانه ورد في المهدي سبعة احاديث رواها ابو داود وهذا غير صحيح لان شيخ الاسلام لم يذكر سوى اربعة احاديث ذكرها في صفحة (٢١١) من الجزء الرابع من كتاب «منهاج السنة النبوية» فان كان ابن محمود قد وجد لشيخ الاسلام كلاما غير الذي أشرنا اليه فليذكر الكتاب الذي وجد فيه ذلك وليذكر موضعه من الكتاب ولا أظنه يجد شيئا .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٢) وصفحة (١٣) انه قد توسع في العلوم والفنون ومعرفة احاديث المهدي وعللها وتعارضها واختلافها ، وان ذلك مما فات على العالم النحرير – يعني شيخ الاسلام ابن تيمية – وهذه دعوى لا حاصل تحتها وأمنية يتعلل بها قائلها ولا حقيقة لها، والواقع في الحقيقة انه قد توسع في المجازفة والمكابرة في رد الاحاديث الثابتة في المهدي واطراحها ووصفها بالصفات الذميمة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٢) وصفحة (١٣) ان القول بخروج المهدي وما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية من ورود الاحاديث فيه ان ذلك من الاعتقاد السئ ومن زلات العلماء وان من قال ذلك نسب الى الخطأ والتقصير، ولا يخفى ما في هذا الكلام السئ من قلب الحقائق واظهار الحق في صورة الباطل .

ومن ذلك قوله في صفحة (١٢) وعرفت تمام المعرفة بانه لا مهدي بعد رسول الله وبعد كتاب الله، وهذا قول باطل مردود بالنص على ان الخلفاء الاربعة مهديون،

---

(١) ص ٥٥ – ٥٨

وبالنص على ان عيسى بن مريم يكون في اخر هذه الآمة اماما مهديا، وبالاحاديث الثابتة في خروج المهدي في آخر الزمان وفي بعضها النص على تسميته بالمهدي ، ويرد هذا القول الباطل ايضا بالاجماع على ان عمر بن عبد العزيز أحد الائمة المهديين واذا كانت معرفة ابن محمود التي وصفها بالتمام قد بلغت الى هذا الحد من مخالفة النص والاجماع فأحسن الله عزاءه في معرفته .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٣) ان كلمة شيخ الاسلام ابن تيمية قد غرق فيها كثير من العلماء والعوام حين اعتقدوا صحة خروج المهدي ، ولا يخفى على من له علم ومعرفة ما في كلام ابن محمود من قلب الحقيقة لان الغارق في الحقيقة من جد واجتهد في معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ووصفها بالصفات الذميمة وذلك هو ابن محمود ومن كان على شاكلته .

ومن ذلك قوله في صفحة (١٣) وفي البخاري ان موسى لما لقي ذا القرنين بمجمع البحرين ، وكرر اسم ذي القرنين ثلاث مرات في هذه الصفحة وفي صفحة (١٤) وهذا من الاغلاط الفاحشة .

ومن ذلك قوله في صفحة (١٤) يامعشر العلماء والمتعلمين والناس اجمعين انه يجب علينا بأن يكون تعليمنا واعتقادنا قائما على انه لا مهدي بعد رسول الله كما لا نبي بعده، ولا يخفى ما في هذا القول من الدعاء الى الضلالة ومعارضة النصوص على ان الخلفاء الاربعة مهديون وان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يكون في آخر هذه الامة اماما مهديا وانها لا تنقضي الدنيا حتى يخرج رجل من اهل بيت النبي ﷺ يعمل بالسنة ويكون مهديا، وفيه ايضا معارضة للاجماع على ان عمر بن عبد العزيز احد الائمة المهديين ، وهذا القول الباطل من ابن محمود مبني على قياس فاسد كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة .

ومن ذلك قوله في صفحة (١٤) وصفحة (١٥) واننا بكتاب ربنا وسنة نبينا لفي غنًى واسع عن دين يأتينا به المهدي المنتظر اذ المهدي ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا يخفى ما في هذا الكلام من التخليط والتلبيس الذي ينكره كل عاقل، وهل يقول عاقل ان المهدي يأتي بدين جديد أو يقول عاقل ان المهدي ملك مقرب أو نبي مرسل، كلّا لا يقول ذلك عاقل أبداً ولو على سبيل الفرض والتقدير وانما يقول ذلك من في عقله خلل .

ومن ذلك قوله في صفحة (١٥) وليس ديننا الذي جاء به كتاب ربنا وسنة نبينا بناقص حتى يكمله المهدي. وهذا القول من نمط ماقبله، وهل يقول عاقل ان دين الاسلام ناقص وان اكماله يكون على يد المهدي أو غيره من هذه الامة . كلّا لا يقول ذلك من له أدنى مسكة من عقل .

ومن ذلك قوله في صفحة (١٥) ان رسول الله قال في موقف عرفة، قد تركت فيكم مالن تضلوا بعده كتاب الله ، وفي رواية اخرى وسنتي ، ولم يقل وتركت من بعدى المهدي .

وأقول لا يخفى ما في هذا الكلام من التلبيس الذي قد يغتر به بعض الناس ، وهل وجد ابن محمود لاحد من الناس انه قال ان المهدي يعتصم به كما يعتصم بالكتاب والسنة حتى يقول ما قال ، ولو ان ابن محمود تأمل الاحاديث الثابتة في المهدي ونبذ تقليده لرشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين وامثالهم من العصريين وراء ظهره لعلم يقينا ان المهدي امام من ائمة العدل الذين يعتصمون بالكتاب والسنة ويحيون ما اماته الناس من السنن ويزيلون الجور والظلم ويبسطون القسط والعدل .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٥) انه لم يثبت عن رسول الله ﷺ في حديث صحيح صريح انه ذكر المهدي باسمه ، وأقول لو ان ابن محمود اعتنى بالبحث عن الاحاديث الثابتة في المهدي كما اعتنى بتقليد رشيد رضا واحمد امين وغيرهما من المنكرين لخروج المهدي لما خفي عليه ما ثبت عن النبي ﷺ من التصريح باسم المهدي فقد جاء ذلك في اربع روايات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وفي ثلاثة احاديث عن علي وابي هريرة وجابر رضي الله عنهم، وفي حديث موقوف على علي، وهذه الاحاديث بعضها صحيح وبعضها حسن وقد تقدم ذكرها في أول الكتاب فلتراجع[١]

ومن ذلك انه في صفحة (١٥) أورد حديثا عن معاذ رضي الله عنه ولفقه من حديثين عن ابي ذر وابي الدرداء رضي الله عنهما ومن حديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٥) ان النبي ﷺ آخبر حذيفة باسماء ثلاثين

---

(١) ص ١٢ – ١٧

من المنافقين ، وهذا لا أصل له . وانما الثابت انهم كانوا اثني عشر رجلا .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٥) ان الصحابة كانوا لا يصلون إلّا على من صلى عليه حذيفة، وهذا انما ذكر عن عمر رضي الله عنه ولم يذكر عن غيره .

ومن ذلك قوله في صفحة (١٥) ان الصحابة كانوا يسمون حذيفة صاحب السر المكتوم ، وهذه التسمية لم أر أحداً ذكرها سوى ابن محمود، وقد جاء في صحيح البخاري وغيره ان بعض الصحابة كان يسمى حذيفة صاحب السر الذي لا يعلمه غيره .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٦) ان تذكير الناس بان المهدي حق وانه سيخرج على الناس لا محالة وانه يملأ الارض عدلا، أن هذا لا يزيد في الايمان ولا في صالح الاعمال ويوقع في الناس الافتتان بين مصدق ومكذب .

وأقول بل الأمر في الحقيقة بخلاف ما زعمه ابن محمود، وقد تقدم بيان ذلك فليراجع في موضعه[1].

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٦) ان احاديث المهدي ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة بل كلها مجروحة وضعيفة ، وهذا من مجازفاته ومكابراته .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٦) أن اكثر العلماء المتأخرين من خاصة اهل الامصار رجحوا ان احاديث المهدي مكذوبة على رسول الله .

وأقول ان هذا الزعم غير صحيح لان الذين طعنوا في احاديث المهدي وزعموا أنها غير صحيحة افراد قليلون من العصريين وقد ذكرت أناسا من رؤسهم في عدة مواضع من هذا الكتاب[2].

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٦) ان احاديث المهدي خرافة سياسية ارهابية صيغت وصنعت على لسان رسول الله ﷺ صنعها غلاة الزنادقة لمازال الملك عن اهل البيت.وزعم في صفحة (٢٤) ان المهدي وما يقال فيه وعنه ما هو إلا حديث خرافة يتلقفها واحد عن آخـر ويزيد كل فيها ما يريد ، وذكر ان هذا هو اعتقاده .وزعم في صفحة (٢٧) ان فكرة المهدي ما هي إلا احاديث خرافة تلعب بالعقول وتوقع في الفضول ، وزعم في صفحة (٣٨) ان نظرية المهدي نظرية

---

(١) ص ١١٩ - ١٢٠

(٢) ص ٣٢ و ٤٩ و ٥٩ و ٧٠ و ٧٨ وغيرها من المواضع .

خرافية ، وزعم في صفحة (٥٨) ان دعوى المهدي هي في الاصل حديث خرافة يتلقفها واحد عن آخر، وزعم في صفحة (٦٢) ان المهدي خرافة، هكذا زعم ابن محمود في هذه المواضع كلها ان المهدي والاحاديث الواردة فيه خرافة، وهكذا جازف وكابر في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ووصفها بالصفات الذميمة ، أما يخاف الله ويتقيه أما يكون عنده شيئ من الورع يحجزه عن الاستخفاف بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٦) ان عبد الله بن سبأ كانت له اليد العاملة في صياغة الحديث والتلاعب بعقول الناس وكان يقول ان المهدي محمد بن الحنفية وانه بعث بعد موته وسكن بجبل رضوى. قال وسموا بالسبئية، وقال ان كثّير عزّة سبئي .

وأقول هذا الزعم لا أساس له من الصحة . والذين كانوا يقولون بامامة محمد بن الحنفية هم الكيسانية اصحاب المختار بن ابي عبيد الكذاب وكان كثيّر عزّة كيسانيا ولم يكن سبئيا كما قد توهم ذلك ابن محمود .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٨) ان عقيدة المهدي وما يكون من أمره ونشره للعدل في خلال سبع سنين من العقائد الخيالية الدخيلة وليست من عقائد الاسلام والمسلمين .

وأقول لا يخفى ما في هذا الزعم من المكابرة والاستهانة بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي . ومن استهان بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فقد استهان بالرسول ﷺ شاء أم أبى .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٩) ان العلماء من المتقدمين والمتأخرين تنبهوا لرد الاحاديث التي يتلونها ويموهون بها على الناس فأخضعوها للتصحيح والتمحيص وبينوا ما فيها من الجرح والتضعيف وكونها مزورة على الرسول من قبل الزنادقة الكذابين .

وأقول هذا الزعم غاية في التمويه والتلبيس ، ولا أعلم عن أحد من العلماء المتقدمين أنه رد الاحاديث الثابتة في المهدي ولا أخضعها للرد والاطراح الذي يسميه ابن محمود تصحيحا وتمحيصا ، وانما فعل ذلك افراد من العصريين الذين هم سلف ابن محمود وائمته في معارضة الاحاديث الثابتة في المهدي واخضاعها

للرد والاطراح ومن أكبر الخطأ وأقبح المجازفة زعم ابن محمود ان الاحاديث الثابتة في المهدي مزورة على رسول الله ﷺ من قبل الزنادقة الكذابين، وقد ذكرت نموذجا من الاحاديث الثابتة في المهدي في الرد على هذه الفرية فليراجع ذلك في موضعه(١).

ومن ذلك ايهامه في صفحة (١٩) ان ابن القيم قد انتقد احاديث المهدي كلها وبين معائبها في كتابه «المنار المنيف» وهذا الايهام يرده كلام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «المنار المنيف» وقد ذكرت بعضه في اثناء الكتاب فليراجع(٢)

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٩) ان الشاطبي ألحق المهدية بأهل البدع، قال ويعني بالمهدية الذين يعتقدون صحة خروج المهدي، وهذا من التقول على الشاطبي .

ومن ذلك زعمه في صفحة (١٩) وصفحة (٢٠) ان ابن خلدون في مقدمته فحص احاديث المهدي وبين بطلان ما يزعمونه صحيحا منها فسامها كلها بالضعف وعدم الصحة، وهذا الزعم يرده كلام ابن خلدون في مقدمته وقد ذكرته في اثناء الكتاب فليراجع(٣).

ومن ذلك ما نقله في صفحة (٢٠) عن محمد فريد وجدي من الطعن في احاديث المهدي، وقد زعم محمد فريد ان كثيراً من ائمة المسلمين قد ضعفوا احاديث المهدي واعتبروها مما لا يجوز النظر فيه «منهم الدارقطني والذهبي» .

وأقول هذا الزعم لا أساس له من الصحة وقد زاد ابن محمود في كلام محمد فريد جملة ليست منه وهي قوله «منهم الدارقطني والذهبي» ولم يبين ذلك بل أوهم أن ذلك من كلام محمد فريد وهذا ينافي الامانة في النقل مع مافيه من التقول على الدارقطني والذهبي .

ومن ذلك قوله في صفحة (٢١) فقد مضى للملحدين المهديين امثالها، فأطلق اسم المهديين على الملحدين المدعين للمهدية كذبا وزوراً ، وهذا الاطلاق لا يجوز لان اسم المهديين انما يطلق على الخلفاء الراشدين ولا يطلق على غيرهم .

---

(١) ص ١٣٢ - ١٣٧

(٢) ص ١٣٨ - ١٤٠ و ٢٠٧ - ٢١٠

(٣) ص ١٤١

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢١) ان القرمطى واصحابه دخلوا مكة في سابع ذي الحجة . والصواب انهم دخلوها في اليوم الثامن .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢١) ان أهل مكة والحجاج قاموا بمخادنة ابي طاهر في بادئ الأمر ولكن القرامطة كانوا يبيتون أمراً آخر وهو مهادنة الأمراء والرؤساء والاحتكاك بهم حتى يتم لهم مقصودهم من المكر والكفر فاحتكوا برجال الأمن وقتلوا واحداً منهم فبدأت الاشتباكات.

وأقول لا أصل لشيئ مما ذكره في هذه الجملة ولم يذكره احد من المؤرخين الموثوق بهم في النقل .

ومن ذلك انه في صفحة (٢٣) وصف العلماء المتقدمين بالتغفيل حيث زعم انهم يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم ، وزعم ايضا ان من عادة علماء السنة المتقدمين عمل التساهل فيما يرد من احاديث اشراط الساعة كأحاديث المهدي والدجال ويأجوج ومأجوج وزعم انهم لا يتكلفون في نقدها. وهذه المزاعم مردودة على قائلها وعلماء السنة منزهون عنها .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٣) أن احاديث المهدي متضاربة ومختلفة، وهذا من مجازفاته وأوهامه .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٤) ان المهدي وما يقال فيه وعنه ما هو الا حديث خرافة يتلقفها واحد عن آخر ويزيد كل واحد فيها ما يريد، وهذا من مجازفاته ومكابراته .

ومن ذلك انه في صفحة (٢٤) وصف العلماء المتقدمين والعلماء الموجودين بالعجز حيث لم يحذروا من القول بخروج المهدي، وزعم ان القول بخروجه من الاعتقاد السيئ ، وهذا من مكابراته وتهجمه على علماء اهل السنة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٤) ان فكرة المهدي والفتنة به لها اسباب سياسية واجتماعية وغالبها مقتبس من عقائد الشيعة واحاديثهم فسرى اعتقادها الى اهل السنة بطريق العدوى والتقليد الأعمى، وهذا الزعم الباطل مردود وهو مما أخذه من كلام احمد امين وقد تقدم بيان ذلك في موضعه[1].

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٥) ان فكرة المهدي وسيرته وصفته لا تتفق مع

---

(١) ص ١٦٠ – ١٦١

سيرة رسول الله ﷺ وسنته بحال، وهذا الزعم باطل مردود بما ثبت عن النبي ﷺ في سيرة المهدي وصفته ، وقد ذكرت الاحاديث في ذلك في أول الكتاب فلتراجع[1].

ومن ذلك قوله في صفحة (٢٥) فكيف يسوغ لمسلم أن يصدق به – أي بالمهدي – والقرائن والشواهد تكذب به .

وأقول لا يخفى ما في هذه الجملة من معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي والاستخفاف بها، وكيف يسوغ لمسلم يؤمن بالله ورسوله أن يعارض الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وينبذها وراء ظهره، أما يخشى من فعل هذا أن يصاب بالفتنة او بالعذاب الاليم .

ومن ذلك قوله في صفحة (٢٥) وما هذا التهالك في محبته – أي محبة المهدي – والدعوة الى الايمان به وهو رجل من بني آدم ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يوجب الايمان به ، وهذا كلام باطل مستهجن وقد تقدم الرد عليه في مواضع من هذا الكتاب .

ومن ذلك قوله في صفحة (٢٦) محاربة علماء الامصار لاعتقاد ظهور المهدي .

وأقول لا يخفى ما في هذه الجملة من الايهام والمجازفة لان علماء الامصار قديما وحديثا كانوا يؤمنون بما أخبر به رسول الله ﷺ عن المهدي ويقابلون أقوال رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم، وانما شذ عنهم أفراد قليلون من العصريين المتكلفين الذين هم سلف ابن محمود وقدوته في رد الاحاديث الثابتة في المهدي وقلة المبالاة بها. ولا عبرة بهؤلاء لشذوذهم ومخالفتهم لما عليه اهل السنة والجماعة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٦) ان علماء الامصار – يعني العصريين – متى طرقوا بحثا من البحوث العلمية التي يقع فيها الجدال فانهم يشبعون البحث تحقيقا وتدقيقا وتمحيصا وتصحيحا حتى يجعلوه جليا للعيان وصحيحا بالدلائل والبرهان .

وأقول لا يخفى ما في هذه الجملة من المبالغة في مدح العصريين ووصفهم بما لاينطبق عليهم .

---

(١) ص ١٠ – ١٧

ومن ذلك ما ذكره في صفحة (٢٦) عن العصريين انهم قرروا قائلين ان آساس دعوى المهدي مبني على احاديث محقق ضعفها وكونها لا صحة لها ولم يأت حديث منها في البخاري ومسلم مع رواج فكرتها في زمنهما وما ذاك إلا لعدم صحة احاديثه عندهما .

وأقول هذا هو الذي زعم ابن محمود انه تحقيق وتدقيق وتمحيص وتصحيح وهو مأخوذ من كلام رشيد رضا واحمد أمين ، وقد تقدم الجواب عنه في موضعه[1].

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٦) ان احاديث المهدي على فرض صحتها لا تعلق لها بعقيدة الدين، وهذا خطأ مردود لان كل ما أخبر به رسول الله ﷺ من انباء الغيب فالايمان به واجب وهو مما يتعلق بعقيدة الدين .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٦) ان احاديث المهدي ما هي إلا حكايات عن أحداث تكون في آخر الزمان أو في أوله يقوم بها فلان أو فلان بدون ذكر المهدي فليست من العقائد الدينية كما زعم دعاتها والمتعصبون لصحتها .

وأقول هذا زعم باطل مردود بما ثبت عن النبي ﷺ انه أخبر بخروج المهدي في آخر الزمان وأخبر انه من اهل بيته وانه يعمل بسنته ويملأ الارض قسطا وعدلا .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٦) انه يجب طرح فكرة المهدي وعدم اعتقاد صحته .

واقول لا يخفى ما في هذا الكلام الباطل من معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي وانه سيخرج في آخر الزمان، وما عارض الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ فانه قول سوء يجب طرحه ورده على قائله .

ومن ذلك قوله في صفحة (٢٦) وعندنا كتاب الله نستغني به عنه – أي عن المهدي – كما لدينا سنة رسول الله الصحيحة الصريحة .

وأقول ان فساد هذا القول لا يخفى على الصبيان الاذكياء فضلا عن الرجال العقلاء، وهل يقول عاقل انه يستغنى بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ عن ائمة العدل الذين يعملون بالكتاب والسنة ويحملون الناس على العمل بهما، كلّا لا يقول ذلك عاقل .

ومن ذلك قوله في صفحة (٢٧) ولعل العلماء الكرام والاكابر من الطلاب

(١) ص ١٦٧ – ١٦٨

يقومون بجد ونشاط الى ابطال فكرة المهدي وفساد اعتقاده وسوء عاقبته عليهم وعلى اولادهم من بعدهم وعلى ائمة المسلمين وعامتهم .

وأقول لا يخفى ما في هذا الكلام من الحث على معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ونبذها واطراحها وقد قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) والله المسئول أن يعيذ المسلمين عامة والعلماء والطلاب خاصة مما دعاهم اليه ابن محمود من معارضة الاحاديث في المهدي .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٧) أن احاديث المهدي ما هي إلا احاديث خرافة تلعب بالعقول وتوقع في الفضول وهي لا تتفق مع سنة الله في خلقه ولا مع سنة رسول الله في رسالته ولا يقبلها العقل السليم ، وهذا من مجازفاته ومكابراته في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ووصفها بالصفات الذميمة، أما عند الرجل دين يحجزه عن المجازفات والمكابرات والتهجم على احاديث رسول الله ﷺ وقلة المبالاة بها .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٧) ان الجهل باحكام الدين وحقائقه وعقائده الصحيحة هو الذي أدى باهله الى وضع خمسين حديثا في المهدي عند اهل السنة .

وأقول ان الجهل كل الجهل في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي بدون مستند صحيح بل بمجرد الرأي والتقليد لبعض العصريين الذين يعتمدون على تفكيراتهم الخاطئة في معارضة الاحاديث الثابتة وردها .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٧) ان الاحاديث الواردة في المهدي هي التي أفسدت العقول، وهذا من مكابراته ، ومن زعم أن شيئا من الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ يفسد العقول فلا شك في فساد تصوره ووقوع الخلل في عقيدته .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٢٧) ان علماء الامصار قاموا بجد ونشاط الى تحذير قومهم من اعتقاد المهدي وصحة خروجه ، وهذا الزعم مبني على التوهم والتمويه لأن اكثر علماء الامصار كانوا على خلاف ما نسبه اليهم، ولا يعرف انكار المهدي إلا عن افراد قليلين من العصريين وقد ذكرت اسماءهم عند الجواب على هذه الجملة من كلام ابن محمود فليراجع ذلك في موضعه[1].

---

(١) ص ١٧٤

وفي صفحة (٢٧) انكر ابن محمود على العلماء الذين يصدعون على رؤوس الناس بصحة خروج المهدي وزعم انهم يسيرون في طريق مخالف وانهم يحجرون رأي الجمهور على اعتقاد ما تربوا عليه في صغرهم وما تلقوه عن آبائهم ومشايخهم .

وأقول ان المنكر في الحقيقة هو انكار ابن محمود على العلماء الذين قابلوا الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ بالرضي والتسليم وصدعوا على رؤوس الناس بصحة ما جاء فيها من خروج المهدي في آخر الزمان، فهؤلاء هم المصيبون بخلاف الذين عارضوا الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ووصفوها بالصفات الذميمة تقليداً لبعض العصريين، فهؤلاء هم الذين يسيرون في طريق مخالف لطريق اهل الحق وهم الذين يحجرون رأي الجمهور على الأقوال الباطلة، ومن المنكر ايضا رميه العلماء المتمسكين بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي بانهم يعتقدون ما تربوا عليه في صغرهم وأنهم يقلدون الآباء والمشايخ . وهذه الصفات لا تنطبق عليهم وانما تنطبق على من رماهم بما هم بريئون منه .

ومن ذلك قوله في صفحة (٢٧) انهم لو رجعوا الى التحقيق المعتبر لاحاديث المهدي المنتظر من كتابنا هذا وفكروا في الاحاديث التي يزعمونها صحيحة ومتواترة وقابلوا بعضها ببعض لظهر لهم بطريق اليقين انها ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة لا باللفظ ولا بالمعنى .

وأقول أما التحقيق الذي أحال عليه وزعم انه تحقيق معتبر فليس فيه تحقيق البتة ، وانما هو تخليط وتمويه وتلبيس ومجازفة في معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ولا تروج أوهامه إلا على ضعفاء البصيرة .

ومن ذلك ما ذكره في صفحة (٢٨) عن بعض العلماء أنهم يشمأزون وتشتد كراهيتهم لرسائل العصريين وبحوثهم التي يعالجون فيها انكار خروج المهدي في آخر الزمان، ثم زعم ان من واجبهم تلقي هذه العلوم والبحوث بالرحب وسعة الصدر والتدبر والتفكر في مدلولها والتزود مما طاب منها ليزدادوا علما الى عِلمهم .

وأقول لا يخفى ما في هذا الكلام الباطل من الحث على معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وتكذيب أخباره الصادقة عن المهدي، وما كان معارضا للاحاديث الثابتة أو داعيا الى معارضتها فهو جهل صرف وليس فيه علم نافع

يتزود منه. والعلماء الذين يشمأزون وينفرون وتشتد كراهيتهم للرسائل والبحوث التي يعالج اصحابها انكار خروج المهدي في آخر الزمان هم المصيبون ومن انكر ذلك عليهم فقوله هو المنكر في الحقيقة .

ومن ذلك انه في صفحة (٢٩) وضع عنوانا سماه «عقيدة المسلم مع المهدي» قرر فيه انكار خروج المهدي وزعم أن ذلك هو الحق الذي يعتقده ويدعو الناس الى العلم به والعمل بموجبه، وهذا التقرير لا يطابق العنوان وانما المطابق له أن يقول «عقيدة المنكرين للمهدي» .

ومن ذلك قوله في صفحة (٢٩) لقد علق بعقائد العامة وبعض العلماء وجود مهدي في عالم الغيب لا يعلمون مكانه ولا زمانه . فمنهم من يؤمن به ويصدق بظهوره وينكر على من انكره. ومنهم من ينكر وجود المهدي بتاتا ويطعن في صحة الاحاديث الواردة فيه ويزعم بانها مصنوعة ومكذوبة على رسول الله .

وأقول ان علماء اهل السنة وعوامهم قديما وحديثا يؤمنون بما أخبر به رسول الله ﷺ من خروج المهدي في آخر الزمان، وفي علوق وجود المهدي بعقائدهم دليل على تحقيقهم للشهادة بالرسالة، وأما كون المهدي في عالم الغيب الآن فذلك لا ينفي خروجه الى عالم الحس والمشاهدة في آخر الزمان، وليس العلم بمكان المهدي وزمانه شرطا من شروط الايمان بخروجه كما قد توهم ذلك ابن محمود، ومن أنكر وجود المهدي بتاتا وطعن في صحة الاحاديث الثابتة فيه وزعم انها مصنوعة ومكذوبة على رسول الله ﷺ فلا شك انه مكابر و معرضّ نفسه للفتنة أو العذاب الاليم لقول الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) .

ومن ذلك قوله في صفحة (٢٩) ان الحق الذي يعتقده ويدعو الناس الى العلم به والعمل بموجبه هو انه لا مهدي بعد رسول الله كما أنه لا نبي بعده .

وأقول لا شك انه قد اعتقد الباطل المخالف للكتاب والسنة والاجماع ودعا الناس الى اعتقاده، وقد تقدم بيان ذلك في أول الكتاب فليراجع[١].

ومن ذلك قوله في صفحة (٢٩) ان المهدي ليس بملك معصوم ولا نبي مرسل .

---

(١) ص ٩ - ٢٢

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٢) أنهم يوم احد دلوا النبي ﷺ في حفرة ظنوه ميتا، وهذا غير صحيح .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٢) وصفحة (٣٣) ان جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها علماؤهم وعامتهم متفقون على قتال من يدعي انه المهدي لاعتقادهم انها دعوى باطلة لا صحة لها . ولا يزالون يقاتلون من يدعي انه المهدي حتى تقوم الساعة .

وأقول هذه مجازفة مردودة ، وقد تقدم التنبيه على بطلانها في أول الخاتمة فليراجع[1].

ومن ذلك قوله في صفحة (٣٣) وصفحة (٣٤) ان الدين كامل بوجود رسول الله ونزول كتاب الله ولم يخلف رسول الله شيئا منه لا في السماء ولا في الارض ، لهذا صرنا في غنى وسعة عن دين ياتي به المهدي فلا مهدي بعد رسول الله كما لانبي بعده .

وأقول قد كرر ابن محمود هذا الكلام المستهجن في عدة مواضع وزاد في هذا الموضع قوله ولم يخلف رسول الله شيئا منه – أي من الدين – لا في السماء ولا في الارض ، وقد تقدم الجواب عن هذا في اثناء الكتاب فليراجع[2].

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٤) أن احاديث المهدي مع احاديث الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج واحاديث الفتن كل هذه لا يتعرض لها نقاد الحديث بتصحيح ولا تمحيص وأنها احاديث مبنية على التساهل ويدخل فيها الكذب والزيادات والمدرجات والتحريفات .

وأقول هذه مجازفة لا اساس لها من الصحة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٤) ان ابن خلدون حكم على احاديث المهدي بالضعف، وهذا مما قلد فيه رشيد رضا وليس الامر على ما زعمه رشيد رضا وابن محمود لان ابن خلدون لما نقد احاديث المهدي استثنى منها القليل أو الأقل منه فليراجع ذلك في آخر كلامه على احاديث المهدي في مقدمته .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٥) ان ابن القيم ذكر في كتابه «المنار المنيف»

---

(١) ص ٣٦٨

(٢) ص ١٩٨ – ١٩٩

وفي صفحة (٣١) استدل على انكار خروج المهدي بأنه لم يذكر في القرآن ولا في صحيح البخاري ومسلم . وهذا الاستدلال باطل وهو مما قلد فيه رشيد رضا واحمد امين والمستشرق دونلدسن . وقد تقدم الجواب عنه في اثناء الكتاب فليراجع[1].

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣١) ان احاديث المهدي بمثابة حديث ألف ليلة وليلة وكلها متخالفة ومضطربة ينقض بعضها بعضا، وهذا من أقبح المجازفات والمكابرات ، وكيف يستجيز المسلم أن يجعل الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ بمثابة حديث ألف ليلة وليلة التي هي أو غالبها قصص خيالية مكذوبة ، أما يخشى ابن محمود أن يصاب بالفتنة او بالعذاب الاليم على استخفافه باحاديث رسول الله ﷺ وأخباره الصادقة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣١) انه لم يكن من هدي رسول الله ولا من شرعه أن يحيل أمته على التصديق برجل في عالم الغيب وهو من اهل الدنيا ومن بني آدم ، وهذا خطأ مردود بما ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر عن رجال كثيرين ممن مضى من الانبياء وغيرهم ، وأخبر عن رجال كثيرين يكونون في آخر الزمان ومنهم نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام ومنهم المهدي والقحطاني والجهجاه والخليفة الذي يحثو المال حثواً والدجال ويأجوج ومأجوج والمؤمن الذي يقتله الدجال ثم يحييه، فمن لم يصدق بخروج هؤلاء في آخر الزمان فلا شك انه فاسد العقيدة .

ومن ذلك استهزاؤه وسخريته بالمهدي حيث قال في صفحة (٣٢) وهل هو يؤيد بالخوارق والمعجزات أو بالأحلام والمنامات، وهل تنزل معه الملائكة تحارب معه أو الجن تسخر له كما سخرت لداود .

وأقول انه لمن المستغرب جداً مقابلته للاحاديث الواردة في المهدي بالسخرية والاستهزاء ، أما فيه دين يحجزه عن الاستخفاف بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وأقول ايضا ان الجن لم تسخر لداود وانما سخرت لسليمان، واذا كان هذا قد خفي على ابن محمود مع انه مذكور في القرآن فمن باب أولى أن تخفى عليه الاحاديث الثابتة في المهدي وان يتهجم عليها ويقابلها بالسخرية والاستهزاء .

(١) ص ٥٩ - ٦٩

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٢) أنهم يوم احد دلوا النبي ﷺ في حفرة ظنوه ميتا، وهذا غير صحيح .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٢) وصفحة (٣٣) ان جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها علماؤهم وعامتهم متفقون على قتال من يدعي انه المهدي لاعتقادهم انها دعوى باطلة لا صحة لها . ولا يزالون يقاتلون من يدعي انه المهدي حتى تقوم الساعة .

وأقول هذه مجازفة مردودة ، وقد تقدم التنبيه على بطلانها في أول الخاتمة فليراجع[1].

ومن ذلك قوله في صفحة (٣٣) وصفحة (٣٤) ان الدين كامل بوجود رسول الله ونزول كتاب الله ولم يخلف رسول الله شيئا منه لا في السماء ولا في الارض ، لهذا صرنا في غنى وسعة عن دين ياتي به المهدي فلا مهدي بعد رسول الله كما لانبي بعده .

وأقول قد كرر ابن محمود هذا الكلام المستهجن في عدة مواضع وزاد في هذا الموضع قوله ولم يخلف رسول الله شيئا منه – أي من الدين – لا في السماء ولا في الارض ، وقد تقدم الجواب عن هذا في اثناء الكتاب فليراجع[2].

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٤) أن احاديث المهدي مع احاديث الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج واحاديث الفتن كل هذه لا يتعرض لها نقاد الحديث بتصحيح ولا تمحيص وأنها احاديث مبنية على التساهل ويدخل فيها الكذب والزيادات والمدرجات والتحريفات .

وأقول هذه مجازفة لا اساس لها من الصحة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٤) ان ابن خلدون حكم على احاديث المهدي بالضعف، وهذا مما قلد فيه رشيد رضا وليس الامر على ما زعمه رشيد رضا وابن محمود لان ابن خلدون لما نقد احاديث المهدي استثنى منها القليل أو الأقل منه فليراجع ذلك في آخر كلامه على احاديث المهدي في مقدمته .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٥) ان ابن القيم ذكر في كتابه «المنار المنيف»

---

(١) ص ٣٦٨

(٢) ص ١٩٨ – ١٩٩

احاديث المهدي وضعفها . وهذا من التقول على ابن القيم رحمه الله تعالى لانه قد صحح بعض احاديث المهدي وحسّن بعضها وقال بعد ايرادها ، وهذه الاحاديث اربعة اقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة، ونقل قول الآبري في تواتر احاديث المهدي وأقره على ذلك فليراجع كلامه في «المنار المنيف» فانه على خلاف ما موّه به ابن محمود .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٥) ان الشاطبي في كتابه «الاعتصام» جعل المهديين ، من أهل البدع ، قال ويعني بالمهديين الذين يصدقون بخروج المهدي، وهذا من التقول على الشاطبي ، وقد ذكرت كلام الشاطبي في اثناء الكتاب فليراجع ليعلم ما في كلام ابن محمود من تحريف الكلم عن مواضعه[١].

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٦) انه كاد أن ينعقد الاجماع من العلماء المتأخرين من اهل الامصار في تضعيف احاديث المهدي وكونها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله ﷺ بدليل التعارض والتناقض والمخالفات والاشكالات.

وأقول لا يخفى ما في هذا الكلام من المجازفة والبطلان لان القائلين بتضعيف احاديث المهدي أفراد قليلون من العصريين ومنهم رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد أمين وامثالهم من المعارضين للاحاديث الثابتة في المهدي ، فهل يقول عاقل ان الاجماع يكاد ينعقد بأقوال هؤلاء الافراد وامثالهم مع كونها اقوالا باطلة مخالفة للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ولما عليه جمهور العلماء قديما وحديثا. كلّا لا يقول ذلك عاقل .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٦) ان التصديق بالمهدي والدعوة الى الايمان به يترتب عليها فنون من المضار والمفاسد الكبار والفتن المتواصلة مما ينزه الرسول عن الاتيان بمثلها.

وأقول لا يخفى بطلان هذا القول على من له علم ومعرفة ، وليس يترتب على التصديق بالمهدي شيئ من المضار والمفاسد والفتن وانما تترتب المضار والمفاسد والفتن على معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وتكذيب اخباره الصادقة، وأما تنزيه النبي ﷺ عن الاخبار بالمهدي أو غيره من الامور التي ستقع في آخر الزمان فهو من أغرب الاقوال وأشدها نكارة وهو خلاف ما عليه المسلمون من

---

(١) ص ٢١٠ - ٢١٢

مقابلة الاحاديث الثابتة بالرضى والتسليم .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٦) ان الله في كتابه وعلى لسان نبيه لا يوجب الايمان برجل مجهول في عالم الغيب وهو من بني آدم ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يجب الايمان به ثم يترك الناس يتقاتلون على التصديق والتكذيب به فان هذا مما ينافي شريعته .

وأقول لا يخفي ما في هذه المجازفة من القول على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ بغير علم .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٧) ان وجود المهدي أضر على الناس من عدمه .

وأقول ان هذا من قلب الحقيقة اذ لا يخفى علىٰ عاقل ان وجود الامام العادل أنفع للناس من عدمه .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٧) انه من المحال أن يكون المهدي على صفة ما ذكروا. ولا يخفى ما في هذه المجازفة من الرجم بالغيب والتألي على الله .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٧) ان اعتقاد بطلانه - أي المهدي - وعدم التصديق به يعطى القلوب الراحة والفرح والامان والاطمئنان والسلامة من الزعازع والافتتان .

وأقول بل الأمر بالعكس لان راحة القلوب والفرح والامان والاطمئنان والسلامة من الزعازع والافتتان انما تكون بالرضى والتسليم لما جاء عن الله ورسوله ﷺ .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٧) ان فكرة المهدي نبعت من عقائد الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وانهم وضعوا الاحاديث يروونها عن رسول الله ﷺ في ذلك وأحكموا أسانيدها فصدقها الجمهور لبساطته وكان لذلك أثر سيئ في تضليل عقول الناس وخضوعهم للأوهام .

وأقول هذا الكلام الباطل ملخص من كلام احمد امين في كتابه «ضحى الاسلام» وهو مردود عليه وعلى من اغتر به ونقله راضيا به .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٨) ان دعوة المهدي نظرية خرافية لا تتفق مع سنة الله في خلقه ولا تتفق مع العقل الصحيح السليم .

وأقول هذه المجازفة ناشئة عن فساد التصور وهي مردودة بالاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في خروج المهدي وحسن سيرته .

وفي صفحة (٣٩) وضع عنوانا سماه «التحقيق المعتبر عن احاديث المهدي المنتظر» .

وأقول ان هذا العنوان مبني على المجازفة والايهام والتوهم لأن كلام ابن محمود في احاديث المهدي ليس فيه تحقيق البتة فضلا عن أن يكون فيه تحقيق معتبر، وانه لينطبق عليه قول الشاعر

يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وهل يقول عاقل ان معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي ووصفها بالصفات الذميمة يعد من التحقيق المعتبر كلّا لا يقول ذلك عاقل ابداً .

ومن ذلك قوله في صفحة (٣٩) اعلم ان احاديث المهدي تدور بين ما يزعمونه صحيحا وليس بصريح وبين ما يزعمونه صريحا وليس بصحيح واننا بمقتضى الاستقراء والتتبع لم نجد عن النبي ﷺ حديثا صحيحا صريحاً يعتمد عليه في تسمية المهدي وان الرسول ﷺ تكلم فيه باسمه .

وأقول قد ثبت في المهدي احاديث كثيرة من الصحاح والحسان ولبعضها عدة طرق مروية بالاسانيد الثابتة وفي بعضها التصريح باسم المهدي وقد ذكرتها في أول الكتاب فلتراجع[1] ففيها أبلغ رد على مزاعم ابن محمود، ولو ان ابن محمود سلم من تقليد رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد امين وأمثالهم من العصريين المعارضين للاحاديث الثابتة في المهدي لكان حريا أن يوفق لوجود الأحاديث الثابتة التي جاء فيها التصريح باسم المهدي، وقد روى الامام احمد وابو داود عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «حبك الشيئ يعمي ويصم» .

ومن ذلك قوله في صفحة (٣٩) وقد نزه البخاري ومسلم كتابيهما عن الخوض في احاديث المهدي كما انه ليس له ذكر في القرآن .

وأقول قد ذكر هذا القول الباطل في صفحة (٦) وصفحة (٣١) وهو مما قلد فيه رشيد رضا واحمد امين والمستشرق دونلدسن ، وقد تقدم التنبيه على ذلك[2].

---

(١) ص ٩ - ١٧

(٢) ص ٣٧١ - ٣٨٨

ومن ذلك قوله في صفحة (٣٩) لهذا لا ننكر على من انكره – يعني المهدي وانما الانكار يتوجه على من اعتقد صحة خروجه .

وأقول لا شك ان هذا من انقلاب الحقيقة عند ابن محمود ورؤيته الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل الذى ينبغي انكاره .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٣٩) أن الاحاديث التي رواها الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه في ذكر المهدي كلها متعارضة ومختلفة ليست بصحيحة ولا متواترة لا بمقتضى اللفظ ولا المعنى .

وأقول هذا من مجازفاته التي كررها في عدة مواضع .

ومن ذلك انه في صفحة (٣٩) ذكر حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما في ذكر الخلفاء الاثني عشر وهو حديث صحيح قد اتفق البخاري ومسلم على اخراجه في صحيحيهما ومع هذا فقد شك ابن محمود في صحتة فقال في صفحة (٤٠) فالاستدلال به على فرض صحته غير موافق ولا مطابق ، هذا حاصل تحقيق ابن محمود الذي زعم انه تحقيق معتبر .

ومن ذلك قوله في صفحة (٤٠) ان حديث جابر بن سمرة ينبغى أن يحمل على الواقع الملموس والمشاهـد بالاسماع والابصار وذلك في حمله على حكام المسلمين الذين كانوا في القرون الثلاثة المفضلة . فعبر ابن محمود عن الواقع فيما مضى بانه ملموس ومشاهد بالاسماع والابصار. وهذا كلام غير معقول لان الواقع في الماضي انما يعبر عنه بالعلم ولا يعبر عنه باللمس ولا بالمشاهدة لان اللمس والمس انما يكون بمباشرة اليد أو غيرها من الاعضاء لجسم آخر من غير حائل ، وأما المشاهدة بالابصار فانما تكون للشيئ الحاضر الذي تمكن مشاهدته ، وأما المشاهدة بالاسماع فغير معقول لان الآذان انما جعلت للسمع لا للمشاهدة، وبعد فهكذا يكون التحقيق المعتبر الذي تضحك منه الثكلى .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٤١) ان المهدي مجهول في عالم الغيب .

وأقول قد كرر ابن محمود هذه الكلمة في عدة مواضع من رسالته ، واذا كان المهدي مجهولا عند ابن محمود فانه معلوم عند اهل السنة والجماعة ، وأما كونه الآن في عالم الغيب فذلك لا يمنع من الايمان بخروجه في آخر الزمان، والقول فى خروجه كالقول في خروج غيره ممن أخبر النبي ﷺ بخروجهم في آخر الزمان

كالقحطاني والجهجاه والخليفة الذي يحثو المال حثواً ، وكذلك خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وخروج يأجوج ومأجوج ، فكل هؤلاء من باب واحد يجب الايمان بخروجهم في آخر الزمان وان كانوا الآن في عالم الغيب ومن أنكر خروجهم أو خروج احد منهم ورد الاحاديث الثابتة في ذلك فانما يرد على الله وعلى رسوله ﷺ .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٤١) وصفحة (٤٢) ان المهدي خيال غيبي يوجد في الاذهان دون الاعيان، وهذا من مجازفاته .

ومن ذلك انه في صفحة (٤٢) قال روى ابو داود في سننه عن طريق ابي نعيم عن علي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جوراً» قال ورواه الامام احمد عن طريق ابي نعيم ورواه الترمذي ايضا .

وأقول ان ابن محمود قد أبدل رواية ابي داود برواية الامام احمد ونسبها لابي داود، وهذا خطأ ، ثم زعم ان الترمذي رواه وهو لم يروه وانما أشار اليه بعد ايراده لحديث ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة ، وهذا خطأ آخر، ثم قدح في صحة حديث علي رضي الله عنه بدون ذكر علة في اسناده يسوغ بها القدح فيه وهذا خطأ ثالث، ثم زعم انه على فرض صحته فانه لا مانع من جعل الرجل الذي يملأ الارض عدلا من جملة المسلمين الذين مضوا وانقضوا ، وهذا خطأ رابع ، ثم أبدى احتمالا أن قوله «منا» من أهل ديننا وملتنا، وهذا خطأ خامس ، وأبدى احتمالا آخر أنه من المحال وجود رجل يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً، وهذا خطأ سادس، وبعد فهذا هو التحقيق المعتبر عند ابن محمود ، ومن كان هذا تحقيقه للاحاديث فأحسن الله عزاءه فيما اضاع من العلم، وقد تقدم الجواب عن هذه الاضغاث في اثناء الكتاب فليراجع(١).

ومن ذلك قوله في صفحة (٤٣) ولا يمتنع كونه - أي المهدي - من جملة الخلفاء السابقين .

وأقول بل ذلك ممتنع بالنص على ان المهدي من اهل بيت النبي ﷺ وبالنص على انه يخرج في آخر الزمان .

---

(١) ص ٢٣٧ - ٢٤١

ومن ذلك قوله في صفحة (٤٣) وهذا الحديث - يعني حديث علي رضي الله عنه - هو من جملة الاحاديث التي يزعمونها صحيحة وليست بصريحة .

وأقول قد ذكرت أسانيد حديث علي رضي الله عنه في أول الكتاب وذكرت انها صحيحة فليراجع ذلك[١].

ومن ذلك انه في صفحة (٤٣) ذكر حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يمكث في الارض سبع سنين» ثم قال ورسول الله ﷺ منزه عن أن يحيل أمته على هذه الأوصاف الموجودة في أكثر بني آدم ولا يأتي من اتصف بها بكتاب من ربه يصدق قوله ولا بدين جديد يكمل به دين محمد رسول الله وليس بملك مقرب ولا نبي مرسل .

وأقول ليس في ذكر أوصاف المهدي ما ينبغي تنزيه النبي ﷺ عنه . ولا يخفى ما في كلام ابن محمود من التخليط المستهجن والتشكيك في صحة الحديث الثابت عن النبي ﷺ من طرق متعددة بعضها على شرط الشيخين وبعضها على شرط مسلم. وقد تقدم ايرادها في أول الكتاب فلتراجع[٢] ففيها أبلغ رد على تخليط ابن محمود وتشكيكه الذي ظن انه تحقيق معتبر .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٤٤) ان المشكلة والفتنة بدعوى المهدي يتوارثها جيل بعد جيل حتى تقوم الساعة. وهذا من الرجم بالغيب ومن أين له العلم بما يكون في المستقبل .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٤٤) ان دعوى المهدي والاتصاف بالأوصاف المذكورة في حيث ابي سعيد صارت مركبا للكذابين الدجالين قال وحاشا أن يأتي بها رسول الله لامته .

وأقول لا يخفى ما في هذا الكلام الباطل من إرادة التلبيس والتشكيك في حديث ابي سعيد رضي الله عنه الذي لا مجال للتشكيك في صحته .

ومن ذلك أنه في صفحة (٤٤) ذكر ما رواه ابو داود في سننه عن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»

---

(١) ص ١٤ - ١٥

(٢) ص ١١ - ١٤

ثم اجاب عنه بجواب لا مزيد عليه في التخليط والتحريف والمجازفة، وقد تقوّل فيه على البخاري والعقيلي والمنذري وحرّف كلامهم، وقد ذكرت الرد عليه مستوفى في اثناء الكتاب[1] فليراجعه من احب الاطلاع على تحقيق ابن محمود الذي زعم انه تحقيق معتبر ليرى ما فيه من المجازفة والتخليط والتحريف والتقوّل على العلماء .

ومن ذلك انه في صفحة (٤٥) ذكر ما رواه ابو داود في سننه عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام» الحديث ، ثم اجاب عنه بانه ليس بصحيح ولا بصريح ، قال ويبعد كل البعد أن يصدر هذا الخبر عن ام سلمة ، ثم زعم ان السيوطي صرح في كتاب «اللآلئ المصنوعة» بأنه موضوع، واتى فيما بعد ذلك بانواع من المجازفة والتخليط الذي زعم انه تحقيق معتبر، والحاصل ان كلام ابن محمود على حديث ام سلمة رضي الله عنها مبني على التوهم والمجازفة والتقول على السيوطي والاستهزاء والسخرية بالمهدي وبما أخبر به رسول الله ﷺ عنه انه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما، فهذا حاصل تحقيق ابن محمود لحديث ام سلمة رضي الله عنها، وقد ذكرت الرد عليه مستوفى في اثناء الكتاب فليراجع[2].

ومن ذلك زعمه في صفحة (٤٨) ان النبي ﷺ قال لأهل بيته «انكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

وأقول هذا من أوهام ابن محمود التي زعم انه حقق بها احاديث المهدي، وقد ذكرت في الجواب عن هذا الوهم ان رسول الله ﷺ لم يقل هذه المقالة لاهل بيته وانما قالها للانصار، وذكرت الاحاديث الواردة في ذلك فلتراجع[3].

ومن ذلك انه في صفحة (٤٨) ذكر ما رواه الامام احمد عن علي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة» ثم ذكر اعتراض ابي عبية على هذا الحديث وقلده في ذلك. قال ورواه ابن ماجه وقال ياسين العجلي ضعيف وهذا من التقول على ابن ماجه ، ثم زعم ايضا ان ابن ماجه أشار الى تضعيفه وهذا ايضا من التقول على ابن ماجه ، فهذا حاصل تحقيق ابن

(١) ص ٢٤٨ - ٢٥٢
(٢) ص ٢٥٣ - ٢٦١
(٣) ص ٢٦٢ - ٢٦٣

محمود لهذا الحديث الحسن ، وقد ذكرت في الرد عليه ان الشيخ احمد محمد شاكر قد صحح هذا الحديث في تعليقه على المسند .

ومن ذلك انه في صفحة (٤٩) ذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهلِ بيتي يواطئ اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما» قال ورواه احمد والترمذي وقال حسن صحيح ، ثم أجاب عنه بقوله ان علماء الحديث قد تحاشوا عن كثير من احاديث اهل البيت كهذه الاحاديث وأمثالها لكون الغلاة قد أكثروا من الاحاديث المكذوبة عليهم ولهذا تحاشى البخاري ومسلم عن ادخال شيئ من احاديث المهدي في صحيحيهما لكون الغالب عليها الضعف والوضع .

وأقول هذا حاصل تحقيق ابن محمود لهذا الحديث الصحيح الذي لا مطعن فيه بوجه من الوجوه، ولا يخفى ما في كلامه من التقول على علماء الحديث حيث زعم انهم قد تحاشوا عن كثير من احاديث اهل البيت، والواقع في الحقيقة انهم لم يتحاشوا عن الروايات الصحيحة عنهم وانما كانوا يتحاشون عن الروايات الضعيفة عنهم وعن غيرهم . وايضا فان الحديث الذي أورده ههنا ليس من أحاديث اهل البيت وانما هو عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وليس في أسانيده الى ابن مسعود رضي الله عنه أحد من اهل البيت ، فلا وجه اذا للطعن فيه بان علماء الحديث قد تحاشوا عن كثير من احاديث اهل البيت وليس هذا بتحقيق وانما هو تخليط وتلفيق .

ومن ذلك انه في صفحة (٥٠) وصفحة (٥١) ذكر حديث انس بن مالك رضي الله عنه الذي فيه «ولا مهدي إلا عيسى بن مريم» ثم قال انه ضعيف عندهم لمخالفته لسائر الاحاديث ، قال ولا يقل عن ضعف سائر الاحاديث المذكورة في المهدي .

وأقول أما حديث أنس رَضي الله عنه فهو ضعيف جداً. وأما سائر احاديث المهدي ففيها الصحيح والحسن والضعيف . ومن جعل الجميع من باب واحد وحكم عليها كلها بالضعف فقد أخطأ خطأ كبيراً وقفا ما ليس به علم .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٥١) ان علي بن محمد القاري قال في كتابه «الموضوعات الكبير» ان الحديث الذي جاء فيه ان عيسى بن مريم يصلي خلف المهدي حديث موضوع، وهذا من التقول على القاري .

ومن ذلك قوله في صفحة (٥١) واننا متى حاولنا جمع احاديث المهدي التي يقولون بصحتها وتواترها بالمعنى وقابلنا بعضها ببعض لنستخلص منها حديثا صحيحا صريحا في المهدي فانه يعسر علينا حصوله وكلها غير صحيحة ولا صريحة ولا متواترة بالمعنى بل هي متعارضة ومتخالفة وغالبها حكايات عن احداث، ومتى حاولت جمعها نتج لك منها عشرون مهديا صفة كل واحد غير الآخر مما يدل بطريق اليقين ان رسول الله ﷺ لم يتكلم بها، ثم ذكر عشرة من الذين زعم انهم مهديون ولم يذكر غيرهم ولو وجد الى الزيادة سبيلا لبادر الى المغالطة والتشكيك بها في الاحاديث الواردة في المهدي، وحاصل العشرة الذين ذكرهم في صفحة (٥١) وصفحة (٥٢) وزعم انهم مهديون يرجعون في الحقيقة الى اربعة، أحدهم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وهو افضل المهديين بعد رسول الله ﷺ ، والحديث الذي جاء فيه ضعيف جداً فلا يثبت به شيئ ، والثاني المهدي الذي يخرج في آخر الزمان وهو الذي جاء ذكره في الاحاديث الكثيرة ، والثالث الحارث الحراث وهو من اعوان المهدي وانصاره وليس بمهدي والحديث الذي جاء فيه ضعيف فلا يثبت به شيئ ، والرابع الرجل الذي اخواله من كلب وليس بمهدي وانما هو عدو المهدي الذي يبعث الجيش لقتاله. وبما ذكرنا يضمحل المهديون الذين زعم ابن محمود انهم يبلغون الى عشرين مهديا وتعود الحقيقة الى رجل واحد وهو المهدي الذي جاءت بذكره الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، وقد ذكرتها في أول الكتاب وذكرت ما لبعضها من الطرق الكثيرة الثابتة فلتراجع[1] ففيها أبلغ رد على من زعم تعدد المهدي الذي جاء ذكره في الاحاديث الكثيرة .

وأما زعمه في صفحة (٥١) وصفحة (٥٢) ان احاديث المهدي كلها غير صحيحة ولا صريحة ولا متواترة بالمعنى بل هي متعارضة ومتخالفة وغالبها حكايات عن احداث فقد تقدم الجواب عنه في اثناء الكتاب فليراجع[2] .

ومن ذلك قوله في صفحة (٥٣) فصل من كلام ابن القيم في كتابه «المنار

(١) ص ٩ - ١٠
(٢) ص ٢٧٠ - ٢٧٣

المنيف» ثم ذكر اربعة احاديث من الضعاف التي ذكرها ابن القيم وأعرض عن الاحاديث التي صححها و هي خمسة احاديث وأعرض ايضا عن قوله في احاديث المهدي انها اربعة اقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة، وأعرض ايضا عما نقله عن الآبري في قوله ان احاديث المهدي متواترة وقد أقره ابن القيم على هذا القول، الى غير ذلك مما اعرض عنه من كلام ابن القيم مما هو مخالف لرأيه الشاذ في انكار المهدي وتكذيب الاحاديث الثابتة فيه. وقد قال عبد الرحمن بن مهدي ان اهل السنة ينقلون ما لهم وما عليهم وان اهل البدعة ينقلون ما لهم ولا ينقلون ما عليهم ، ثم ذكر ابن محمود كلام ابن القيم في مهدي الرافضة ومهدي المغاربة ومهدي الباطنية ثم قال في صفحة (٥٥) فهذا كلام ابن القيم قد أنحى فيه بالملام وتوجيه المذام على سائر الفرق التي تدعي بالمهدي ولم يستثن فرقة من فرقه لكونها دعوى باطلة من اصلها ، وأقول لا يخفى ما في هذا الكلام الباطل من المجازفة والتمويه والتلبيس على ضعفاء البصيرة، وقد ذكرت في الجواب ان ابن القيم انما أنحى بالملام على الرافضة ومهدي المغاربة ومهدي الباطنية ، فأما أهل السنة فكلامه صريح في موافقتهم على القول بخروج المهدي في آخر الزمان فليراجع ما ذكرته في اثناء الكتاب[1] ففيه كشف لتمويه ابن محمود وتلبيسه .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٥٦) ان الجهل أدى الى وضع خمسين حديثا في المهدي عند اهل السنة وان مثل هذه الاحاديث هي التي افسدت العقول وجعلتهم يتبعون الملاحدة والمفسدين من دعاة المهدية .

وأقول هذا من المجازفات التي لا أساس لها من الصحة .

ومن ذلك قوله في صفحة (٥٦) انه على فرض صحة هذه الاحاديث أو بعضها أو تواترها بالمعنى حسب ما يدّعون فانها لا تعلق لها بالعقيدة الدينية ولم يدخلها علماء السنة في عقائدهم — الى ان قال — فعدم ادخالها في عقائدهم مما يدل على انهم لم يعتبروها من عقائد الاسلام والمسلمين .

وأقول كل ما ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه فيما مضى أو فيما سيأتي قبل قيام الساعة أو بعد قيامها فانه يجب الايمان به سواء ذكره العلماء في

---

(١) ص ٢٧٣ - ٢٧٥

عقائدهم أو لم يذكروه، ومن ذلك خروج المهدي في آخر الزمان، وقد ذكرت اقوال العلماء فيما يتعلق بهذه الامور في اثناء الكتاب فليراجع ما تقدم[٢] ففيه أبلغ رد على ما توهمه ابن محمود .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٥٦) ان غالب الاحاديث التي زعموها صحيحة ومتواترة بالمعنى ما هي الا حكاية عن أحداث تقع مع اشخاص كرجل هرب من المدينة الى مكة فيبايع له بين الركن والمقام ، ورجل يخرج من وراء النهر فيبايع له ، ورجل يخرج بعد موت خليفة، ورجل يخرج اسمه الحارث ، ورجل يصلحه الله في ليلة، فهذه كلها ليست من العقائد الدينية كما زعم دعاة المهدي والمتعصبون لصحة خروجه .

وأقول لا يخفى ما في هذا الكلام الباطل من التلبيس والتشكيك في الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، وقد تقدم الجواب عن هذا التشكيك مراراً فليراجع ذلك في اثناء الكتاب[١].

ومن ذلك زعمه في صفحة (٥٧) انه يجب طرح فكرة المهدي جانبا فعندنا كتاب الله تعالى نستغني به عن كل دعي مفتون كما ان لدينا سنة رسول الله ﷺ ، ثم قال وأرجو بهذا البيان أن تستريح نفوس الحائرين ويعرفوا رأي اهل العلم والدين في هذه المشكلة التي تثار من آن لآخر .

وأقول أما زعمه أن القول بخروج المهدي فكرة فذلك مما أخذه تقليداً عن احمد أمين ، وأما زعمه انه يجب طرح فكرة المهدي جانبا فلا يخفى ما فيه من المكابرة والمعارضة لأقوال النبي ﷺ الثابتة عنه في المهدي ، وما كان بهذه المثابة فانه يجب أن يضرب به عرض الحائط وان يرد على قائله كائنا من كان .

وأما قوله فعندنا كتاب الله نستغني به عن كل دعي مفتون كما أن لدينا سنة رسول الله ﷺ .

فجوابه أن يقال ليس المهدي الذي جاءت بذكره الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ من الأدعياء المفتونين . حاشا وكلّا ، وانما هو من الخلفاء الراشدين والائمة المهديين الذين يعملون بالسنة ويملؤن الارض قسطا وعدلا، ولا يضره انكار من

---

(١) ص ٢٧٧ - ٢٧٩

(٢) ص ٢٧٠ - ٢٧٩

أنكره من العصريين ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من ذوي الجراءة على رد الاحاديث الثابتة .

وأما زعمه انه يستغنى بالكتاب والسنة عن المهدي فهو كلام لا يقوله عاقل وقد تقدم الرد عليه في اثناء الكتاب فليراجع[1].

وأما رجاؤه أن تستريح ببيانه نفوس الحائرين ويعرفوا رأي اهل العلم والدين في هذه المشكلة التي تثار من آن لآخر . فهو مما تضحك منه الثكلى، وقد ذكرت الجواب عنه في اثناء الكتاب فليراجع[2] .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٥٨) ان دعوى المهدي في مبدئها ومنتهاها مبنية على الكذب الصريح والاعتقاد السيئ القبيح وهي في الاصل حديث خرافة يتلقفها واحد عن آخر وقد صيغت لها الاحاديث المكذوبة سياسة للارهاب والتخويف حيث غزى بها قوم على آخرين وإلا فمن المعلوم قطعا ان الرسول الكريم لن يفرض على امته التصديق برجل من بني آدم مجهول في عالم الغيب ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأتي بدين جديد من ربه مما يجب الايمان به ثم يترك امته يتقاتلون على التصديق والتكذيب به الى يوم القيامة. ان هذا من المحال أن تأتي الشريعة به اذ هو جرثومة فتنة دائمة ومشكلة لم تحل .

وأقول لا يخفى على من له علم ومعرفة ما في هذا الكلام الباطل من المجازفات والشطحات والاستخفاف بالاحاديث الثابتة في المهدي والطعن فيها بدون مستند يسوغ به القدح وإلصاق الصفات الذميمة بها. وما في ذلك ايضا من الكلام المستهجن الذي قد ردده في سبعة مواضع من رسالته وهو زعمه ان الرسول لن يفرض على امته التصديق برجل من بني آدم مجهول في عالم الغيب الى آخر كلامه الذي لا يشبه كلام العقلاء ، وما فيه ايضا من الرجم بالغيب والتحكم على الشريعة ، وقد تقدم الرد عليه في عدة مواضع في أول الكتاب وفي اثنائه فليراجع[3] .

ومن ذلك قوله في صفحة (٦٢) واني ارجو بعد دراستهم لهذه الرسالة بأن

---

(١) ص ١٦٩ - ١٧٠

(٢) ص ٢٨١ - ٢٨٢

(٣) ص ٥٥ - ٥٨ و ٢١٥ - ٢١٨ و ٢٤٦ - ٢٤٨ و ٢٨٢ - ٢٨٦

ينتبهوا ويتناصحوا فيغسلوا قلوبهم عن اعتقاد هذه الخرافة التي ستضرهم وتضر أبناءهم ومجتمعهم من بعدهم .

وأقول ان رسالة ابن محمود في انكار المهدي هي الضارة في الحقيقة وهي من المنكرات التي يجب التحذير منها لان مبناها من أولها الى آخرها على معارضة الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي والاستخفاف بها ووصفها بالصفات الذميمة . وقد تقدم بيان ذلك عند الكلام على هذه الجملة فليراجع(١).

ومن ذلك انه في صفحة (٦٢) وثلاث صفحات بعدها نقل كلاما لرشيد رضا في انكار خروج المهدي والتشكيك في الاحاديث الواردة فيه . وقد قلده ابن محمود واعتمد على اقواله الباطلة ، وقد تقدم الجواب عنه في اثناء الكتاب فليراجع(٢).

ومن ذلك زعمه في صفحة (٦٩) ان المحققين من علماء المسلمين قد بينوا بطلان احاديث المهدي المنتظر وأسقطوها عن درجة الاعتبار وحذروا الامة منها .

وأقول انما يعرف هذا عن افراد قليلين من العصريين ومنهم رشيد رضا ومحمد فريد وجدي واحمد أمين ومن قلدهم وسار على نهجهم الباطل في معارضة الاحاديث الثابتة في المهدي ، وهؤلاء ليسوا اهل تحقيق في الحديث وانما هم اهل جراءة على رد الاحاديث الثابتة والقدح فيها بغير حجة ، فأما علماء الحديث - وهم المحققون على الحقيقة - فقد اعطوا كل حديث من احاديث المهدي ما يستحقه من الدرجة فصححوا بعضا وحسنوا بعضا وضعفوا بعضا وقرر بعضهم انها متواترة ، وقد ذكرت أقوالهم في أول الكتاب فلتراجع(١) ففيها أبلغ رد على من تقوّل على المحققين .

ومن ذلك قوله في صفحة (٧٠) والحق ان المهدي المنتظر لاصحة له ولا وجود له قطعا .

وأقول ليس هذا بحق وانما هو باطل لمعارضته للاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي وانه سيخرج في آخر الزمان .

(١) ص ٢٨٦ - ٢٨٧
(٢) ص ٢٨٧ - ٢٩٣
(٣) ص ١٠ - ١٧ و ٤١ - ٤٥

ومن ذلك قوله في صفحة (٧٠) وانه بمقتضى التأمل للاحاديث الواردة في المهدي نجدها من الضعاف التي لا يعتمد عليها واكثرها من رواية ابي نعيم في «حلية الأولياء» وكلها متعارضة ومتخالفة ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة لا باللفظ ولا بالمعنى .

وأقول أما زعمه ان الاحاديث الواردة في المهدي من الضعاف التي لا يعتمد عليها فهو قول باطل مردود بالاحاديث الثابتة من الصحاح والحسان وقد ذكرتها في أول الكتاب فلتراجع[1] .

وأما قوله ان اكثرها من رواية ابي نعيم في «حلية الاولياء» فهو من أوهامه لان ابا نعيم لم يرو منها في «الحلية» سوى ثلاثة احاديث عن علي وابن مسعود وابي سعيد رضي الله عنهم وقد ذكرتها في اول الكتاب من رواية الامام احمد وغيره .

وأما زعمه انها كلها متعارضة و متخالفة ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة لا باللفظ ولا بالمعنى، فهو من مجازفاته ومكابراته .

ومن ذلك قوله في صفحة (٧٠) ولست أنا أول من قال ببطلان دعوى المهدي وكونها لا حقيقة لها فقد سبقني من قال بذلك من العلماء المحققين فقد رأيت لاستاذنا الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رسالة حقق فيها بطلان دعوى المهدي وانه لا حقيقة لوجوده وكل الاحاديث الواردة فيه ضعيفة جداً فلا ينكر على من انكره، كما رأيت لمنشئ المنار محمد رشيد رضا رسالة ممتعة يحقق فيها بطلان دعوى المهدي وان كل الاحاديث الواردة فيه لا صحة لها قطعا واشار الى بطلان دعواه في تفسير المنار .

وأقول أما الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع فقد رجع الى الحق والصواب في رسالة له سماها «تحديق النظر باخبار الامام المنتظر» ، وأما رشيد رضا فلا يستكثر منه انكار احاديث المهدي فقد انكر كثيراً من اشراط الساعة ومعجزات الانبياء وغير ذلك مما هو ثابت في الصحيحين أو في غيرهما من الصحاح والسنن والمسانيد، وقد تقدم الرد على بعض اقواله الباطلة في اثناء الكتاب فليراجع[1] .

ومن ذلك قوله في صفحة (٧٠) وصفحة (٧١) لكنه يوجد في مقابلة هؤلاء

---

(١) ص ٩ - ١٧

(٢) ص ٢٨٧ - ٢٩٤

من يقول بخروج المهدي ويقوي الاحاديث الواردة فيه منهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فقد رأيت له قولا يقول فيه بصحة خروجه وان فيه سبعة احاديث ، فقول شيخ الاسلام هذا خرج بمقتضى اجتهاد منه ويأجره الله عليه، وقد أخذ بقوله بعض العلماء المتأخرين وصاروا يكتبون في مؤلفاتهم بصحة وجوده مما تأثرت به عقائد العامة وبعض العلماء .

وأقول ان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لم يذكر سوى اربعة احاديث عن علي وابن مسعود وابي سعيد وام سلمة رضي الله عنهم ذكر ذلك في صفحة (٢١١) من الجزء الرابع من كتابه «منهاج السنة النبوية» وذكر ذلك الذهبي في مختصر المنهاج الذي سماه «المنتقى من منهاج الاعتدال» .

والقول بخروج المهدي ليس هو من الأقوال الاجتهادية كما زعم ذلك ابن محمود وليس هو قولا لشيخ الاسلام ابن تيمية وحده كما زعم ذلك ايضا، وقد زعم ايضا ان بعض العلماء المتأخرين أخذوا ذلك عن شيخ الاسلام ابن تيمية وهذا ليس بصحيح ، بل الصحيح ان القول بخروج المهدي هو أحد أقوال اهل السنة، ذكر ذلك ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» قال وأكثر الاحاديث على هذا تدل انتهى، وجمهور العلماء قديما وحديثا على القول بخروج المهدي في آخر الزمان ومستندهم في ذلك ما جاء في احاديث كثيرة من الصحاح والحسان ان النبي ﷺ أخبر بذلك[1]، وانما شذ عنهم افراد قليلون من العصريين الذين هم ائمة ابن محمود في انكار خروج المهدي والطعن في الاحاديث الثابتة فيه .

ومن ذلك قوله في صفحة (٧١) ان الصحيح بمقتضى الدلائل والبراهين هو ما ذكره بعض العلماء من انه لا حقيقة لصحة أحاديث المهدي .

وأقول ليس هذا القول بصحيح وانما هو باطل بمقتضى الدلائل والبراهين ، وقد ذكرت في أول الكتاب من الاحاديث الثابتة ومن اقوال المحققين في تصحيح بعض احاديث المهدي وتحسين بعضها والقول بانها متواترة ما فيه كفاية لرد هذا القول الباطل الذي لا يعرف إلا عن افراد قليلين من العصريين .

ومن ذلك قوله في صفحة (٧١) لهذا رأينا كل من انتحل خطة باطلة من

---

(١) تراجع الاحاديث الواردة في ذلك في صفحة ٩ — ١٧

الدجالين المنحرفين فانه يسمى نفسه بالمهدي ويتبعه على دعوته الهمج السذج والغوغاء الذين هم عون الظالم ويد الغاشم في كل زمان ومكان .

وأقول ان دعوى المدعين للمهدية كذبا وزوراً مثل دعوى الدجالين للنبوة فكما لا تقدح دعوى الدجالين في دلائل نبوة الانبياء فكذلك دعوى المدعين للمهدية كذبا وزوراً لا تقدح في الاحاديث الثابتة في المهدي ولا تؤثر فيها، واذاً فليس لابن محمود متعلق في توهين احاديث المهدي بدعوى المدعين للمهدية كذبا وزوراً .

ومن ذلك قوله في صفحة (٨٥) فلا حاجة للمسلمين في أن يهربوا عن واقعهم ويتركوا واجبهم لانتظار مهدي يجدد لهم دينهم ويبسط العدل بينهم فيركنوا الى الخيال والمحالات ويستسلموا للأوهام والخرافات ثم يفرض عليهم علماؤهم التحجر الفكري والجمود الاجتماعي على اعتقاد ما تربوا عليه في صغرهم وما تلقوه عن آبائهم ومشايخهم أو على رأي عالم أو فقيه يوجب الوقوف على رأي مذهبه وعدم الخروج عنه وعلى اثره يوجب عليهم الايمان بشخص غائب هو من سائر البشر يأتي في آخر الزمان فينقذ الناس من الظلم والطغيان .

وأقول لا يخفى ما في هذا الكلام الباطل من المجازفة في رد الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في المهدي والاستخفاف بشأنها حيث زعم ان التصديق بخروج المهدي في آخر الزمان من الركون الى الخيال والمحالات والاستسلام للاوهام والخرافات ، كذا قال ابن محمود هدانا الله واياه، وكذا قابل الاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ بهذه المقابلة السيئة، وقد تقدم الرد على كلماته النابية مبسوطا في آخر الكلام على ما يتعلق بالمهدي فليراجع[١].

ومن ذلك قوله في الحديث عن ياجوج ومأجوج في صفحة (٧٤) وصفحة (٧٥) فالمسلمون يصدقون بوجودهم بلا شك ولكنهم يخوضون في امرهم وفي مكان وجودهم وفي صفة خلقهم مع علمهم انهم من نسل آدم بل ومن ذرية نوح وأوصافهم لا تنطبق على أوصاف الملائكة ولا على أوصاف بني آدم ولا يدرون كيف يخرجون على الناس أينزلون عليهم من السماء أم ينبعون من الارض لعلمهم ان الناس قد اكتشفو سطح الارض كلها فلم يروهم ولم يروا سداً وتسلط بعض الملاحدة على التكذيب بالقرآن من أجلهم وقالوا ان القرآن يذكر اشياء لا وجود لها .

---

(١) ص ٣٠٣ - ٣١٠

وأقول لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة ما في هذا الكلام من التخليط الذي يتنزه عنه كل عاقل، ويظهر منه ان قائله انما ادار به تفنيد ما ذكره علماء المسلمين في كتب التفسير والتاريخ عن يأجوج ومأجوج وتشويه أقوالهم في ذلك من غير استثناء قول عن قول ومن غير تفريق بين الحق والباطل مما ذكروه، ويدل على هذا قوله في الجملة التي سيأتي ذكرها ان المسلمين كانوا في غمرة من الجهل ساهون حتى طلع عليهم ما زعم انه نور هداية ودلالة، وفي الكلام الذي ذكرته آنفا اشياء تشبه الهذيان، منها قوله ان أوصاف يأجوج ومأجوج لا تنطبق على أوصاف الملائكة ولا على أوصاف بني آدم .

وأقول أما أوصاف الملائكة فلا يعلم بها الا الله تعالى أو من أطلعه الله على ذلك من المرسلين فالخوض في صفاتهم نفيا أو اثباتا لا يقوله عاقل لان ذلك من الرجم بالغيب والقول بغير علم .

وأما أوصاف بني آدم فلا يشك عاقل انهم على صفات بني آدم وأشكالهم لانهم منهم، ومن توهم فيهم غير ذلك فذلك دليل على كثافة جهله .

ومنها قوله ولا يدرون كيف يخرجون على الناس أينزلون عليهم من السماء أم ينبعون من الارض .

وأقول لا يظن بأحد من العقلاء أنه يقول بهذا الهذيان أو يدور ذلك في مخيلته، ولو قدّر أن أحداً من ضعفاء العقول قال ذلك فلا عبرة باقوال المعتوهين وأشباههم ولم أر أحداً ذكر هذا القول المستهجن قبل ابن محمود. وقد تقدم الجواب عن شبهات ابن محمود وتخليطه مفصلا في أول الكلام على ما يتعلق بيأجوج ومأجوج فليراجع هناك(١).

ومن ذلك قوله في صفحة (٧٥) فبينما هم كذلك في غمرة من الجهل ساهون اذ طلع عليهم نور هداية ودلالة يحمله علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله ويخبرهم عن حقيقة فتح يأجوج ومأجوج قائلا لا تبعدوا النظرة ولا تسرحوا في الفكرة فان يأجوج ومأجوج عن أيمانكم وعن شمائلكم ومن خلفكم فما هم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم والتي تداعى

---

(١) ص ٣١٧ - ٣٢٢

عليكم كتداعي الأكلة على قصعتها وقد أقبلوا عليكم من كل حدب ينسلون حين استدعاهم استنشاق رائحة البترول في بلدان العرب المسلمين وهذا هو حقيقة الفتح لهم والذي عناه النبي ﷺ بقوله «ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى» .

وأقول ان هذا الكلام بهذا السياق غير موجود في رسالة ابن سعدي ولو ان ابن محمود نسبه الى نفسه وذكر أنه أخذه أو أخذ بعضه من مضمون كلام ابن سعدي لكان أولى له من الاطلاق الموهم أن الكلام لابن سعدي، ولا يخفى ما في هذا الكلام الباطل من المجازفة التي لا يقولها من له أدني مسكة من عقل، وهل يقول عاقل ان المسلمين منذ زمان نبيهم ﷺ الى سنة الف وثلثمائة وتسع وخمسين من الهجرة كانوا في غمرة من الجهل ساهون في أمر يأجوج ومأجوج حتى طلع عليهم ما زعم المتكلف انه نور هداية ودلالة ، كلّا لا يقول ذلك عاقل ، وقد تقدم الجواب عما في كلامه من الاباطيل مفصلا في اثناء الكلام على ما يتعلق بيأجوج ومأجوج فليراجع هناك[1]..

وفيما ذكره الله تعالى في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج وما ثبت عن النبي ﷺ في ذلك كفاية وغنية عن اقوال الناس وتخرصاتهم ،وتوهماتهم فيجب على المسلم أن يتمسك بما جاء في الكتاب والسنة وينبذ ماخالفهما وراء ظهره .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٧٥) ان ابتداء حركة يأجوج ومأجوج في ظهورهم على المسلمين من غزوة موتة حين غزاهم المسلمون لدعوتهم الى الاسلام ثم صار ظهورهم يزداد عاما بعد عام .

واقول هذا زعم باطل مردود لان المسلمين انما غزوا الروم في يوم موتة ، فأما يأجوج ومأجوج فمحازون بالسد الذي بناه ذو القرنين ولا يمكن الاتصال بهم فضلا عن غزوهم ودعوتهم الىالاسلام ولا يخروجون من السد إلا عند اقتراب الساعة بعد نزول عيسى وقتل الدجال .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٧٦) ان رسالة ابن سعدي في يأجوج ومأجوج على صفة ما ذكره في تفسيره، وأقول هذا خلاف الواقع لان ما قرره ابن سعدي في تفسيره يخالف ما قرره في رسالته، وكان طبعه للتفسير بعد اخراجه للرسالة بسبع

---

(١) ص ٣٢٣ - ٣٣٢

عشرة سنة، وهذا يدل دلالة ظاهرة على انه قد رجع عما في الرسالة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٧٦) ان ابن سعدي برهن عن حقيقة رسالته وأنها تصدق القرآن وتزيل اللبس والشك عنه وترد على الملحدين قولهم وسوء اعتقادهم ، لهذا تبين للعلماء حسن قصده وزال عن الناس ظلام الأوهام وضلال أهل الزيغ والبهتان وصار لهذه الرسالة الأثر الكبير في اخماد نار الفتنة بيأجوج ومأجوج حتى استقر في اذهان العلماء والعوام صحة ما قاله بمقتضى الدليل والبرهان .

وأقول هذا مما أتى به ابن محمود من كيسه ولا صحة لشيئ منه وقد تقدم الجواب عنه مفصلا فليراجع(١).

ومن ذلك ما نقله في صفحة (٧٧) من رسالة ابن سعدي انه قال ان يأجوج ومأجوج هم الأمم الموجودون الآن كالترك والروس ودول البلقان والألمان وإيطاليا والفرنسيين والانجليز واليابان والامريكان ومن تبعهم من الأمم .

وأقول هذا قول باطل مردود بالادلة من الكتاب والسنة وقد تقدم بيان ذلك مع الجواب عن هذه الجملة فليراحع(٢).

ومن ذلك قوله في صفحة (٧٨) ان هناك جبلين متقابلين متصلين بمشارق الارض ومغاربها وليس للناس في تلك الازمان طريق إلا من تلك الفجوة التي بين السدين فبنى ذو القرنين سداً محكما بين الجبلين فتم بنيانه للردم بين الناس وبين يأجوج ومأجوج وبقي ما شاء الله أن يبقى ثم بعد ذلك ظهروا على الناس من جميع النواحي والجبال والبحار فتحركوا في وقت النبي ﷺ في أول قتال وقع من المسلمين مع النصارى في وقعة موتة ، وهذا هو مبدأ تحركهم لقتال المسلمين والخروج عليهم .

وأقول كل ما ذكر ههنا فهو باطل وضلال ، وهل يقول عاقل انه يوجد في الارض جبلان متقابلان متصلان بمشارق الارض ومغاربها، كلّا لا يقول ذلك من له أدنى مسكة من عقل . وكذلك لا يقول عاقل له علم ومعرفة أن يأجوج ومأجوج

---

(١) ص ٣٣٦ - ٣٣٨

(٢) ص ٣٤٠ - ٣٤٦

قد ظهروا على الناس من جميع النواحي والجبال والبحار وأنهم قد تحركوا في وقعة موتة وان هذا هو مبدأ تحركهم لقتال المسلمين والخروج عليهم، فكل هذا من التخرص واتباع الظن وليس لذلك حقيقة البتة .

ومن ذلك قوله في صفحة (٧٨) ولم يزالوا في ازدياد وظهور على الناس حتى وصل الأمر الى هذه الحالة المشاهدة .

وأقول لا صحة لما ذكره ههنا، ولم يخرج يأجوج ومأجوج الى الآن ولا يمكن أن يخرجوا إلا بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه في احاديث صحيحة تقدم ذكرها[١].

واذا علم أن خروج يأجوج ومأجوج انما يكون في اخر الزمان فهل يقول عاقل انهم قد خرجوا في زمن النبي ﷺ وانهم لم يزالوا في ازدياد وظهور على الناس وان ازديادهم وظهورهم على الناس قد وصل الى حال مشاهدة للناس، كلّا لا يقول ذلك عاقل يؤمن بما أخبر به رسول الله ﷺ عن خروج يأجوج ومأجوج .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٧٨) ان الناس قد شاهدوا السد قد اندك ورأوا يأجوج ومأجوج قد تجاوزوه، وهذا لا أساس له من الصحة .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٧٨) وصفحة (٧٩) ان السد هي الموانع الجبلية والمائية ونحوها المانعة من وصولهم الى الناس فقد شاهدوهم من كل محل ينسلون فالبحر الأبيض والأسود والمحيط من جميع جوانبه وما اتصل بذلك من الموانع كلها قد مضى عليها ازمان متطاولة وهي سد محكم بينهم وبين الناس لا يجاوزها منهم أحد بل هم منحازون في أماكنهم وقد زال ذلك كله وشاهدهم الناس وقد اخترقوا هذه البحار ثم توصلوا الى خرق الجو بالطائرات وبما هو أعظم منها فلا يمكن لاحد انكار هذا ولا المكابرة فيه .

وأقول لا صحة لشيئ مما ذكره ههنا وانما هو من التخرص واتباع الظن وإلصاق اسم يأجوج ومأجوج على من ليس منهم ، وقد تقدم الجواب عن هذه الجملة مفصلا فليراجع[٢].

---

(١) ص ٣١١ - ٣١٢

(٢) ص ٣٥٣ - ٣٥٥

ومن ذلك قوله في صفحة (٧٩) وهذه الأدلة التي ذكرناها من نص الكتاب والسنة الصحيحة والادلة العقلية والواقع والمشاهدة كلها أمور يقينية لا شك فيها ولا مناقض لها .

وأقول ليس في كلامه عن السد ويأجوج ومأجوج شيئ من الامور اليقينية البتة وانما هي أمور وهمية وتخرصات ومزاعم باطلة بلا شك، والنصوص من الكتاب والسنة تناقض ما زعم انها امور يقينية وكذلك الأدلة العقلية والواقع والمشاهدة كلها على خلاف مزاعمه التي تقدم ذكرها، وقد تقدم بيان ذلك بما أغنى عن اعادته[١] .

ومن ذلك زعمه في صفحة (٧٩) أن ظهور يأجوج ومأجوج على الوصف الذي شرحه قد تبين موافقته للكتاب والسنة الصحيحة والعلم الصحيح العقلي الحسي .

وأقول بل الأمر في الحقيقة بعكس ما زعمه صاحب هذا القول الباطل وقد تقدم بيان ذلك فليراجع[٢].

ومن ذلك ما نقله في صفحة (٨١) وصفحة (٨٢) عن رشيد رضا انه قال يوجد في الارض موضعان معروفان يحتمل ان السد كان فيهما – ثم ذكر موضعا بروسيا فيه أثر سد قديم بين جبلين وموضعا آخر يبعد عن صنعاء اليمن بعشرين مرحلة في الشمال الشرقي .

وقد ذكرت في الجواب عنه ان هذا الاحتمال بعيد من الصواب وذكرت الادلة على ذلك من الكتاب والسنة فليراجع ما تقدم ذكره[٣].

ومن ذلك ما نقله في صفحة (٨٢) عن رشيد رضا انه زعم ان يأجوج ومأجوج هم التتر، وهذا زعم باطل لان التتر ليس بينهم وبين الناس سد من حديد يمنعهم من الخروج والافساد في الارض .

ومن ذلك ما نقله في صفحة (٨٢) عن رشيد رضا انه قال لم لا يجوز أن يكون السد قد اندك وذهب اثره من الوجود .

---

(١) ص ٣٥٥
(٢) ص ٣٥٦ – ٣٥٨
(٣) ص ٣٦١ – ٣٦٤

وأقول هذا التجويز غير جائز لان اندكاك السد انما يكون عند اقتراب الساعة كما اخبر الله بذلك، وقد ثبت عن النبي ﷺ ان خروج يأجوج ومأجوج من الآيات العشر الدالة على دنو الساعة وأن خروجهم انما يكون بعد نزول عيسى بن مريم وقتل الدجال وقد تقدم الجواب عما في كلام رشيد رضا من الاخطاء فليراجع[1] وكذلك كل ما ذكرته في الخاتمة من مجازفات ابن محمود وتوهماته في رسالته في انكار المهدي فقد تقدم الجواب عنه مفصلا .

ولابن محمود اخطاء كثيرة ومجازفات وشطحات وجراءة على تغيير بعض الاحكام الشرعية وذلك كثير في بعض رسائله سوى ما في رسالته في انكار المهدي، وقد ذكرت نموذجا من ذلك في أول الكتاب مع الجواب عن قول ابن محمود في صفحة (١٦) انه قد توسع في العلوم والفنون بعد أن بلغ سن الاربعين من العمر فليراجع هناك[2].

وهذا آخر ما تيسر ايراده في الرد على اباطيل ابن محمود وأرجو من الله تعالى أن يرده الى الحق والصواب وأن يغفر لنا وله ولجميع المسلمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين .

وقد كان الفراغ من تسويد هذا الكتاب في ليلة الاثنين الموافق ١٥ من شهر صفر سنة ١٤٠١ هـ من الهجرة على يد كاتبه الفقير الى الله تعالى حمود بن عبد الله بن حمود التويجري غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

---

(١) ص ٣٦١ - ٣٦٦

(٢) ص ١٠٤ - ١٠٧

فهرس « الاحتجاج بالأثر . على من أنكر المهدي المنتظر »

صفحـــة	الموضـــوع

صفحـــــة

صفحة	الموضوع

تم الفهرس والحمد لله رب العالمين